

# جزيرة الأرواح المعلقة

اسم الكتاب: جزيرة الأرواح المعلقة  
التأليف: د. جهاد حسن زنون  
نوع العمل: رواية  
تدقيق لغوي: محمد غنيم  
إخراج فني: سالم عبد المعز سواح  
رقم الإيداع: 2022/ 26579  
التسجيل الدولي: 978-977-835-342-6  
الناشر: دار زحمة كُتاب للنشر والتوزيع  
ع ش بديع خيري متفرع من ش عبد الحميد بدوي خلف كنتاكي نادي  
الشمس مصر الجديدة - مصر.

Facebook



دار زحمة كُتاب للنشر

Email



za7ma.kotab@gmail.com

Tel



002 01205100596

002 01100662595



جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

لدار زحمة كُتاب للنشر



لا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه الهادة بأي شكل  
من الأشكال ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية

# جزيرة الأرواح المعلقة

رواية

د. جهاد حسن زنون





إلى كلِّ روحٍ تعلَّقت بينَ منتصفِ أنفاسِها، فلا هي  
حقَّقت ما اشْرأبتُ له جوارِحُها، ولا هي قبَّعت في  
أجسادِها تتلقَّى ما يسُدُّ عنها حيواتِها، لكنَّها ظلَّت  
كالمعلَّقة تتأرجحُ بينَ ذاكِ وتلكِ.





## ما قبل الجلسة

إن الرغبة في العلاج والخوف من العلاج رغبتان متناقضتان تشدُّ كل واحدة منهما الأخرى، وهذا التشاد ما يضع المريض تحت هزة نفسية حادة.

سيجموند فرويد

مدينة "بلور"، سبتمبر ٢١٢٥

قام من على فراشه وخطا خطوات بطيئة توحى بالتردد والحيرة، يريد أن تأخذ كلمات الطبيب التي قالها له دورها في عجلة التفكير التي تدور برأسه، فأخذ يسوقها ويلف بها من كل جانب، هل يخضع له ويفشي عن كل شيء يخصه ويخصها، هل هذا سيزيد من راحته أم يملؤها بأعباء أخرى، هل هو من الأساس مريض ويحتاج لعلاج، أم كذلك أوهموه حتى يحققوا ما يبغون، وأثناء تلك الفترة، قاطع الطبيب سيل أفكاره التي لم تنته وقال له:

- هل ستظل تفكر كثيراً هكذا، الأمر أبسط مما تراه
- أدار له وجهه وسكت هنيئة قبل أن يرد عليه قائلاً:
- لماذا عليّ أنا أن أتحدث، ولماذا جعلتني أنا المريض وأنت الطبيب؟
- لأن الأمر هكذا بالضبط، إنك مُشوّش كثيراً، لا تتذكر الكثير من الأحداث، وأصبحت لا تستطيع السيطرة على نفسك ولا على تعاملك مع من حولك.
- هل لهذه الأسباب فقط تعدّني مريضاً؟ إذن كل الناس من حولك مرضى إذا كانت هذه أسباب المرض.

- كلنا مرضى ولكن بدرجات متفاوتة، هيّا قل لي ماذا حدث بعدما دخلتما آلة الأرواح المستنسخة مثلما تقول؟
- قلت لك لا أتذكر أيّ شيء بعدها، لكن كل شيء قبلها أتذكره تمامًا بل هو محفوظٌ بقلبي وعقلي ولن أنساه يومًا
- هل تعتقد أنه يوجد بالفعل مثل تلك الآلات؟ ألم تتعجب ولو قليلًا من اسمها؟
- سلّ من قام بتصنيعها ولا تسألني أنا، لقد رأيتها بكل وضوح ودخلتها أنا وهي مثلما أراك أمامي الآن
- هل تعتقد أنها تصطاد الأرواح أو تقوم بعمل نسخ منها، لذلك حجزت ذاكرتك ومن الممكن أن تكون طبعت نسخة لك داخلها
- ما هذا الذي تقوله، العلم تقدم كثيرًا بالفعل ولكن ليس لتلك الدرجة بتصنيع آلة تصطاد الأرواح وتنسخها
- إنك من تقول ذلك، ولست أنا، أنا مجرد يد مساعدة تترجم ما تود قوله ولا تستطيع الإفصاح عنه، أنا بالأصل غير معترف بوجود تلك الآلة
- ولكنك معترف بأنني مريض ويجب عليّ الإفصاح عن كل شيء حتى تقوم بعلاجي، ولكن كيف لمريض أن يعالج مريضًا مثله
- ومن قال لك إنني مريض، أنا طبيب
- إنك مريض وبدرجة كبيرة، فلماذا تنظر لساعتك كثيرًا، بل لماذا قمت بتثبيتها عند الساعة الثامنة، أليس غريبًا أن يقوم أحدٌ بتثبيت ساعته عند وقت معين وينظر لها كل لحظة، من منّا المريض إذن؟
- ارتبك الطبيب بعد سماع تلك الكلمات منه، وأحسّ بحرارة بوجهه وتعرق بجبينه، فقام من مجلسه على الفور ناظرًا مرة أخرى لساعته، وعندما اطّمان أنها ما زالت عند الثامنة، ردّ عليه ويبدو عليه التوتر، قائلاً:



- كنت أودُّ مساعدتك والخروج بك من هنا ولكنك تريد البقاء، عموماً لن أضغط عليك، إذا رغبت بالبوح أخبر الممرضة وستجدني بعدها أمامك.  
- كنت لا أعلم أن الأطباء النفسيين سريعو الغضب هكذا، كلمة واحدة مني جعلتك تتوتر وتريد الانسحاب، أما أنتم تفعلون ذلك يومياً مع مرضاكم وتريدون الهدوء والسكينة منهم، عموماً لقد قررت البدء بالجلسة الأولى، ولكن لن أخبرك أنت، بل سأخبر كل ركن بهذه الغرفة، فهي أكثر وفاءً من البشر، وبالمقابل هم يستمعون لك بكل هدوء وبدون مقاطعة أو ضجر، إن الجدران والنوافذ والفرش والمقاعد لهي من أوفى الأصدقاء، لذلك سأحكي لها عن أول لقاء معي بها غير مجرى حياتي للأبد.

خيّم الصمت للحظات، قبل أن يبدأ في سرد أولى جلساته النفسية، فظلاً يجول بكل ركن بالغرفة يُحدّث النوافذ عنها فتعطيه نفحاتها، يرقد على فراشه فيتحمل جسده، يقترب من الجدار فيجده له سنداً، فهمّ بحديثه ورجع بذاكرته إلى ثلاث سنوات حيث كان أول لقاء له معها، فتنهّد قلبه واضطرب جسده وتلفّظ لسانه بكل معاني الحب التي ادّخرها ومازال يدّخرها لها.

\*\*\*



## المتاهة

الحكمة الحقيقية تأتي لكلِّ منَّا حينما نعي أننا لا نعلم إلا القليل عن الحياة،  
عن أنفسنا، عن العالم من حولنا.

### سقراط

قبل خمسة أشهر...

جزيرة الأرواح، إبريل ٢١٢٥

غيوم كثيفة بالسما توشي باقتراب المطر، أصوات خافتة ومرعبة لحيوانات مفترسة تتعالى بين الحين والآخر، رياح شديدة وعاتية تكاد تقتلع الأشجار حوله، بدأ يفيق من غيبوبته رويداً رويداً، فجال بنظراته حوله ليعلم أين هو وماذا حدث له بعد دخوله تلك الآلة الغريبة التي لم يرَ مثلها من قبل، فوقف فزعاً يبحث عن رفيقته التي دخلت معه تلك الآلة المسماة بآلة الأرواح المُستنسخة، بدأ يجرُّ قدميه من الرعب خوفاً من حدوث مكروه لها، مكث ينادي عليها بصوتٍ عالٍ حتى تسمعه قائلاً:

- "رنيم" أين أنتِ، هل تسمعينني؟

ظل يردد اسمها وينادي عليها كثيراً ولكنها لم تجبه، فبدأ بالضغط على نفسه واستجماع قوته وهرول في كل مكان حوله مناديا عليها، ولكنه لم يجدها، وأثناء بحثه شعر بإرهاق شديد كاد أن يفتك به، فلمح بطرف عينيه شجرة كبيرة tendli ثمارها منها بل تفوح رائحتها العطرة التي تخللت أنفه جعلته يشعر برغبة في قطف بعض ثمارها حتى يطفئ لهيب جوعه، فاقترب من تلك الشجرة وبدأ بقطف إحدى ثمارها التي لم يتعرف على نوعها فقد كان غريباً بعض الشيء، ولكنه لم يهتم، وعندما همَّ بقضم الثمرة سمع أنين صوت يتألم، فتعجب

تعجبًا شديدًا وأبعد الثمرة عن فمه التي تحولت على الفور إلى ثمرة عفنة لا تحتمل أكلها، فرماها بعيدًا عنه، واقترب من تلك الشجرة مرة أخرى ليقطف ثمرة غيرها ولكن عند لمسه للثمار كانت تتحول وتتعفن في الحال، فذُهل لما رآه ولم يعرف ما تفسير تلك الظاهرة أو جميع الظواهر التي يتعرض لها واحدة تلو الأخرى، ولكنه لم يشغل باله بتلك الشجرة وذهب بعيدًا عنها يواصل سيره وبحته عن رفيقته ” رنيم“، بل حبيته التي لم ينسها يومًا واحدًا بالرغم من ابتعادها عنه لسنوات حتى كاد أن يجن من بُعدها وجفائها الشديد نحوه بعدما كانت أقرب شخص لقلبه، ظل يسير في كل مكان حوله، يتفقد كل ركن به ويجول بنظراته في كل شيء يحيطه، لكن دون جدوى، فتعب مجددا من السير والركض للبحث عن ”رنيم“، فرأى شجرة أخرى كبيرة ولكن هذه المرة كانت ذات فروع كبيرة ممتدة أمامها لتعطي ظلالًا تحتها، وكانت تلك الشجرة مورقة ولكن غير مثمرة تتشكل أوراقها على هيئة سهام، فتعجب من شكل تلك الأوراق، فهو ليس متخصصًا في علم النباتات ولم يعرف هل توجد أوراق على هيئة سهام أم لا ولكنها كانت المرة الأولى التي يرى مثل تلك الأوراق، إلا أنه لم يهتم كثيرًا لأمر تلك الأوراق أو تلك الجزيرة ذات الأشجار العجيبة هي الأخرى، لذلك دنا بالقرب من تلك الشجرة وجلس ليستريح تحت ظلالها حتى يعاود بحثه عن رفيقته.

ظل ”معتصم“ الشاب ذو الاثني وثلاثين عامًا يستريح تحت الشجرة ويتدفأ بظلالها، وأثناء استراحته ذهب بذاكرته إلى الخلف فظل يستعيد كل ذكرياته المؤلمة وكيف وصل به الحال إلى ما عليه الآن من الهروب والتهيه، كانت تتحجر دموعه بين مقلتيه إلى أن انفجر بالأخير باكياً على حاله وكيف أصبح دمية بين أصابع أسرته الذين كانوا السبب في هروبه هو وحبيته بل التفريق بينهما لسنوات بسبب ذنوب لم يقترفها، وأثناء بكائه صرخ بشدة باسم حبيته صرخة كادت تنتزع أشجار تلك الجزيرة من مكانها، فظل يصرخ باسمها قائلاً:

” رنيم “ أين أنتِ؟ لا تقولي لي أنكِ ذهبتِ مرةً أخرى لتتركيني مرةً ثانيةً للعذاب والموت، لماذا دائماً تختفين في أكثر الأوقات احتياجاً لكِ، لماذا تعذبيني هكذا، هل لأنني أحببتك أكثر من نفسي أم عشقتك أكثر من روحي، هيا ردي عليّ، لا تقولي أنكِ ذهبتِ ولن تعودي لي مرةً أخرى، لا تقولي لي أنكِ مت... لا... لا أستطيع نطقها إنكِ لستِ ميتةً بالتأكيد، قلبي يقول لي إنكِ مازلتِ على قيد الحياة لأن حياتنا ومصيرنا واحد، أعلم ذلك، الكل كان يلقبني بالمجنون أو بالسايكو، نعم لم أشعر بغربة من هذا اللقب، لقد كنت مجنوناً بالفعل من قبل وأصبحت أكثر جنوناً عندما التقيتِك، هيا قولي لي أين أنتِ، لا تموتي وتركيني هكذا، لا تذهبي بعيداً عني“.

كان ”معتصم“ يبكي ويعتصر أماً عند تذكره كل تلك الأحداث الدامية التي تعرض لها، وأثناء بكائه على فراق حبيبته ”رنيم“، وجد دمماً تسقط على جبهته من أعلى، فأوقف صراخه ونظر فوقه ليعرف من أين تأتي تلك الدماء، وعندما رفع رأسه تسمّر مكانه واتسعت حدقتا عينيه حتى وقف مترجلاً من مكانه، فقد رأى يدين معلقتين في تلك الشجرة التي يستريح تحتها، كانت تلك اليدين مغطيتين تماماً بالدماء وتخفي معالم صاحبها، وعندما رأى ”معتصم“ تلك اليدين ذهب بالقرب منهما محاولاً التسلق على الشجرة ليستفهم عن صاحب تلك اليدين، فكان يشك أنهما يدي ”رنيم“ ولكنه يريد أن يتأكد بأنها هي؛ لذلك ظلّ محاولاً مراراً وتكراراً التسلق على فروع تلك الشجرة، ولكن لم يكن من السهل عليه التسلق بها بسبب سهام أوراقها التي كانت صلبة ومدببة كثيراً وبها أشواك تحاوطها من كل جانب وليست أوراقاً هشة مثل الأوراق في الأشجار التي يعرفها في عالمه.

حاول ”معتصم“ التسلق بشتى الطرق، متغاضياً عن جراحه التي لحقته جرّاء تلك السهام، حتى نجح أخيراً في التسلق لأعلى الشجرة، فظل يتعلق من غصن لغصن وتزداد جراحه وآلامه حتى وصل إلى هاتين اليدين وهنا فغر فاه عندما رأى صاحب اليدين، إنهما بالفعل لحبيبته ”رنيم“، هرول ”معتصم“ باتجاهها،

وأزال بعض آثار الأوراق من فوقها التي تخلَّت داخلها وجعلتها تنزف هكذا، فحملها بين ذراعيه محاولاً النزول بها بهدوء دون إحداث جراح أخرى بها، وبالفعل نجح بالنزول بها أرضاً، فوضعها أمامه يتفحصها ويوقف نزيها الذي كان لا يتوقف، فخلع رداءه ليحبس به دمائها التي سالت من كل جانب بها، فتارة من يدها وتارة من وجهها وتارة من قدميها، فلم يستوعب ما حدث لها، فهنا قال وهو يمسح جراحها:

"لا تخافي يا حبيبتى لن يحدث لك مكروه أعلم ذلك، إنك ما زلتِ تتنفسين فأنا أرى ذلك بوضوح وستكونين بخير قريباً، قلت لك إنك لن تموتي فمصيرونا واحد لأننا معلقان بروح واحدة، كنت أقول لك هذا دائماً وكنتِ تضحكين على كلامي الذي لم تصدِّقيه، كنتِ ترين كل الرجال كاذبين، مدَّعي الحب والتضحية، يبالبغون في مشاعرهم لكي يسطادوا الفتيات اللاتي يرُقْنَ لهن، وبعدما يحصلون على ما يريدون يرمونهن ليجثوا عن ضحايا أخريات، صدقيني لا ألومك على تلك النظرة لنا أو لي أنا الآخر مع ذلك النوع من الرجال؛ لأنني من الجائز كنت كذلك بالفعل دون أن أدري، ولكن أنتِ يا "رنيم" شيء آخر، أنتِ كنتِ بالنسبة لي امرأة من طراز خاص وقعت في حبها من النظرة الأولى يا ذات العينين الرماديتين، هيا أفيقي وتشاجري معي مرةً أخرى، أفرغي غضبك عليّ، قولي لي إنك سايكو ومجنون فالكلمات منك لها مذاق خاص حتى لو كنتِ أنألم عند سماعها من أناس آخرين، لكنها منك أعتبرها مدحاً لي فلقد جعلتني أحبُّ أيَّ شيءٍ منك حتى لو كانت إهانتني..."

لم يستكمل "معتصم" كلامه لسماعه أنيئاً يخرج من فم "رنيم"، فدناً بالقرب منها أكثر، ماسحاً بيده على جبهتها بقايا دمائها، وهنا نطقت "رنيم" وقالت بصوت خافت:

- أين نحن لماذا أشعر بآلام شديدة بي، ماذا حدث لنا، وما هذا المكان الغريب؟ ارتسمت ابتسامة على وجه "معتصم" الذي ظل يضحك كالمجنون بعد سماع صوتها، فقام بمساعدتها بالنهوض، وبالفعل نهضت "رنيم" بعدما كانت

مستلقية أرضًا واستراحت تحت الشجرة وهي في وضعية الجلوس، تجول بنظراتها حولها لتستكشف ما هذا المكان الذي يحاوطهما، فنطقت مستفهمًا: - أين نحن، ماذا حدث لنا بعد دخولنا تلك الآلة التي صممت أن ندخلها كي نهرب داخلها؟

صمت "معتصم" هنيهة، ثم قال:

- يبدو أن الآلة أخذتنا لجزيرة غريبة الهيئة هي الأخرى مثلما يحدث دائماً لنا من أحداث غريبة.

عبست "رنيم" بوجهه قائلة:

- إنها كانت فكرتك؛ أن ندخل بها وها قد علقنا في جزيرة لا نعلم أين موقعها ولا كيفية الخروج منها

- هل كنت أتركك لكي تُقتلي، هل كنت سأرمي بك في النار بعدما عثرت عليك من جديد، هل كان ذلك سيريحك؟

- ومن قال لك إننا لن نموت حتى تتعفن جثتنا هنا، إلا ترى كيف جرحتنا تلك الشجرة التي نجلس تحتها، بالتأكيد هذه الآلة وراؤها لغز كبير هي الأخرى، وأظن أنها تم تصنيعها بشركة والدك ليستخدمها لأغراض قذرة مثل باقي أعماله.

- لا تقولي لي كلمة والدي مرة أخرى، إنه شيطان لا أب، لقد اعتبرت نفسي يتيم الأبوين ووحيدًا، فليس لدي أب ولا أم ولا أخ من الآن، فلن أسامحهما على ما فعلاه بي وبك كل تلك السنوات، لن أرحمهما عندما يقعا تحت يدي مرة أخرى. - هذا إذا عثرنا على مخرج من تلك الجزيرة المرعبة، لكن يبدو أننا سُحِبنا بها بقية عمرنا، وما ذنبي أنا بكل تلك الأحداث، هل لأنني أحببتك واقتربت منك...

- لا تكلمي حديثك يا "رنيم"، صدقيني كنت مخدوعًا أنا الآخر لقد لعبوا بي مثلما لعبوا بك، أنت التي تركتيني ورحلت دون أي كلمة تبرد نار لهيبتي لفراقك، رحلت بصمت وعدت مرة أخرى بصمت، ماذا كنت أفعل حينها، كنت

أتألم لفراقك كنت أريد أيّ كلمة منك تبرر بعدك عني، وعندما رجعت للعمل بشركتنا مرة أخرى، عدتِ كأنك لم تفعلني شيئاً، كأن لم يكن بيننا شيء قط، في كل مرة التقيتُك بها بعد رجوعك كنتُ أود إخبارك بأن بعدك عني قتلني ولكن عند رؤيتي لجفائك لي تحولت مشاعر الحب لكِ للانتقام منك، نعم فعلت بكِ أشياء خارج إرادتي لأنني كنت أريدك أن تشعرني بما جعلتني أشعر به في فترة ابتعادك عني

- لا يفيد الحديث الآن، كل شيء يمضي عكس إرادتنا، كل شيء يريد تفريقنا، لم أستطع الصمود أكثر من ذلك، لم أستطع...

لم تستكمل "رنيم" حديثها لهبوب عاصفة حولهما شديدة بصوتها المهيب، أمسك "معتصم" بـ"رنيم" لخوفه من حدوث مكروه لها، ولكن شدة العاصفة حركتهما من مكانهما وقذفت بهما مكان آخر، وعندما هدأت العاصفة واستعادا معها وضعهما من جديد، حاولت "رنيم" أن تعادل بجسدها بعدما جعلتها العاصفة والرياح الشديدة بوضع مستقلٍ ولكن كانت آلام جسدها يفوق قدرتها على النهوض، أما "معتصم" ضغط على نفسه وقام بالاعتدال ليرى أين هما من جديد، ولكن هذه المرة اختفت الأشجار من حولهما وظهر شاطئ بحر كبير أمامهما، ساعد "معتصم" "رنيم" على النهوض من موضعها التي كانت جراحها أقوى من محاولتها في النهوض بنفسها؛ لذلك ظل "معتصم" ممسكاً بها حتى نهضت من جديد، فتمشياً بالقرب من الشاطئ لعلهما يجدان أيّ شيء به يساعدهما في حل لغز تلك الجزيرة العجيبة، وما أن اقتربا من ذلك الشاطئ وبدأ بلامسة مياهه بأقدامهما حتى ابتعدت مياهه عنهما، وعندما لاحظا ذلك اقتربا من جديد نحوه بل دخلا بجسدهما فيه حتى يغتسلا من آثار جراحيهما، ولكن حدث أمر عجيب جعلهما في ذهول مما رأيانه.

سحب الشاطئ مياهه من جديد بل رفعهما وقذفهما خارجه، لم يستوعبا ما هذه الظواهر التي تحدث لهما وما سر تلك الجزيرة العجيبة، لم يتوقف



ذهولهما مما يريانه حتى حدقت "رنيم" بوجه "معتصم" وقالت وهي يبدو عليها الذهول:

- إن آلامي سُفيت لم يعد بي جراح، لقد التأمت جروحي بعد ملامستي لهذا البحر.

نظر "معتصم" إلى جسد "رنيم" فوجد بالفعل أن جراحها قد سُفيت، فدقق هو الآخر النظر بجراحه فوجدها هي الأخرى سُفيت تماما، ظلا فاغري فاهيهما، لم يستوعبا ماذا يحدث لهما، فاستطرد "معتصم" قائلاً:

- يبدو أن هذا البحر به سر عظيم، إنه شفى جراحنا بمجرد ملامستنا لمياهه ولكن لماذا أبعدنا عنه كأنه لا يريد أن نتعالج بداخله ولم نكن نعلم سر علاجه للجروح من الأساس، لذلك يبدو أن بالأمر شيئاً مبهماً

- هل هذا البحر فقط ما يحمل سراً مبهماً، إن كل تلك الجزيرة بها أسرار وألغاز، إلا ترى حالتها؟ إنها تُشعرنى بالرعب والغموض، ولكن كيف سنخرج منها، هل سنظل محبوسين بها هكذا طوال عمرنا؟

- لا بالتأكيد سنخرج أنا أعلم ذلك، فمن صنع آلة الأرواح التي أدخلتنا إلى تلك الجزيرة بالتأكيد صنع معها آلة أخرى للخروج وسنجدها بالتأكيد إذا حاولنا البحث في كل مكان حولنا.

- هذا إذا عثرنا على آلة الخروج مثلما تقول، ولكن الذي لاحظته أن تلك الجزيرة تدبُّ بها الروح وستمنعنا عن إيجاد أي مخرج بها.

- ماذا تقصدين بأنها تدب بها الروح؟

- أقصد أن الأشجار والبحار وأي جماد في هذه الجزيرة به روح يحركه، إنها ليست جزيرة عادية مثل أي مكان آخر، إن الجمادات والكائنات الحية بها تتنفس وتتألم وتعبّر عمّا بداخلها، فعندما وقعت على الشجرة التي وجدتني فوقها، سمعت أنينها وهي تتألم، بل أنها هي التي جرحتني بالقصد لأنني كسرت إحدى فرووعها دون قصدٍ مني عندما وقعت عليها، بل رأيتُ دمائها

تنسال إثر ذلك الكسر؛ لذلك جعلت سهام أوراقها تخترقني وهذا ما جرحني جراحًا شديدة وجعلني أنزف مثلما رأيت.

ارتسمت على وجه "معتصم" معالم الدهشة والتعجب وتذكر هو الآخر ما حدث معه عندما قام بقطف ثمرة من إحدى الأشجار وتحولها على الفور للتعفن، فرد معقبًا على كلامها قائلاً:

- لديك حق ولكن دعينا لا نفكر هكذا من الممكن أنها مجرد ظواهر عادية وخوفنا هو ما جعلنا نعتقد في هذه الخرافات.

- لأنك لم ترَ ما رأيته في شركة والدك، ولأنك لم تتعامل مع أي حيوانات وكائنات حية وتفهم سلوكياتها وردود أفعالها تقول ذلك، أنا أعلم أنك من داخلك مؤمن بكلامي ولكنك تريد أن لا تصدق فساد أهلك وما فعلوه وما زالوا يفعلونه مع كل شيء حولهم.

- لديك حق بكل كلمة تقولينها، إنني أصبحت أخجل من مجرد ذكرهم، ولكن ماذا سنفعل، قولي ما الحل إذا كنت متخصصة في تلك الأمور، بالتأكيد يوجد حل للتعامل والتعايش في هذه الجزيرة

- لا أعلم ما الحل ولكن دعنا نتجول بها لربما نعثر على أي شيء آخر يفك لنا لغز شفرتها التي جعلت الروح تدب بكل شيء بها.

نُفِّد "معتصم" ما قالته له "زنيمة"، فهو يثق بها وبكل ما تقوله خاصة عندما تعطي معلومة عن تخصصها فقبل أن تكون حبيبته فكانت الطبيبة البيطرية الخاصة به و بحيواناته الأليفة والتي كانت تلك الحيوانات هي السبب في تعرفه عليها بل الوقوع داخل بحور حبها، ونظرًا لتفوقها كثيرًا في مجالها، كانت معظم الشركات تعرض عليها عروضًا للعمل معها وخاصة شركات المنتجات الطبية ومستحضرات التجميل التي يتم استخراج موادها الفعالة من الحيوانات والاستفادة منها، فكان لديها أبحاث قوية لطرق استخراج المواد الفعالة اللازمة للمنتجات الطبية بأقل التكاليف وبأعلى تأثير ودون إلحاق الأذى بالحيوان أيضًا مثلما تهمل بقية الشركات هذا البند، ولكن "زنيمة" كانت تتعامل مع

الحيوانات معاملة خاصة، كانت تعتبرها فردًا من أفرادها لذلك كانت متعلقة كثيرًا بمجالها وكانت تزداد نجاحًا به، إلى أن التقت بـ“معتصم” وهنا انقلب حالها وتسطرت لها قصة أخرى لم تعلم عنها شيئًا من قبل.

ظلا يتمشيان بالجزيرة يحدقان بكل شيء حولهما، يحاولان الوصول إلى خيط يدلهما على مخرج أو تفسير لهذه الظواهر الغريبة، وأثناء تجولهما سمع “معتصم” صوتًا خافتًا يقول:

- خبُّوني خبُّوني...

كان الصوت خافتًا بعض الشيء ولكنه تكرر مرة أخرى، فنظر “معتصم” إلى “رنيم” وقال لها:

- هل سمعت صوتًا يقول خبُّوني مثلي

تعجبت “رنيم” مما يقوله “معتصم” وردت عليه بتعجب:

- لا لم أسمع أيَّ صوت حولي.

وما أن قالت ذلك حتى لمحت بطرف عينيها ذيلًا يتحرك وراء ظهر “معتصم” الذي كان واقفًا مواجهًا لها عند سؤالها، فعلت “رنيم” بأعلى صوتها وقالت لتحدّره:

- احذر يوجد حيوان خلفك، هيا نهرب من الممكن أنه جاء هذا الحيوان ليفترسنا.

وبالفعل فرًّا هارين من مكانهما، وظل يلاحقهما حتى قفز بسرعة عالية ووقف على كتف “معتصم”، فحاول “معتصم” جاهدًا أن يزيحه من على كتفه ولكنه كان متعلقًا بأظافره به جيدًا، فهدأت “رنيم” هنيهة واقتربت من “معتصم” وقالت له:

- إنه سنجاب، من فصيلة القوارض، لا لا تخف منه إنه أليف وليس مؤذيًا، لقد كنت أعتقد أنه حيوان مفترس أو سام.

التفت “معتصم” لها وقال وهو يبدو عليه التعصب لوجود هذا السنجاب على كتفه:

- لقد قلت منذ قليل أنّ كلَّ شيءٍ في هذه الجزيرة تدب فيه الروح وتريد الانتقام، هل غيرت كلامك للتو وأصبحت الحيوانات بها أليفة، أم أنك تريدين التخلص مني بتلك السهولة لتنتقمي ممّا فعلته معك.

همّت "رنيم" بالرد على "معتصم" ولكن قاطعهما صوت آخر قائلاً:

- إنني لست مؤذيًا يا سيدي أنا "توماس"، أليف جدًا مثلما قالت لك رفيقتك فغر كلُّ من "رنيم" و"معتصم" فاهه بعد سماع صوت السنجاب وهو يتحدث، واقتربت "رنيم" أكثر من "معتصم" لترى ذلك السنجاب الذي يتحدث مثل البشر، ففردت إحدى ذراعيها كي ينتقل ذلك السنجاب لها وتتعرف عليه أكثر، وبالفعل انتقل السنجاب أو "توماس" كما قال لهما، على إحدى ذراعيها فظل واقفًا ومتشبّثًا بها، فقالت "رنيم" لـ "معتصم":

- لقد قلت لك إن هذه الجزيرة تدب بها الروح بالفعل، وما أن الأشجار تنزف دمًا والبحار تلفظ ما بها فإن الحيوانات تتحدث هي الأخرى مثلنا. ردّ عليها "معتصم" قائلاً:

- ولكن من الممكن أن يكون هذا فخًا، أنزلي هذا السنجاب أرضًا ودعينا نكمل بحثنا.

قفز السنجاب من على ذراع "رنيم" وتعلق على شجرة أمامهما، ثم قال ودموعه تنساب:

- إنني ضحية مثلكما وأبحث عن رفيقتي التي تاهت مني ولم أعر عليها إلى الآن، لماذا لا تصدقاني.

اقتربت "رنيم" منه وبدت آثار التأثير بحديثه عليها، وبدأت بالمسح على فروته وقالت له:

- لا تخفّ يا "توماس" إنني أصدقك ولكن هل من الممكن أن تدلنا على أي مخرج من هذه الجزيرة وسنساعدك بالمقابل على إيجاد رفيقتك. ازداد السنجاب بكاءً ونحيبًا وقال:

- "بريتي" رفيقتي لقد تاهت مني عندما جئنا إلى هنا، ولا أعلم أين هي إلى الآن، أخاف أن يكون قد لحق بها أذى أو فارقتني للأبد، ولكني لديّ يقين أنها قريبة مني وسأعثر عليها وأريد الاختباء حتى أكمل بحثي عنها.  
نظر له "معتصم" وهو لا يبدي أيّ تأثيرٍ من كلام هذا السنجاب على عكس "رنيم"، ثم قال معقبًا على كلامه:

- ومن ماذا تريد الاختباء أيها العاشق الولهان، إذا كانت رفيقتي صدقتك فأنا لا أصدق ذلك الهراء أبدًا.  
أدار "توماس" وجهه عن "معتصم" وقال وهو مازال متسلقًا على أحد جذوع الشجر:

- لك الحق في أن لا تصدقني يا سيدي وتقابل مشاعري بسخرية، لو كنت تعلم ما تفعله "بريتي" معي، كنت ستعذرني، فنحن نعم حيوانات ولكننا نشعر مثلكم أيها البشر بل إن مشاعرنا حقيقية على نقيض مشاعركم الزائفة.  
شعر "معتصم" بالخجل من نفسه بعد حديث هذا السنجاب لذلك قال معقبًا على كلامه، وتخفيفًا لآلامه:

- أعتذر منك يا "توماس" ولكن هذه الجزيرة تبعث في نفسي الرهبة والخوف ولا بد أن أكون حذرًا بأي شيءٍ بها، ولكن قل لي من أي شيء تختبئ، هل يوجد أحد يريد مهاجمتك؟  
أدار "توماس" وجهه لهما قائلاً بصوت خافت، متلفتًا حوله يميناً وشمالاً كأنه يتربص شيئاً ما:

- نعم إنهم قادمون ولا بد أن نخبئ جميعًا حتى لا يتم أسرنا مثل من سبقونا.  
تدخلت "رنيم" في الحوار لتستفهم أكثر عما يقوله "توماس":  
- من هم القادمون، ومن هم الذين تم أسرهم؟ هيّا أخبرنا يا "توماس" لا تتحدث بالألغاز هكذا، لا تخف نحن معك ولن نتركك بمفردك بعد الآن.  
ردّ عليها "توماس" وهو خائفٌ مرّةً أخرى:  
- إنهم المُستنسخون..

- المستنسخون!  
قالها بتعجب "زيم" و"معتصم" في آن واحد.  
- نعم، المستنسخون هؤلاء لا يرحمون بل يعذبون ويشردون ويفرقون، يأتون بكل ما هو مجنون.  
ردّ "معتصم" قائلاً:  
- يبدو أن حديثك كالبشر جعلك تتفوه بأي كلام وتلفظ بأي حديث حتى تتلاعب بنا، هيا اذهب من حيث جئت لا نريد أن تزيد أعباءنا بألغازك تلك. وأثناء حديثهم، سمعوا جميعهم صوت ضجيج يضوي ويرتفع كأنها أقدام آتية، وهنا قال لهم "توماس" وهو يرتعش من الرعب:  
- سيدي اضرب بقدميك على الأرض حتى تفتح لك مخبأها إنهم آتون وإذا عثروا علينا لن ننجو منهم أبداً، أرجوك صدقني وافعل ما أقوله لك.  
وهنا قالت "زيم" وهي تلتفت حولها ويبدو عليها الخوف والارتباك:  
- لنفعل ما قاله لنا "توماس" لابد أنهم آتون بالفعل إلا تسمع صوت أقدامهم، هيا ليس لدينا وقت.  
انصاع "معتصم" لكلام "توماس" و"زيم" وما كان عليه إلا أنه ضرب الأرض بقدميه كثيراً وتعاونه "زيم" على ذلك، وظلا على هذا الحال حتى وجدا الأرض تنشق بالفعل وانبثقت منها رياح شديدة، قامت بالالتفاف حولهم فسحبتهم داخل جوفها المشقوق ثم أغلقت مرة أخرى على الفور.  
نزل كلُّ من "معتصم" و"زيم" ومعهما "توماس" السنجاب إلى داخل الأرض في دوامات حتى هدأت أصواتها وطرحتهم داخل مكان آخر ، قاما من جديد يستفهمان عن هذا المكان هو الآخر، حتى ردّ عليهما "توماس" السنجاب قائلاً:  
- إننا في المتاهة وهذا هو ثاني مستوى لها بعد المستوى الأول الذي كنّا فيه منذ قليل.

\*\*\*

## الجلسة الأولى

فتح العالم علم ظهور الخيول سهل، ولكن الصعب هو أن تنزل وتحكمه.

جنكيز خان

”معتصم“

قبل ثلاث سنوات...

مدينة ”بلور“، أغسطس ٢١٢٢

اسمي ”معتصم“، لدي تسعة وعشرون عاماً، أي مبتق لي عامٌ واحدٌ فقط لأكمل عقدي الثالث، ولكن لا تهمني مرور السنوات في شيء، فأنا ابن أكبر رجل أعمال في هذه المدينة وصاحب أكبر شركة مستحضرات تجميل، لدي الكثير والكثير لكي تتعلق بي أي فتاة، فأنا قبل أن أكون ثرياً فإنني أمتلك جاذبية أيضاً ووسامة يفتقدها الكثير من الشباب ممن هم في مثل عمري، وهذا ما يجعلهم يغارون مني كثيراً بل يحقدون على ما أملك، ولكن هذا لا يهمني بل يجعلني أستلذ بنظراتهم لي وهم يتمنون ما أنا عليه، لذلك يطلقون علي لقب المجنون أو السايكو نسبة لكلمة (سايكوباتي- Psychopathy) وهو الشخص المعتل نفسياً، نعم أنا معتل نفسياً وما الغريب في ذلك، إنهم يروني شخصاً غريب الأطوار وأنا بالفعل كذلك، غريب في بلد وزمن غريبين، فأنا أعيش في مدينة العلم والمال وزمن التقدم اللامتناهي، فهنا الكل يتصارع من أجل العيش بهذه المدينة للاستمتاع بملذاتها، فاسمها ”بلور“ أو المدينة الضبابية لأنها بالنسبة للآخرين مجرد حلم ضبابي لا يستطيعون رؤيته، أما الذي يراها ويدخلها ويستمتع بها هم، فثتان فقط لا ثالث لهما، فئة أصحاب النفوذ والثراء مثلي تماماً، وفئة أصحاب العقل والعلم مثل ”زним“... نعم ”زним“، عذراً لقد تنهدت بعد نطق اسمها؛ لأن هذا ما تفعله معي دائماً من أول لحظة رأيتها فيها، فلا بد أن تقف لحظات تشهق وتزفر فقط لتأمل في حسنها، عيناها الرماديتان تجعلانك تدخل

في دوامات من نسيان الواقع وتأخذناك إلى عالم آخر تود أن ينعدم الزمن ويتوقف عند تلك اللحظة فقط، بالطبع ستقولون إنني أبالغ في وصفها؛ لأن شخصاً سايكوباتياً مثلي لا يستطيع أن يقع في الحب، فالسايكو يحب أن يأخذ ويتحكم ويفرض سطوته فقط لا أن يصبح ضعيفاً ويقع في شعور يتحكم هو به، ولكن لديكم كل الحق فأنا بالفعل أبالغ كثيراً في وصفها ولو يوجد شيء فوق المبالغة لفعلته دون تردد، ولكن دعوني أسرد لكم كيف التقيت بها وسأدعكم تحكمون بعدها هل أنا أبالغ أم لا، وقبل البدء بتلك المقابلة التي غيرت مجرى حياتي، سأعرض لكم نبذات عن نفسي التي أحب أن أتذكرها بين الحين والآخر.

ماذا يحدث إذا أردت شيئاً بشدة وظللت تفكر به ليلاً نهاراً ولا تفك عن التفكير به، بالطبع الإجابة ستكون "أن نطلق سراح هذا الشيء ونترقبه، إن عاد فإنه لك، وإن لم يعد فإنه ليس لك منذ البداية"، هذه المقولة عندما كنت أقرأها كنت أضحك وأقهقه كثيراً؛ لأنها مقولة الضعفاء ومعدومي الحيلة والأحلام، أما أنا فإذا أردت شيئاً فسأحصل عليه بكل تأكيد، ولم لا وهذا يحدث في أشياء كثيرة لم أطلبها وبالمقابل تأتي تحت قدمي طواعية، فما بالك إذا أردت أنا شيئاً ما، أعلم أنكم ستقولون إنني شخص نرجسي أو مغرور، ولكن عذراً فنحن متفوقون من البداية إنني شخص سايكوباتي وهذا يختلف كثيراً عن النرجسي، فأنا لدي مشاعر وعواطف داخلي وأشعر بكل الأشياء حولي على عكس النرجسي، بل أفعل خيراً كثيراً وعلى رأس تلك الخيرات إنني لا أوذي أحداً، رغم إنني لا أسعى في طريق الخير كثيراً ولكن في هذا الزمن أن تتجنب أن لا تؤذي أحداً وأنت بيدك أن تفعل ذلك بكل سهولة لهو عين الخير، لا أنكر إنني لا أحب التعاطف أو إظهار العواطف وتلك المشاعر للمحيطين من حولي؛ ليس لأنني لا أجد ذلك بل لأن كل من حولي لا يستحقون ذلك بالفعل، وحتى لو كانوا يستحقون مشاعري فلن أعطيها لهم أبداً، هذا هو قانون البقاء في مدينتنا، لا مجال للعواطف والمشاعر، إما المال وإما العلم فقط لا غير، وبما إنني أمتلك المال وأفعل ما يحلو لي بأي وقت وحين، لكني ينقصني العلم،



والعلم بمدينة "بلور" ليس كما تظنون إنه يعني التنوير والتطوير والبحث العلمي بأساليب علمية دقيقة تلائم أخلاقيات المجتمع وتذهب لأصحاب العقول المتميزة، لا... إن سباق العلم هنا يتم بأسبعية الوصول لكل ما هو جديد بأي وسيلة كانت، حتى لو كانت روحك هي ثمن هذا السباق العلمي، بالطبع لقد شعرتم بالتقزز بعد سماع تلك الحقيقة، فكيف لشيءٍ ثمينٍ مثل العلم أن يتم بتلك الطرق الوحشية، ولكن الذي لا تعلمونه أن هذا هو قانون "بلور"، فالقوة والنفوذ بها تجعلانك تفعل أي شيء وأن تتخلى عن بعض مبادئك حتى تلحق بذلك السباق ويكتب اسمك في لوحة الأشراف، حتى أنا كنت جزءاً من ذلك القانون، فبرغم عدم عملي في البحث العلمي ولكنني أمتلك أسهماً كثيرة في شركة "جولدن كير بيوتي" لمستحضرات التجميل التي أسسها والدي، بل إنني المدير التنفيذي بها وأتحكم في كل إداراتها، ولا أنكر إنني في بعض الأحيان كنت أتبع حيلاً لزيادة مبيعات تلك المنتجات، وهذا ما جعل اسمي يتردد على مسامع بقية الشركات... "معتصم شاكر"، فالكل يعلم مدى ذكائي التسويقي والإداري في إدارة تلك الشركة، فجانب دراستي للبرمجة وإدارة الأعمال في أكبر جامعات العالم، إلا إنني أمتلك مهارات خاصة للتغلب على أي مشكلة تسويقية واستغل كل لغات الحواسيب في الهيمنة على الأسواق، ولكن بالمقابل كنت أودُّ ضلعاً آخر معي يمتلك هو أيضاً مهارات خاصة في البحث العلمي، فقد كان الجميع يتسابق للحصول على وظيفة بشركتنا التي تعطي بالمقابل راتباً يجعلك تعيش بقية عمرك في رفاهية كبيرة، وبرغم تقدم علماء كثيرين لإثبات أبحاثهم بعلوم التجميل والتصنيع واستخراج المواد الفعالة لتحضير منتجاتنا، إلا أن القليل منهم فقط من يستحق العمل معنا، وبالفعل قمنا بتعيين عددٍ قليلٍ ممن يحملون شهادات عالية في العلوم المختلفة، وكانت أبحاثهم لا بأس بها لأنها جعلتنا ما نزال بخط الإنتاج الأول بسوق التجميل، ولكنني دائماً كنت أطمع بالمزيد والمزيد، كنت أريد أن أحلق بالشركة أكثر من ذلك، بالرغم من أن عائدها المادي كان يرضي أبي ولا يطمع بأكثر من ذلك، ليس لأنه شخصٌ قنوعٌ، بل لأنه شخصٌ لا يفهم بالسوق ولا بالإدارة بالأصل

وبالتالي يخاف المجازفة بأي شيء جديد، وكان هذا سر خلافنا الدائم، وينضم لصفه أخي الأصغر "عاصم"، ذلك الشاب ذو السبعة والعشرين عامًا الذي يفعل كل الأشياء التي يعلم أنها تضايقني، وبالمناسبة هو من أطلق عليّ لقب "السايكو" بل ونصحني أن أذهب إلى طبيب نفسي كي أتعالج من مرضي، أما أنا عندما سمعت تلك الكلمة منه مرارًا وتكرارًا بل بعدما نشرها بشركتنا، أصبحت معتادًا عليها، كنت بداية آخذ ردة فعل عنيفة عند سماع تلك الكلمة منه، ولكن بعد أن علمت بأن عدم تأثري يجعله يستشيط غضبًا، تجاهلتها تمامًا كأنها لم تكن، وليس ذلك قوة تحكم مني بل لأنني أريد أن أجعله يتعذب مثلما يعذبني كل حينٍ وآخر، لقد أخذ ذلك المتهور كل اهتمام والديّ ولا أعلم لماذا بالرغم من إنني الابن الأكبر لهما وذراعهما الأيمن اللذان يتحكمان به في كل شيء، فأنا أنفدُ كل ما يريدان ولكنهما بالمقابل يعطيان كل حبهما واهتمامهما لذلك المتهور، أوقات كثيرة اعتبره خصمًا لي وليس أخًا، حتى أصبحت لا أطيق نطق كلمة أخ له؛ لأنه بالفعل خصمٌ كبيرٌ لي وازداد ذلك عند سباقات كثيرة بيننا وكانت أهم تلك السباقات التي كنا نفعّلها ضد بعضنا البعض هو سباق الخيول.

الخيول صديق وفي للإنسان وعندما تمتطيه يجعلك تشعر بأنك فوق الجميع، هذا دائمًا ما تفعله معي "عاليا"، تلك الفرس التي تشعري بأنني حرٌّ طليقٌ عندما أحلق فوق ظهرها، دائمًا اختارها؛ لأنها تجعلني أفوز بسباقات عدة، وعلى رأس تلك السباقات كانت ضد "عاصم" المتهور، لا أريد أن أقول له أخي تعودوا على ذلك مني، ولكن يبدو المراهنة على نفس الشيء لفترات طويلة تجعلك تخسر أحيانًا كثيرة، وهذا ما فعلته معي "عاليا"، حين خذلتني لأول مرة في سباق ضد ذلك المتهور وجعلت النصر حليفًا له، بل منحته ورقة أخرى يستلذ بتعذيبي بها لفترة طويلة بالرغم إنني أفوز عليه دائمًا، ولكن لو احدث فاشل مثله لا يستطيع النجاح لمرات عديدة سيعتبر تلك المرة انتصارَ عمره.

نزلت من فوق "عاليا" في ذلك اليوم وأنا أستشيط غضبًا، ماذا حدث لتلك الفرس، ظللت أصرخ في وجهها مرات عديدة لأنها لأول مرة تجعلني أخسر

سباقًا تافهًا مثل ذلك، وكانت هي بالمقابل تُنزل رأسها لأسفل، لا أعلم هل هي تخجل مما فعلته معي، أم فعلت ذلك بقصد منها حتى تجعلني أخسر، ولكني تركتها لمربيها في ذلك اليوم وقلت له أن يرى ما بها بدلًا من أن أطردهما معًا؛ لأنه فشل في الاعتناء بها، كان ذلك المرابي يفعل كل ما بوسعه للاهتمام بخيولي، صراحةً لم يقصر نهائيًا في مرة من المرات ولكن لن أغفر للتقصير أبدًا حتى لو لمرة واحدة، هذا هو قانوني، إما العمل باحترافية طوال الوقت، وإما الطرد والعقاب، طبعًا ستقولون لي إنني أمتلك قلبًا قاسيًا لا يرحم أبدًا، بالطبع لم أعترض لأن ذلك ضروريًا في قانون "بلور" مثلما حدثتكم منذ قليل، فلا مجال للرحمة والتعاطف ومثل تلك الأمور التي تجعلني هشًا وسط مستغلين كثيرين، وبالمقابل لا تقلقوا أبدًا فالمرابي أو أي شخص يعمل لدي يعلم تمامًا قواني الخاصة ولا يتذمر منها أبدًا؛ لأنني بالمقابل أعطيه مالا كثيرًا لو ظل حياته كلها يجني جزءًا منه فلم يستطع أبدًا.

أخذ المرابي "عاليا" في ذلك اليوم مثلما قلت له وعندما تفحصها بخبرته في تربية الخيول أخبرني بأنها تبدو مريضة بعض الشيء ولا بد من أن تأتي بطبيب لها لكي يكشف عليها، وافقته وتركت له أمر الإتيان بالطبيب البيطري، وكانت شركتنا في ذلك الحين متعاقدة مع أطباء بيطريين ذوي خبرة جيدة بعملهم يأتون طواعية عندما نحتاجهم بأي وقت وتحت أي ظرف، وما أن مرَّ يومٌ واحدٌ فقط حتى أتى لي المرابي بطبيبة بيطرية أخرى غير متعاقدين معها وأخبرني بأنه أدخلها للكشف على "عاليا"، وما أن سمعت ذلك منه حتى كادت عروقي تنفجر، فكيف له أن يحيد عن أي تعليمات خاصة بي، ظل المرابي في وضع خائف ومرتجف محاولًا أن يعطي لي سبب الإتيان بتلك الطبيبة دون الأطباء المتعاقدين معنا، وما أن هدأت قليلًا حتى قال لي الأسباب وهي أن جميع الأطباء بشركتنا ألغوا تعاقداتهم ولم يعدوا يريدون العمل معنا بسبب الأسلوب التعسفي الذي نتبعه معهم، فتجمعوا جميعًا كوقفة رجل واحدٍ وقرروا إلغاء العقود حتى نغير سياستنا معهم، بالطبع فار الدم في رأسي أكثر عند سماع تلك السخافات، وأمرت المرابي بأن يذهب ليرى ما تفعله تلك الطبيبة مع "عاليا"

حتى أعرف كيف بدأت تلك المصيبة وما لم يخبرني أحدٌ بها إلى الآن، نَقَذ المرابي كلامي وذهب للطبيبة الجديدة، وما هي إلا دقائق حتى عاد مرة أخرى ليعلمني أن الطبيبة تريد رؤيتي لتخبرني بإرشاداتها لـ"عاليا"، لا أعلم تلك التصرفات الغريبة التي يأتي بها ذلك المرابي كل حينٍ وآخر، لو كان يريد قطع عيشه معي لما فعل كل تلك الأفعال دفعة واحدة، وافقته هذه المرة حتى أرى من التي تريد أن تملي تعليماتها عليّ وتطلب ذلك دون خوف من مصيرها. ذهبت متجهًا إلى إسطلب الخيول الذي تعيش به "عاليا"، وما أن وصلت حتى وجدت تلك الطبيبة واقفة بظهرها، مرتدية المعطف الخاص بالأطباء وتقف مواجهة لـ"عاليا" تلامس خصلات شعرها الذهبي، لم تلتفت تلك الطبيبة لي فيبدو أنها لم تلاحظ وجودي إلى الآن، ولكي أجعلها تنتبه لي، قلت مرة واحدة موجهاً حديثي لها:

- ما بها "عاليا" هل هي بالفعل مريضة، أم المرابي ادعى ذلك حتى لا أعاقبها؟ وهنا أجفلت تلك الطبيبة والتفتت بلحظتها، ظلت صامتةً فترةً من أثر تلك الدخلة الفجائية، نظرت لها بتمعن واقتربت أكثر، وظللت مدقق النظر بها أتفحصها فقد كان هذا من عاداتي الفحص والتدقيق لأي شخص جديد يعمل لديّ، ولكن في ذلك الوقت شعرت شعورًا غريبًا جعل قلبي يضطرب بشدة، بل ازداد أكثر عندما وصلت لعيني هذه الطبيبة، كانت عيناها بهما شيء غريب يجعلك تتساءل هل هما عينا بشريتان أم عينا شخص جاء من كوكب آخر، طبعا ستقولون رجعت للمبالغة من جديد، عذرًا تحمّلوني عندما أصف تلك الطبيبة؛ لأنني منذ أن رأيتها في ذلك اليوم وطيفها ظل ملازما لي وليس ذلك مبالغة، كنت بالفعل أراها في كل وقت كأنها هي بجسدها وما أن اقترب منها تختفي صورتها على الفور، أعلم أن هذا جنون بالفعل ولكن أنا جئت لأبلغكم بما شعرت وأشعر به دائماً لا يهمني حكمكم عليّ، لا أطيل عليكم الحديث والوصف المبالغ أعلم أنكم مللتم من هذا الحديث فلديكم حق ولكن بالنسبة لي لو كرّرت هذا الحديث في اليوم مئة مرة فلن أشعر بالملل مطلقاً، مثلما أكرره عليكم الآن، ظلّت تلك الطبيبة في صمت للحظات مثلما أخبرتكم وما أن

هدأت أنفاسها من تلك الخضة الفجائية حتى ردت على سؤالي ويبدو عليها الاستنكار:

- هل ستعاقب حيواناً لأنه مريض، هل ما سمعته حقيقياً وليست مشكلات سمعية لدي.

رسمت على شفطي نصف ابتسامة ورددت عليها قائلاً:

- إن سمعك سليم مئة بالمئة، ولم نأت بك هنا حتى تستنكري أفعالي، عاجي تلك الفرس بصمت وقولي لي ما بها.

ظهر الامتعاض عليها من حديثي مثل أي شخص يتحدث معي لأول مرة ويعطي لي نصائحه، ولكن أنا سأظل أنا لا يستطيع أحد التعديل عليّ حتى لو كانت ذات العينين الرماديتين الساحرتين مثل تلك الطيبية، ولكي تداري صدمتها بما أقوله، ردّت قائلة:

- حسناً، تلك الفرس حامل وتريد الراحة التامة من الآن وصاعداً، ويبدو أنها أرهقت كثيراً في الفترة الأخيرة، لذلك بدا عليها المرض الشديد والإعياء، فأرجوك لا تمتطها نهائياً طوال فترة الحمل حتى تضع مولودها بسلام.

ضحكت ضحكات غريبة مثلما أفعل في كل مرة أسمع بها حديثاً مهترئاً مثل الذي قالته لي تلك الطيبية، وبالمقابل ظهر على وجهها علامات اندهاش وتعجب وأكد أجزم أنها علمت إنني مجنون بالفعل بعد تلك التصرفات الغريبة التي أفعالها أمامها، أوقفت قهقهتي قليلاً وقلت لها:

- وهل نحضر لها عجلة فطور، ونعمل لها تديكات أثناء فترة حملها، وبالمرّة نذهب للتسوق لمشتريات المولود الجديد، ولكن قولي لي ما نوع الجنين حتى نستعد لتجهيزاته جيداً.

- بالتأكيد لم يظهر نوع الجنين بعد، إنها في بداية شهرها الثالث ولم يتضح، ولكن بالمتابعة سأعرف بالتأكيد.

تعجبت أنها ردّت بمنطقية على سؤالي، بل زادت أكثر بتعليماتها قائلة:

- سأكتب لها بعض الأدوية الضرورية لتقويتها أثناء فترة الحمل، وسأني مرة أخرى لكي أعطي لها مصلاً يحميها من هجمات فيروسية أثناء تلك الفترة،

وخلال الثمانية أشهر القادمة سيكون لديها متابعة لكي أطمئن عليها إلى أن تضع مولودها.

وبالفعل أخرجت قلماً ودفترًا وكتبت بعض الأدوية لها بل قامت بكتابة نظام غذائي، وعندما انتهت مدّت يدها كي تعطي تلك الورقة لي قائلة:

- سأتي بعد أسبوعين كي أعيظها المصل، أرجوك لا تجهدها كثيرًا الأيام القادمة فإذا أردت أن تعطيك ما تريد فاهتم جيدًا بها فالحيوانات تقدر الاهتمام وتدافع عنك إذا قدمت لها حبك ورعايتك

أخذت تلك الورقة منها ولم أعقب على كلامها الذي كان بالنسبة لي ضربًا من الجنون، فأنا أمتلك الحيوانات لكي استمتع بها فقط واستغل خيراتها وليس لأهتم وأحب وتلك الأمور التي لا أفعلها مع البشر من الأساس، رحلت الطبية بعدها للخارج مع المري، أما أنا بعدما أخذت الروشتة منها ذهبت بجفن عيني لأعلى الورقة كي أعرف اسمها، وهنا وجدت ”زنيم“ محسن الخيال.

أعطيت الورقة للمربي ليأتي بتلك الأدوية ويعطيها للفرس، أما أنا فذهبت إلى غرفتي الإلكترونية التي جهّزتها بأحدث التقنيات والروبوتات والحواسيب فتفقدت حاسوبي الإلكتروني بها وبحثت عن ذلك الاسم الذي ظل عالقًا في ذهني منذ ذلك الحين، فأسدل الحاسوب كل شيء أريد معرفته عن حامل ذلك الاسم، كانت مدينة ”بلور“ تخزّن كل المعلومات عن أي شخص يسكن بها أو حتى يدخلها ويعمل بها ولو ليوم واحد، وليس من السهولة إعطاء تلك المعلومات لأي شخص، وبما إنني لست مجرد شخص عادي بتلك المدينة بل من أهم الأشخاص بها فقوانينها لا تحكمني بل أنا من أحكمها وأعدل بها كيفما شئت، لذلك بخبرتي التكنولوجية ومرافقتي للحواسيب طيلة الوقت أصبحت أعرف أسرار كل شخص هنا حتى التي لم يعرفها هو عن نفسه، وكانت تلك الحيل هي ما أستخدمها للتسويق لمنتجات شركتنا، حتى لو لم تكن طرقًا قانونية، ولكن سبق وقلت لكم هنا لا بد أن تدخل السباق فقط متغاضيًا عن طريقته أو نتائجه، المهم أن تصل لمبتغاك.

ظللت فترة من الزمن أقرأ عن تلك الشخصية صاحبة ذلك الاسم "رنيم" يا له من اسم ذي وقع سمعي عذب جعلني استزيد في معرفة صاحبتة، طبيبة بيطرية، ذات ستة وعشرين عامًا، عزباء، لديها أخت صغرى، وتسكن مع أمها بعد وفاة والدها منذ سنوات، حاصلة على درجة الماجستير في العلوم البيطرية، ولديها براءتيّ اختراع لمنتجات جديدة تعالج التهابات الجلد بمواد فعّالة ونادرة وبأرخص الخامات، عملت مع شركات كبرى وبمستشفيات بيطرية كبرى أيضًا بمدن عدة، والآن تدرس درجة الدكتوراة بإحدى الجامعات المرموقة بالقرب من مدينة "بلور"، تطمح أن تعمل في مدينة "بلور" بل وتستقر بها؛ لأنها بالنسبة لها مدينة أحلامها فهي العلم والتقدم والرفاهية.

انتهيت من قراءة كل تلك المعلومات عنها مع مشاهدة صورها المخزّنة على ذلك الحاسوب، صور مأخوذة لها بأماكن عمل مختلفة، وصور أخرى بأماكن عامة، حملت كل تلك الصور واحتفظت بها على أحد الملفات لديّ بل وطبعت بعضها من الذي راقتني منها، أمسكت بإحدى صورها التي كانت تظهر تفاصيل وجهها وبدأت أنظر لها من جديد وأتأمل عينيها مجددًا، لا أعلم ماذا يحدث لي عند النظر لعينيها أظن أن بهما شيئًا غريبًا يجعلك تُسحب لا إرادياً، انتهت لنفسي لحظة وأبعدت صورها عني ووضعتها في أحد أدراج مكتبي، بدأت أوم نفسي عن ما الذي أفعله فلا بد أن أتحكم بنفسي ولا أضعها تحت تلك الأفعال الغريبة التي بدأت أمارسها لا إرادياً، وعندما رجعت لنفسي ذهبت للشركة كي أستفهم عمّا فعله الأطباء البيطريون بشركتنا.

مكثت في مكتب غرفتي وهناك استدعيت المسئول عن التعاقدات، بالطبع أتى لي مهزولاً، لأنه يعلم ما سينتظره مني، وعندما بدأت بسؤاله عن ذلك الحدث، بدأ يتهته كأن الكلام لا يريد أن يخرج منه، ولكنني بدأت أعطيه الأمان للإجابة دون خوف مني، فبدأ يسرد ما حدث لأولئك الأطباء وأنهم معترضون على بنود كثيرة جدًّا بالعقد لا يستطيعون تليبيتها، وعندما انتهى المسئول تباطأت في الرد عليه حتى بدأ يتعرق خوفًا من ردة فعلي، ولكنني أخيراً رددت عليه وأبلغته أن

يلغي بالفعل العقود مع هؤلاء الأطباء مع دفع باقي مستحقاتهم، ولا ينزل أي إعلانات تعاقد مرة أخرى بالوقت الحالي.

تعجب المسئول من ردة فعلي غير المتوقعة معه بل من القرار هو الآخر، فكيف أتنازل عن حق من حقوق الشركة بهذه السهولة، فهو يعلم أن العقد بالنسبة لي ورقة أستطيع أن أجعل طرفها يخضع لي بأي وقت وكان هذا مكتوب بالبند وموافقة أطرافها، ويعلم أنه عند إلغاء أحد الأطراف للعقد دون موافقة الشركة يحق لها اتخاذ كافة الإجراءات القانونية ضده، ويعلم أن الأطباء فعلت ذلك للضغط ليس أكثر؛ لأن الجماعة تغلب القانون، لذلك تجمعوا لكي لا تأخذ إجراءات قانونية ولكن بالمقابل هم لا يريدون فسخ العقود كلية؛ لأنهم يعلمون أنهم لن يجدوا أفضل من شركتنا على الإطلاق ولكن يريدون أن أرضخ لمطالبهم فقط، لذلك كان القرار الذي اتخذته لم يكن متوقعًا، وهنا بدأ القلق يساور المسئول الذي قال معقبًا على قراري:

- سيدي إن فسخ العقود مع جميع البيطريين ليس حلاً سهلًا فالشركة عاجلاً أو آجلاً تحتاج لأطباء بها فلا غنى هنا عن الحيوانات، سواء التي تُستخدم للتجارب المعملية، أو التي تُستعمل باعتبارها وسيلة إنتاجية وأنت تعلم أن لابد من شركتنا أن تعطي أوراقًا تثبت عدم تعرض تلك الحيوانات لأي وسيلة من وسائل التعذيب وهذا ما يفعله أيضًا الأطباء تحت إشرافهم.

- لا تقلق سأقوم بحل كل شيء لاحقًا، أمّا الآن اذهب وأخبرهم أن العقد سيُلغى لهم مع أخذهم لكافة حقوقهم المالية.

- أمرك يا سيدي

أنهيت تلك المقابلة وعدت مرة أخرى لمنزلي الذي أقطن به وحيدًا بعيدًا عن أسرتي، فقد اخترت ذلك حتى أبعد عن وجوههم التي تُشعرنني بالنفور من كل شيء حولي، ولن تصدقوا أنهم لم يسألوا عني بالشهور إلا إذا ذهبت أنا لهم في بعض المناسبات، كان هذا يؤلمني كثيرًا فبرغم اقتنائي لكل أنواع الرفاهية لكنني أفتقد لدفع الأسرة الذي طالما حلمت أن أعيش به، ولكن مع الوقت صرت



معتادًا على وحدتي بل بدأت أتألف معها كثيرًا، ولم لا فهي لن تضجر من مؤانستي ومهل من حديثي الذي أكرره لها باستمرار مثلما أفعل الآن. عندما وصلت للمنزل، ذهبت مرة أخرى لإسطبل الخيول الذي تسكن به "عاليا" تلك الفرس التي تمردت عليّ حديثًا، وقفت بجانبها وبدأت أحدثها قائلاً:

- هيا يا "عاليا" قولي لي من فعل ذلك معكِ من بقية الفحول حتى ألقنه درسًا لن ينساه أبدًا وأجعله لا يخطئ هذا الخطأ مع أخريات مثلك، ولكن من الجائز أن تكون ليست غلطة وتكوني فعلت ذلك بإرادتك الحرة، هل عشقت يا "عاليا" قولي لي حتى تلقيني أنتِ درسًا في الحب والعشق بعد ذلك.

اقتربت ذلك الحين من "عاليا" وبدأت ألامس خصلات شعرها الذهبي مثلما فعلت تلك الطيبة مسبقا معها، وبدأت كلماتها ترن في أذني من جديد "إذا أردت أن تعطيك ما تريد فاهتم جيدًا بها فالحيوانات تقدر الاهتمام وتدافع عنك إذا قدمت لها حبك وراعايتك"، تداركت على الفور ما بدأت أسحب إليه فابتعدت عن "عاليا" على الفور، وما أن ابتعدت عنها حتى وجدت بريق شيء لامع على الأرض، فملت بجسدي على الفور كي التقطه فوجدته قطعة حلق ذهبية على هيئة قطة، علمت أن ذلك الحلق يرجع لتلك الطيبة وبالتأكيد فقدته هنا ومن الممكن أن تكون تبحث عنه الآن.

ذهبت إلى غرفتي مجددًا برفقة ذلك الحلق، أخرجت صورها من مكتبي مرة أخرى وعاودت النظر بها مجددًا، وبدأت أتفحص زينة أذنيها التي كانت تبرزها كثيرًا؛ لأنها تضع منديلا دائمًا على رأسها لأعلى يخفي شعرها من الجزء الخلفي منه فقط ولكنها تظهر بعض خصلات شعرها من الأمام فأظن هذا النوع يسمى التربون مثلما قالت لي صديقة قديمة، أما أذناها كانت تزينهما بالحلي، وعندما دققّت النظر بهما وجدت أنها لا ترتدي إلا هذا الحلق الذي معي برغم أنها تغير أنواعًا أخرى من الإكسسوارات في بقية هيئتها، لابد أن ذلك الحلق يعني لها الكثير وبالتالي ستأتي إلى هنا مجددًا لكي تبحث عنه... لا أعلم لماذا انفرجت أسارير قلبي عندما استنتجت ذلك، هل بالفعل أود أن تأتي مرة أخرى قبل

مرور الأسبوعين، تعجبت من نفسي كثيراً وبدأت أشعر بقلق يحاوطني، أبعدت صورها من جديد وأرجعتها مجدداً إلى أدراج مكتبي، لكن في تلك اللحظة التي أضعها في أدراجي كنت على يقين إنني أضع جزءاً آخر مني معها لطالما كنت أحاول جاهداً أن أبقيه داخلي ولا ينساق لمثل تلك الأمور التي كانت بالنسبة لي هشاشة روحية تهلك أصحابها إلى ويلات من الجحيم التام، ولكن لماذا أريد أن أذهب إلى الجحيم الآن، لماذا أود أن أجرب تلك الهشاشة بنفسني؟ تساؤلات كثيرة تغوص داخلنا لا نجد لها تفسيراً إلا إنني بالفعل قرّرت التجربة وأعلنتها بكل جرأة وتحدي لأرى إلى أي مدى سيأخذني ذلك الجحيم وإلى أي درجة ستوصلني تلك الهشاشة.

مرّ يومٌ ثم يومان بل أسبوع ولم تأتِ الطيبة كي تبحث عن حلقتها، بدأت أسأل نفسي مجدداً هل لم تلاحظ اختفائه أم أنها استغنت عنه واستسلمت لضياعه أو لربما لم يعد يشكل فارقاً معها وأتت بغيره على الفور، هل أتصل بها على رقمها الذي تركته على ورقتها أم ماذا أفعل! بل لماذا بدأت أفعل أشياء عجيبة منذ قدوم تلك الطيبة؟! هل فقدت عقلي بالفعل وأصبحت مجنوناً رسمياً وبالتالي استسلم لذلك اللقب بكل صدر رحب من الآن وصاعداً، طبعاً ستقولون إنني مجنون بالفعل وأنا أوافقكم الأمر بل أصبحت أكثر جنوناً عندما بدأت أسأل المرابي عن هل توجد حيوانات مريضة أخرى غير "عاليا"، كان المرابي يتعجب من أسئلتني الغريبة عليه فلو حتى وجد حيوانات مريضة فإنه لم يخبرني بالتأكيد حتى لا أعاقبه ولكني لأول مرة تمنيت أن يقصر هذا المرابي برعايتهم حتى تأتي الطيبة مرة أخرى، لقد قلت لكم لقد أصبحت مجنوناً بالفعل بل بدأت أفكر أن أقوم بإعياء كل الحيوانات لدي حتى يكون هناك علة واضحة لمجيئها، وبدأت الأفكار تهبط عليّ، هل أضع أحجاراً كبيرة أمام كليتي حتى يتعثّر بها وتنكسر قدماه ثم تأتي لتقوم بعمل جيرة له، أم أقطع الطعام عن بقية الخيول حتى تتعب جميعاً وبالتالي يكون قدومها مستمراً بلا انقطاع، ولكن ما هذه الأفكار الشيطانية التي بدأت تستحوذ عليّ، لقد أخبرتني بأن أهتم بالحيوانات وأرعاها وليس أن أؤذيها، حسناً حسناً سأطرد تلك الأفكار

من رأسي وسأنتظر أسبوعاً آخر فليس لدي حلّ سواه، ولكن أتمنى أن يمرّ الوقت سريعاً مثلما كان يفعل بالماضي ولكنه الآن أصبح أبطأ من السلحفاة عندما نريده أن يمرّ... سلحفاة! كيف لم أفكرّ بها، هرولت سريعاً إلى غرفة صغيرة في منزلي أخصصها للراحة والجلوس وأضع بها سلحفاة جاءني هدية من صديق لي كان بزيارة لإحدى المدن الأخرى، لم أهتم كثيراً باقتناء الحيوانات الأليفة ولكن في نفس الوقت لا أريد أن أرفض أي هدايا تأتيني خاصة من الأشخاص الذين أبادلهم المنفعة، وصلت إلى تلك الغرفة وذهبت باتجاه السلحفاة وعندما بدأت أفحصها وجدتها نائمة، حملتها حتى تستيقظ من نومها ولكنها يبدو أنها فعلتها ومرضت كما تمنيت فطعامها حولها لم ينقص منه شيئاً، أخيراً وجدت حجةً قويةً ولن أنتظر أسبوعاً آخر، أبلغت المرابي على الفور بأن يتواصل مع تلك الطيبة مجدداً حتى ترى السلحفاة.

مرّت ساعات قليلة حتى أخبرني المرابي بأن الطيبة أتت بالفعل وأنها في انتظاره بالخارج، ازدادت سرعة دقات قلبي بغير انتظام في تلك اللحظة، ونظرت لهندامي في المرآة حتى أهدبه وعندما أصبحت جاهزاً خرجت على الفور، تمسّيتُ ببطءٍ حتى لا تنتبه لي مجدداً ويطول وقت حضورها وعندما وصلت وجدتها للمرة الثانية واقفةً بظهرها ولكن هذه المرة كانت تتفحص منزلي وخاصة اللوحة المعلقة على الجدران، تحدثت إليها حتى تنتبه لوجودي وقلت لها:

- عذراً لمجيتك مرة أخرى هنا ولكن يبدو أن الحيوانات في هذا المنزل بدأت تتمرد عليّ

أجفلت مني للمرة الثانية، اظن إنني أصبحت مصدر رعب لها بعد الآن، وعندما هدأت أنفاسها التفتت لي ثم ردّت عليّ قائلة:

- أو أنك لم تهتم بهم جيداً فلقد أخبرتك مسبقاً أنهم يحتاجون للاهتمام والرعاية ويقدرّون ذلك كثيراً

في تلك اللحظة كنت أنظر لتلك الساحرتين القابعتين في أعلى وجهها أنهما بالتأكيد ليستا عينين طبيعيتين وعندما بدأت تلاحظ تسمري لها، رددت عليها قائلاً:

- صراحة لم أنكر عدم إجادتي بالاهتمام بهم فلديّ أعمال أخرى لذلك أترك الأمر للمربي في هذه الأشياء

- أرنى تلك السلحفاة التي أخبرني مربيك أنها مريضة - حسناً، تفضلي معي

أخذتها لتلك الغرفة القاطنة بها السلحفاة، اقتربت الطبيبة منها وحملتها بين كفيها ثم أخرجت بعض الأدوات التي تساعد في الفحص، وعندما انتهت نظرت لي وهي قاطبة الوجه وقالت:

- إن صدفتها مجروحة وبها خدوش عميقة بل زاد الوضع سوءاً وبدأ التعفن في إصابة تلك الخدوش وبالطبع هذا أضر كثيراً عليها وجعلها لا تستطيع الأكل - وما الحل الآن هل لديها علاج؟

- لابد من عمل عملية جراحية لها الآن حتى أنظفها من مرضها ومن ثم أظهرها، ولكن قل لي هل تضع حيوانات أخرى معها في تلك الغرفة؟ - نعم فلديّ كلب أتركه يأتي كثيراً هنا.

- كيف فعلت ذلك، بالتأكيد الكلب هو من جرحها، إلا تعرف أن السلحفاة لابد أن تسكن بعيداً عن الكلاب والقطط، ثم كيف تضعها في هذه الغرفة الصغيرة لابد من غرفة كبيرة بها تهوية جيدة، أظن أنك تأتي بالحيوانات لكي تعذبها وليس لتألفها.

لم أستطع الرد عليها، فلديها حق بالفعل أنا لا آتي بالحيوانات كي استأنس بها ولكن لكي استفاد منها فقط ولو لم يعطني صديقي تلك السلحفاة لما اقتنيتها أبداً، ولكن يبدو إنني سأشكرها وسأهتم بها بعد ذلك لأنها خدمتني في رؤية تلك الطبيبة مجدداً، عندما تداركت خطئي قُلْتُ لها:

- عموماً لا مجال للوم الآن، إنها بين يديك افعلي المناسب لها وأنا سأساعدك إذا احتجت لي

- حسناً، أريد غرفة جيدة التهوية وبها مكان عالٍ كالشارلونج كي أبدأ بمداواتها -  
لدي بالطبع تلك الغرفة اتبعيني حتى نصل إليها  
انتقلت إلى غرفة أخرى وكانت الطبيبة تتبعني حتى وصلنا إليها، قمت بتجهيز  
ما تريد مني، فبدأت هي بوضع السلحفاة أمامها ثم قامت بفتح حقيبتها  
وارتدت معطفها الأبيض وقفازين بيديها ثم وضعت كمامة ونظارة على وجهها،  
وبدأت في عمليتها الجراحية، أما أنا كنت أتمنى في تلك اللحظة أن أكون مكان  
السلحفاة، أصبحت أتمنى أن أكون حيواناً حتى تكشف عليّ تلك الطبيبة، لقد  
قلت لكم مسبقاً لقد أصبحت مجنوناً بالفعل.

انتهت الطبيبة من عملها الذي ظلت به لمدة تسعين دقيقة، كانت تلك المدة  
كفيلة بأن تجعل عينيّ ملازمين لها طوال الوقت وتطبع صورتها وهي شاحصة  
أمامي داخل عقلي للأبد، أخرجت ورقة مثل سابقتها وكتبت الأدوية والنظام  
الغذائي مرة أخرى للسلحفاة، ومدّتها يدها لتعطيها لي، ثم تحدثت قائلة:

- أرجوك اهتم بحيواناتك جيداً، وإذا لم تجد الاهتمام بهم اعرضهم للتبني أو  
اتركهم بدور رعاية، أو قم ببيع الحيوانات الغالية لديك، المهم أن لا تتركهم بلا  
اهتمام ورعاية.

أومأت رأسي موافقة عما تقوله، وأخذت تلك الورقة منها، فحدثتني مرة أخرى  
قائلة:

- لقد أحضرت المصل للفرس هل يمكن أن أعطيها لها الآن؟

- بالطبع تفضلي كما تشائين

اصطحبتها مرة أخرى إلى الإسطبل من جديد، فدفقت هي إلى "عالياً" مجدداً  
وبدأت تلامس خصلاتها مرة أخرى، لا أعلم لماذا أصبحت للمرة الثانية أحقد  
على الحيوانات وأتمنى أن أكون بدلاً من "عالياً"، لقد جعلتني تلك الطبيبة أغار  
من الحيوانات بعدما كان البشر يغارون هم مني، حقا قوانين الحياة غريبة  
بعض الشيء والأمنيات بها أكثر غرابة، أعطت الطبيبة المصل لـ"عالياً" وكشفت  
عليها مجدداً، وعندما انتهت طمأننتني أنها بخير وحالتها مستقرة هي وجنينها،  
قلت لها بعد انتهائها:

- لقد كنت سأعاقب المرابي بسبب تلك الفرس ولكن حديثك عن الاهتمام بالحيوانات جعلني أراجع.
- ظهرت ملامح الدهشة لديها وردت معقبة على كلامي قائلة:
- ستعاقب المرابي لأن الفرس حامل.
- لا ولكن لأنه لم يتبع تعليماتي بشأن فصل الخيول عن بعضها لأنني أعلم أن تلك النتيجة الواقفين أمامها كانت ستحدث بأي وقت بالتأكيد
- هل تفكر أن الحيوانات مثل البشر من الممكن أن تعيش وحيدة، إن كنت تريد فرض قناعتك عليهم فتخلص منهم كما قلت لك، ولكن الخيل وجميع الحيوانات ليسوا مثلنا إنهم يفضلون العيش بجماعات وأسر، فأرجوك لا تفعل ذلك معهم مرة أخرى، ثم لما لا تنظر للخير الذي ستفعله الفرس وأنها ستزيد الإنتاج لديك
- كنت لا أريد أي خيل جديد، إنني أكتفي بما لديّ ولكن حسناً سأعتبرها خيراً وأتركهم بجماعات من جديد حتى يزدادوا كيفما يشاءون، هل لديك تعليمات أخرى.
- أنزلت الطبيبة رأسها ظناً مني إنني أتهمك على كلامها، ولكن الذي لا تعلمه إنني بالفعل وافقتها على كل ما تقول بدون تفكير ولا أعلم لماذا، إنها المرة الأولى التي أروض لتعليمات أحد ولكنني سعيد بذلك جداً ولا أعلم السبب وهذا سؤال استفهامي آخر بالنسبة لي.
- لم ترد الطبيبة على آخر سؤال سألتها إياه، ولكنها بالمقابل بدأت عيناها تتجولان في أرض الإسطبل كأنها تبحث عن شيء، تذكرت حلقها الذي معي، فأخرجته على الفور من جيبي، ثم حدّثتها قائلاً:
- هل هذا ما تبحثين عنه؟
- التقطته مني سريعاً وارتسمت السعادة على وجهها لرؤيته مجدداً، ثم نظرت لي وهي مبتسمة قائلة:
- نعم هذا ما كنت أبحث عنه حتى فقدت الأمل في العثور عليه مجدداً، حمداً لله أنه رجع لي مرة أخرى، ولكن لماذا لم تخبرني أنك عثرت عليه؟

- صراحة كنت أود ذلك ولكنني انتظرت أن تأتي مرة أخرى لكي أعطيه لك حتى لا أقوم بإزعاجك أثناء فترة عملي
- أشكرك جزيلًا لاحتفاظك به وإعادةه لي
- هل لتلك الدرجة يعني لك ذلك الحلق الكثير، أم أنها القطة التي تتجسد بها هي رمز مهنتك
- إنها القطة بالفعل تعني لي الكثير إنها ذكرى لي بعد وفاتها، دافعت عني وضحت بحياتها لأجلي
- كيف حدث ذلك؟ وفي أي شيء دافعت عنك هل تعرضت لحادثة من قبل؟
- ظهر العبوس والتألم بوجهها، وارتسم الحزن على عينيها، حتى أضحيت ألوم نفسي على تلك التدخلات ولكي أقطع ما أصابها من شجن وحزن قلت متأسفًا لها:
- أعتذر عن تدخلتي بأمورك الخاصة، وأشكرك على علاجك لـ"عاليا" والسلفاة وسأفعل كل تعليماتك وأهتم بهم جيدًا وإذا فشلت من جديد سأتركهم لأيدي أخرى تعتني بهم أكثر مني.
- تلاشت معالم الحزن من وجهها رويدا رويدا، ثم صمتت هنيهة وردت عليّ قائلة:
- بالمناسبة ما اسم السلفاة فإنه منذ قدومي لم تطلق عليها اسمًا؟
- صراحة لم اسمها إلى الآن، لأنني كنت غير مهتم بها، ولكن هذا في الماضي بالتأكيد، سأطلق عليها اسمًا قريبًا ولكن لا أعلم إذا كانت أنثى أم ذكرًا من الأساس.
- إنها أنثى، لقد عرفت ذلك بعد علاجي لها؟
- حسنا من الممكن أن اسميها رني.....
- لم أكمل الكلمة وتداركت فداحة ما أفعله الآن، لقد كنت سأنطق اسمها وأخبرها بأنني سأطلقه على السلفاة ولكي أداري خجلي منها، قلت سريعًا:
- ربما قريبًا سأختار اسمًا لها

- حسنا لابد أن أذهب الآن لقد تأخرت كثيراً ويوجد حالات أخرى للكشف لديّ
- توترت حين سألتني الذهاب أريدها أن تبقى مدة أخرى بل أطمع في أيام وشهور بل سنوات لا نهاية لها، ولكي أطيل معها الحديث قلت لها:
- ولكن انتظري حتى أعطيك أجرك فلم تأخذه المرة السابقة وسأضيف عليه أجرة اليوم.
- لا أريدها الآن بيننا مرات عديدة لا تنسَ أنه يوجد ثمانية أشهر على ميعاد ولادة "عاليا".
- لا.. لا أريد التأجيل، ربما تحتاجين إليها بأي وقت هذا حقك، لا أحب أن أكون مديوناً لأحد.
- حسنا، سأخذها كما تحب.
- ذهبت إلى غرفة مكنتي بالمنزل وأنا أفكر في طريقة لرؤيتها مرة أخرى، لقد أعطت لـ"عاليا" المصل وبالتأكيد لن تأتي كثيراً بعد، وعندما أنهيت حساب أجرها، رجعت لها من جديد، فوجدتها بالخارج في حديقة المنزل منتظرة على أحد المقاعد بها، فدلقت إليها وأعطيتها شيكاً وقلت لها:
- عذراً لتأخري هذا هو أجرك كاملاً
- مدّت يدها وأخذته مني وعندما رأت ما به من رصيد قالت لي:
- عذراً ولكن هذا ليس أجري هذا الرقم أكبر من أجري بكثير، لا أستطيع أخذه بالتأكد.
- لا هذا أجرك كاملاً لأنك أتيت بنفسك هنا، لن آخذ أي شيء منها مرة أخرى.
- ولكن...
- ليس لكن، وليس من المعقول أن آكل حق أحدٍ، هذا أجرك على ما بذلتيه من جهد، أرجوك خذيه كاملاً كما هو
- حسناً سأخذه وأشكرك مرةً أخرى.
- همّت الطبيبة بالانصراف ولكنني استوقفتها مجدداً وقلت لها:
- هل تودين العمل بشركة مستحضرات تجميل؟



- تعجبت من هذا السؤال المفاجئ، وردت قائلة:
- ما هذه الشركة وأين مقرها؟
  - أخرجت كارتًا به كل ما يخص الشركة وأعطيته لها قائلاً:
  - هذه شركتي وكنت أريد طبيبًا بيطرًا بها لأن الأطباء لدينا ألغوا تعاقداتهم معنا.
  - ولماذا ألغوا التعاقدات إذن؟
  - يقولون إننا نتبع إجراءات تعسفية معهم؟
  - وهل تريدني أن أتبع تلك الإجراءات التي رفضها الأطباء لديك؟
  - لا بالطبع إنهم كانوا يريدون تخفيف ضغوط العمل لدينا ولكن نحن للأسف بحاجة إلى العمل الجاد باستمرار، ثم أنك لو قبلت العمل معنا سأجعلك تضعين كل شروطك وكل البنود التي تريدينها بالعقد، بل اختاري من تشائين من الأطباء الذين تودين العمل معهم وسنقوم بتعيينهم فوراً
  - ولم كل تلك الامتيازات لي، لماذا لم تعطها للأطباء السابقين فهم أولى بها مني؟
  - لأنني رأيت مهارتك وكفاءتك وأود شخصاً ضليعاً مثلك يساعديني في التحسين من شركتنا باستمرار حتى نكون بخط الإنتاج الأول
  - عموماً سأفكر في هذا الأمر وسأخبرك لاحقاً بقراري
  - حسنا سأنتظر الرد منك
  - بالتأكيد، هيا سأذهب الآن لأنني تأخرت كثيراً.
- ذهبت الطبية وذهبت أنا بعدها لغرفتي مجدداً أتأمل صورها من جديد، التي أصبحت أنيستي في هذا المنزل الكئيب، أتمنى داخلي أن تقبل العمل بالشركة وأراها باستمرار بدلاً من هذا الانتظار القاتل لميعاد مجيئها هنا.
- مرّ يومٌ ويومٌ آخر بل أسبوع ولم تبلغني الطبية بقرارها، حتى فقدت الأمل في قبولها عرضي عليها وبدأت أخطط لطريقة أخرى للإتيان بأطباء آخرين، كنت كل فترة أحمل هاتفي بيدي لأرى هل ظهر رقمها عندي ولكن دون جدوى، لقد أصبحت هسّاً بالفعل بعد لقائي بالطبية، وبدأت ألوم القدر على مجيئها عندي، لقد كنت أكثر استقراراً وأكثر حرية وأقل مسؤولية، لا أهتم بالوقت ولا

الهاتف ولا الحيوانات، لماذا أدخلت نفسي بتلك الدوامات التي لا تنتهي، وفجأة أثناء حديث نفسي ظهر رقمها على شاشة هاتفي، هنا كاد قلبي أن يقتلع من بين أضلعي وكل حديثي عن لوم نفسي بلقائها تلاشى بمجرد إظهار رقمها لديّ، فتحت سريعاً حتى لا تتراجع عن اتصالها، فردّت محدثة إليّ:

- لقد قبلت العمل معك في شركتك، ولكن هل أنت جاهز اليوم حتى أضع الشروط وأوقع العقود.

- نعم موجود بالطبع، سأكون بانتظارك بالتأكيد في الشركة

- حسنا انتظري.

انتهت المكالمة التي كانت بمثابة علاج لروحي وهشاشته، لم أكن أعلم إنني سأغرق في هذا الشعور ولا أود الخروج منه، لقد تعدّدت علاقاتي النسائية ولكن تلك الطيبة كان كل شيء بها مختلف، هل هذا ما يسمونه الحب، لا... لا أعتقد... إنه مرحلة أعلى بكثير، هل عشق؟ بالتأكيد لا مجدداً، إنه شيء آخر غير تلك المسمّيات، أظن أنه ليس له اسم وليس له وصف هو أشبه بهجوم مفاجئ على قلبك يريد احتلاكك وبالمقابل أنت لا تريد المقاومة، بل تريد زيادة الهجوم فقط.

\*\*\*

انتهت جلستي الأولى مثلما نصحني الطبيب النفسي لأتعالج من مرض "رنيم".

## الجلسة الثانية

**أول وأعظم انتصار هو غزو نفسك، أن تغزو في نفسك كل الأشياء المحزية  
والدنيئة هو أعظم انتصاراتك.**

### أفلاطون

انتقيت أفضل ملابس لديّ بعناية بالغة، وذهبت مباشرة إلى غرفة الاستحمام حتى تتخلل المياه جسدي وتشعري بالانتعاش مستخدماً بعض مستحضرات التجميل المصنّعة في شركتنا، إنه لشيء عظيم أن تستخدم شيئاً من صنعك وإنتاجك، وليس أي إنتاج إنها شركة جولدن كير بيوتي التي يبتاع منها أكبر الأثرياء حول العالم ويتباهى الجميع باقتناء إحدى ماركاتها، إنها بالفعل ذات مفعول سحري قادرة أن تجعل الرجل الشيب ذا الستين عاماً يبدو مثل شاب في الثلاثين أو بالأكثر أربعين عاماً فقط، وقادرة أيضاً على تحويل المرأة التي فل جميع الرجال منها إلى امرأة مثيرة يتكالب الرجال عليها لمرافقتها، لذلك كنت على تمام الحرص أن أحافظ على مكانة تلك الشركة التي وضعت كل بذور شقائيّ بها ونهضت بها "عالياً" كي أجعل اسمي يتردد على لسان كل فردا بها من حولي، فبجانب منزلي المبرمج بكل التعليمات التي أدخلتها بنظامه حتى جعلني استغنى عن خدم كثير به إلا أنّ شركتي بها آليات تطوير أكثر وأعدت بمراحل شارفت أنا على برمجة كل روبوت وجهاز إلكتروني لديها، ولكن الفترة الماضية تباطأ خط التطوير لدينا وهذا مؤشر خطر، لا أحد يعلم أننا إن توقفتنا عند هذا الحد ستأتي شركة أخرى تكتسحنا، لا أحد يعي معنى التطوير دائماً ومواكبة الزمن والعلم باستمرارية دون توقف، لذلك كان من الضروري تعيين خبراء في مجال البحث العلمي لم تسبق أبحاثهم أي شركة أخرى إلا لنا فقط،

وهذا ما تأمله في "رنيم"، فلديها براءةٍ اختراعٍ فيبدو أنها ذات عقلية إنتاجية تحتاج فقط إلى من يعطي لها إشارة البدء كي تنطلق في فيضٍ من الاكتشافات والإنتاجات الجديدة، ولكن هل أنا أتجهز هكذا لاستقبالها بسبب عقلها فقط، صراحة لا وأنتم تعلمون ذلك، إنه بسبب شيء آخر يجعلك تفعل أشياء لا إرادية، أو لا منطقية، الأهم أنها تدخل داخل دائرة اللاعقل واللاوعي، وإلا إذا فهمتها فإنك لن تتحمس وتُساق هكذا لتستكشف ما نهاية تلك الرحلة الغامضة، إنه فضول الشعور الذي داخلنا والذي يدفعنا لمعرفة النتيجة أياً كانت نتائجها.

دعوني لا أطيل عليكم الحديث لماذا أتحدث كثيراً وأنا سأذهب إليها بعد قليل، فبعد انتهائي من أخذ حمامي الدافئ والمنعش استخدمت بعدها مجففاً للشعر وقمت بتسريحه للخلف بطريقة تجعلني مثيراً في عيون الفتيات، نعم نحن الشباب نحب أن نرى أنفسنا مرغوبين دائماً من الجنس الآخر وإلا ما هو سبب استمرارنا وبقائنا في هذه الدنيا، أما من يقول بسبب تدمير الكون وتغيير الأرض وتلك الأسباب التي نسعى لها فقط لكي تعطي لنا سبلاً للعيش ليس أكثر من ذلك، فهو كاذب لا محالة؛ لأن سبب بقائنا من الأساس هي غريزة الرغبة في قبولنا من الجنس الآخر أو حتى المحيطين بنا حتى لو لم نصفح عن ذلك علانية، ولكن ملابسنا وتصرفاتنا جميعها تدل على ذلك، المهم بعد أن تجهزت جيداً وهذبت شعري ولحييتي وارتديت أغلى بدلة لديّ وتعطرت بأفضل العطور التي أحب أن أقتنيها دائماً، الآن أصبحت جاهزاً للخروج، اتجهت نحو سيارتي المفضلة ذات اللون القرمزي التي تعلم اتجاهها مباشرة لمقر الشركة فقد برمجتها على ذلك وتقوم هي بالقيادة الذاتية، أما أنا في أثناء ذلك الوقت الذي كان يبلغ حوالي النصف ساعة كنت أتابع أحدث الأخبار على هاتفي الإلكتروني والخاص فقط بالأنباء والأخبار وأحدث الصيحات والموضة والذي أتركه دائماً بتلك السيارة، وصلت السيارة إلى مقر الشركة فنزلت منها واتجهت إلى مكثبي وهنا تسابق الجميع في إرضائي وإلقاء التحية عليّ، تجاهلت الجميع ودلفت

إلى غرفة مكنتي وأعطيت تعليمات بعدم دخول أي أحد عليّ إلا سيدة تدعى "رنيم" فقط، انتظرت في مكنتي وقلت بفتح الحاسوب الإلكتروني لديّ بها والذي يخزن كل حركة أفعالها بهذه الشركة، كان هذا الحاسوب هو سر من أسرار مهنتي التي لا يعلم عنها الكثير وتوجد النسخة الثانية منه عندي بمنزلي والذي احتفظ به بنسخ أخرى بكل الملفات التي بهذا الحاسوب، مرت دقائق قليلة حتى أخبرني سكرتير مكنتي أن السيدة "رنيم" بالخارج وتساءل عني، ارتسمت ابتسامة على وجهي لا إرادياً، وانتفض جسدي بطريقة لا أفهمها، فأخبرته أن يدخلها على الفور، كنت في ذلك الوقت آخذ نظرة سريعة لهيئتي أمام إحدى المرايا.

دخلت "رنيم" إلى مكنتي بطلتها الناعمة والهادئة، كانت ترتدي تنورة واسعة بها عدة ألوان متداخلة، وفوقها بلوزة من اللون الأزرق القاتم تدخله بالتنورة، وترتدي صندلاً بنفس درجة لون بلوزتها الرقيقة مثلها، وتضع مندليها المعتاد فوق رأسها وتتحلى بذلك الحلق المجسم على هيئة قطة، إنها أنيقة في اختيار ملابسها دائماً، أحببت إطلالتها البسيطة غير المتكلفة، حتى رائحة عطرها أصبحت أميزه من بين جميع العطور؛ لأنه تخلل كل حواسي وطبع بصمته لديّ، مددت يدي نحوها لأسلم عليها فقامت بالتسليم عليّ بإحدى يديها الناعمتين، في تلك اللحظة كنت لا أريد ترك يدها تفلت من بين يدي أبداً ولكن تركت يدي للتو حتى لا تعتقد اعتقاداً آخر يجعلها تتراجع عن قرارها بالعمل في الشركة، جلستُ بأحد المقاعد أمامي وفي تلك اللحظة كنت أنظر لوجهها الساحر وعيناها الرماديتان التي ترسمهما بطريقة تجعلهما أكثر بريقاً وجمالاً، كانت تضع القليل من مساحيق التجميل التي تبرز جمالها الأخاذ، في اعتقادي أنها لا تحتاج إلى حتى ذلك القليل فلديها جمال طبيعي يغني عن أي جمال اصطناعي من تلك المساحيق، بدأت "رنيم" تلاحظ هدوئي وعدم تحديّتها فهنا قلت لها حتى أقطع صمتنا:

- شكرا لكِ على الموافقة للعمل بشركتنا، أتمنى أن تجدي كل ما تمنيتيه هنا وتستطيعي إخراج كل إمكانياتك العملية بدون تقييد
- صراحة لقد ترددت كثيراً بالموافقة؛ لأنني أعلم أن الشركة تحتاج إلى عمل باستمرار وجهد كبير ولا أدري هل في استطاعتي مواكبة هذا العمل الكثير أم لا
- لا تخافي فقد أبلغتكم مسبقاً بأن تضعي كل الشروط والبنود التي ترغبين بها أخرجت ورقة وقلماً وقدمتهما لها ثم استكملت حديثي قائلاً:
- اكتبني كل شروطك هنا في هذه الورقة حتى أكتبها إلكترونياً بالعقد ومن ثم أقوم بطباعته حتى يكون جاهزاً للإبرام والموافقة لديك
- حسناً، سأكتب كل ما أريد وأترك لك حرية الاطلاع ومن ثم الموافقة أم لا أخذت "زنيماً" القلم وبدأت بكتابة شروطها الواحد تلو الآخر، وما أن انتهت حتى أعطت لي الورقة مرة ثانية للاطلاع عليها، قرأت كل شروطها ثم نظرت لها قائلاً:
- إنني موافق على كل تلك الشروط سأقوم بكتابتها بالعقد وبعدها سأقوم بطباعته على الفور
- ملأت ملامح التعجب والاندھاش وجهها، فيبدو أنها لن تصدق إنني كنت سأوافق على تلك الشروط بهذه السهولة، ولكنها لا تعلم أنها لو كانت وضعت شروطاً تعجيزية وغير منطقية كنت سأوافق عليها أيضاً، لذلك ردت عليّ وهي ما زالت في وضع التعجب:
- هل قرأت كل الشروط بالفعل، أم أنك ...
- لقد قرأت كل بند بعناية وأقول لكِ إنني موافق كلياً على كل تلك الشروط دون تردد، كل ما تحتاجينه إجازاتاً بأيام معينة، والسماح بالانصراف بدون أي خصم لراتبك إذا احتجتِ إلى ذلك، وعدم اطلاع أي أحد على أبحاثك إلا بعد

موافقتك، وتوفير كل الخامات التي تحتاجينها في عملك، وبالمناسبة هذا الرقم الذي تحتاجينه لراتبك سأزيده الضعف حتى توفيقي لنفسك كل ما تحتاجينه. لم تصدق "زيم" ما أقوله لها فيبدو أنها ذهبت لشركات أخرى ولم توافق على شروطها تلك أو لم تلائم طبيعة عملهم ظروفها الخاصة التي لا أعلم عنها شيئاً لتجعلها تريد إجازات وانصرافات بأوقات معينة، ولكن كل هذا لم ألتفت إليه الأهم هو أنها تعمل هنا فقط، لذلك ردّت عليّ قائلة:

- أرجوك خذ وقتك الكافي في دراسة كل تلك الشروط لأنني أعلم ظروفى جيداً ولن أتنازل عن أي من تلك الشروط

قمت بأخذ الورقة وبدأت بكتابتها إلكترونياً أمامها على حاسوبي وعندما انتهيت قمت بطباعة نسختين وأعطيت واحدة لها بعدما قمت بالإمضاء بالموافقة من جهتي، فأخذته مني وقرأته مرة أخرى ومضت هي الأخرى من طرفها، وعندما انتهت من الإمضاء ابتسمت ثم قلت لها:

- هل تريدين أخذ جولة بالشركة وبالمعمل الخاص بك الذي ستعملين به؟

- بالطبع أريد ذلك، لأرى إمكانياته وكل شيء به.

- حسناً، هيا بنا إلى مقر عملك الجديد

اصطحبتها إلى أكبر معمل مركزي لأبحاث الحيوانات لدينا، وطالعتها على كل جهاز وركن به، وطالعتها على الروبوتات المبرمجة لتنفيذ التجارب بعد برمجتها وإدخال خطوات التجارب لها، وعرفتها على الحيوانات التي نستخدمها للإنتاج أو للتجارب المعملية قبل طرح أي منتج بالسوق، كانت عيناها شغوفتان بكل شيء، تريد أن تستزيد وتستفهم عن كل بحث وعن كل جهاز لدينا، كنت أجاب بعضاً من أسئلتها التي لديّ علم بها، أما التي لا أعرف عنها الكثير كنت أعطيها أوراقاً تطالع عليها مكتوباً بها كل ما تريد أن تستفهم عنه، ظللت أحدثها كثيراً وكنت بقمة سعادتي بهذا الوقت الذي جعلني ملازماً لها لأطول فترة ممكنة، كان كل شيء مثالياً إلى أن أتى ذلك المختل وقاطع عملنا بطريقة

حديثه المختلة والمستفزة مثله، بالطبع لقد عرفتم من هو، إنه "عاصم" المتهور أو المختل مثلما أحب أن أسميه، لا أعلم لماذا يتواجد هنا اليوم، إنه كذلك كل حين يأتي بسماحته ليتجول بالشركة بالرغم أن له عملاً مستقلاً آخر غير الشركة الذي لم يبتأني الفضول لحظة أن أعلم عنه شيئاً، وبالرغم من ذلك دائماً يأتي إلى هنا مع أنني أرسل له أرباحه الشهرية دون انقطاع هو وأبي وأمي لأنني من أتحكم بإدارة كل تلك الشركة، والغريب أنهم مستسلمون ولم يعترضوا على توليتي لإدارة الشركة فيبدو أن لهم أعمالاً أخرى مستقلة تخفيهم عن المحاربة بالعمل هنا.

تقدم هذا المختل نحونا، وتوجه بالحديث إليّ قائلاً:

- هل هذه الطيبة الجديدة التي قمت بطرد جميع الأطباء هنا لاستقدامها؟ صراحة لأول مرة أوافقك على رأيك، فلديك حق إنها تستحق ذلك وبجدارة كادت يدي تقع على وجهه لتصفعه، إلا إنني تمالكت نفسي حتى لا نظهر قذارتنا أمام "زنيمة"، فما ذنبها أن ترى تلك الصراعات بين من يُقال عنهما أخوان، أما هي فقد مالت برأسها لأسفل؛ تعبيراً عن خجلها من هذا الكلام القدر منه، لذلك استأذنت مني قائلة:

- أنني سأذهب الآن وسأقوم بالاطلاع على كل الأوراق التي أعطيتها لي لمناقشتها من الغد، أراك غداً ياذن الله.

لم أرد عليها فوافقته على الفور وقمت بتوصيلها للخارج معذراً لها عما بدر من ذلك المختل، لكنها تفهمت الموقف جيداً ورحلت دون استياء، أما أنا رجعت وأنا مستشيط غضباً منه أريد أن ألكمه بوجهه حتى يتورم ولا يريني طلته هنا مرة أخرى، أو أن أركله بقوة حتى يتكسر ولا يستطيع الحراك مجدداً، ولكن عندما رجعت مرة أخرى وجدته جالساً بمكتبتي غير عابثاً بما فعله منذ قليل، فلم أتمالك نفسي حينها وأمسكت بياقة بذلته أهدهه قائلاً:



- إذا وجدتك هنا في الشركة مرة أخرى لأكسر عظامك وجمجمتك حتى لا تستطيع الحراك مرة ثانية وأنت تعلم إنني أستطيع أن أفعل ذلك بسهولة قهقهة حتى لا يُشعري بتأثره، ثم أبعد يدي عنه، وجلس على مكثبي بكل برود، ثم قال لي وهو مازال يقهقهه بضحكاته المجنونة مثله:
- حسنا أرني ماذا ستفعل لي، أريد أن لا أتحرك مرة أخرى فهذا سيكون مثيرا لديّ لأجرب وضعا آخر وتجربة فريدة مثلها
- إنك مختل ولا أريد أن أضيع حديثي مع شخص فارغ مثلك، هيا أغرب عن وجهي الآن حتى لا أكسر أسنانك مثل المرة السابقة التي ظللت تعالجها لفترة من الزمن
- اترك هذا العنف الأخوي وذاك الحديث الدموي، وقل لي ماذا تفعل لكي تستجلب النساء الساحرات هكذا، لم أكن أعلم أنه لديك خطط تطويرية للنساء مثل الشركة التي تعمل بها، صراحة أنا مبهور بك كثيرا، وأريد أن أتعلم منك هيا قل لي ماذا تفعل لاستجلابهن
- لا تفكر أنك ستقوم باستفزازي بهذه الطريقة البالية، لماذا لا تغير طريقتك تلك حتى تجعلني أتعاطف معك ولو قليلا، أو أقوم بالتصفيق لبراعتك في التجديد، تحتاج لمهارات لتغيير طريقتك المعتادة
- لديك حق إنني نمطي جدا، لذلك لا أغير النساء كثيرا مثلك، أما أنت فلديك تطوير وتقدم مذهل دائما يُحسب لقائمة إنجازاتك، صراحة أنا أغير من سرعة تطورك تلك، وخاصة مع تلك الطبيعة المثيرة، بالتأكيد سيكون الأمر ممتعا بالنسبة لك
- قام ذلك المختل من مكثبي ودنا بالقرب مني وهمس في أذني وأكمل حديثه قائلاً:
- إذا احتجت لأي مساعدة لا تخجل مني، فلديّ عقاير نادرة سوف تساعدك في استمتاعك جيدا.

كتمت غضبي داخلي، ولم أعقب على دناءته المريضة؛ لأنني أعلم أنه يريد أن يشغل نار غضبي باستمرار ليستلذ بعذابي، أما أنا ظللت هادئ الأعصاب، حتى رحل هو بعدها بعدما نجح في إشعالي داخليا حتى لو لم أظهر له ذلك، لا أعلم لماذا من بين كل أولئك البشر، يكون هذا أخي، إنني أشعر بالأسف لذلك، ستقولون لي من الممكن أنه ليس أخي وأن أبي وأمي أتيا بي من مكان أو حتى عالم آخر بسبب معاملتهما الجافة معي باستمرار، للأسف لقد فكرت في هذا الاحتمال وعملت تحليل المادة الوراثية بالفعل وأنا أتمنى من داخلي أن تكون شكوي في محلها وأرتاح من تلك العائلة للأبد، ولكن صدمت عندما جاءت التحاليل في صالحهما وأنني بالفعل ابنهما ولا أعلم كيف ذلك، إنه من حظي السيئ فقط.

مرت الأيام واحد تلو الآخر و"رنيم" تعمل بالشركة باهتمام وجد كبيرين، يبدو أنها تريد أن تستكشف شيئا أو أن تترك بصمتها العلمية بهذه الشركة، إنني منجذب لعقلها وشغفها كثيرا؛ لأنها تذكرني بنفسني عندما أريد أن أصل لهدف معين، فكنت أفعل المستحيل كي أحققه حتى لو تخلله بعضا من الشوائب البسيطة غير القانونية أو عرقلة بعض ما يسمى بالأخلاقيات، فكنت أنحي كل ذلك جانبا وأصعد إلى قمة مهما حدث، ولا أريد أن يلوم أحد عليّ في ذلك، الكل هنا كذلك بل أنا أقل الفاسدين وأخف الانتهازين، بل أحيانا كثيرة يكون هذا هو قمة المجد بأن يكون لك طرقك الخاصة التي لم يسبقك أحد إليها حتى لا تحرق كل أوراقك وتصبح شفافا لدى الجميع.

كنت في ذلك الوقت أود الاقتراب منها بشتى الطرق، بل هي من كانت تسحبني إليها كالمغناطيس وما عليّ إلا أن ألصق على أسطح هواها ولا أنفك عنها أبدا، ولكنها كانت تمتلك ثغرا صامتا وعينين خجولتين، لا تريد أن تتحدث إليّ كثيرا أو أن تترك لي فرحة اللقاء بعينها، تأتي بهدوء لتتناقش فقط في عملها وما تريد أن تستفهم عنه ثم ترحل بصمت، ولكنني لم أتحمّل هذا الوضع أبدا، لابد أن أقتحم أسوارها وأعدو صحراء قلبها وأغوص داخل بحور صمتها، ولكن كيف

ذلك، ففكرت أن أذهب إليها أثناء عملها وأخلق أحاديث من العدم حتى أحطم قلاع أسوارها مثلما أردت، وبدأت بالفعل أخطو ناحية مقرها وهنا وجدتها كما أراها دائماً واقفة بظهرها ترتدي معطفها وتقوم بتجاربها ويساعدها باحثون آخرون منهم من اختارتهم هي بنفسها مثلما أبلغتها من قبل، ووافقت فوراً على تعيينهم بناءً على طلبها، فأصبحت لا أستطيع أن أرفض لها طلباً، لقد أسرتني بالفعل ولكني لا أريد المقاومة أو الهروب بل أريدها أن تزيد في أسري داخل قضبان روحها، تقدمت نحوها بهدوء وفعلت مثل ما أفعل أيضاً كل مرة، وقلت بصوت عالٍ:

- يبدو أن العمل هنا مناسبك تماماً، أتمنى أن تكوني وجدت ما كنت تبحثين عنه هنا في هذه الشركة

أجفلت مني كعادتها، واضطرب جسدها بلحظتها، يبدو أنها تمتلك قلباً خفيفاً لا يتحمل المفاجآت وأنا أعترف إنني أصبحت مفاجأة غير مرغوب بها لديها بسبب ما أسببه لها من ذعر دائماً، التفتت لي قائلة:

- إنك دائماً تدخل بطريقة فجائية، لا أعلم هل أنت هكذا دائماً مع الجميع وهذا طبع لديك

ابتسمت بعد سماع كلماتها المتوقعة لديّ لأنني أعترف بذلك بالفعل، ودنوت قليلاً منها حتى تبدو على مقربة مني، ورددت عليها قائلاً:

- أعتذر من جعلك تخافين وتضطربين مني دائماً هكذا، للأسف لم أمتلك مهارات التواصل مع الآخرين كثيراً ولكنني أعدك إنني لن أكررها مرة أخرى وسأطرق طرقاً قبلها حتى تنتبهين لوجودي أولاً

- لا عليك، من حكم في ملكه فما ظلم

- لا بل يكون ظالماً إذا تعدى على حريات الآخرين وأنا أعترف بذلك، عمومًا لن أطيل عليك كنت أود الاطمئنان أن كل شيء على ما يرام

- صراحة ليس كما ظننت، فتوجد بعض الأشياء المبهمة بالنسبة لي؟

- كيف ذلك ولما لم تأتِ وتخبريني بكل تلك الأشياء؟  
- كنت سأتي إليك بالتأكيد ولكن في الوقت المناسب الذي أتيقن منه إنني لا أفهم بعض الغرابات هنا؟  
- غرابات!! وإبهامات!! يبدو أنه يوجد أشياء كثيرة تحيرك فهيا بنا إلى مكنتي لتخبريني عن ما يشغلك  
هَمَّت "رنيم" بالرد ولكنها جائها اتصال بهاتفها الجوال قطع حديثها، فاستأذنت مني أن تقوم بالرد، وعندما انتهت ارتسمت ملامح القلق على وجهها فقالت لي على الفور:  
- اعتذر منك لابد أن أرحل الآن وسنكمل باقي مناقشتنا بوقتٍ آخر.  
شعرت بالقلق ناحيتها فلا أعلم ما سر تلك المكاملة التي جعلتها تترك كل شيء بيدها وتريد أن ترحل للتو، لذلك قلت لها مستفهما:  
- هل حدث أمر ما، فإذا كنتِ تحتاجين المساعدة فأخبريني على الفور  
- لا لا... لقد أخبرتك من قبل أنه لابد أن أرحل بأوقات معينة وكانت هذه من ضمن شروطي التي وافقت عليها  
- بالطبع لكِ كل الحرية بأي وقت تريدين ولكن يبدو على وجهك الانزعاج لذلك إذا يوجد شيء ما أرجوكِ أخبريني به  
- لا تخف كل الأمور على ما يرام.. سأذهب الآن وسنكمل مناقشتنا بوقت لاحق  
ذهبت "رنيم" بتعجل، وتركتني وراءها في حيرة من أمرها لا أعلم ماذا أصابها ولكنني في تلك اللحظة قاطعت صوت أفكارني التي لم تنته أبداً والتي ستزيد في تعذيبي بأسئلتها اللامتناهية في كل مرة ألتقي بها بـ"رنيم"، وقررت فقط أن أجيبها عن أسئلتها يقينا وأشبع فضولها المعتاد، لذلك قررت أن أرحل وراء "رنيم" لأعلم إلى أين هي ذاهبة، ولماذا اشترطت هذا الشرط بالعقد، أعلم أن ما أفعله خطأ ولكن هذا أنا لا أحد يمنعني عن ما أريد أن أعرفه، فما بالكم بتلك الساحرة التي أسرتني وتركتني في حيرة من أمرها، اتجهت للخارج

وحاولت التخفي حتى لا أجعلها تنتبه لي، وعندما استقلت هي إحدى السيارات ركبت سيارتي أنا الآخر وظللت متابعتها من بعيد بالضغط على زر التتبع فكانت سيارتي مزودة بإمكانيات تعطيها الصلاحية بتسجيل بيانات أي سيارة أمامها بل تتبعتها بخط سيرها حتى إذا اختفت أمام ناظرها لأن خريطة السير التي تحتفظ بها سيارتي تجعلها تخزن كل المعلومات عن السيارة الأخرى وتحتفظ بمكان وخط سيرها فأستطيع أن أعلم أين استقرت تلك السيارة ومتى تحركت مرة أخرى، وهذا ما فعلته بالفعل مع السيارة التي ركبتها ”رنيم“، هدأت من خط سيري حتى لا تلاحظ تتبعي لها، استقرت سيارتها عند مكان محدد فهنا علمت أن هذا المكان هو ما ستنوي ”رنيم“ الذهاب إليه، وعندما اقتربت من هذا المكان وجدتها بالفعل تدلف إليه، بل رأيت العاملين به يقدمون لها التحية كأنهم يعرفونها جيدا، نزلت من سيارتي واقتربت من هذا المكان وظللت أجول بنظري به وحين قرأت ما هو انتابنتي حالة من الذهول، إنه مستشفى تخصصي لعلاج مرضى ذوي الاحتياجات الخاصة، لماذا تذهب ”رنيم“ لمثل هذا المكان ولكن لن أنتظر استفهاماتي المتكررة فهولت وراءها بعد دخولها هناك، استوقفتني حارس الأمن وعندما أعطيت له الكارت الخاص بي اعتذر على الفور وقدم تحيته وتركني لأذهب للداخل، سألت أحد الموظفين هناك عن سيدة تدعي ”رنيم“ أتت هنا منذ قليل وأريد أن أصل إليها، فرافقتني على الفور إلى إحدى الغرف التي تتواجد بها، وأثناء مرافقته لي سألته عن سر مجيئها هنا فأخبرني أنها تأتي برفقة أختها باستمرار التي تتلقى علاجها هنا، أختها!! أصابني التعجب والدهشة أكثر، حتى وصلت للغرفة التي تتواجد بها، هنا تركني الموظف ورحل، فأمسكت بمقبض الغرفة وقد سرت علامات التوتر بجسدي، ففتحته ببطء حتى لا أجعلها تضرب مجددا، وهنا رأيتها تقوم بتهدئة واحدة أخرى يبدو أنها أختها كما قال الموظف قائلة لها:

- ”تعريد“ أرجوك اهدئي يا صغيرتي، أعلم إنني تأخرت عليك اليوم ولكن كان لدي عملا كثيرا، هيا انظري لي ولا تديري وجهك عني هكذا

سرت قشعريرة بجسدي عند رؤيتها مع أختها التي تبدو من هيئتها أنها من ذوي الاحتياجات الخاصة، إنها طفلة بجسد أنثوي بالغ، تتصرف كالأطفال وتتحرك وتفعل مثلهم بالضبط، يبدو أنها غاضبة من "رنيم" بسبب تأخرها عنها بعضا من الوقت لذلك كان هذا الاتصال الذي جاءها يخبرها بغضب أختها نحوها فأتت مهرولة لها، ولكن أختها "تغريد" كما سمعت مناداتها لها لا تريد أن تنظر لها، فحاولت "رنيم" معها تهدئتها بشتى الطرق وعندما استجابت تدريجيا قالت لها:

- هيا قولي لي ر..ن..ي..م مثلما علمتك حتى أعلم أنكِ سامحتني  
ابتسمت أختها وبدأت تتحدث وهي متعلثمة وتقول:

- ر..ن..ي..م...

كانت تنطق كل حرف ببطء شديد كأنها تتعلم النطق لأول مرة كطفل يحبو، أنها بالفعل طفلة بريئة، أغلقت الباب ببطء الذي كنت فتحت بعضا منه فقط جعلني أراقبها من بعيد، ظللت فترة أحاول التماسك بعدما رأيتهما، شعرت بوخز قلبي من تلك العلاقة الأخوية الرائعة، أردت أن أدخل لهما وأشاركهما لحظاتهم سويا ولكني ترددت لا أعلم هل لي الحق في ذلك أم لا، وماذا سيكون ردة فعل "رنيم" عندما تراني، هل من الممكن أن تخجل مني لأنني علمت بأمر أختها لربما كانت لا تريد أن تخبرني به لظنها أن نظرتي لها ستغيب، بالتأكيد هي تعرضت لذلك كثيرا وإلا لماذا أصرت على وضع تلك الشروط بالعقد، استجمعت نفسي وقررت الذهاب لها ومواجهة غضبها عندما تراني أمامها، وقفت أمام باب الغرفة مجددا وطرقتها عدة طرقات كما وعدتها، فسمعت خطوات أقدامها وهي تقترب لتفتح لي وعندما فتحته تسمرت مكانها عند رؤيتي أمامها، سرت ملامح التوتر والذهول في عينيها لم تستطع حتى النطق، فقطعت صمتها قائلاً:

- لقد حققت وعدي وطرقت على الباب قبل الدخول المفاجئ حتى لا تدعرين  
مني مجددا

تجاهلت صمتها وحالة الذهول التي ما زالت عالقة بهما، ودلفت إلى داخل الغرفة، واقتربت من أختها لأراها، كانت رائعة مثلها تشبهها كثيراً في ملامحها وبراءتها، كانت تشبث ببعض الألعاب وتمرح بهم، ولكب أقطع تلك الحالة التي أصابت "رنيم" قلت لها:

- أعلم أنك منزعجة الآن من وجودي هنا، اعتذر منك ولكن لم أتحمّل انصرافك المفاجئ فبدا عليك القلق والتوتر من أمر ما وكان لابد أن أعلم ما بك لذلك تتبعتك حتى وجدتك هنا

ردت عليّ وهي مازالت غير مستوعبة لوجودي قائلة:

- لماذا لابد أن تعلم ما بي، هل تفعل ذلك مع كل من يعمل بشركتك؟

- صراحة لا، ولكن أنك لست مجرد شخص يعمل بشركتي أنك...

- أنني ماذا؟ هل كنت تعتقد إنني أفعل شيئاً من ورائك أو أن أكون متعاونة مع شركة أخرى وانقل لهم كل ما يدور بشركتك؟

- بالطبع لم أفكر في كل ما ذكرته ولم أشك بك لحظة، ولكن كل ما في الأمر إنني ...

عقد لساني وقتها ولم أستطع الإفصاح عن ما بداخلي، كيف أقول لها إنني أحببتها منذ اللحظة التي رأيتها بها، كيف سأشرح لها إنني تعلقت بروحها وهو ما جعلني أتبعه بدون وعي مني، كيف سأعترف لها وأقول إنني عشقت عينيها وثغرها وابتسامتها وهدوئها وعطرها وكل شيء يخصها، بالطبع ستعتبرني مجنوناً بلا شك ومن المحتمل أن ترحل بلا رجعة وأنا لم يعد في استطاعتي تحمل بعدها عني لحظة وإلا ما الذي جعلني أهول نحوها هكذا كلما أحسست ببعدها عني، صمت هنيهة ودنوت منها قليلاً وقلت بصوت خافت لها:

- عموماً أعتذر منك مجدداً سأرحل الآن ولن أزعجك مرة أخرى، ستجديني بمكتبي إذا أردت أن تسأليني عن كل ما تودين كما أخبرتيني بالشركة، وسلامي لتلك الرقيقة التي تشبهك وأتمنى لكما وقتاً ممتعاً  
لم تعقب "زيم" على كلامي، فهممت بالرحيل واتجهت ناحية باب الغرفة، حتى استوقفتني قائلة:

- يمكنك المكوث هنا وعدم الرحيل

أخفق قلبي بشدة بعد كلامها تلك، فاستكملت حديثها قائلة:

- على الأقل لكي ترتاح قليلاً من جهد المسافة التي أعلم أنها متعبة وبعيدة بعض الشيء عن الشركة

كنت في ذلك الوقت على مقربة من باب الغرفة وأكاد أمسك بمقبضه كي أخرج، لكنني بعد سماع كلماتها أدت وجهي لها الذي طبعت ابتسامة لا إرادية عليه هو وقلبي معه، وجلست بالفعل على أحد المقاعد بالغرفة، ونظرت لها قائلاً:

- حسناً أريد أن أرتاح بالفعل لقد أجهديني هذا المشوار

ارتسمت ابتسامة على ثغرها الرقيق بعد تعقيبي على كلامها، فيبدو أنها على وشك الإستسلام لجنوني أو ربما تعاطفت قليلاً معي وبدأت تحنو على هشاشة قلبي نحوها، ثم جلست هي الأخرى على مقعد آخر بجانبني وبدأت تسرد قائلة:

- ولدت "تغريد" بمرض جيني جعلها تتأخر في النمو كثيراً وعندما تم فحصها من قبل الأطباء تم تشخيصها بمتلازمة ريت وهو مرض يحدث للفتيات فقط ويؤخر نموهن كثيراً ولكي أجعلها تستطيع التعبير عما تحتاجه كان لا بد من عمل جلسات كثيرة لها في مختلف مراحل نموها وإعطائها هرمونات حتى تجعلها تنمو بشكل طبيعي، ولكن حدث لها حادثة منذ فترة هدمت كل ما فعلناه لأجلها وتراجعت حالتها كثيراً بعدها، قبل مجيئنا هنا كنت قد نقلتها لمركز متخصص للحالات المشابهة لها ولكنها لم تتحسن أبداً، حتى دلني



المتخصصون على هذا المستشفى وأكدوا أنها ستتحسن إذا دخلتها ولكن في ذلك الحين كان ثمن دخولها باهظ جداً عليّ، لذلك حاولت أن أكتف العمل كثيراً بمستشفيات بيطرية أو شركات طبية، ولكن عندما كنت أذهب إلى الشركات وأعمل معهم مقابلات كنت أتلقي استحسانا كبيرا منهم عندما يلقون بأسئلتهم عليّ ويطلعوا بعدها على سيرتي الذاتية، وكنت أتعاقد معهم على الفور ولكن بعد فترة من عملي معهم كانت تسوء حالة "تغريد" باستمرار ولم يستطع أحد الإفلاح في تهدئتها في ذلك الحين غيري فكنت أترك كل شيء وأهرول إليها، ولكن بالطبع أزعج هذا التصرف الشركات التي تعاقدت معهم مما اضطرهم لفسخ عقدي معهم، فهم لم يضطروا إلى تحمل ظروفي نهائياً، لذلك عندما رغبت أنت بالتعاقد معي وتركت لي حرية وضع الشروط فلم أتردد في كتابة هذا البند الذي كان طوق النجاة بالنسبة لي وبالتالي أتيت بـ"تغريد" هنا منذ فترة بعدما تحسنت حالتي المادية وأخذت معها حريتي للمجيء لها كما أشاء.

شعرت بوخز مؤلم بقلبي حينها بعدما شرحت لي "رنيم" حالة أختها وفسخ الشركات التعاقد معها، بل شعرت بالأسف نحو كل شخص فعلت معه ما فعلته تلك الشركات معها عندما كنت لا أقدر ظروفهم وأنها عليهم بالتوبيخ والتأنيب لتقصيرهم حتى لو كان لمرة واحدة فقط، حقيقي شعرت بدنو نفسي وقتها وبدأت أختنق للتو لذلك أرحمت رابطة عنقي قليلاً حتى أستطيع التنفس أكثر، لاحظت "رنيم" تغيرت ملامح وجهي وإراحتي لرابطة عنقي فقالت لي: - هل أصابك شيء، سأقوم بزيادة درجة التكييف فيبدو أنك تشعر بالاختناق لزيادة درجة الحرارة هنا قليلاً

أشرت لها بأن تتوقف ولا تفعل شيئاً ورددت عليها قائلاً:

- أنني بخير، أردت أن أزيح تلك الرابطة من عنقي قليلاً فيبدو إنني أحكمتها كثيراً حتى كادت أن تخنقني، ولكن الآن أصبحت أفضل

- حسنا سأقوم بطلب مشروبات باردة حتى تشعر بالرطوبة من هذا الجو رحلت "زنيمة" بالخارج لتطلب لنا مشروبات باردة بينما أنا وقفت واتجهت نحو أختها التي كانت مازالت متعلقة بألعابها، فاقتربت منها وجلست على مقربة منها وأمسكت بواحدة من إحدى دميتها وقلت لها:

- هل لا تمنعني أن أشاركك اللعب؟

نظرت لي كأنها تريد أن تستعيد دميتها التي معي وتمد يدها لتأخذها مني، فأعطيتها لها ثم عاودت السؤال عليها مجدداً:

- حسنا أنا "معتصم" وأريد أن ألعب معك هل تسمحين لي بذلك؟

أعدت عليها السؤال مرات عديدة لكي تستجيب لي وبدأت بعمل إشارات كي أوضح لها أكثر ما أريد، وبعد فترة من إعادة سؤالي لها أمسكت بدميتها ومدت يدها نحوي لكي تعطيتها لي، لم أصدق أنها وافقت وبدأت بالاستجابة لي، أخذت منها الدمية وبدأت أقص عليها قصة وأعود كلماتها مع تمثيل بعض الحركات لكي أسهل عليها الشرح، كنت مستمتعاً جداً بتلك اللحظات الطفولية التي افتقدتها أنا الآخر حينما كنت طفلاً، فلم أذكر أنني عشت طفولتي مثلما تمنيت، لا أتذكر أن أبي أو أمي قصاً لي واحدة من قصص قبل النوم أو حتى أثناء اليوم، لم أشعر قط بأنني كنت محط اهتمام بالنسبة لهما بالرغم من أنهما بكل ما أحججهما من ألعاب ولكن كنت عندما أحصل على أي لعبة أقوم بتكسيها بعدها، بل لم أحظ بمشاركة ألعابي وطفولتي مع أطفال آخرين ممن هم في مثل عمري، ولا حتى مع أخي الذي كان دائماً يميزانه عني حتى في ألعابه يأتيان له بأعلى الألعاب وكل ما يريده في الحال، أما أنا لم يهتما بأي شيء أريده على الإطلاق لذلك كنت أقوم بتكسي كل الألعاب حتى ألفت انتباههما لي وفي المقابل كنت أعنف بعدها منهما بل أعاقب بالحبس في غرفة فارغة ومغلقة وكنت أظل أطرق بابها كثيراً حتى أخرج من ذلك السجن الطفولي، لقد سجنوا طفولتي واستولوا على براءتي ولا أعلم السبب، أتذكر يوماً عندما وقع أخي "عاصم" من فوق الدرج، ففزعا كثيراً له وهرولا باتجاهه لإغاثته، بينما أنا

وقعت من نفس الدرج وظللت أصرخ كثيراً من الألم ولم ينتبه أحد لي إلا بعد فترة من الزمن، حتى عند إنقاذي كانا يلقيان باللوم عليّ ويصرخان بوجهي بل قاما بعقابي بعدها وسجناني مجدداً بتلك الغرفة لتأديبي وجعلا الخادمة في ذلك الوقت هي من تقوم بمداوتي وتدخل لي فقط، لقد تأملت كثيراً عندما استعدت تلك الذكريات التعيسة لذلك كنت أشعر بأنني أستعيد طفولتي السجينة وأنا ألعب مع ”تغريد“، يبدو أن ”رنيم“ وعائلتها سيشفون بي آلاما كادت أن تلتهمني.

عادت ”رنيم“ إلينا وبحوزتها عصائر ومشروبات باردة وعندما رأنتني ألعب مع أختها وتتفاعل هي الأخرى معي، اندهشت كثيراً ولم تصدق ما رأته للتو، لذلك سألتني وهي مازالت متعجبة:

- كيف استطعت إقناعها باللعب معها أنها لن تشارك أحد ألعابها من قبل إلا معي فقط، لقد حاول الكثيرون معها ولكنهم فشلوا في ذلك نهضت باتجاهها وحملت عنها ما بحوزتها وقلت لها:

- ربما لأذني رغبت بشدة أن أجرب اللعب معها لذلك حدثتها وأعدت عليها السؤال كثيراً حتى تعاطفت معي أخيراً وشاركتني ألعابها

- يبدو عليها أنها استمتعت باللعب معك ويبدو عليك الإرهاق أيضاً، فلتأخذ بعضاً من المشروبات حتى تستعيد طاقتك من جديد

- لقد استعدت طاقتي بالفعل عندما جنّت إلى هنا واستعدت معها أشياء أخرى كنت أود أن تمنحها لي الحياة، لذلك سأشرب إحدى تلك المشروبات لأنك أجهدت نفسك وأحضرتهم بذاتك إلى هنا فقط

ابتسمت ”رنيم“ بخجل وأعطت لي إحدى المشروبات التي أخذتها منها وقلبي يضطرب بشدة من فرحته، تناولنا جميعاً المشروبات وأكملنا بعدها لعبنا ومرحنا مع ”تغريد“ فكانت بقمة سعادتها ونحن نشاركها فرحتها وألعابها، وعندما غربت الشمس وأوشك الليل في الولوج، استأذنت الرحيل بعدما قضيت

أسعد أوقات عمري بصحبتهم، فلم أشعر من قبل بما شعرت به من تلك اللحظات المؤنسة والدافئة للنفس، رحلت بعدما حُفِر هذا اليوم في داخلي للأبد.

انتهت جلستي الثانية للشفاء من مرض "زيم" الذي لا أود الشفاء منه مطلقاً.

\*\*\*

## الجلسة الثالثة

ربما هناك رسالة واحدة كفيّلة بأن تمبك رؤية للعمر، وربما تكون هناك  
جُمْل قليلة تعطيك أفاقاً لا تنتهي.

### فرجينيا وولف

عدت إلى منزلي بعد قضاء هذا اليوم مع "زنيم" وأختها الذي رَمّم لي روعي التي كانت قد تآكلت منذ زمن، كنت لا أعلم أنه يوجد أناس بمنزلة علاج روعي، فليست كل الأمراض تحتاج لدواء عضوي، بل توجد أدوية على هيئة أشخاص أو أماكن أو ذكريات تظل عالقة في أذهاننا إلى الأبد، مهما حاولت الظروف محوها سرعان ما تأتي إلينا في أكثر أوقاتنا انهياراً؛ حتى تُقيم ما كاد أن ينقُص من أرواحنا التي آلت للسقوط، هذا ما فعلته "زنيم" بي، أصبحت لن تمر بي الثانية وأنا لم أفكر بها، بل أصبح اليوم التي لم تأت به إلى الشركة كالكابوس الذي أريد الهرب منه في يقظتي قبل منامي، لقد تخللت كل أحاسيسي فأصبحت لا أشعر إلا من خلالها هي، إذا تبسّمت ابتسم وراءها وإذا ضحكت تسري كل الضحكات بداخلي، وإذا عبثت يكفهر وجهي بعدها، وإذا تأملت يعتصر قلبي حينها، وهذا ما حدث عندما تغيبت ذات مرة عن الشركة يومين متتاليين، وكان هذا على غير عاداتها فكانت دائماً تبلغني بأوقات عدم مجيئها، ولأنني لا أفكر في أي شيء إلا بها قمت بالاتصال عليها مرات عديدة ولكنها كانت لم تجب على مكالماتي مما زاد شعور القلق لديّ وكان لابد أن أعلم ماذا حدث لها، كانت في ذلك الوقت تقيم بإحدى الشقق التي أعطتها الشركة لها هي وسيارة خاصة تأتي بها إلى هنا، كانت تلك الامتيازات لم تعطها شركتي إلا للباحثين ذوي الأهمية الكبرى عندنا وبالطبع حازت "زنيم" بأيّ صلاحيات

لديّ بل أكثر بكثير من أي شخص آخر، اتصلت بمسئول العمارة التي تتواجد بها شقتها وسألته عن "رنيم" هل هي متواجدة هناك، فأكد لي أنها بالفعل داخل شقتها ولم تخرج منها منذ يومين، تقوم فقط بتبليغ العامل بكل ما تحتاجه دون الخروج منها، لم أتحمل كلامه فهرولت إلى سيارتي متجها إليها كي أعلم ما أصابها، وعندما وصلت هناك ضغطت جرس الباب فظلت منتظراً وقتاً من الزمن حتى تأتي وتفتح لي ولكنها تباطأت كثيراً حتى كدت أن أكسر الباب حينها ولكن كانت قد فتحته أخيراً، تسمرت مكانها كعادتها حينما تراني دائماً في أوقات غير اعتيادية، كان يبدو عليها الشحوب والإرهاق والقلق، لم أشعر بنفسي إلا وأنا أسألها عن حالها وقد بدا عليها الاضطراب، فصمتت هنيهة ثم قالت لي وهي تدير وجهها عني:

- إنني بخير لماذا أتعبت نفسك وجئت إلى هنا؟  
- جئت لأنكٍ مختفية منذ يومين ولم تردي على اتصالاتي، فكان لا بد أن أعلم ماذا أصابك

- حسناً إنني واقفة أمامك بخير كما ترى، كان لا داعٍ لمجيئك  
- لا تبدين لي بخير ولماذا تتهربين مني هكذا؟ هل قام أحدٌ بإزعاجك؟  
- أرجوك يا سيد "معتصم" أنا مقدرة كثيراً خوفاً على عملك وشركتك ولكن سأقولها لك إنني لن أستطيع الإكمال بها، وأعتذر على عدم ردي عليك فقد كنت مرهقة كثيراً لا أستطيع الرد والحديث مع أي أحد  
- لماذا دائماً تظنين إنني آتي إليك بسبب الشركة، انس أمر الشركة وما يخصها الآن، إنني جئت لكي أطمئن عليكٍ فقط، وإذا كنتِ متعبة ومرهقة كما تقولين سأقوم بالاتصال بطبيب على الفور  
أمسكت هاتفني وهممت بالاتصال على طبيب به، لكنها أمسكته وقطعت المكالمة وأبعدت الهاتف عني، ثم قالت وهي ترتجف:  
- لا أريد أطباء، لا أريد أحداً، أريد أن أكون بمفردي فقط، أشكرك لمجيئك للاطمئنان عليّ ولكن أريد أن أبقى بمفردي

تجاهلت حديثها ودلفت أكثر داخل شقتها وجلست بأحد المقاعد بها ثم نظرت لها قائلاً:

- وأنا لن أرحل من هنا حتى أعلم ما بك؟ إنني على يقين أنه حدث أمر ما جعلك تودين عدم المجيء للشركة مرة أخرى، هيا قولي لي فكلي آذان صاغية - حسنا تريد أن تعرف ما بي، سأخبرك كما تريد، إن شركتك بها أشياء غريبة تحدث لي، الحيوانات بها أصبحت شرسة والأجهزة بها تعطل وتعمل ذاتيا بطريقة غير مفهومة، وكل تجاربي البحثية تفسد على الفور بعد بذل كل مجهودي لتحضيرها، هيا قل لي هل عندك تفسير لتلك الأمور؟

ترجلت على الفور من مكاني، وارتسمت علامات التعجب والذهول بي، فدنوت منها قائلاً:

- ولماذا لم تخبريني من قبل بكل تلك الأشياء التي تعرضت لها حتى أعلم من راء تلك الأمور

- لأنه تم تهديدي أن لا أبلغك بشيء وإلا ...

- وإلا ماذا! أرجوك قولي لي كل شيء؟

- وإلا سأعرض حياتي وحياة أسرتي للخطر.

كدت أجن مما تقوله فمن فعل ذلك معها وماذا يريد من خلف تهديده، فسألته على الفور من قام بتهديدها، فظلت فترة ترتجف من الخوف وترتعش يداها وتلتفت يمنة ويسارا كأن أحدا يراقبها ثم قالت بصوت خافت:

- لا أعلم من يقوم بتهديدي

- ولماذا تهمسين هكذا إذا كنت لا تعلمين به؟

- لأنهم بالتأكيد يسمعوننا الآن، أعلم أنهم يراقبونني بكل وقت وإذا علموا بأنني أخبرتكم سينتقمون مني.

- وكيف عرفت أنهم يراقبونك؟

لم ترد "رنيم" عليّ لكنها دخلت لغرفتها ثم أتت مجددا حاملة الحاسوب الإلكتروني الخاص بها، فتحته ثم دخلت على حساب البريد الإلكتروني لديها ثم نظرت لي قائلة:

- انظر إلى تلك الرسائل واقراً ما بها  
قربت الحاسوب أمام ناظري وبدأت أتفحص الرسائل به، ولكنني تعجبت حين  
رأيت أن الرسائل به محذوفة ولا يوجد عنوان البريد الإلكتروني للراسل كانت  
علامات مشفرة فقط، فقلت لها على الفور:  
- لا توجد رسائل جميعها محذوفة ليس بها شيء  
دُهلِت عندما قلت ذلك لها فأخذت حاسوبها على الفور وتطلعت مرة أخرى،  
فهلعت عندما رأت أن الرسائل تم حذفها بالفعل فقالت وقد ازدادت علامات  
الخوف بها:  
- لقد كانت موجودة وأنا بالداخل كيف مُحيّت في تلك الثواني التي أتيت لك  
بها بالحاسوب، لقد قلت لك إنني مراقبة وبالتأكيد لقد علموا بأنني أخبرتك،  
أرجوك هيا اذهب من هنا لا أريد العمل مرة أخرى، سأرحل إلى بلدي من الغد  
وسأقوم بتسليم شقتك وسيارتك وكل شيء  
كانت ”رنيم“ في وضع صعب للغاية، إنها المرة الأولى التي أراها خائفة هكذا،  
ولكي أبعث الطمأنينة بها، قلت لها وأنا أحاول تهدئتها:  
- ”رنيم“ أرجوك اهدئي، لن أرحل وأتركك وأنت بهذا الوضع، لن يستطيع أحد  
أيذاءك وأنا معك، هيا قومي بتغيير ملابسك وسأذهب معك إلى الشركة لأرى  
كل شيء بها وأنا معك.  
- لن أذهب إلى شركتك مرة أخرى، أرجوك اتركني واذهب من هنا، لقد أخبرني  
الدكتورة ”جاكلين“ هي الأخرى بأشياء غريبة تحدث لها وكنت لا أصدقها  
- من هي دكتورة ”جاكلين“؟  
- دكتورة علم النبات التي تعمل بشركتك، لقد قابلتها بالصدفة وقالت إن  
النباتات هي الأخرى تذبذب وتجدف وتحدث لها أمور غريبة أثناء تجاربها لم  
تعهد بها من قبل  
- دكتورة علم النبات التي تعمل معنا اسمها ”سارة“ وليست ”جاكلين“، من  
أين جئت بهذا الاسم؟



نزلت كلماتي عليها كالصاعقة فلم تصدق ما أقوله لها، لذلك ازداد الخوف داخلها وازدادت اضطرابها وارتجافها وقالت وهي ترتجف لي:

- اذهب واطرني لا أريد أحداً هنا، سأرحل من هذه المدينة، هيا اترني أرجوك - لن أذهب من هنا إلا بك، فلا ترهقني نفسك بلا فائدة، هيا لنذهب للشركة سوياً ولتريني بنفسك ماذا يوجد بها.

ظلت فترة صامتة ويبدو عليها الشroud والتهيئة، ثم اقتربت مني وهي مازالت ترتجف وقالت لي:

- حسنا سأذهب معك حتى أريك ما يحدث داخل شركتك، ولكن إذا حدث شيءٌ لأسرتي لن أسامحك أبداً

- لن أسمح بأي شيء يصيبك أو يصيبهم لا تخافي أرجوك وثقي بي، أنا فقط المسئول عن أمانك بشركتي وأنا أعرف كيف أنهي تلك المسألة

ذهبت "رنيم" داخل غرفتها لتغيير ملابسها، وعندما انتهت اصطحبتها إلى الشركة من جديد، فدخلنا داخل مقر عملها، كان المختبر الذي تعمل به في ذلك الحين خالياً من أي باحثين أو عمال بعد مواعيد انصرافهم، وقفت بمنتصف المختبر وقلت لها:

- نحن الآن في المكان الذي تقولين إن أحداثاً غريبة تحدث به، هيا أخبريني ما رأيته في كل ركن به حتى أطلع عليه معك

مشيت بخطوات بطيئة وقلبها مضطرب ناحية الجزء الخاص بأبحاث الحيوانات، فذهبت وراءها على الفور، نظرت لي قائلة:

- لتتفحص الحيوانات أولاً بنفسك لترى شراستها غير الطبيعية

دنوت من تلك الحيوانات التي كان من بينها فئران تجارب وأرانب وجردان وخنازير يقبعون في أقفاصهم ويلتهمون طعامهم بصمت، جعلت إحدى أصابعي تتخلل فراغ أقفاصهم ولكن لم يحدث أي رد فعلٍ منهم، فقامت بفتح أحد الأقفاص وأمسكت بواحد من أحد الجردان الذي كان بالمقدمة، ووضعته أمامي بأحد البنشات أراقب تصرفاته، لكنه لم يأخذ أي رد فعل شرس إلى الآن، تعجبت "رنيم" من ردة فعله فلاحقتني على الفور قائلة:

- بالتأكيد لم يبدِ شراسته طالما لم يتم أي تجربة عليه، إن شراستهم تتم أثناء عمل تجاري العملية عليهم

- حسنا أحضري أي مادة تودين حقنه بها وجربها عليه الآن وأنا معك أومأت "رنيم" رأسها موافقة على اقتراحي، فذهبت باتجاه أحد المبردات الكبيرة التي يتم تخزين وحفظ المواد والمستحضرات بها أثناء اختبارها، دلفت "رنيم" داخل المبرد لتتفقد رفوفه لتحضر إحدى المواد التي قامت بتحضيرها لنقوم بحقنها داخل هذا الجرد، ولكن ما إن دخلت داخله حتى أغلق الباب خلفها مباشرة، كنت في ذلك الوقت مشغول بتفقد الحيوانات وأتابع سلوكياتهم، ولكنني لاحظت تأخر "رنيم" في إحضار المادة التي نود تجربتها عليهم، وسرعان ما سمعت طرق شديد يأتي من داخل المبرد، فهرولت سريعا باتجاهه وعلمت أن "رنيم" داخله، الغريب أن هذا المبرد كان له مقبض من الداخل يستطيع من يدخله أن يفتحه مرة أخرى بكل سهولة ليخرج كيفما شاء، بدأت "رنيم" في الصراخ وهي تطرق بشدة من الداخل، فأمسكت بمقبض المبرد من الخارج كي أفتحه لها ولكن الغريب أن الباب كان مغلقا تماما ولم أفلح في فتحه نهائيا ولا أعلم السبب، كنت أحاول تهدئتها في ذلك الوقت ولكن كان صراخها يزداد كأن أحدا ما يلاحقها، حاولت كسر الباب بشتى الطرق لكنه كان موصدا بشدة، حاولت العثور على أي شيء حديديا حتى أقوم بكسره، في ذلك الوقت كان صوت "رنيم" قد هدأ بل لم تعد تصرخ من الأساس، هلع قلبي حينها خوفا من أن يكون قد لحق بها أذى، بتلك اللحظة أمسكت بمقبض المبرد مرة ثانية حتى وجدته فُتح بكل سهولة بعدها، دُهمت وقتها ولكنني سرعان ما دخلت بالداخل فوجدت "رنيم" فاقدة لوعيها تماما، حملتها على الفور وأثناء خروجي من المختبر وجدت الجرد الذي كنت أخرجته للاختبار بدأ يقفز حتى هرب من أحد النوافذ به، ذهبت باتجاه سيارتي ووضعت "رنيم" بداخلها واتصلت بأحد الأطباء حتى يأتيني بمنزلي لإسعافها.

وصلت إلى منزلي ووضعت "رنيم" على الفراش بأحد الغرف بها وحاولت أن أجعلها تفيق ولكنها كانت لا تستجيب نهائيا، حتى أتى الطبيب وقام بالكشف

عليها وعلق لها بعض المحاليل التي تُسرّع من شفائها وإفاقتها ثم قام بكتابة بعض الأدوية لها وأنصرف، قمت بطلب هذه الأدوية هاتفياً حتى تأتيني بمنزلي، وظللت بهذه الفترة بجانب ”رنيم“، أمسكت بإحدى يديها وسرحت في وجهها وبدأت بلمس خصلات شعرها، كانت في غاية الجمال حتى وهي نائمة، مرت ساعات ولم تفق ”رنيم“ من غيبوبتها، كنت في ذلك الحين لن أنفك عن الجلوس بجانبها ومتابعتها وكنت قد أعطيتها الأدوية التي أوصى الطبيب بها، مر الوقت قليلاً واستعادت ”رنيم“ وعيها رويداً، فبدأ جفن عينيها بالتحرك قليلاً، ففرحت حينها واقتربت أكثر منها حتى قامت بفتح عينيها كلياً وبدأت بتحريكهما في كل اتجاه حتى تستوعب أين هي وماذا حدث لها، وعندما بدأت بالاستيعاب ورأتني أمامها قالت وهي يبدو عليها آثار القلق:

- أين أنا وماذا حدث لي؟ لماذا أنا هنا أريد العودة لمنزلي.

حاولت تهدئتها حتى لا تتعب مجدداً ورددت عليها قائلاً:

- لا تخافي أنتِ هنا بمنزلي بعيداً عن أي أحد يريد أن يؤذيكِ

ظلت فترة صامتة ويبدو عليها الشرود وتجول بنظراتها بكل ركن بالغرفة كأنها تترقب شيئاً ما، فنظرت لي قائلة:

- هل رأيته مثلي لقد كاد يقتلني حينها، كان يود الخلاص مني

- من الذي كاد أن يقتلك ويود الخلاص منك.

- لقد رأيت جثة شخص متجمدة ومشوهة بالمبرد حينما ذهبت للإتيان بالمادة

التي كنا سنقوم بحقنها للجرذ، هو من أغلق الباب وقام بتهديدي إنني لو

قمت بحقن أي أحد من تلك الحيوانات بأي مادة سيجعلني آتي إليهم ولن

يرحموني

- ولكن الجثث لا تتكلم أو تهدد أحداً

- هل تسألني أنا، اذهب وأسأله هو، لقد تعبت من كل تلك الأحداث لن

أستطيع إكمال العمل بشركتك أو أي شركة أخرى سأرحل بعيداً أنا وأسرتي، لقد

تعبت حقاً، دائماً لا يتركوني بحالي بأي وقت، كلما أستقر في عمل يأتوني ليعرقلوا

لي كل شيء

أجهشت ”رنيم“ بالبكاء وهي تقول تلك الكلمات، ولكنني لا أعرف من تقصد بقولها لا يتركونها بحالها، ومن الذي يريد عرقلة مسيرتها المهنية، ولكنني لم أعقب على كلامها حتى لا أزيد أوجاعها، فاقتربت منها وحاولت تهدئتها، وقمت بإعطائها أحد المهدئات التي أوصى الطبيب بها، وما أن أخذته حتى أغمضت عينيها وغطت بنوم عميق، أما أنا جلست بأحد الأرائك بالغرفة حتى ذهبت بنومي أنا الآخر بها.

استيقظت صباح اليوم التالي وتفقدت ”رنيم“ التي كانت مازالت نائمة كاملاً، ظللت فترة بجوارها أتأمل ملامحها وأشبع نظري وجميع حواسي بها، وأفكر فيما حدث لها البارحة، هل يوجد أحد يراقبها ويقوم بإزعاجها بالفعل أم تفعل تلك التصرفات بسبب ضغوطات العمل فقط، لكنني رأيت الباب قد تم وصده بالفعل ثم فُتح بعدها، احترت في أمري وأمرها وقاطعت تفكيري وذهبت ناحية المطبخ كي أحضر فطوراً حتى تكمل باقي دوائها، وأثناء انشغالي بعمل الفطور وجدت ”رنيم“ تخطو باتجاهي حتى وصلت لي، كانت تخطو وهي تترنج فذهبت باتجاهها وقمت بمساندتها وقلت معاتباً لها:

- لماذا جئتِ إلى هنا، ألا ترين حالكِ، إنكِ ما زلتِ تحتاجين للراحة التامة

- صمتت برهة محاولة التماسك بنفسها، حتى نطقت وقالت لي:

- إنني بخير أريد الذهاب من هنا، لا أستطيع المكوث هنا أكثر من ذلك

- لا بد أن تتناولي فطورك أولاً، إنكِ لم تكلمي أدويتك وهذا خطر عليكِ

- حسناً، ولكن سأساعدك في تجهيزه

- لا اذهبي وارتاحي وسأقوم بإعداده أنا كاملاً بنفسني فلا أجعل الروبوتات هنا

تتدخل بالطعام إنني أجيد عمله جيداً

لم تلتفت ”رنيم“ لحديثي وذهبت باتجاه الأدوات وقامت بسحب طبق وبدأت

تساعدني بالفعل، حاولت منعها ولكنها أصرت على ذلك، فتركته كيفما تشاء،

وأثناء مساعدتها لي وقع الطبق من بين يديها، فتوترت وحاولت جمع بقاياها،

فمنعتها وأبعدتها عنه، فقالت وهي تشعر بتوتر:

- لقد وقع دون قصد مني أعتذر...

- ما الذي تتفوهين به يا "رنيم"، هذا مجرد طبق لا عليكِ الأهم هو أنتِ، قلت لكِ أن ترتاحي واتركي لي هذه الأمور  
هزّت رأسها بالموافقة وذهبت تنتظرنني بالخارج، انتهيت من إعداد الفطور ووضعت على طاولة الطعام وبدأنا سويا بتناوله، كانت "رنيم" صامتة بل تائهة لا تنظر لي أو لأي شيء، حتى الطعام كانت تأخذ منه القليل فقط ويظل فترة بفمها قبل أن تقوم بابتلاعه، كدت أسألها عن ما بها حتى قاطع سؤالي اتصال من الحارس الإلكتروني بمنزلي يخبرني به أن سيدة بالخارج تسأل عني وتريد مقابلتي، أنعيت حظي وقتها، لقد مرت أيام وأسابيع بل شهور دون إتيان أي سيدة لي لماذا أتت واحدة منهن في وجود "رنيم" الآن، ماذا ستظن بي بعدها، حقا قوانين الحياة غريبة والأمنيات بها أكثر غرابة هذا ما آمنت به دائماً، استأذنت من "رنيم" لأرى من تلك السيدة وماذا تريد مني، ذهبت بالخارج فإذا بها صديقة قديمة لي تدعى "جودي"، سلمت عليّ ثم قالت لي:  
- "معتصم" باشا، أين أنت مختفٍ، هل لابد أن أجيء وأسأل أنا عنك حتى تتذكرني.

تلجلجت وتوترت حينها وقلت لها وقد بدا عليّ القلق:  
- جودي أهلا بكِ، إنني منشغل قليلاً بالعمل فأنتِ تعلمين ذلك  
- حسنا ولكن هل سنتحدث بالخارج هنا ولن تدعوني للداخل  
زاد الحظ سوءاً، ولكنني اضطررت أن أدخلها بداخل المنزل في مكان بعيداً عن طاولة الطعام التي تجلس بها "رنيم"، ظلت "جودي" تتحدث كثيراً وتثرثر وتذكرني بأيامنا وكيف تغيرت معها بعدما كنا أصدقاء مقربين، ظللت استمع لحديثها بملل شديد، وانظر كل وقتٍ وحينٍ إلى ساعتني كي أعرف كم مر من الوقت، حتى أحسست أخيراً إنني مرتبك وأنظر للوقت كثيراً، فقالت لي:  
- هل لديك موعد وأقوم بتعطيلك؟  
- نعم لديّ موعد مهم بعد قليل بالشركة  
قلت ذلك حتى تدعني وترحل وأعود لـ "رنيم"، امتعض وجهها حينها ثم قالت لي:

- حسنا لن أقوم بتعطيلك أكثر من ذلك، جئت لأحضر لك دعوة مساء اليوم  
لحضور حفلة افتتاح أول علاماتي التجارية بعالم الأزياء
- هذا خبر جميل جدا، أهنئك بهذا الحدث السعيد لأنني أعلم شغفك بعالم  
الأزياء وكنت على يقين أنك ستنجح به بالتأكيد
- هل مازالت متذكر شغفي وأحلامي، هذا جيد جداً كنت أظن أنك نسيت كل  
شيء يخصني، على العموم سأنتظرك اليوم، أرجو أن تحضر فهذا اليوم يعني لي  
الكثير
- سأحاول بالتأكيد، وأتمنى لك مزيدا من النجاح
- غادرت "جودي" بعدما أعطت لي تذكرة حفلتها، فتنفست الصعداء وقتها،  
وعدت مسرعا لـ "رنيم" التي كانت قد أنهت فطورها ولم تعد بالغرفة، ناديت  
عليها حتى وجدتها أخيراً بالغرفة التي تقطن بها السلحفاة التي كانت تحملها  
بين يديها وتفحصها وقتها، وعندما اقتربت منها كي اعتذر عن تأخري لها  
وجدت ألبوم صور لي مفتوحا على أحد الطاومات، يبدو أنها من فتحته وتجولت  
بالصور به، فزاد نعيي لحظي السيئ أكثر، لأن هذا الألبوم كان هدية أخرى  
من صديقة لي وكان يحوي صوراً تجمعننا في أماكن عدة ومن ضمنها صور ونحن  
بملايس البحر ونلعب ونمرح بداخله، تجاهلت هذا الألبوم وأغلقتة ودنوت من  
"رنيم"، حتى لاحظت وجودي فقالت لي:
- لقد أصبحت السلحفاة بخير، جيد أنك نقلتها بغرفة أخرى مثلما حدثتكَ من  
قبل
- لا بد أن أنفذ تعليماتك على الفور، فلقد نصحتني أن أعتني بهم أو أتركهم،  
ولكني فضلت الاعتناء بهم بالطبع، وبالمناسبة لقد أطلقت عليها اسماً.
- ما هو الاسم الذي أطلقته عليها؟
- "رنيم"
- "رنيم!!" هل أطلقت عليها اسمي
- نعم إنك من أنقذتها من الموت فكان لابد أن أعطيها لقبك

- حسنا لا مانع، السلاحف حيوانات رائعة وأنا أحبها كثيرا، لن أطيل عليك سأرحل الآن لدي موعد عند "تغريد" ولا بد أن أذهب لها
- حسنا سأذهب معك لها، لن أستطيع تركك بمفردك وأنت بهذا الحال، وأريد أن أرى "تغريد" وأطمئن وألعب معها أنا الآخر
- لا داعٍ لذلك، لديك موعد اليوم لابد أن تتجهّز له جيدا صمتت برهة ثم أكملت حديثها قائلة:
- لقد سمعت حديثك مع ضيفتك بالصدفة وأنا أغادر طاولة الفطور
- لا عليك، لكني لن أذهب للحفلة وسأذهب معك إلى "تغريد"
- ستغضب صديقتك منك، لا داعٍ للإتيان
- قلت لك سآتي معك، سأذهب لتغيير ملابسني، أرجوك انتظريني ولا ترحلي وإلا ستجدينني عندك مثل المرة السابقة
- لم تعقب "زنيمة" على حديثي وظلت تفكر فترة من الزمن حتى ردت عليّ وقالت:
- حسنا سأنتظرك، ولكن سأذهب لأرى "عاليا" حتى تغير ملابسك
- ابتسمت لها وهرولت إلى غرفتي كي أتجهز، وعندما انتهيت من تجهيز نفسي وهيئتي، ذهبت للأسطبل كي أخذها وأرحل، ولكنني عندما وصلت وجدتها متجهمة الوجه، وعندما رأنتني قالت لي بغضب:
- ما هذا الذي فعلته؟
- عن أي شيء تتحدثين، أنا لم أفعل شيئا
- هل قمت بدفع كل مصاريف "تغريد" وأعطيت لها إقامة دائمة بالمستشفى، وأحضرت لها ممرضة خاصة كي تتابعها طول الوقت مثلما علمت منذ قليل منهم
- وما المشكلة في ذلك، إنها أختي مثلما هي أختك بالضبط، حاولت أن أقدم شيئا بسيطا لها
- قل لي ماذا تنوي فعله؟ ماذا تريد مني؟ هل تريد شراء الكل بمالك؟

- "رنيم" .. ما الذي تتفوهين به، لماذا تعتقدين ذلك عني، لم أفكر لحظة فيما تقولينه نهائياً

- لا بل الأمر كذلك، إذن فسر لي أفعالك، ولماذا أنا من تأتي خلفي دائماً، وتعطيني كل تلك الامتيازات عن بقية العاملين والباحثين بشركتك، هيا قل لي؟ تسمّرت وقتها مكاني وكدت أنطقها وأعترف لها بحبي المجنون بها لكنها لن تصدق أعرف ذلك، فلديها حق لماذا أفعل ذلك معها ولماذا هي دوناً عن غيرها التي أعطي لها كل اهتمامي ووقتي بل أعطي لها نفسي، انتظرت حتى هدأت قليلاً ثم قلت لها:

- هيا بنا كي نرحل لـ "تغريد" حتى لا نتأخر عليها.

لم ترد عليّ، حتى رحلت أمامي وهي غاضبة، فذهبت ورائها على الفور، عندما خرجت هي خارج المنزل حاولت إيقاف إحدى سيارات الأجرة، لكنني حاولت منعها ووقفت أمامها مواجهها لها أحاول تهدئتها لتركب معي بسيارتي، حتى قالت وهي أكثر غضباً:

- أرجوك يا سيد "معتصم"، اتركني بحالي لن أريد أي شيء منك بعد الآن، وسأرد لك كل شيء يخصك، حتى الأموال التي دفعتها لـ "تغريد"، أختي مُلزمة مني أنا فقط وليس من أحد آخر، لقد قبلت الشقة والسيارة سابقاً لأنني أعلم أنهما مرتبطان بعملي معك ولكن حتى هذه الأشياء لن أقبلها منك بعد الآن - أرجوك يا "رنيم"، لا تحرميني من زيارة "تغريد"، افعلي ما تودين فعله لاحقاً، لكن الآن أريد رؤيتها مثلك تماماً لقد أعادت بي طفولتي التي لم أعشها قط، هذا آخر طلب لديّ وسأفعل بعدها ما تريدين

ظلت تفكر هنيهة ثم قالت لي:

- حسناً سأجعلك تأتي هذه المرة فقط ولكن لن أجعلك تتدخل بحياتي مرة أخرى، ولتذهب بعيداً عني

لم أعقب على حديثها، فلقد تنفست الصعداء حين سمحت لي هذه المرة أن أذهب معها، لذلك ركبت معي بسيارتي حتى وصلنا لـ "تغريد"، كانت كل تلك المسافة لا تتحدث معي في أي شيء ولا حتى تنظر لي، بل تنظر للنافذة وتطيل



نظرها خارجها، ما أن وصلنا إلى المستشفى حتى سبقتني بخطواتها وذهبت لتتفقد أختها، فذهبت خلفها على الفور وهناك التقيت مرة أخرى بـ”نغريد“، تلك الملاك البريء التي تعيد لي دائماً طفولتي المفقودة، عندما التقيها أنسى كل شيء وأذهب بكل ذاكرتي للخلف وأتخيل نفسي وأنا طفل وأتذكر ألعابي المفضلة وهواياتي المفقودة التي كنت أحاول إيجادها في ذلك الحين وأدواتي التي كنت أقوم بكسرها؛ لأنني لم أجد من يشاركني لعبها، لذلك تمشيت باتجاهها وأنا عالق بتلك الذكريات، أنسى كوني رجلاً بالغاً وأغرق معها في تفاصيل طفولية، جذبت إحدى ألعابها نحوي ولبثت بعمل تمثيلية وجعلت من نفسي بطلها وهي بطلتها وكنت أقصها لها وأعيدها كثيراً حتى تتفهمني، كانت تتفاعل معي بطريقة أذهلتني وأذهلت ”رنيم“ هي الأخرى التي بدأت تنضم لي وتشاركني بتلك التمثيلية القصصية، كنا جميعاً في غاية السعادة وخاصة أنا، كنت أود لو أن تلك اللحظات لا تنتهي أبداً، أريدها تمتد طول العمر، فهنا وجدت حبي وطفولتي، هنا عثرت على نفسي وكيونوتي، هنا لامست كل شيء يخصني أخيراً، لقد علقت روحي في أرواح أخرى تشبهني، بل غرقت نفسي في تفاصيل أعمق تتخللني، لقد وجدت مرآة تعكسني وتنسخني، كانت تلك المرأة هي ”رنيم“، كنت لا أعلم أنني سأغرق كل هذا الغرق في بحورها بل جعلتني أتنفس هواءها، وأعشق ملامحها وكل ما بها.

للأسف انتهى هذا اليوم سريعاً مثلما تمر اللحظات السعيدة كبرق البصر، عادت معي ”رنيم“ مرة أخرى وركبت بسيارتي كي أوصلها لشقتها أو شقتي مثلما كانت تحب أن تقولها وتنسبها لي، إنني أعذرهما هي لا تفهم مدى جنوني بها، لن تستوعب أنني أفعل تلك الأشياء معها بدون أي إرادة حرة مني بل كل شيء يكون لا إرادياً بدون أي تفكير أو تخطيط أو تملك مثلما كانت تعتقد هي، ظلت صامته مرة أخرى أثناء رجوعنا، سينتهي الوقت وستذهب لشقتها قريباً ماذا سأفعل حينها، لذلك قاطعت صمتها وبدأت أحدثها قائلاً:

- هل ستظلين صامته هكذا ولا تتحدثين معي؟

- ماذا تريدني أن أقول، لقد حققت وعدي معك وجعلتك تأتي لـ”تغريد“، ماذا تريد مرة أخرى

- أريدك أن لا تغضبي مني، أريد ابتسامتك الهادئة؟

- ستجدها في حفلتك الليلة بين مئات الأشخاص الذين ستقابلهم

- ومن قال لكِ إنني سأذهب إلى ذلك الحفل، لن أذهب له

لن أدري بنفسه وقتها إلا وأنا أخرج تلك التذكرة التي أعطتها لي ”جودي“ من جيب بنطالي وأقوم بتقطيعها إلى قطع صغيرة واقذفها من نافذة السيارة بعدها، تابعتني ”رنيم“ وأنا أفعل ذلك لكنها لم تعقب على فعلتي تلك، بل نظرت لي قائلة:

- لا يهمني تقطيعك لها في شيء، ولا أن تذهب أم لا، ولا أن ترحب بالبحر مع

صديقاتك بملابسهن شبه العارية، هذه حياتك لا تخصني في شيء

تعجبت من حديثها وقتها بل بدأت أشعر شعورا غريبا، هل هي تشعر بالخيرة عليّ، هل من الممكن أن يكون سبب غضبها من الأساس بسبب إتيان ”جودي“ لي ثم رؤيتها لألبوم الصور بعدها، ابتسمت داخلي ونفهمت سبب تجهمها فمن الممكن أنها ظنت أنني أتبعها لكي أوقعها في حبي وأمتلكها فقط مثلما قالت لي وهي تعاتبني عند دفع مصاريف المستشفى لـ”تغريد“، بالتأكيد هي ليست كأبي واحدة ممن عرفتهن ولكن كيف سأثبت لها ذلك، فكرت قليلاً حتى رددت عليها قائلة:

- حسنا، انس الآن أمر تلك الحفلة، إذا كنتِ غاضبة بسبب دفعي لمصاريف

”تغريد“ فإنني أقول لكِ إنني تبرعت بمبلغ مجمل لكل المرضى بالمستشفى

حتى ينعموا جميعا بالاهتمام، ولا أنكر أنني أوصيت بالأخص على ”تغريد“

لأنها بالطبع جزء منك وأصبحت جزءا مني أنا الآخر، كنت لا أود إخبارك بتلك

التفاصيل حتى لا يضيع ثوابي مثلما أعلم، ولكن عند رؤية غضبك لن أتحمل

ارتسامته على وجهك لذلك أخبرتك.

ساد الصمت بيننا مجددا ولم تتفوه ”رنيم“ بأي كلمة تعقيبا على حديثي معها؛

لذلك بدأت أتوتر وأفقد هدوئي فأوقفت السيارة، ثم نظرت لها قائلاً:

- لم أنتِ قاسية هكذا، لماذا دائماً تظنين بي كل الظنون السيئة، لماذا لم تشعرني بي نهائياً، حسنا تريدان أن أقول لكِ لماذا أفعل ذلك معكِ وأتبعكِ وألهث خلفك كالمجنون، لأنني بالفعل مجنون بكِ يا "رنيم"، إنني أحببتكِ منذ اللحظة الأولى التي رأيتكِ بها، بل عشقت كل شيء يخصك، أصبحت لا أفكر إلا بكِ ولكِ، ولكن أنتِ بالمقابل لا تعيرينني أي اهتمام، تزيدنيني عذاباً فقط في كل مرة ألتقيكِ، تزيدنيني شوقاً وتفكيراً، وأنا بالمقابل أتحمّل منكِ أي شيء حتى تعطيني ولو مجرد نظرة أشبع بها حواسي أو كلمة أروي بها ظمأ قلبي، تتهمينني بأنني أجري وراءك بسبب الشركة، وازددت جنونا وقتها، لو قلتِ لي أن أقدم نفسي لكِ لن أتأخر وليست الشركة فقط، كنتِ أعطيكِ امتيازات بها لأنني أود بشتى الطرق التقرب منكِ وليس لتملكك مثلما قلتِ، وكنتِ أتصرف بتلقائية تجاهك أريد أن أقدم نفسي ومالي وكل ما أملك تحت قدميكِ، وسيكون هذا قليلاً جداً عليكِ، ولكنك لا تشعرين بي نهائياً

ملأت ملامح التعجب والدهشة وجهها واغرورقت عينها بالدموع، حتى فتحت باب السيارة وهولت خارجها وهي تجهش بالبكاء، كانت السيارة وقتها واقفة فوق كوبرى يجري تحته نهرٌ، فدنت من أسواره ونظرت لنهره وبكت أمامه، هولت سريعاً باتجاهها واقتلع قلبي حينها لحالها، فخفت أن أكون جرحتها بكلامي نحوها، لذلك وقفت بجانبها خوفاً من أن تفعل بنفسها شيئاً وقلت لها:

- إذا كان حديثي أزعجك أرجوكِ انسيه نهائياً، لا أريد منكِ أي شيء، اقسِ عليّ مثلما تشائين، تجاهليني إذا أحببتِ ذلك، موتيني بداخلكِ ولن أغضب منكِ، لكن لا تبكِ هكذا أرجوكِ

لم ترد عليّ بل ظلت غارقة في بكائها، تنهمر دموعها كالنهر الواقفة أمامه على وجنتيها، حتى نظرت لي أخيراً قائلة:

- ومن قال لكِ إنني لن أشعر بكِ، بل إن سبب بكائي وكل ما يحدث لي هو أنتِ، لماذا أحببتني، بل لماذا جعلتني أحبكِ أنا الأخرى، هل تراني بالفعل قاسية القلب كما وصفتنني، ولكنك لا تعلم أن سبب تعبي في هذه الدنيا هي

أحاسيسي التي وددت كثيراً أن أقتلها داخلي قبل أن تقضي عليّ، نعم أحببتك، لقد جعلتني أنتظر مجيئك كل يوم لي، بل أدمنت نظراتك وحديثك معي، وعشقت اهتمامك وجنونك بي، بل أشعلت نار الغيرة داخلي بصدقاتك وصورك التي رأيته، أنت الذي تقول لي لماذا فعلت ذلك معي، كنت لا أود الغرق في ذلك الشعور، لا أريده، أريد فقط السلام ولكنك فتحت حروبا لن تنتهي بداخلي

وقعت كلماتها على مسامعي كالثلج فتجمدت حينها من ذهولي، فلن أتخيل ما تقوله لي، بدأت أشعر بدوار برأسي واضطراب بجسدي، هل ما أسمعته حقيقياً وليس خيالاً، هل تحبني بالفعل مثلما أحبها، هل كانت تشعر بي وتبادلني هي الأخرى مشاعرها في صمت، كدت أطيّر من فرحتي، لذلك رددت عليها قائلاً وقد بدا عليّ مشاعر واضطرابات كثيرة:

- "رنيم" أرجوك، أريد أن نتوقف عند تلك اللحظات فقط، لا تقولي شيئاً بعدها، قلبي سيطيّر من فرحته الآن، لو تسمعين دقاته لتعرفي مدى حبي لك وفرحته باعترافك لي.

- ولكن هذا الحب لن يكتمل أبداً

صدمت عندما قالت لي ذلك فرددت عليها وأنا لم أستوعب ما تقوله قائلاً:

- لماذا لن يكتمل، ما الذي سيمنعه إذن؟

- إنك لا تعلم أي شيء عني، لا تفكر أنك في تلك المدة عرفتني وقرأتني، ما

أخفيه أكثر بكثير مما أظهره بل يستطيع عرقلة حينا بكل سهولة

- وأنا لن أتركك ترحلي بسبب أشياء تخفيها، أعلم أن بحياتك ما يرهقك

وتخافين منه لقد أحسست ذلك عنك دائماً، ولكن مهما قولتي لن أدعك تفلتني

من بين يديّ أبداً

- إنني بالفعل خائفة، أنام وأستيقظ على كوابيس لن ترحمني بل كادت

تقتلني، لن تتحملني أعلم ذلك

- أنت لن تعرفيني أنت الأخرى، ولن تكتشفي ماذا أستطيع أن أفعل مقابل

من أحببتهم وسكنوا داخلي، صدقيني يا "رنيم"، إنني أشعر بك وأود أن

نتشارك سويا كل شيء، لتحديثني بكل ما تريدين وما تشعرين وما تخافين منه، ولأحدثك أنا الآخر بكل ما أود قوله، إنني لست كما ترينه هو الآخر، إنني مظلم داخليا، أحيانا لا أعرف من أنا من كثرة غرابتي وتناقضاتي، الكل يطلق عليّ المجنون أو السايكو، أسمعها بأذنيّ وأتركهم يهمسون بها، أحترق داخليا ولا أحد يطفئ نيراني، إذا كنت لا تحتاجيني فأنا أحتاج إليك بشدة، لقد أعدت لي رוחي التي تأكلت منذ زمن، أريدك أن تبقي فقط بجانبني حتى لو لم تتحدثي إليّ وتخفي وراءك ألغازًا وأسرارًا؛ لأنني أعلم أن كل ذلك سيتلاشى يومًا ما وستفتحني قلبك لي مثلما سأقدم قلبي لك أنا الآخر لتفعلي به ما يحلو لك.

- ولكن...

- ليس لكن يا "رنيم"، سأقول لك حلاً سيفيدك الآن، انتظريني سأعود إليك - تركتها لحظات، وانطلقت مهرولا ناحية حقيبة السيارة، وأحضرت معي أحجارا كنت قد جمعتها من أماكن عدة وأتركها بسيارتي لحين احتياجي لها، اقتربت منها مجددا وأنا أحمل تلك الأحجار، انتابها حالة من الذهول والاندھاش عند رؤيتي وأنا أحملها، فدنوت منها وحدثتها قائلاً:

- خذي واحدة من تلك الأحجار وتخيلها إنها مشكلة كبيرة لديك أو أحد من الأشخاص الذين يزعجونك أو حتى عمل مرهق تريدين الخلاص منه أو أمنية تودين تحقيقها، انقلي له كل مخاوفك وأمنياتك ثم ابتعدي عن هذا النهر الواقفين أمامه واقتربي بالحجر داخله بكل قوتك، وأخبريني بماذا شعرت بعدها لم تستوعب "رنيم" ما أقوله لها، لقد تأكدت الآن من جنوبي بالفعل، ولكن يبدو أنها قد أعجبتني فكري لذلك مددت يدها نحوِي والتقطت واحداً من تلك الأحجار، وأغمضت عينها كي تنقل كل ما يزعجها به، حتى ابتعدت قليلاً عن سور النهر وقذفت بالحجر بكل قوتها به، لم تبد بعدها أي رد فعل كانت صامته وساكنة كالصنم، ما أن سألتها عن إحساسها حتى أخذت مني حجرا آخر وقذفته مرة أخرى بالنهر بل كررت العملية مرات عديدة حتى انتهى كل الحجر الذي أحضرته، ارتسمت الفرحة على وجنتيها حينها ورأيت دقات قلبها وهو منفرج بالسرور، ثم نظرت لي واقتربت مني وقامت بعناقني بعدها بشدة،



## حرب الكائنات

الخوف المفرط على النفس هو أسوأ عدو لنا، وإذا استسلمنا له فلا يمكننا  
أبداً أن نفعل أي شيء حكيم في هذا العالم

### هيلين كيلر

أبخرة ضبابية تتصاعد وتحيط بهم من كل جانب، عويل ونحيب أصوات  
لحيوانات مفترسة تتعالى بين الحين والآخر لتبث الرعب في أفئدتهم، خطوات  
أقدام تعلق وتهبط على مقربة منهم، نطقت "زيم" وهي تبدو عليها الغضب،  
موجهة حديثها لـ"توماس" السنجاب:

- ما هذا المكان الذي أدخلتنا به يا "توماس"، هل نحن الآن بأمان عن  
المستنسخين الذين زعمت بأنهم قادمون لأسرنا، ألا تسمع أصوات تلك  
الحيوانات التي تحاوطنا أو الضباب الذي يعيق رؤيتنا، قل لي من أنت ومن  
ورائك؟

تدخل "معتصم" بحديثها معقبا على كلامها قائلاً:

- أنت من صدقت ذلك الحيوان وجعلتنا تتبع كلامه، ها نحن بمكان أكثر رعباً  
عما قبله، قلت لك مسبقاً، لا تتعاطفي كثيراً مع الحيوانات إنها مخلوقات  
انتهازية وتريد مهاجمتك في أي وقت، وكنت دائماً تعترضين على حديثي.

رد "توماس" السنجاب عليهما قائلاً:

- صدقوني أنا لم أكذب عليكم مطلقاً، هذا هو ثاني مستوى بالمتاهة، ويوجد  
المستوى الثالث أيضاً، هذه هي المتاهة بمستوياتها الثلاثة التي تنتقل جميع

الكائنات هنا بينها لتتأقلم على ما يناسب روحها

رداً عليه "معتصم" وهو معصب مرة أخرى من حديثه:

- أنا لن أسمع لك مرة أخرى، متاهة ومستويات وحيوانات تتحدث كالإنسان، هذا بالتأكيد خدعة كبيرة تريد إيقاعنا بها حتى تجذبنا لما تريد، هيا أغرب عن وجوهنا لا نريد مساعدتك

و ما أن أنهى "معتصم" حديثه، حتى شعروا بالأرض وهي ترتج حولهم، بل بأقدام تضرب الأرض حتى تجعلها تهتز هكذا كأنه زلزال يريد أن يبتلع كل شيء بجوفه، اقترب "معتصم" من "زئيم" وشبك يده بيدها التي قامت هي الأخرى بزيادة تشبيكهما، ثم مالت نحو "معتصم" قائلة:

- "معتصم" إنني أرتجف خوفاً، إنها المرة الأولى التي أشعر بضعفي هكذا، أرجوك إذا لم يقدر لي الخروج من هذه الجزيرة ونجوت أنت منها، أذهب للاطمئنان على أمي وأختي، لا تتركهما لوحدهما أبداً

- ما الذي تتفوهين به يا "زئيم"، أرجوك لا تقولي مثل تلك الأشياء، سنخرج بالتأكيد من هذه الجزيرة، وسأعوضك عن كل الأشياء المفزعة التي فرقت بيننا كل تلك السنوات

- هذه وصيتي لك، أرجوك نفذها كما هي  
اهتزت الأرض أكثر وأكثر بل بدأت بالإنشقاق بكل مكان حولهم، بدأ "معتصم" و"زئيم" ومعهما "توماس" في القفز إلى أماكن أخرى لكي يتجنبوا تلك الشقوق التي كانت تلتهم الأرض التهاما كالنيران التي تأكل كل شيء حولها وتزداد حينذاك اشتعالا عندما تنتقل من مكان لآخر، كان الضباب يجعلهما في تشويش لما يحصل لهما، فلم يراً ماذا يحدث حولهما وكان ذلك يزيدهما رعباً وخوفاً. هدأت الأصوات رويداً وتوقفت الأرض عن الانشقاق، تنفسا الصعداء، بعد أن تهالكت أنفاسهما من الركض من تلك الرجاء الأرضية التي تريد أن تبتلعهما وتأكلهما في جوفها كأنهما وجبات لذيذة.

كان "معتصم" كل تلك المدة لم يترك يد "زئيم" وكانت هي الأخرى تتشبث به كأنها تريد أن توصل له رسالة أنه آخر أمل لديها في كل ما تتعرض له من أحداث مفزعة، كانت تريد أن تهرب دائماً بين ضلوعه بعدما هاجمتها الأيام



والسنوات حتى بعد رجوعها مجددا للعمل بشركته وتغير معاملته لها، ولكن حبها له كان ينبض دائماً بقلبها مثلما تعلم يقينا أن حبه لها لم يمحَ أي شيء حتى بعدما تركته ورحلت دون كلمة منها، حتى لو قابل ذلك بغضب منه لاحقا ولكنها كانت تعذره فهو كان مجروح منها وكان يريد أن يضم جراح قلبه الذي نزف كثيرا في بعدها عنه، ولكن القدر كان أكبر منها في فراقهما وبعد أن بدأت الأشياء تتضح فيما بعد، وعلم أنهما ضحية آلاعب أهله، هرب بها لكي ينقذها من بطشهم، ولكن لقد أخذتهما الحياة لفجوة أخرى وجزيرة لا يعلمان عنها شيئا، كأن القدر لا يريد أن يجتمعا أبدا.

التفت "معتصم" لـ "رنيم" حتى يرى حالتها الذي يعلم يقينا أنها بحاجة إلى من يطمئنها، كانت يداها ترتجف كثيرا وكانت جبهتها تتعرق غزيرا، ولكن لا يدري ما سبب استسلامها بهذا الشكل، ولكنه لا يعلم أنها تسمع حسيس روح يحدثها، تلتفت يميناً وشمالاً حتى تهرب من هذه الروح التي تطاردها، بل تقترب كثيرا منها وتهمس بأذنها قائلة:

- "رنيم" هيا تعالي معي، اتركي كل شيء واتبعيني سأمنحك كل ما تريدين، اخرجي من لباس الضعف الذي ترتدينه وسوف ألبسك لباس بأس وقوة، هيا اتركي يده واتبعيني

كانت "رنيم" تضع يديها على أذنيها عند سماعها تلك الكلمات التي كانت تجعلها تدور حول نفسها كالمجنونة لترى من يتحدث إليها، ولكنها لم تجد شيئا وكان هذا يسري الرعب في قلبها، وعندما لاحظ "معتصم" حالتها الغريبة تلك، أمسك بيديها التي تضعهما على أذنيها محاولا إخفاضهما قائلاً لها:

- ما بكِ يا "رنيم" لماذا دائماً تضعين يديكِ على أذنك هكذا، أرجوكِ قولي لي ما بكِ؟

ولكن "رنيم" كانت لا تنطق كأنه أصابها الخرس ما زالت في تلك الحالة التي تزداد خوفاً بها، وأثناء تلك اللحظات نطقت مرة واحدة قائلة:  
- يوجد ذئب حولنا لقد سمعت صوته للتو، لا بد أن نتحرك الآن.

الغريب أن "معتصم" كان لا يسمع أياً من تلك الأصوات ولا يعلم لماذا تفعل تلك التصرفات من الأساس، وأثناء هروبهما أحسّت "رنيم" بيد تمسك قدميها تمنعها عن متابعة سيرها، كان "معتصم" يمسك يدها أثناء انتقالهما ولكنه لاحظ تسمُّر "رنيم" وعدم تحركها معه، فالتفت لها قائلاً

- هيا يا "رنيم" ما بكِ لماذا تقفين هكذا لا بد أن نتحرك الآن يبدو أن هذا المكان خطراً ووجودنا به سوف يعرضنا للهلاك، هيا تحركي.

لم ترد عليه "رنيم" مرة أخرى ولكنها صرخت صراخاً شديداً دوى بشدة بكل ركن بالجزيرة، حتى وجد "معتصم" المفاجأة الكبرى عندما لاحظ انبطاح "رنيم" أرضاً على بطنها كان أحد دفعها من الخلف، ثم بدأت تُسحب من أقدامها، جن جنون "معتصم" الذي كان مذهولاً من هذا المشهد، وبدأ يركض سريعاً لملاحقتها وتحريرها من هذا الكائن الذي يلاحقها، كانت "رنيم" تصرخ صراخاً شديداً، وكان "معتصم" لا ينفك عن اللحاق بها حتى بالفعل نجح في الإمساك بيديها وبدأ بجذبهما نحوه ولكن جسدها كان مقسماً بين صراعين، إحداهما كان للإمساك بقدميها واستحواذ ذلك الكائن عليها، والصراع الآخر بين "معتصم" الذي كان ممسكاً بباقي جسدها يريد تحريرها من بطش هذا الكائن بها، وأثناء صراعه مع ذلك الكائن الذي لم يرَ وجهه بوضوح بسبب إعاقة الضباب له، وجد "توماس" السنجاب يدحرج غصنا من إحدى الأشجار به أشواك في أطرافه، وعندما قربته منه قال له:

- اضربه يا سيدي بهذا الجذع إنه سوف يفي بالغرض ويخلصكما من هذا المتحول.

نظر "معتصم" لـ "رنيم" التي قطع الصراع بها أنفاسها وجعلها تنزف كثيراً، وقال وقلبه يرتجف خوفاً عليها قائلاً:

- "رنيم" تشبهي بقدمي جيداً لا تتركي قدمي أبداً حتى أمسك بيدي ذلك الجزع وأضره به، لا تتركييني أبداً مهما حدث.

أومات ”رنيم“ برأسها موافقة عما يقوله، وبالفعل أنزلت يدها باتجاه أقدامه التي ظلت متشبثة بهما بإحكام، أما هو أمسك بذلك الجزع ومال بجسده أكثر ليقترّب من هذا الكائن، وعندما بدأ يتضح له قليلا، بدأ بالضرب فوقه حتى جعل هذا الكائن يجن جنونه فترك أقدام ”رنيم“ ليقوم بمهاجمة ”معتصم“، فتسحبت ”رنيم“ وهي تزحف على بطنها حتى لا يمسك بها مجددا، ثم انتصبت قائمة وبدأت بالاختباء خلف ”معتصم“، فوجدت هي الأخرى غصن آخر من الشجرة وبدأت تشارك ”معتصم“ في ضرب هذا الكائن من كل اتجاه حتى نجح بالفعل في الخلاص منه، فخرا ساقطا أمامهما أثر تلك الضربات المتتالية فوقه.

نظرا إلى هذا الكائن غريب الهيئة، فلاحظوا أن رأسه رأس ذئب أما جسده كالشجر تماما، فتعجبا منه، ولكن تحدث ”توماس“ كي يملي فضولهما في معرفة هذا الكائن قائلا:

- إنه من إحدى المتحولين، هؤلاء غير المستنسخين، أنهم أشد صراعا وفتكا بك، لكنهم سهل الخلاص منهم إذا واجهتهم مثلما فعلتما منذ قليل.
- ولماذا لا تخرج من هنا وتحل عنا طالما معك كل أسرار تلك الجزيرة... قالها ”معتصم“ لـ”توماس“ وهو متجهم الوجه وبنبرة بها استنكار له.
- لأنني يا سيدي لا أستطيع الخروج إلا بوجود بشري مثلكما غير ذلك فهذا مستحيل، لأنني بالفعل جربت كل شتى الطرق للهروب من هنا ولم تنفع معي.
- ومن قال لك هذا السر الخطير إذن؟
- الذي أخبرني بذلك هي روح محبوسة ومحتجزة في الجزيرة، تريد الخلاص منها ولكنها لم تستطع الإفلات منهم أبداً وهي من أعطتني صوتها حتى أخبر من يجيء هنا عن كل تلك المعلومات حتى يستطيع تحريرها هي ومن معها من أرواح أخرى.

- أرواح أخرى! هذا ما كان ينقصنا، هل نحن نستطيع تحرير أنفسنا حتى تأتي وتخبئنا بأرواح آخرين، أرجوك أذهب بعيداً عنا لا نريد منك أي معلومات أخرى.

كانت "رنيم" منهكة كثيراً لا تستطيع السير تصطك أقدامها ويرتعش جسدها من هول ما عاشته منذ قليل، فقام "معتصم" بمساندتها حتى وجدا شجرة كبيرة فذهبا باتجاهها وجلسا تحتها، بدأ "معتصم" بفحص "رنيم" التي كانت شاحبة الوجه، وباردة الجسد، تنزف دما من أقدامها أثر إمساك هذا المتحول لها وخذشها بأظافره، فخلع سترته وبدأ بإزالة آثار دماؤها من على أقدامها بينما كانت هي تتألم كثيراً جراء هذا الفعل، كانت تنظر لـ "معتصم" بهذا الوقت وهي تبكي، وعندما لاحظ هو ذلك قال لها:

- ما بك يا "رنيم" لماذا تبكين أعلم أننا بوضع حرج وتلاحقنا المصائب من كل اتجاه ولكن سنتغلب على كل هذا، أعدك بذلك.

كانت "رنيم" تزداد بكائاً ونحيباً حتى قالت لـ "معتصم" وهو يكمل عمله بوقف جراحها:

- أنا أعلم إنني لن أنجو من هذه الجزيرة، ولكن أرجوك سامحني على ما فعلته معك مسبقاً

- لا تكلمي هذا الحديث الساذج يا "رنيم"، سنخرج من هنا باذن الله ولن أترك يديك أبداً حتى لو زُهِقت روحي أنا ولكن سأفعل المستحيل حتى تخرجين من هنا، نحن السبب في كل ما تعرضتي له من كل تلك الأوجاع، لا بد أن أصلح ما تم إفساده بكِ.

- لا أريد إلا أن تسامحني عن فترة ابتعادي عنك، لا أريد إلا أن أفيق من هذا الكابوس حتى لو كان بموتي، لا أريد إلا أن أرتاح ...

ازدادت "رنيم" في بكائها أكثر، فخفضت رأسها لأسفل تنهمر دموعها كالماء الجاري على وجهها، ثم أكملت حديثها قائلة:

- أريد الراحة فقط، ولكن كيف وهم لم ولن يتركوني أبداً، سيظلوا خلفي حتى أتبعهم، لن يتركوني أبداً أنهم السبب بكل ما وصلت له الآن، لماذا لم يتركوني، أرجوكم اتركوني واذهبوا بعيداً عني، اتركوني وارحلوا

صرخت "رنيم" بصوت عالي بعد قول كلمة اتركوني وظلت ترددها كثيراً، فلم تتمالك نفسها ودخلت بهستيرية صراخ وبكاء، حاول "معتصم" تهدئتها وكفكفة دموعها التي كانت تنهمر على وجهها، يحاول أن يعلم ما بها لكنها كانت في حالة لا يريث لها، مازالت تضع يديها على أذنيها ومازال هو يقوم بإخفاضهما لها حتى بدأت في الهدوء والسكون قليلاً مما أصابها، فيبدو أن إحتواء "معتصم" لها شفى بعض جراحها وأزال ظلمات بداخلها كادت أن تلتهمها، ولكن ما أن لبثا الاثنان في سكونهما حتى لحقهما صراع آخر ولكن هذه المرة مع الشجرة التي جلسا تحتها، إذ بدأت الشجرة في إخفاض إحدى فروعها أرضاً حتى بدأت بالتوغل والانتشار ثم بدأت تزحف ببطء كالشريان لتثبت نفسها حول "معتصم" الذي أحس هو الآخر أن شيئاً ما يسري بداخله ويقوم بالالتفاف حوله، فنظرت "رنيم" له ورأت الشجرة وهي تتوغل داخله وتحيطه من كل جانب، فصرخت من هذا المشهد، وحاولت فك فروع تلك الشجرة عنه، وكان هو الآخر يحاول جاهداً أبعادها عنه، فتوجهت "رنيم" نحو الشجرة وقالت موجهة حديثها لها:

- اتركه وخذيني أنا، أنا من أستحق ذلك، أعلم أنكم تفعلون ذلك حتى أتبعكم، أرجوكم اتركوه.

و لكن الشجرة رفعت "معتصم" لأعلى وظلت تهبطه وترفعه كأنه لعبة بين يديها تحركه أينما تشاء، نظرت "رنيم" لـ "توماس" وقالت له:

- هيا يا "توماس" قل لي ما الحل مع تلك الشجرة حتى أستطيع تخليص "معتصم" منها، هيا ساعديني

فرد عليه "توماس" السنجاب وهو يبدو عليه التأثير لما يحدث لهما قائلاً:

- لا شيء غير الجدران سيديتي، هي فقط من تستطيع مساعدتكما

- جدران!! ما هذا الذي تقوله يا "توماس"، ماذا تعني الجدران؟
- اتبعيني كي أدلك عليها.
- تبععت "رنيم" "توماس" فيما يقوله حتى لو لم تعلم مدى صدق ما يمليه عليهما، ولكنها كانت مثل الغريق الذي يتعلق بقشة لتنجيه مما هو فيه، وصلا إلى كهف به نقوشات غريبة فاندeshشت "رنيم" منه والتفتت إلى "توماس" بتعجب قائلة:
- ما هذا الذي جئت بنا إليه، أين تلك الجدران التي تقصدها؟
- أنها أمامك سيدي، كل جدار بهذا الكهف لهو باب من أبواب النجاه ولكن لا بد من مقابل للمساعدة.
- مقابل! قالتها "رنيم" وهي متعجبة
- نعم مقابل ولكن الجدار هو الذي سيحدده لذلك تحدثي معه كتابةً وأكتبي على جدران ما تريدينه منه ثم أنتظري حتى يجيبك هو بالكتابة على جدرانه أيضاً
- كانت "رنيم" في ذهول مما تسمعه كأنها بكابوس من إحدى كوابيسها التي كانت تراودها بالمنام، ولكن ما كان عليها إلا أن تنفذ كل شيء في سبيل تحرير "معتصم" من تلك الشجرة التي تعلم أنها لن تتركه إلا وهو صريع الموت، فطرح سؤالاً آخر لـ "توماس" قائلة:
- و لكن كيف أكتب على تلك الجدران أين القلم أو الأداة التي سأكتب بها؟
- أنتِ الأداة يا سيدي فيديك هي القلم ودمائك أحبارها.
- ارتجفت "رنيم" خوفاً بعد سماع تلك الكلمات ولكنها دون تفكير كشفت عن كل جروحها التي ما زالت تنزف وغمست إحدى أصابعها بهم حتى تتلخخ بدمائها وتصبغ بألوانها، ثم بدأت بالكتابة على جدران الكهف "أريد مساعدتكم في تخلص رفيقي من الشجرة الملتفة حوله"، وما أن انتهت حتى امتص الجدار كتابتها وبدأ بالرد عليها كاتباً "موافقون ولكن بشرط" فكتبت

”رنيم“ لهم ”وما هو الشرط“ فكتبوا لها على الفور شروطهم وما أن رأت ”رنيم“ تلك الشروط حتى ظلت تبكي بكاءً شديدا جعلها في حيرة من أمرها. مرّت دقائق قليلة وبرقت السماء برقاً حتى كادت أن تنشق بعدها، كانت صياح الكائنات وكل ما بالجزيرة يعلو في ارتجاج وخوف فيبدو أنه سيحدث شيءٌ يخافون منه كثيراً ليجعل الكل يهرع هكذا، وبالفعل بدأت السماء بإلقاء كرات من النار في كل حدبٍ وصوبٍ فبدأت الأشجار بالإحتراق وكانت تصرخ جراء اشتعالها، فخذفت الشجرة التي كانت تمسك بـ”معتصم“ به أرضاً حتى تنجو بنفسها، فقامت بالتحرك من مكانها هي وأشجار وكائنات أخرى ذات هيئات مختلفة ومن ضمنهم المتحولون الذين مُسخت وجوههم إلى حيوانات أما أجسادهم ما زالت كالإنسان.

كان ”معتصم“ في ذهول مما يحدث حوله ولكنه لم يجد ”رنيم“ بين تلك الكائنات والغريب أن الكائنات في أثناء ذلك الوقت كانت لا تهاجمه بل تفر من أمامه وخلفه وكل جانب منه دون المساس به، فصرخ بأعلى صوته منادياً على ”رنيم“، كان يهرول مسرعاً للبحث عنها متعثراً في كل من تلك الكائنات التي كانت تزيحه عند الاصطدام به لتلحق بركب النجاة لها.

صار ”معتصم“ كالمجنون وهو يهتف على ”رنيم“، وفجأة سمع صوتها تنادي عليه هي الأخرى، هدأت روحه قليلاً وظل متتبع مصدر صوتها حتى إلتقى بها مجدداً، لم يتمالك نفسه وهو يركض باتجاهها بلهفة كالطفل الذي تاه من أمه وألتقاها للتو ليتشبث بها، نظرت ”رنيم“ له وكانت علامات القلق تسري بوجهها ثم قالت له:

- أنا بخير لا تخف، قل لي أنت ماذا أصابك؟

- ما أصابني سيشفى عند لقيائك مجدداً لا تخافي عليّ، ولكن أين كنتِ تتواجدين، فلم أعد أعرف ماذا حدث للجزيرة ولا للكائنات بها جعلها تهرب وتصيح هكذا؟

توترت ”رنيم“ حين سؤال ”معتصم“ عن مكانها، ولكي تجعله يتناسى أمر اختفائها فجأة قالت له:

- هيا بنا لابد أن نتحرك من هنا كل شيء سيحترق ويباد، إن الحرب بدأت ولا تنتهي إلا بانتهاء كل روح بها.

- حرب!! ماذا تقصدين بالحرب؟ وإلى أين سنذهب مجددا؟

- إنها حرب الكائنات التي تدور هنا كل حين وآخر حتى تخلص الجزيرة ما بها من أرواح دخيلة، وليس لنا مكان نهرب إليه إلا للمستوى الثالث كما أخبرنا ”توماس“ فيبدو أن كلامه حقيقيا

- هل ستصدقين ذلك الحيوان مرة أخرى؟

- أرجوك ليس لدينا وقت لابد أن نتحرك الآن، هيا اضرب بقدميك الأرض مثل ما فعلنا المرة السابقة حتى تأخذنا بها.

كان ”معتصم“ في تيهة وذهول مما يسمعه من ”رنيم“ لا يعلم ماذا تقول وتتفوه به ولكنه فعل مثلما قالت له وكانت هي الأخرى تضرب الأرض بقدميها حتى تشققت الأرض من جديد وانبتقت الرياح منها مرة أخرى وأحاطت بهما وأخذتهما في دوامات داخلها حتى طرحتهما من جديد بمكان آخر، فقاما بتعديل وضعيتهما ليستعدا للمرحلة الثالثة من المتاهة وفي انتظار استكشاف ما بداخلها.

\*\*\*



## عيون متحجرة

النفس التي لا تتألم لا تستطيع أن تحلق في سماء الإنسانية

### سيمونديس

ظلام دامس وسكون مفزع يرهبهم، حسياس أنفاس متقطعة تهمس لهم، أنوار خافتة تظهر وتختفي لتتشكل بأشكال مروعة، لم يستوعبوا ما تلك المرحلة التي أدخلوها بأرجلهم، لبث "معتصم" بالحديث لكنه وجد "توماس" قد قاطعه وهمس له بخفوت قائلاً:

- سيدي الحديث بصوت عالي هنا يعرضكما للخطر، سيزعجهم ويجعلهم يهاجمونك على الفور، تمشياً ببطء دون إصدار أي أصوات، ودون المساس بأشيائهم

كاد "معتصم" يخنق ذلك السنجاب، فارتفع صوته قليلاً فرعدت السماء فوقهم، فخفت صوته قائلاً:

- ما هذا المستوى الذي وقعنا تحت ظلمته، وكيف سنخرج من هنا ونحن لا نستطيع التحدث أو حتى الرؤية

ردت عليه "زنيم" بصوت خافت أيضاً وهي يبدو عليها القلق والذعر:

- لا أعلم ما هذه المصائب التي تحوطنا من كل جانب، متى نفيق من هذا الكابوس وهذا السجن الذي يشعني بالرعب والموت رد عليها "معتصم" قائلاً وهو ممسك بها بكل قوته:

- سنخرج يا "زنيم" أعدك بذلك، تماسكي الآن أرجوك، وسأفعل المستحيل كي لا تمسك أي أذى

- لكن الأذى هو ما يأتي ويمسنا بل يشق أنفسنا وروحنا، حتى أضحيت ممزقة لا أشعر بأي شيء داخلي غير بقايا إنسان يحاول استعادة القليل من آدميته التي تُسلب منه بكل وحشية كانت "رنيم" تهمس وتخفت بهذه الكلمات وقد لمعت عيناها بالدموع، وهلع جسدها الموجوع، كانت ترتجف وتضطرب بل تنتفض وتلتفت، فوضعت يديها على أذنيها مجدداً، لن تتحمل تلك الأصوات التي لن تنفك عن ملاحظتها واذيتها، بل بدأت في الاستحواذ عليها وسلب عقلها وروحها، لا تعلم لماذا يريدونها، لماذا يتبعونها بل يترصونها، هل تتبعهم كي تعلم ما بهم وماذا يريدون منها هل تهرب منهم مجدداً مثلما تفعل دائماً، هل هم بشر مثلها أم مخلوقات أخرى تريد إرهابها أو الانتقام منها، ولكن لماذا وهي لم تفعل شيئاً لهم وإذا فرت منهم مجدداً كيف تستطيع الخلاص منهم للأبد مثلما يلاحقونها باستمرار.

كانت "رنيم" في دوامة من هذه الأفكار التي تشكل حرب نفسية داخلها، وفي ذلك الوقت تزداد الأصوات حسيسا وصراخا بها، بل لبثت بالتوغل داخلها واحتلالها فكان جسدها ينتفض ويرتجف، وعيناها تبرقان وتجحطان، وأرجلها تصطك وترتعش، فصرخت صراخا دوى في كل ركن بينهم، فرعدت السماء وبرقت، واهتزت الأرض وارتجت، لم يفهم "معتمص" ماذا حدث لها وما سبب حالتها وصراخها ولكنهما لم يفهما من آخر صراع لهما حتى لاحقهما صراع آخر ولكن هذه المرة كانت أعين ظهرت فجأة وسط ظلامهم، كانت تلك الأعين بلا أجساد وبلا رءوس بل عيون عائمة تسبح في الفضاء حولهم، تحرك بؤبؤها يمينا وشمالا لتتبعهم، تزداد من حولهم كأنهم يتكاثرون ذاتيا، فروا جميعهم هاربون من تلك الأعين التي تترصدهم فانطلقت خلفهم تلاحقهم، كان الظلام يجعلهم يصطدمون بكل الأشياء حولهم، فتزداد الأعين في تكاثرهم واللحاق بهم، كان "معتمص" يركض بشدة ممسكا بـ"رنيم" التي كانت في حالة لا يرثي لها، كانت تقترب الأعين منهما بل كادت أن تلتصق بهما، فكان "معتمص" يزيحهم بيديه

مما كان يزيد في هجومهم وشراستهم حتى التصقت إحدى تلك العيون على جبهته، فاحمرت وأحرقته، فأمسكهم بيده وقذفهم بعيداً عنه، فزدادت العيون تكاثراً وهجوماً، وأثناء هروبهما وركضهما وجدوا شعاع نور يصل إليهم، فمشعروا أن هذا منفذ أمل لهم، فاتبعوا شعاع هذا النور حتى بدأ يزيد توهجا وفجأة اختفت كل الأعين من حولهم، فتنفسا الصعداء للخلاص منهم، هنا أثنى "معتصم" و"رنيم" ركبتيهما وخرّاً على الأرض من شدة تعبهما وصراعهما مع تلك المخلوقات الغريبة التي تظهر لهما واحداً تلو الآخر، التفتت "رنيم" لـ"معتصم" فرأت دماء تسيل من فوق جبهته مكان التصاق الأعين به، فقالت له وهي يبدو عليها الذعر:

- إن جبهتك تنزف يبدو أنهم أحدثوا بك جراحاً، إلا تشعر بدمايك وهي تسيل؟ صمت "معتصم" ولم يتفوه بكلمة فدنت "رنيم" منه وبدأت تمسح جراحه بأطراف أكمامها، أما هو كان تائها لا يشعر بشيء غير لمساتها وهي تداويه واضطراب أنفاسها ودقات قلبها وهي خائفة عليه، كان هذا الشعور يكفيه فقد كان يفتقده ويفتقد منها كل شيء أحبه وعلق به، يريد أن يعانق روحها بل جسدها ليحاوطها بملوعه ونبضه، كان ومازال مجنوناً بها، لا يرى في الكون سواها ولا يطفئ لهيب شوقه غيرها، لقد فرقتهما الدنيا سنوات مرت عليه كقرون عديدة، وأثقلت أيامه بسواد قاتم كاد يفقده البصر من شدة قتامتها وكآبتها، ولكنها الآن أمامه يراها وتراه، يحدثها وتحديثه، يداويها وتداويه، لذلك نسى للتو كل الأيام المظلمة التي عاشها بدونها بتلك اللحظات المؤنسة، كان "معتصم" في تلك اللحظات صامت لا يتحدث بل يشبع نظراته ملياً منها، كان تائها في بحور عينيها التي عشقهما دوماً، يريد العوم داخل شيطان جفونهما والغوص في أعماق حدقتهم، كانت عيناها مرآة له يرى بهما صورته وإنعكاساته، مجرداً من كل الأوجاع والآهات، ليرى نفسه كما أراد دائماً أن يبصره، فتنشكّل صورته بكل المعاني التي حلم بها وكل الأحرف التي أراد

كتابتها، إنه هنا داخل أعينها شخصا آخرًا أكثر تحررا وفرحة، بل أكثر جرأة وقوة، إنها هو وأنه هي جسدان بروح واحدة.

انتهت "زنيمة" من مداواته، فقالت له وهي تنظر هي الأخرى له بشوق وحنين:  
- أخبرني هل تشعر بتحسن الآن؟

تنهّد "معتصم" وشهق شهقة قوية حتى ازفرها ببطء فرد عليها قائلاً:  
- أنتِ تعلمين إنني دائماً أحسن وأنتِ معي حتى لو كان جسدي مغطى جميعه بالدماء ونهشت به كل الكائنات

- لا تقول ذلك لن أتحمل أذيتك أبداً، أشعر بإنني السبب في كل تلك الأحداث  
- رجعت لتلك الكلمات الماسخة، بل المذنب هو أنا عندما جعلتك ترحلين دون أن أعرف الأسباب وجعلتك تعيشين بعذاب دون أن أنتزع منه، أنا المخطيء بك يا "زنيمة"، لقد أخبرتيني كثيراً بأشياء غريبة تحدث في الشركة، ولم آخذ الموضوع بمحمل الجد وقتها، ظننتها أمورا عابرة تقوليها بسبب أعباء وضغوطات العمل، لن أصدقك وقتها، إنني من أشعر بكل الذنب والأسف بكِ وبكل ما عانيتيه وتعانيه الآن

- إنني لست غاضبة منك، كل منا أخطأ بطريقة أو بأخرى، جميعنا نحمل أوزاراً داخلنا، بل آثاماً فوق رؤوسنا

- لن أجعل أي شيء يمسك مرة أخرى، يكفي صراع أرواحنا إلى الآن، لا أريد الآن إلا سواك يا "زنيمة"، سأفعل المستحيل حتى نخرج من هنا ووقتها لأنتقم من كل واحد لعب بكِ وأدخلك في ظلمات وعذاب

- المستحيل الذي أريده الآن هو أن تجد لنا منبع مياه، لقد فاض حلقي عطشا، أترك تلك الرومانسية مؤقتاً وهيا لنجد مياه تروي ظمأنا

ابتسم "معتصم" إثر تلك الكلمات منها، فهز رأسه موافقا وقام وهو يستعيد قوته، فقامت "زنيمة" هي الأخرى معه، فظلا يتمشيان حولهما، معهما "توماس" الذي كان لا ينفك عن مرافقتهم ويخبرهما عن أسرار تلك الجزيرة، لذلك التفت "معتصم" لـ "توماس" قائلاً:

- هيا يا "توماس" أخبرنا عن منبع قريبٍ من هنا حتى نرتوى منه، ويا ليت لو تخبرنا بمكان نأكل منه هو الآخر  
نظر "توماس" لهما وهو يبدو عليه الشجن قائلاً:  
- للأسف لا أعرف مكان ينابيع وثمار هنا، فكل شيء هنا بلا قيمة  
- ما معنى أنه بلا قيمة?... قالها "معتصم" له وهو متعجب  
- أقصد أن كل شيء يفسد على الفور عند ملامسته فهذه جزيرة الفساد فقط  
- أصمت يا "توماس" سأحاول أنا العثور على أي شيء  
ظلا الثلاثة يتمشون في الجزيرة ويبحثون بأعينهم عن أي طعام وشراب يطفئ  
لهيب جوعهم وعطشهم، لكن لقد كان كل شيء حولهم خاوياً، فالأشجار ذابلة  
والأرض متشققة والعيون جفت ماؤها، لقد فقدوا الأمل في إيجاد أي شيء ذات  
قيمة بالفعل مثلما قال لهما "توماس"، لكن "معتصم" لم يفقد الأمل وظل  
يبحث بكل مكان حوله، كانت "زنيم" تستريح كل حين والآخر على أحد  
الصخور بينما "معتصم" يبحث حوله عن أي شيء قابل للأكل والشراب، وأثناء  
بحثه سمع خرير ماء ينسال، ف شعر أنه وجد ضالته، فركض حوله بكل مكان  
ليتبع هذا الصوت، حتى وجده أخيراً، فأخبر "زنيم" على الفور التي أتت له  
مسرعة تريد شربة ماء تقوى بها، فرحوا جميعاً بهذا المجرى المائي فنزل  
"معتصم" أولاً ليستكشفه، فأخذ جزءاً بيديه ليروي نفسه، لكنه تفاجأ بتجمد  
المياه على الفور عند اقترابها لفمه، كرر المحاولة مرة أخرى وكانت تتجمد المياه  
أيضاً عند بدأ شرابه، تعصب "معتصم" وضرب المياه بيديه بكل قوته تعبيراً  
عن غضبه فتحولت لجليد بلحظتها.  
كانت "زنيم" تتابعه من فوق الصخرة وهي متعجبة هي الأخرى، حتى الأمل  
بالنسبة لهما تحول إلى سراب، كيف سيقضون بقية أيامهم دون طعام وشراب  
فإذا نجوا من بطش الكائنات بهم، فلن ينجو من لهيب جوعهم وعطشهم،  
رجع "معتصم" لـ "زنيم" و"توماس" وهو حزين هائماً على وجهه، لقد فشل في  
تحقيق وعده لـ "زنيم" أنه سيفعل المستحيل حتى لا يمسه أذى، ماذا يفعل كي

يحميها من هذا العذاب الذي يلاحقها، حاولت ”رنيم“ التخفيف عنه وتشجيعه على الماضي قداما ومعاودة بحثهم بمكان آخر، فوافقها وهو يتألم من داخله، يشعر بالعجز وقلة الحيلة، لكنه ليس لديه حل غير معاودة البحث بمكان آخر، ولكن يبدو أن حتى البحث سينقطع لديهم بسبب حدوث هجوم آخر عليهم ولكن هذه المرة كانت من تماثيل غريبة الهيئة، إذ بعد ضرب ”معتصم“ لمجرى المياه وتجمدها بوقتها، ظهرت تلك التماثيل لهم لتسد عليهم أي مخرج للهرب، انتقاما لما فعلوه بالمساس بأشيائهم وتعكير صفوهم، دُهل كلا من ”معتصم“ و”رنيم“ عند رؤية تلك التماثيل المتحجرة التي كانت تقترب منهم ببطء تريد الإمساك بهم، فرا ومعهما ”توماس“ بالهروب مجددا فهنا صرح ”توماس“ لهما قائلاً:

- إياكما والمساس بهم ستتحولان على الفور مثلهم، هؤلاء المتحجرون يستطيعون تجميدكما على الفور ثم الرمي بكما إلى أعلى نقطة هنا، ولكن من الممكن محاربتكما بشيء عازل، لذلك لنبحث عن أغصان أو عصيان لنبعدهم عنا

رد ”معتصم“ عليه قائلاً:

- متحجرون هذا ما كان ينقصنا، هيا إذهب لتحضر تلك الأدوات التي تعزلنا عنهم أيها السنجاب اللعين الذي لم يأت من ورائك غير المصائب نفذ السنجاب كلام ”معتصم“ وذهب لإحضار شيء عازل يحاربونهم به، فوجد سعف نخيل مرمياً بأحد الأركان فدرجه لهما على الفور، فالتقطاه وظلا شاهرينه في وجوه تلك التماثيل التي كانت تمتلك عيوناً مجوفة، فهنا نطق ”معتصم“ متسائلاً:

- لماذا تمتلك التماثيل عيوناً مجوفة هل تلك الأعين التي كانت تلاحقنا هي ملكهم؟

رد عليه ”توماس“ السنجاب قائلاً:

- نعم يا سيدي، إنهم يطلقون أعينهم أولاً ليفتكوا بأي أحد يزعجهم فإذا لم تستطع العيون القضاء عليهم، يخرجون هم لمهاجمة الغرباء عنهم
- ما هذا الحظ السيئ الذي يحدث لنا؟
- لا بد أن نتمشى ببطء لأنهم الآن لا يرونا لكن إذا لمسناهم هنا يكمن الخطر. تمشى الجميع بين تلك التماثيل ببطء شديد دون إصدار أي أصوات، محاولين إيجاد مخرج من بينهم، لكن التماثيل كانت تزداد عدداً ويزيدهم ذلك رهبا ورعبا حتى بلغت قلوبهم الحناجر، كانت التماثيل عبارة عن أحجار تتشكل بهيئات مختلفة، فتارة تتشكل بامرأة عجوز وتارة امرأة شابة جميلة وتارة رجل مفتول العضلات وآخر طفل في زهرة طفولته، كانت هيئات الحيوانات لا تخلو من بينهم أيضاً فكانت الخنازير والقرود والثعالب والذئاب هم أكثر الحيوانات المتحجرة ضمن مجموعاتهم، الغريب أن تلك الأحجار تبدو من ملابسهم التي كانوا يرتدونها أنهم جاءوا من مكان به رفاهية وتقدم، فكان الرجال يرتدون البذل الراقية والنساء يرتدين الفساتين والأزياء النسائية الأخرى بأحدث صيحات الموضة، إنه حقا شيئاً عجيباً ترك وراءه لغزا يدور في رأسهم.
- كانت "زنيم" في ذلك الوقت يزداد ضربات قلبها خوفا ورعبا ليس لتمشيتها بين تلك الأحجار المتشكلة ولكن لعودة الأرواح التي تهمس لها مجدداً، فتوغلت من جديد داخلها واخترقت جميع حواسها، فبدأت تهمس لها من جديد قائلة:
- اتبعينا لكي تنقذين نفسك، ستهلكين هنا بالتأكيد إن لم تستمعي لنا، لما العند كل تلك المدة، ستأتينا رغما عنك فلن نتركك أبداً
- انتابت "زنيم" حالتها من جديد وأعدت وضع يديها على أذنيها حتى لا تسمع حسيهم المرعب، ولكنهم يزدادون في همسهم وضحكاتهم وحديثهم، مما جعل "زنيم" تصرخ مجدداً وتقول:
- اتركوني بحالي لا أريد الذهاب معكم، لا أريدكم ارحلوا بعيداً عني، اتركوني وشأني

اقترب منها "معتصم" مجددا محاولا تهدئتها من جديد، لكن التماثيل زادت من سرعة خطواتهم نحو صوتها فسهل عليهم هذا إيجادهم، ف جذب "معتصم" "رنيم" من معصمها وجرى هاربا منهم، وأثناء هروبهما اصطدمت "رنيم" في جسد إحدى تلك التماثيل حتى وقعت على إثره، فحاول "معتصم" جذبها من جديد ولكن بعد فوات الأوان، لقد أمسك أحد المتحجرون بها فظلت تصرخ به محاولة الإفلات منه، وكان "معتصم" يحاول تخليصها منه في ذلك الحين حتى ركله برجليه ركلة شديدة وقع على إثرها هذا المتحجر الذي تهشم وتكسر بلحظتها، ازدادت التماثيل جريا وراءهما ولحاقا بهما وانتقاما منهما بسبب تكسيرهما لواحد منهم، فحمل "معتصم" "رنيم" وفر بها هاربا، كانت "رنيم" في ذلك الحين ترتجف بسبب برودة شديدة سرت بكل جسدها جعلها لا تستطيع الحراك ولا حتى النطق.

ظل "معتصم" ينتقل من مكان لآخر، تتخبط قدماه بكل شيء حوله، يقذف التماثيل التي يصطدم بها حتى يبتعدوا عنه، وأخيراً ظهرت فجأة وسط ذهول وتعجب منه، غوريلا كبيرة الحجم تصل طولها إلى أكثر من مترين، هلعت التماثيل عند سماع صوتها وحاول "معتصم" الاختباء منها هو الآخر، لكنها وقفت مواجهة للتماثيل المتحجرة وصرخت بوجههم صراخا جعلهم يتراجعون ويديرون ظهورهم عائدون لأماكنهم.

كان "معتصم" في دهشة وذهول مما فعلته الغوريلا معهم، لقد انقذتهما من فتك المتحجرون بهما، إنها المرة الأولى الذي يرى أحداً في هذه الجزيرة يدافع عنهما وليس يهاجمهما، اقتربت تلك الغوريلا منه وخفضت رأسها له وظلت تلحق بلسانها على جسده تعبيرا عن مسامحتها بل حبها، فاغرورقت عينها بالدموع التي كانت ناظرة له في ذلك الحين، فأطالت نظرها فترة له ثم لعفته مرة أخيرة ورحلت بعيداً عنه.

لم يستوعب "معتصم" ما سر تلك الغوريلا ولماذا فعلت ذلك معه، ولكنه سرعان ما تناسى أمر تلك الغوريلا والتفت لـ "رنيم" التي كان يحملها منذ



مهاجمة أحد المتحجرون لها، وضعها أرضاً وحاول إفاققتها، لكنها كانت مغمضة العين، مرتجفة الجسد بل متجمدة، لقد تجمدت بعد لمسها للمتحجر الذي نقل لها صفته على الفور لكنها لم تتحول إلى تمثال مثلهم بل أصبحت متجمدة كالثلج فيبدو أن تلك أول مرحلة للتحول، هلع "معتصم" لحالها وكان يحاول إرجاعها لطبيعتها محاولاً تدفئتها بشتى الطرق لكنها مازالت لا تتحرك أو تنطق أو تبدي أي ردة فعل نهائياً، لذلك بدأ "معتصم" بفقد أعصابه فظل يدور حول نفسه كالمجنون حتى يجد حلاً لإغاثتها، فتوجه لـ"توماس" وهو متصارع الأُنفس قائلاً:

- أخبرني يا "توماس" ما الحل، ستضيع مني "زيم" إن لم تعد لطبيعتها، أرجوك أخبرني ما بها

كان "توماس" يذرف الدموع هو الآخر، متأثراً لحال "زيم"، فظل يفكر في حل معه، حتى صرخ قائلاً

- لديّ حل من الممكن أن يأتي بنتيجة إيجابية ويرجعها لطبيعتها من جديد؟  
- ألحقني به أرجوك؟

- ليس لدينا حل غير الذهاب لبحر الشفاء في أول مستوى كنا به، فهو الوحيد القادر لإرجاع كل شيء لأصله.

- بحر الشفاء!! أتقصد ذلك البحر الذي يشفي الجروح عند ملامسته

- نعم إنه هو، فلديه القدرة على شفاء أي علة حتى لو كانت مستعصية

- لقد ولجنا داخله أنا و"زيم" بالفعل وقد شفيت جراحنا بعدها مثل ما تقول، ولكن لقد لفظنا وأخرجنا منه بعد ملامستنا له، لا أدري لماذا فعل ذلك معنا

- لنجرب من جديد به ليس لدينا حل آخر.

- ولكن كيف سنذهب للمستوى الأول من جديد وماذا إن لحقنا وهاجمنا المستنسخون بهم مثل المتحولون أو المتحجرون، لقد هلكت أنفاسنا مع

صراعاتهم التي لم تنته

- إذا حاربونا لنحاربهم مثل غيرهم لكن الأهم هو الوصول للبحر لأنه الشفاء من كل داء وإلا ستتحول رفيقتك لحجر ولا تعود مجددا لطبيعتها  
- لا أرجوك لا تقول ذلك، سأفعل المستحيل كي تعود لي سأموت بالحال إن حدث لها شيء، ولكن ما طريقة الصعود مجددا لأول مستوى  
- لا شيء غير قوة الرياح هي فقط من تحملك وتحلق بك صاعدا لأول مستوى مجددا ولكن احذر منها فليس من السهولة استحضارها إلا إذا فكرت بها هي فقط لأن لو تداخلت أفكار أخرى معها ستقضي عليك بدلا من حملك والصعود بك

- لن أفكر الآن إلا بإنقاذ "رنيم" ليست لدي أي أفكار أخرى  
- إذن أغمض عينيك واخبرها بذلك حتى تأتيك طواعية  
حمل "معتصم" "رنيم" بين يديه، ثم أغمض عينيه وبدأ يستحضر قوة الرياح طاردا أي دواخل أو شوائب داخل عقله لا يريد سوى إنقاذ حبيبته، وفجأة بعد مرور دقائق سمع صوت رياح شديدة تدور حوله حتى التفت نحوه وصعدت به مجددا لأول مستوى.

أفاق "معتصم" من حالته، ففرح لنجاحه للصعود مجددا وهرول مسرعا لإيجاد بحر الشفاء مثلما أخبره "توماس"، وأثناء بحثه وركضه لاح له البحر من بعيد بصوت اضطراب شواطئه الهوجاء، فجرى مسرعا ناحيته، حاملا معه "رنيم" التي كانت في ذلك الحين عبارة عن ثليج يزداد تجمدا حتى قاربت على التخشب والتحجر، فأخذها وولج بجوف البحر يغطسها بها وينظر لها وهو يلامس وجهها ماسحا بيده على وجنتيها لترجع لطبيعتها التي أحبها وعلق بها. مرت دقائق حتى أحس البحر بوجودهما فازدادت أمواجه صخبا فأرتفعت وقذفتها خارجها مجددا، فارميا الاثنان أمام شواطئه، فنهض "معتصم" باتجاه "رنيم" ليرى ما حل بها حتى وجدها بدأت بفتح عينيها، تسرى الدماء بها مجددا بعدما كانت احتبست وتجمدت داخلها، فاختلج قلبه الفرحة لعودتها له، فاقرب منه يحتضنها كالمجنون، أما هي فكانت على غير وعى لما حدث لها،

لم تفهم ماذا حدث وأين هم مجددا فقامت تعتدل من موضعها، ناظرة لـ"معتصم" بذهول حتى حدثته قائلة:

- ماذا حدث لي وأين نحن مجددا؟

- لقد عدنا من حيث بدأنا، فاستعدي حتى نجد مخرج لنا، إنني على يقين من اقترابنا للنهاية، وحمدا لله على رجوعك لي، لقد كنت سأفقدك للأبد، ولكن قد أعادت لي الحياة روعي مجددا

- هل سنخرج حقا من هنا، لقد فقدت الأمل في خروجنا، أشعر بالموت يحاوطني من كل اتجاه

- لا تقولي ذلك يا "رنيم"، الموت الحقيقي بالنسبة لي هو ابتعادك عني وفقدانك وأنا لن أسمح بذلك أبدا، هيا قومي معي ولا تهري سألظل أبحث حتى أعثر على مخرج لنا، أعدك أننا سنجده

- أتمنى ذلك، لقد تعبت حقا من كل هذا الصراع، أريد أن أرتاح ولو للحظات أشعر بحروب داخلية تفتك بي بل تأسرنى وتجرنى نحو الهاوية، ولا أستطيع تخليص نفسي منهم

- انا معك لن أترك يدك أبدا، حتى لو مت سأموت وأنا بين يديك، يكفيني أن أموت وأنا أحارب لأجلك

- لا أريد حروبا أريد سلاما، راحة، صموتا، سكينه، لا أعلم لماذا اختارتني الحياة لتدخلني بظلمات داخلها، كلما أحاول إيجاد شعله تنير لي دروبي، تأتي ظلمة الأيام لتطفئها لي ثانية

- "رنيم" قلت لك أنا معك فكري بنا وبحياتنا وبكل ما ينتظرنا فقط، هيا بنا نركز كل طاقتنا في نجاتنا فقط وأنا على يقين أننا سنعثر عليها بكل تأكيد.

اومات "رنيم" برأسها موافقة، وقامت معه ليعاودان بحثهما عن مخرج من جديد، فظلا يمشيان بين الأشجار والغابات والصخور، يرافقهما "توماس" الذي صعد معهما هو الآخر من جديد من خلالهما، وأثناء بحثهما وجدا مكان غريب الهيئة، مفزع النظر، تفوح منه رائحة عفنة لا تحتمل، ترتمي الهياكل به بكل

جانب، ظلا فترة في غير استيعاب لما رآياه ولكن قاطع ذهولهما صوت غريب يحلق فوق رأسيهما فالتفتا ناظرين لأعلى حتى وجدا آلة غريبة الهيئة والصنع، تحلق فوقهما وتزداد قربا منهما حتى استقرت تلك الآلة على مقربة منهما، فاختفيا وراء شجرة من الأشجار ليراقبا بأعينهما ما تلك الآلة الغريبة وما وراءها، وأثناء مراقبتهما خرجت كائنات مقنعة منها يخفون وجوههم ويحملون أسلحتهم ويصطفون بصفوفهم، فخرج زعيمهم ينظمهم ويحدثهم، حتى قطع حديثه شيء جعله يلتف حوله، فيبدو أنه أحسَّ بوجودهما، فهنا حاول ”معتصم“ و”زيم“ الاختباء منهم محاولين عدم إصدار صوت حتى لا يلحقوا بهما، ولكن كان قد لمحهما واحداً من أولئك المقنعين بالفعل ووقف مواجهاً لهما، فتسمرًا مكانهما وانتفض جسدهما لرؤيته أمامهما، لا يعلمان مصيرهما مع أولئك الوحوش مرة أخرى.

\*\*\*

## الجلسة الرابعة

### الخوف يجعل الناس أكثر حذراً، وأكثر طاعة، وأكثر عبودية

#### سقراط

اشتعلت الفرحة داخلي بعد اعتراف "رنيم" بحبها لي وفاض قلبي ينبض لها بدون انتظام، يعلو ويهبط محملاً بالأشواق والحنين للقياسها، كنت مجنوناً بحبها وعندما ألتقيها أكن مثل الطفل الفرح ببقاء والديه والمتعلق بأحضانها لا يريد تركهما أبداً، يشعر بالأمان والسكينة في وجودهما، فقد أصبحت "رنيم" هي كل أسرتي ودينيتي، احتضنت بي كل شيء داخلي، حتى آلامي وجروحي التي كادت تقتلني، كانت تشفى على الفور وتلتئم بمجرد رؤيتها، كنت أقص لها كل شيء عني، كنت مجرداً من كل شيء أمامها، أجيء لها محملاً بالانتقال والمتاعب وأعود فارغاً منهما، كنت أصب كل أفكارى وتساؤلاتي وحيروني عندها، لا أريد سوى مشاركتها والإشباع منها حتى لو لم تقابلني بالثرثرة مثلما أفعل معها، فقد كانت كتومة بعض الشيء، عيناها تخبئان أسراراً وقصصاً، عندما كنت أنظر لها أشعر بما تود قوله لكنها لا تستطيع الإفصاح عما يعترينا، كان هذا يضايقني في بداية الأمر ولكنني تعودت بعد ذلك على صمتها بل أحببتها كما هي، فيكفيني نظرات الحب والعشق اللذين يلمعان في عينيها، كنت ملازماً لها طوال الوقت حتى في عملها، كنت أقف بجانبها أحاول طمأنتها أن لا أحد يستطيع أذيتها وأنا معها، حاولت الكشف عن تلك الأمور الغريبة التي كانت تحدث لها أثناء عملها، لكنني لم أصل إلى شيء ملموس، كلها مجرد افتراضات ليست واقعية، وما أن مرت شهور حتى نجحت "رنيم" في إنتاج أول مستحضر يعالج ندبات الوجه والجسم التي تترك أثارها بعد التعرض لحوادث وحروق،

كان هذا الاكتشاف نقلة كبيرة لشركتنا، لأنه أول منتج معالج لتلك الآثار بوقت قصير وليس خافي للعيوب مثلما هو متعارف عليه بمنتجات أخرى، بل هذا المنتج يعيد للبشرة حيويتها وشبابها مما جعله متعدد الاستخدامات وهذه نقطة أخرى تضاف له.

تم تجريب هذا المنتج على الحيوانات أولاً ثم بدأنا بالتجارب السريرية ثانياً وأعطت نتائج مذهلة لم يتم تصديقها، وبالمناسبة أصبحت الحيوانات أقل شراسة مع "رنيم" بل بدأت بترويضهم فكانوا يتبعونها بكل شيء بعد ذلك كأنهم يفهمونها جيداً، لا أعلم كيف فعلت ذلك معهم لكنني لم أتعجب من ذلك لأنها فعلت ذلك معي من قبل عندما روضت شرستي وجنوني وطيشي فأصبحت أليفاً وهادئاً وساكتاً بل صامتاً لا أتحدث ولا أترثر ولا أفضض إلا لها فقط.

أقامت شركتي حفلة كبيرة بمناسبة إطلاق هذا المنتج الذي أحدث ضجة في قنوات الإعلام ولبقية الشركات المنافسة أيضاً، كان يتم عمل لقاءات إعلامية معي للإفصاح أكثر عن المنتج، إنتهزت تلك الفرصة وبدأت أحدث الجميع عن مخترعه، حتى أصبح اسم "رنيم" يتصدر العناوين والقنوات وبذلك أكون أرجعت لها جزءاً من كرامتها التي فقدتها حين فسخت الشركات الأخرى العقود معها، بل كنت أود أن أحدث العالم كله عنها بل أعلن حبي لها أمامهم جميعاً، لكنني كنت أمالك نفسي خوفاً من انزعاجها جراء تلك الأفعال، كان كل شيء مثالياً للغاية، لقد رضت عني الحياة أخيراً وأعطتني أكثر مما تمنيت، لكن لم أكن أعلم أن كل ما فات ما هو إلا فرحة البدايات مثلما كنت أقرأ عنها وسيعقبها نهاية مأساوية جعلت روحي تنزف بلا توقف.

بعد فترة من إطلاق المنتج الذي أسميته بأول أحرف من أسمائنا أنا و"رنيم" بناءً على طلبها، حيث أطلقت عليه اسم "رامو سكين" (RAMO Skin) كما أطلقناه مسبقاً على اسم ابن "عالياً" الفرس التي قامت "رنيم" بولادتها واحتفلنا سوياً أنا وهي بهذه المناسبة أيضاً، أردت مكافأة "رنيم" على كل

جهودها التي بذلتها وما زالت تبذلها، ولكي أفصح أكثر عن مشاعري نحوها، فوددت أن افاجأها وأجثو على ركبتي أمامها وأتقدم لخطبتها، وبالفعل حجزت تذكريتين لبلد ساحلي حتى نقضي وقتنا ممتعا سويا، ثم اشتريت خاتم من الألماس والأحجار النادرة لأقدمه لها هناك، عرضت عليها تلك الرحلة البسيطة حتى ترتاح من أعباء العمل قليلاً وتريح عقلها وروحها من دوامات وضغوطات بداخلها، ترددت في بداية أمرها ثم وافقت بعد ذلك، ففرحت وتجهزت جيداً لهذا اللقاء الذي سينقلنا لمرحلة أخرى، ذهبنا إلى هناك وأفرغت كل ما في قلبي وعقلي نحوها، واستعدت كاملاً لهذا اليوم الذي سوف أعرض عليها خطبتي لها حتى نتقرب أكثر لبعضنا، وبالفعل قبل انتهاء رحلتنا بأيام وقبل مغادرة غرفتها لتستريح، أمسكتها من معصمها وسألتها أن تتوقف لحظة، ثم جثوت على ركبتي وأخرجت الخاتم وقدمته لها قائلاً:

- هل تقبلين بي كعضو جديد بحياتك يشاركك كل شيء ويتقاسم معك حلو الحياة ومرها

اختلفت عليها مشاعر كثيرة، فظلت فترة صامتة، واغرورقت عيناها بالدموع، كانت تبتسم وتبكي بأن واحد، تريد التحدث والصمت في ذات اللحظة، حتى أدارت وجهها عني وأجهشت أكثر بالبكاء، تداركت أنها من الممكن أن تكون خجلة ولا تستطيع الرد والإفصاح عما بها بتلك اللحظات المفاجئة، جلست بجانبها وسألتها قائلاً:

- أهذه دموع فرح أم حزن؟ أعلم أن الأمر كان فجائياً بالنسبة لكِ ولكني أردت أن أخبر كل العالم عنك

نظرت لي ومازالت بقايا دموعها تنسال على وجنتيها، ثم قالت بصوت هادئ:  
- لا بد أن تعلم أمراً واحداً إنني لم ولن أحب أحداً مثلك أبداً

قالت تلك الكلمات ثم قامت من مقعدها وهولت مسرعة إلى غرفتها دون التفوه بكلمات أخرى، كنت في تلك اللحظات لن أستطيع التفكير وأردت أن أذهب ورائها كي استفهم ما بها ولماذا قالت تلك الكلمات ثم رحلت بعدها،

لكني تراجعته وقررت الذهاب لغرفتي حتى لا أزيد خجلها أو ذهولها، فبالتأكيد هي تهذي بأفعال لم تتدركها تعبيرا عن مشاعرها المختلطة، فعدت إلى غرفتي وظللت فترة أتأمل خاتمها وأسرح بالمستقبل ونحن معا وهي ترتديه، حقا إن عالم الأحلام يمنحك كل شيء على طبق من ذهب بأي وقت تريده وفي المقابل يأتي الواقع وتنتظر منه تجسيد تلك الأحلام لكنك تتفاجئ أنك أمام أمرين لا ثالث لهما، فإما يرضى عنك ويأخذ ذلك الطبق ويطعمك من حلاوته لكي تشبع نفسك وحواسك بما حلمته سابقا، أو يقوم بكسر ذلك الطبق بشدة أمامك دون حتى أن يكون لك حق الاعتراض أو الاستفهام، وهذا الاختيار الأخير ما فعله واقعي معي بالضبط.

عُطت بنومي في تلك الليلة التي عرضت على "رنيم" خطبتها، وذهبت بروحي إلى عالم الأحلام الوردية، أتذكر حينها أنني أحسست بوقع قبلة خفيفة كالنسيم تلامس وجهي، لم أعلم وقتها هل هي حقيقة أم مجرد حلم جميل وددت تحقيقه في الواقع دوما عندما كنت أنظر لـ"رنيم" وأتوه في بحور عينيها ونعورها، فكنت أود أن أضمها والتمها وأرتوى من غدق حبها، لكنني كنت أتراجع لأنها كانت لا تريد أن يحدث بنا أي تجاوزات، بداية كنت أفور داخليا عندما تبعديني عنها ولكن سرعان ما كنت أحترم رغبتها وأنفذ لها كل ما تريد، بل بدأت أتعلم منها كيفية التحكم برغباتي، لقد قلت لكم مسبقا لقد قامت بترويضى بالفعل فأخفضت بي زئير شهواتي وليس نحوها فقط بل نحو أي امرأة أخرى كانت تقع عيني عليها، فقد كنت مثل أي رجل لديه رغبات تجاه الجنس الآخر، فكنت أستبيح لي أي شيء وأحقق ما أرغب بأي وقت، ولما لا فقد كانت ترمي النساء عليّ ويتسابقن في مرافقتي ومواعدي وكان هذا يشبعني ويشبع غروري كرجل، لكن عندما ألتقيت بـ"رنيم" أصبحت كل النساء لا يلفتن نظري بشيء أو تحرك رغباتي تجاههن، لقد طبعت "رنيم" صورتها بكل حواسي ثم رحلت، نعم رحلت بعدما جعلتني مجنونا بل مهووسا بها.



استيقظت من نومي وأنا أتَحَسَّس وجهي عندما أحسست بقبلات نحوه وكنت لا أعلم بالفعل هل هي حقيقة أم خيال، لكنني تأكدت أنها ليست خيالاً بل كانت حقيقة ولكنها حقيقة مفاجئة، وذلك عندما رأيت ورقة معلقة بجيب منامتي، فالتقطتها على الفور وفتحتها وقرأت ما بها، حتى كاد قلبي يتوقف بعدها، فقد كان مكتوباً: حبيبي وروحي ”معتصم“ سأرحل ولا تسألني الأسباب، لقد قلت لك مسبقاً أن حبنا لن يكتمل ولن تصدقني حينها، والآن أدركت أننا لن نستطيع إكماله، أحببت بك كل شيء وددت الحصول عليه من قبل، فسأحيا على بقايا تلك الذكريات الجميلة مثلك، ولكن سامحني لن أستطيع إكمال حياتي معك، القدر أكبر منّا بكثير، لذلك سأعطيك قُبلةً وددت أن أمنحها لك كل حين ولا أعلم ما أفعله هذا صحيحاً أم خطأ لكن كان لا بد أن أترك ذكري مني لك، وسأرفق لك طريقة تحضير منتجنا حتى تستطيع تصنيعه بأي وقت وأرجوك لا تغير اسمه أبداً حتى لو كنت غاضباً مني الآن، أريد أن تجتمع أحرفاً سوياً حتى لو لم تتلاقى أجسادنا وأرواحنا مجدداً، سلامي لروحك الغالية .....”رنيم“.

وقعت تلك الكلمات كالسكين على قلبي، هل رحلت ”رنيم“ وتركتني حقا، ركضت كالمجنون أبحث عنها في كل ركن وزاوية، لكنها قد لمت أغراضها بالفعل وتركت غرفتها خاوية من أي شيء يدل حتى عن مكانها، اتصلت بكل الشركات التي تكون قد حجزت معهم لكنهم أكدوا لي أنها لم تحجز معهم ولم يروها نهائياً، رجعت إلى مدينتي من جديد وبحثت عنها بكل مكان بها لكنها قطعت أي حبل يدلني عليها، بل ذهبت إلى المستشفى الذي تتواجد به أختها ”تغريد“ فأخبروني أنها أخذت أختها ونقلتها لمستشفى آخر لا يعلمون عنه شيئاً بل أعطوا لي باقي مستحقاتي المالية التي لم تكمل ”تغريد“ إقامتها بها.

عدتُ إلى منزلي وأنا هائمٌ على وجهي لا أدري ماذا أفعل من دونها ولماذا فعلت بي هكذا، لو كانت تود الرحيل كانت تمهد لي قبلها، لو كان أحد يقوم بإزعاجها كنت سأعطي رقبته لها، لو كانت تحتاج إلى أي شيء كنت سألبيه لها على الفور

فمالي ونفسي وشركتي كانوا تحت قدميها، لقد قتلتني بسكين بارد ظل يقطع بي كل شيء حي داخلي وكنت أنزف على أثره بلا انقطاع حتى تقطعت روحي في الخروج من جسدي وتحشرجت الكلمات داخلي، ازدادت حالتي سوءا بل أصبحت أرى طيفها في كل امرأة تقابلني، فكنت اقترب منها وأوقفها لكن سرعان ما كنت أتلقى السباب والاتهامات بالجنون والتحرش بهن، لقد فعلت بي ما لم تقدر أي امرأة على فعله معي مسبقا، لقد أحرقنتي وأحرقت بي كل شيء داخلي، رحلت دون حتى أن أعلم أسبابه، كنت في ذلك الوقت لا أعلم أأكرهها أم أحتفظ بحبها، أأشتاق لها أم أقتلها داخلي وأمضي قدما، أأبحث عنها أم أغلق دفاتري وكل ذكرياتي معها، لكن حتى تلك الاختيارات لم يكن لدي حق الاختيار منها، لأنها كانت تأتي عنوة وتقتحم عقلي وروحي ومخيلتي وذكرياتي، أنها حتى لم تعط لي فرصة اختيار كرهها، لقد فرضت نفسها وروحها عليّ، ثم رحلت بدم بارد.

مرّ شهرٌ ثم شهران بل شهور حتى أصبحت الشهور سنة ثم سنتين، نعم لقد مرت سنتان وأنا أنتقل من حال سيئ لأسوأ، حتى عملي أصبحت لا أبالي به، حتى حياتي ومظهري وعلاقاتي تخلّيت عنها، في ذلك الوقت كان أبي هو من يدير الشركة بعدما تركت كل شيء لهم وتخلّيت عن نفسي قبل أن أتخلي عن شركتي، لقد حاول أن يرجعني مجددا حتى لا تخسر الشركة بل كانت بالفعل بدأت أسهمها في الانخفاض ولقد أخبرتكم مسبقا أنه لا يفهم بالإدارة بها لذلك كان يحاول أن يرجع مكائتي بها حتى يتفرغ لبقية أعماله التي لا أعلم عنها شيئا، لكنني كنت غير عابئا بمصيرها حتى لو أعلنت إفلاسها، جرب الباحثون بها طريقة تحضير "رنيم" للمنتج الذي عمل ثورة في عالم التجميل لكنهم للأسف لم يفلحوا مثلها بالرغم أنها كتبت كل شيء بدقة بالغة، لكن الجميع فشل في إعادة تصنيع المنتج مجددا مما أضاف خسائر أخرى للشركة وبدأت أسهمها تنهار تدريجيا إذا لم نفعل شيئا لإنقاذها، فلبثت حينذاك بالعودة من جديد على الأقل حتى أنسى شبحها الذي يتبعني باستمرار أو لأكون دقيق حتى

أنشغل عنه قليلاً وليس لأنساه لأنني أريده البقاء والظهور دوماً حتى يطفئ نار اشتياقي لها.

عدت إلى الشركة مجدداً وحاولت العثور على أي خيطٍ جديدٍ لإنقاذها من الانهيار، فقمنا بتعيين باحثين جدد وأتينا بأحدث الأجهزة والمستلزمات ولكن دون فائدة، حتى اجتمع أبي بالمدراء والمسؤولين عن الشركة وكنت حاضراً ذلك الاجتماع الذي سيفصح به عن آخر حل لدينا، فبدأ بالحديث قائلاً:

- إنكم تعلمون وضع شركتنا بهذه الآونة ولقد حاولنا إنقاذها كثيراً مما هي فيه وجربنا جميعاً كل الحلول، لذلك سأعلن عن آخر ما تبقى لنا من حلول وهو عودة باحث مهم للشركة حتى نرجع لها مكانتها من جديد

في تلك اللحظات كنت أجلس على كرسي وأقوم بهزه بشدة، تارة يميناً وتارة شمالاً، أوقفت هزه واختلج قلبي شعور غريب فبدأ يتضرب بل ينتفض، وبدأت أتساءل داخلي هل هي ”رنيم“ التي يقصدها، مرّت لحظات بسيطة حتى أدخل أبي هذا الباحث قائلاً:

- دكتورة ”رنيم“ ستعود من جديد لشركتنا بعدما حققت سابقاً نجاحاً باهراً بها جعلت شركتنا بخط الإنتاج الأول بها

إنها هي، دخلت بطلتها الهادئة والناعمة، لم أشعر بنفسي حينها وإلا وأنا مترجل من على مقعدي، وأضرب بكفوفي الاثنين على الطاولة التي تواجهني، وقلت وقد كاد يطير الغضب من عقلي:

- هل جننت هل تود عودة تلك الباحثة، إن عادت هي فلن أعود أنا لتلك الشركة مجدداً، بل سأحاربها حتى تخسر ما تبقى منها

ارتبكت ”رنيم“ بعد سماع تلك الكلمات مني وخفضت رأسها لأسفل، فنظر لي أبي قائلاً:

- اهدأ يا ”معتمص“، تلك الباحثة هي من أتيت بها مسبقاً إلى هنا وتعاونتما معا على رفع الشركة فلم لا نرجع كل شيء لأصله

- لا شيء يرجع مثلما سبق، لا شيء أبداً

قلت تلك الكلمات ثم رحلت من الاجتماع وأنا هائما على وجهي، دلفت إلى مكتبي وأرحت رابطة عنقي التي كادت تخنقني في ذلك الحين، لماذا عادت مجددا، لماذا رحلت أولا من الأساس، لماذا دائماً تأتي وترحل مثلما تريد وتتصرف بي كأنني دمية بين يديها، بالرغم من غضبي ناحيتها إلا أنها أطفأت نيران الشوق لها التي كانت تحرقني يوميا، ولكن ماذا سيفيدني الشوق الآن وأنا أو هي لم نعد مثل السابق، في تلك اللحظات أسكتت حبال حنيني وحببي واشتياقي لها وقررت الانتقام منها ولكن بنفس طريقتها حتى أذيقها مما فعلته معي، ومثلما رفعتها وجعلت اسمها يتردد على المسامع، سأهنيها وأهدم كل ما بنته وأجعلها تبكي على أنقاض أحلامها مثلما فعلت ذلك معي، وبدأت أضع خططي بالفعل، فاجتمعت بكل العاملين والباحثين بالشركة، وأعطيت لهم تعليمات بعدم تنفيذ أي أوامر أو رغبات لهذه الباحثة، وإذا احتاجت مساعدة أو تحضير شيء لا يستجيبون لها؛ لأجعلها سرايا لا أحد يراه، وطيقاً لا أحد يلمسه، فهي مجرد لا شيء، وبالفعل نفذ العاملون والباحثون كل ما طلبته منهم على الفور، فكانت عندما تستعين بأحد العمال أو الباحثين لإجراء تجاربها يرحلون دون حتى سماعها أو يتحجبون بانشغالهم أو ينهمكون في أعمالهم، حتى الروبوتات برمجتها برفض إجابتها إذا احتاجت لهم في شيء.

لاحظت "رنيم" كل ذلك الرفض لها وبدأت بالغضب ناحيتهم، ولأن أبي رحل من جديد بعدما هدا من ناحية الشركة برجوعي لها فلم يعد يأتي لها كثيرا؛ لذلك لم يتبق أحد لها إلا أنا لتأتي إليّ بقدميها، فاضطرت إلى أن تطرق بابي مجددا لمقابلتي ولكن كنت قد أعطيت تعليمات للسكرتير الخاص بمكتبي بعدم السماح لها بالدخول تحت أي ظرف، وبالمقابل وفي أثناء تلك الفترة كانت "جودي" صديقتي القديمة تود التقرب مني مجددا بعدما علمت برحيل "رنيم" مسبقا، فأصبحت تتردد عليّ كثيراً فكنت حينذاك لا أعطيها اهتماماً؛ لأنني كنت أود الهرب بنفسني إلى مكان حيث لا أرى أي بشر أو أشعر بأي أحد، ولكن بعد عودة "رنيم" وددت أن أحرق قلبها شوقا وغيرة وأجعلها تموت

بالبطيء بمثل السكين الذي طعنتني به، فواعتدت "جودي" وبالفعل بدأت تتردد على مكنتبي كثيرا، فكانت "رنيم" تراها معي كل حينٍ وآخر، أسمعها ضحكاتها وهمسنا، أتعمد أن أقرب منها حد الملامسة أمام عينيها، أمّا هي منعتهتا حتى مع الحديث معي أو النظر لعيني، فكانت عندما أمر بالشركة وبجميع المختبرات بها أتعمد سؤال الجميع عن العمل وكيف تجري الأمور معهم، أمّا هي أمر من جانبها ولا أنظر لها أو أعتبرها شيئاً موجودا، حتى عندما كانت تود طرح أسئلتها كنت أقاطعها ولا أسمعها وأرحل دون أن أعيرها أي اهتمام، كان وجهها يفيض غضبا وتمردا وكنت أنا أفرح بذلك؛ لأنني رددت لها جزءا مما فعلته معي مسبقا عندما كنت أريد أن أتحدث معها فأبحث عنها ولا أجدها، حينما كنت أود النظر بوجهها فرحلت وحرمتني منها أياما وشهوراً بل سنوات.

كانت خطتي تمضي مثلما أريد بل أكثر، لا أنكر أنني أحيانا كنت أتعاطف معها عندما أراها وحيدة لا أحد يستمع لها أو يراها من الأساس مثلما أملت عليهم تعليماتي، فما زلت أتوجع برؤيتها حزينة بل ما زلت أود العودة لها وضمها إليّ بشدة، لكن هي لم تعط لي الفرصة لإظهار أي مشاعر لديّ، إنها حتى لم تحاول أن تعيدني إليها بل كان كل ما يهملها هو العمل فقط.

وفي يوم جاءت "جودي" مثلما تتردد عليّ دائماً فلقد فتحت لها أبوابي وأغلقتها بالمقابل بوجه "رنيم"، في ذلك الوقت كنت خارجاً برفقتها، فقابلتنا "رنيم" التي كانت تأتي مواجهة لنا، فعندما رأتها "جودي" امتعض وجهها وحين اقتربت "رنيم" منها لكي تمر بجانبها اصطدمت "جودي" بها عن عمد حتى أوقعتها وأوقعت معها كل ما كانت تحمله بيدها، في تلك اللحظات أخذ جسدي رد فعل تلقائي محاولا مساعدتها في النهوض لكن "جودي" أمسكت بي وأعادتني كي نرحل، لقد قلت لكم ما زلت لا أحب أن أراها تتوجع لأنني أعلم أنها مازالت ساكنة داخلي، ولكن كان لابد أن أكمل في طريق انتقامي مهما حدث ولا أتراجع ولو لحظة، استقامت "رنيم" من وقعتهتا فقالت بغضب وهي قائمة:

- حرباء متلونة  
فسمعتها "جودي" التي قررت العودة لها وسألتها وهي هادئة الأعصاب قائلة:  
- هل قلت شيئاً؟  
فاقتربت منها "رنيم" وعقدت كفيها ونظرت لها وقالت:  
- نعم قلت إنه يوجد أناس مثل الحرباء يتشكلون ويتلونون حتى يحصلون  
على ما يريدون فتارة نجدهم يأخذون مظهرًا ناعمًا ورقيقًا حتى يلفتن الأنظار  
ويوقعون الآخرون بحبهم وتارة يغيرون جلودهم ليحققوا ما في قلوبهم من  
سواد.  
قالت "رنيم" تلك الكلمات ثم رحلت، لا أعلم لماذا ابتسمت حين سمعت رد  
"رنيم" وفي المقابل استشاطت "جودي" غضباً وقالت لي ونحن نغادر الشركة:  
- لماذا لم تطرد تلك الأفعى ألا يكفيك ما فعلته معك سابقاً؟  
- أرجوك يا "جودي" لا تتدخلي في عملي أنا أعلم جيداً ماذا أفعل  
- حسناً ولكن هل سمعت ما قالته لي هل ستسكت على ذلك؟  
- أنك من اوقعيتها عن قصد فكان هذا رد فعل طبيعي منها  
- أنك ما زلت تدافع عنها حتى بعدما قضت عليك وأخذت كل ما تريد ثم  
رحلت  
- "جودي" قلت لك لا تتدخلي فيما بيننا، إنها الآن باحثة فقط أنا أعرف جيداً  
ما عليّ فعله معها  
- حسناً سأصمت لأرى ماذا ستفعل معها، ليتك تشعر بي وتدافع عني مثلما  
دائماً تركض وراءها وتدافع عنها بأي وقت  
- هيا بنا واتركي ذلك الحديث الذي لا يفيد الآن، أريد قضاء وقت ممتع فقط  
لا أن تدخليني في دوامات من المقارنة  
- حسناً كما تريد  
قضيت هذا اليوم برفقة "جودي" حتى أتناسى جزئياً ما فعلته "رنيم" معي،  
ولكنني كنت لا أعلم أنها حتى وهي ليست معي ما زلت عالقاً بها، فكنت

أفكر بها بكل لحظة، أسأل روعي عنها وأود عناقها، أخاف عليها حتى من نفسي، لقد بدأ ينتابني الشعور بالذنب نحوها فلم أعد أستطيع رؤيتها حزينة هكذا، فكرهت انتقامي لها ووددت أن أنهيه.

سرعان ما كنت أتصارع مع عقلي الذي كان يود الإكمال وعدم التراجع مهما حدث، عدت إلى منزلي وارتميت على فراشي لأعود بذكريتي معها وبكل وقت قضيناه سويا، ولم يقاطع فيض تفكيري بها سوى اتصال من حارس أمن الشركة يخبرني أن السيدة "رنيم" لم ترحل إلى الآن، فالبرغم من قسوتي عليها إلا أنني أردت دائما أن أراها بأمان وأن لا يلحق بها أي أذى، لذلك كنت يوميا أطمئن أنها رحلت من الشركة بأمان، فكنت أرى السيارة الخاصة بها وأتتبع مسيرها، وفي الأوقات التي أخرج مبكرا عنها مثل هذا اليوم، كنت أخبر الحارس أن يخبرني عن خط سيرها، لذلك اتصل بي في الحال عندما رأى أن سيارتها ما زالت موجودة وأنه لم يرها ترحل طيلة اليوم وها قد ذهب النهار وأسدل الليل عباءته، أغلقت معه ولبست على الفور سترتي مجددا التي كنت قد خلعتها، وهرولت مسرعا إلى سيارتي أزيد من سرعتها حتى أعلم أين هي، فمازال قلبي يتألم نحوها إذا مسها سوء، كان قلبي في ذلك الحين يورقني وأشعر بوخز به وألوم نفسي على ما فعلته معها.

وصلت هناك وناديتها لكنها كانت لم تجب نهائيا، ذهبت للمختبر الذي تتواجد به فوجدت الحاسوب الذي تعمل به ما زال مفتوحا وبجانبه هاتفها الجوال، لم أتمالك نفسي وأنا أضرب بكفي على الحائط المقابل لي، فيبدو أنها الآن عالقة بمكان لا تستطيع الخروج منه، فتذكرت على الفور عندما دخلت المبرد وأغلق عليها حينها، فركضت ناحيته وفتحته لكنها لم تكن بداخله، ذهبت لأتفقد غرفة مكتبها فوجدت حقيبتها موجودة أما هي لم يعد لها أثر، توترت ولم يعد بإمكانني أن أتمالك نفسي من الانهيار، ماذا حدث لو تم خطفها أو قتلها، كيف سأسامح نفسي حينها بل كيف سأحيا من بعدها من الأساس، كنت أناديتها بحرقة وأنا أهول كالمجنون بكل مكان وبكل ركن وكل زاوية، حتى تذكرت أمر الكاميرات،

كيف لم أفكر بها، رحلت متجها إلى غرفة الكاميرات وتفقدت كل ما حدث في هذا اليوم وخاصة بالمختبر الذي تتواجد به "رنيم"، تتبعتها بالكاميرا فرأيت أنها كانت متواجدة بالمختبر قبل ساعتين من تلك اللحظة التي أبحث عنها بها، لكنها اتجهت بالخارج ولم تعد مرة ثانية له، كانت تحمل مواد كيميائية لا أعلم ماذا كانت تود أن تفعل بها، بدأت أربط الأحداث ببعضها وأفترض ما الأماكن التي من الممكن أن تكون قد ذهبت لها، فخمنت على الفور أنها قد تكون ذهبت بمقر المخازن حتى تضع به تلك المواد التي تحملها أو تأتي بغيرها، وبما أنني أعطيت تعليمات بعدم مساعدة أحد لها فذهبت هي بنفسها للمخزن والذي كان له عمال مختصون بذلك.

ضغطت زر الكاميرات الخاصة بالمخازن وبدأت أتفقد في هاتين الساعتين التي اختفت خلالها، وبالفعل تحققت افتراضي كما توقعت فوجدتها ذهبت إلى أحد المخازن ودلفت إليه، ولكن ما هذا الذي رأيته، يوجد أحد يتبعها كان متنكرا تماما حتى لا يكشف عن وجهه، بالتأكيد يعلم أن الشركة سوف تراقبه من كل زاوية لذلك أخفى نفسه تماما وظل متتبعها، وما أن دلفت "رنيم" داخل المخزن حتى أغلق هذا الرجل عليها الباب من الخارج بل لعب بعدد درجات الحرارة وقام بزيادتها، تبا له لقد أراد قتلها بالحبس والاختناق، لم أدرِ بقدمي إلا وهي تحملني سريعا ناحية ذلك المخزن، كنت أركل بها كل ما كان يعطل سيرتي وقتها، أريد أن أصل لها قبل أن تختنق وتموت، لا يمكن أن تتركني هكذا، لا يمكنها الرحيل ثانية.

وصلت إلى باب المخزن وأنا منهك نفسيا وجسديا، فتحت لها الباب على الفور فوجدتها كانت خلفه مباشرة شبه فاقدة لوعيها، تهذي بكلمات غير مفهومة، يبدو أنها ظلت تطرق الباب طوال تلك المدة، كانت تتعرق بشدة لارتفاع درجة الحرارة مثلما لعب بها هذا القاتل الذي لن أتركه حتى أقطع رقبتة، حملتها على الفور، وهرولت مسرعا بها إلى سيارتي وذهبت بها لمنزلي مجددا وطلبت لها الطبيب على الفور، كنت لا أود الذهاب بها إلى المستشفى؛ لأنني خفت أن



يتسلط أحد عليها مجددا ويحاول قتلها من جديد، لذلك أحضرتها إلى منزلي ووضعتها على الفراش وانتظرت حين مجيء الطبيب لها، أخذت أمسح عرقها الذي كان ينسال من كل جسدها كالنهر الجاري وقمت بزيادة التهوية بكل مكان بالغرفة حتى يعود مجرى تنفسها لطبيعته، ما زالت تهذي بكلمات غير مفهومة، تقلبت على إحدى جانبيها وقربت ساقها إلى يدها متخذة وضع الجنين، ترتجف وترتعش وتتعرق كثيرا، جلست بجانبها على السرير وتحسست جبينها فوجدت ارتفاعا كبيرا بدرجة حرارتها من الممكن أن يتحول إلى حمى لديها، اقتربت منها أكثر وأمسكت بيديها وقلت لها:

- "رنيم" أرجوك سامحيني أنا السبب فيما أنت عليه، قومي وافعلي بي ما تودين

بكيت بجانبها، أتوسل لها أن تسامحني أو حتى تقتلني، فبدأت في الارتعاش مجددا والهذيان، لكنني سمعتها هذه المرة تقول:

- لا تتركني أريدك بجانبني، لا ترحل وتتركني بمفردي أريدك دائما بجواري، كنت أعلم أنك من ستأتي إلي، لقد ناديتك كثيرا

- أنا معك وبجانبك يا "رنيم" لن أتركك مجددا، لن أتركك أبدا

أتى الطبيب بعدها وقام بتعليق جهاز التنفس لها وأعطى لها المحاليل والأدوية اللازمة، أما أنا ظللت ملازما لها طوال الليل، أبكي وأتخيل ماذا لو كنت فقدتها بالفعل، وكيف وصلت بي قساوتي أن أفعل بها ما فعلته، ماذا لو كان قد تم تهديدها بالرحيل أو القتل أو إيذاء أسرتها مثلما قالت لي من قبل وكانت تحتاج لأحضاني بدلا من انتقامي، لم أستطع النوم تلك الليلة، فظللت ألاحظها وأتربها، أشبع نظري منها بعدما حرمت منها لسنوات، أتابع أنفاسها وحالتها فكنت خائفا أن يحدث لها مكروه ولا أستطيع إسعافها، كنت كل فترة أتحمس جبينها لأرى هل ما زالت الحمى بها أم لا، بل كنت أداعب خصلات شعرها وأشعر بأنفاسها وهي تحاوطني، أتأمل جفنيها وهي نائمة، وعندما تسلت الشمس بدفئتها المعتاد وأصدرت العصافير صوت ألحانها البديعة، اتجهت

لتحضير الفطور لها، وحين انتهيت منه ذهبت به إليها فوجدتها تهبط الدرج، وضعت الفطور جانباً واتجهت ناحيتها أقوم بمساندتها، فقلت لها معاتباً:

- ما الذي جعلك تتركين الفراش ألا ترين حالك؟

- لا بد أن أرحل الآن، تبقى يومان فقط على المؤتمر الذي سوف تعقده الشركة ولم أجهز أي شيء له إلى الآن، أشكرك كثيراً لإنقاذني لكن لا بد أن أرحل

- لن أدعك ترحلين يا "رنيم"، لن تخرجي من هنا أبداً، لقد كنتِ ستقتلين عمداً، لقد أغلق شخص ما باب المخزن بالقصد، لذلك لن أضعك تحت أيديهم مرة أخرى

- لكنك من وضعتني تحت أيديهم بالفعل عندما قمت بتسليط الجميع ضدي، أعلم أنك من حَقَقَ أن تفعل أي شيء بي، لكن إذا كان الخطر يحاوطني مثلما تقول فوجودي هنا أيضاً خطر عليّ

وقعت كلماتها كالنار على مسامعي، عقد لساني وقتها فلم أستطع الدفاع عن نفسي فأنا بالفعل السبب فيما حدث لها، لذلك قلت لها وأنا بوضع متألم:

- لديك حق أنا السبب فيما حدث لك، لم أستطع تبرئة نفسي أمامك، ولن ألوم عليك ولا على أي شيء حتى مما مضى، لكن أرجوكِ تناولي الفطور لتكلمي علاجك أولاً، ولتفعلي ما تودين فعله لاحقاً

- أود الرحيل من هنا فقط

قالت ذلك ثم شعرت بدوار جعلها تفقد اتزانها، فقامت بمساندتها أكثر ورجعت بها إلى الغرفة مجدداً، وضعتها على الفراش وعدت لأحضر لها الفطور مرة أخرى، وجلست بجانبها وأنا أقدم لها الطعام، أما هي فلم تمد يدها لتناوله ولا حتى كانت تنظر لي، فممدت يدي نحو وجهها وأدارته لي وقلت لها:

- أعلم أنكِ غاضبة مني، أعلم أنكِ تألمتِ من قسوتي وانتقامي، وبدلاً من أن أخفف عنكِ أعباء كثيرة بداخلكِ قمت بزيادتها لديك، صدقيني يا "رنيم" لم أعد أريد معرفة أسباب رحيلك عني، بل لم أعد أرغب بحبك لي مثل السابق، أقول لكِ شيئاً، افعلي بي ما تودين فعله، اصرخي بوجهي، اكرهيني، اركليني،

اصفيعيني، أي شيء يأتي ببالك افعليه معي لكن ما عدا شيء واحد فقط، لا تتركيني، فإذا قررتِ الرحيل مرة ثانية أرجوكِ أخبريني قبلها أو حتى مهدّي لي ذلك

- حسنا أود الرحيل من هنا الآن، إنني أعلمك به مثلما قلت حتى لا تقول  
إنني رحلت فجأة

ابتسمت لها، ثم عدلت من وضعية جلوسي حتى أكون على مقربة منها أكثر  
ورددت عليها قائلاً:

- حسنا، إذا وددتِ الرحيل من هنا لتأكلي فطورك أولاً  
سكت لحظة ثم أردفت قائلاً:

- ولما أنتظر حتى تمدين يدك لتأكلي، لأمد يدي أنا وأطعمك  
وبالفعل مددت يدي ناحية الطعام وأخذت بعضاً منه ثم اقتربت به ناحية  
فمها، لكنها لم تفتحه لتتناوله، فسكت هنيهة وقلت مرة أخرى لها:

- حسنا لأعود ذلك مرة ثانية

فمددت يدي مرة أخرى نحوها ولكنها تناولته مني هذه المرة، فانفجرت  
أسارير قلبي وقتها وأكملت إطعامها بيدي وأنا أنظر لها، كانت تلك اللحظات  
بمثابة إحياء لقلبي مرة أخرى وإنعاش له بعدما توقف عن النبض لفترات  
طويلة، كنا صامتين لكن دواخلنا كانت تتحدث بآلاف الكلمات، رأيت في عينيها  
مشاعر كثيرة، حنين، حب، خوف، حزن، فرح، كل المشاعر المتناقضة كانت تقبع  
في عينيها لا تستقر على أي واحد منها، كنت أقرأها وأترجمها داخلي وأحاول  
إعادة صياغتها لها بمواقف وكلمات بسيطة لأنني أعلم أنها لا تستطيع نطقها  
أو الإفصاح عنها، كأنه يوجد وحش واقف أمامها فكلمها لبثت في إخراجها  
والتعبير عنها، يأتيها ذلك الوحش ليجعلها تهرب وتراجع، لذلك وددت  
التخفيف عما يعترئها من مشاعر مختلطة.

في أثناء تلك اللحظات رن هاتفني لمرات عديدة من "جودي" لكنني لم أجب  
عليها بل جعلته صامتا حتى لا يقطع مؤانستي لـ"زيم" التي حرمت منها

لسنوات، وعندما انتهيت من إطعامها اتجهت ناحية غرفتي وظللت أتجول بخزانة الملابس به بالقسم الخاص بالملابس البيتي، فأحضرت بيجامة تتكون من بنطال وعليه سترة علوية، كانت قد ضاقت عليّ كثيراً ولم أعد أرتديها مرة ثانية، أخذت تلك البجامة ورجعت بصحبته إلى "رنيم" مرة أخرى وقدمتها لها قائلاً:

- لقد تعرّقت ملابسك كثيراً وأختلطت بها روائح الأدوية، ولأنني أعزب وأعيش وحيدا فلم أمتلك أزياء وملابس نسائية، لذلك أحضرت لك تلك البجامة لكي تغيري ملابسك، إنها ضاقت عليّ كثيراً لأنني ازدددت عضلات بسبب التمرينات الكثيرة التي أقوم بها ولكنني أعتقد أنها ستناسبك إلى حد ما

- هل تريد مني أن أرتدي ملابس رجالية، لا هذا مستحيل، سأرحل وأرتدي ما يحلو لي من ملابس

- سأتركها لك لترتديها، وسأذهب لعمل عصائر طبيعية لنا، إنك تحبين عصير البرتقال الطازج إنني لم أنس ذلك، هيا لأترك الآن رأيت ابتسامة خفيفة على ثغرها، وابتسم قلبي أنا الآخر حينها، وذهبت إلى حديقة منزلي لأقطف بعض الثمار الطازجة، وعندما انتهيت ذهبت بها إلى المطبخ لتقطيعها، قاطع عملي صوت حارس المنزل الآلي وهو يعلو خارجا، فتركت ما بيدي لأرى ما بالخارج، فوجدت "جودي" هي من كانت تتشاجر معه وتحاول الدخول عنوة؛ لأنني سجلت له تعليمات أن لا يدخل أحد هنا حتى لو كانت "جودي" أو يخبرها إنني بالخارج إذا أصرت على الدخول، دُهلّت "جودي" عندما رأته وازدادت غضبا، فدلقت داخل المنزل ثم نظرت بتجهم وقالت:

- إنك هنا وأنا أبحث عنك بكل مكان، بل أعطيت تعليمات للحارس أن لا يدخل أحد، ولم ترد على اتصالي، هل لهذه الدرجة تستهين بي

- جودي إنني كنت مشغولا قليلاً ولكن كنت سأعاود الاتصال بك عندما أتفرغ لبعض الوقت

- تتفرغ!! هل أنا بالنسبة لك مجرد شيء من ضمن أشياءك التي تركتها وتعود لها بأوقات فراغك

مللت من سماع تلك الكلمات منها، هي تعلم جيداً إنني لم أحبها قط ولم أفكر بها كحبيبة من قبل، كل ما كان يجمعنا هي زمالة، صداقة، شراكة، أي شيء إلا الحب الذي لم أغص ببحوره من قبل إلا مع ”رنيم“، لكنها كانت كل وقت وآخر تفرض وجودها وحبها عليّ بل كانت تريد أكثر من ذلك وراودتني عن نفسي مرات عديدة لكنني كنت أصدها مرارا وتكرارا، لا أنكر أنني تجاوزت معها أشياء كثيرة من قبل، لكن بعد حبي وتعلق روعي بـ”رنيم“ أغلقت كل دفاتري القديمة معها، لكنها بين كل وقت وآخر تأتي لتعيد معي فتح الصفحات المغلقة من جديد، حتى بالأمس عندما كنت بصحبتها وحين اختلينا ببعضينا قليلاً بترتيب منها، حاولت مجدداً معي وهمتّ بي بعدما ارتدت ملابس النوم المثيرة، لا أنكر أنني كنت على وشك الاستسلام لها مجدداً، لكن في تلك اللحظات رأيت طيف ”رنيم“ كالعادة فانسحبت على الفور وتركتها وعدت إلى منزلي، كان تأثير ”رنيم“ عليّ أقوى من أي شيء حتى وهي بعيدة عني وحتى بعد رجوعها وأثناء فترة انتقامي لها، لكنها كانت تحتل كل شيء بداخلي، لم أستطع خيانتها قط، لم يعد في استطاعتي حتى النظر بوجه امرأة أخرى.

ظلت ”جودي“ تثرت كعادتها وتغضب وتلوم عليّ، أما أنا كنت أفكر في ”رنيم“ وفي حالها أود الصعود لها والاطمئنان عليها، حتى نزلت لي وهي تقول:

- هل هذا الذي سيناسبني تماماً ...

قطعت ”رنيم“ حديثها حين رأت ”جودي“، وكنت في ذلك الوقت كالغارق بين سفينتين، ولا يعلم إلى أي واحدة يتجه، فصمت ولم أتفوه بكلمة، ولكن عندما رأت ”جودي“ ”رنيم“ وهي تنزل مرتدية بيجامتي، غلى الدم بعروقها وصرخت بي قائلة:

- يبدو أنك بالفعل مشغول، ويبدو أنك تعلم ما عليك فعله مع تلك الأفعى مثلما أخبرتني البارحة

تعصبت حين وصفت "جودي" "رنيم" بالأفعى، لذلك رددت عليها قائلاً:  
 - تلك الأفعى مثلما تقولين كانت ستقتل البارحة وهي أيضاً من أوقعتها عن  
 عمد لترضي غرورك فلا أعلم من يكون الأفعى إذن  
 - رجعت لدفاعك عنها مجدداً، عدت لحينك لها بعدما رمتك وأخذت الشهرة  
 والمال والحب ثم رحلت لتبحث عن أحضان رجال آخرين تستنزفهم  
 فار الدم برأسي ولم أتمالك نفسي وكدت أصفعها على وجهها ولكنني اتجهت لها  
 وأمسكت بمعصم يدها وجرتها إلى الخارج وقلت لها:  
 - إياك أن تأتي إلى هنا مرة أخرى أو تحاولي الاتصال بي مجدداً، وإلا سأريك  
 أيماً لم تريها من قبل، وإذا ذكرت اسم "رنيم" على لسانك مرة أخرى سأقطعها  
 طردها خارج منزلي وشدت على الحارس بتعليمات مسجلة أن لا يدخلها مرة  
 ثانية وإذا افتعلت معه مشاجرة يبلغ الشرطة على الفور، ثم عدت لـ "رنيم"  
 التي وجدتها قد جلست على السلم تنساب دموعها على وجنتيها وتقضم  
 أطرافها بأسنانها، وتهز قدميها بشدة وتنظر بجميع الجهات، جلست بجانبها  
 أحاول تهدئتها قائلاً:  
 - "رنيم" أعتذر لك عما حدث منذ قليل لقد طردتها ولن أجعلها تأتيني ثانية  
 كانت "رنيم" لا تنظر لي حين حدثتها بل بدأت حالتها تسوء وزادت في هز  
 قدميها ثم بدأت بوضع كفيها على أذنيها وصرخت قائلة:  
 - لا أريد أن أسمع شيئاً لا أريدكم اتركوني بحالي اتركوني  
 لم أستوعب وقتها ما الحالة التي أصابتها فدنوت منها محاولاً إخفاض يديها  
 لكنها كانت تعيدهما في كل مرة أزيحهما عنها، ولم أدر بنفسي إلا وأنا أسحبها  
 وأضمها داخلي، ظللت محضنها فترة حتى هدأت من صراخها فقلت لها:  
 - لقد قلت لك مسبقاً أفرغي كل ما بداخلك إليّ، لو تودين قتلي لن أمنع نفسي  
 عنك، لن أسمح بأذيتك مرة أخرى يا "رنيم"، لن أسمح بابتعادك أو رحيلك  
 عني مجدداً، لن أسمح لأحد بالتفوه بكلمة تمسك وتمس كرامتك، فأنا لا أريد  
 أحداً غيرك

شعرت بجسدها يرتجف في ذلك الحين، فقامت من مجلسي وأمسكتها ونزلت بها وأجلستها على مقعد وجلست على مقربة منها وقلت لها:  
- قولي لي أي شيء حتى لو كلمة أو حرف أو حتى انظري لوجهي لكن لا تظلي هكذا

بدأت كلماتي تتخلل داخلها، فقامت بتحريك عينيها ناحيتي ثم قالت:

- متى سأرحل من هنا

ابتسمت لها حين ردّتي عليّ ورددت عليها قائلاً:

- حين أرى ضحكاتك وابتساماتك وعفويتك ونشاطك، غير ذلك لن أدعك  
ترحلين أبداً، ثم إنني أخبرت حارس الشركة أن يأتي بكل أغراضك التي تركتها  
بها وإذا أردت إكمال عملي لتكمله هنا، منزلي كبير وبه غرف كثيرة مثلما  
رأيت، ولا تخافي مني إنني مسالم جداً بل أليف سأنفذ ما تريدينه بالحال، ما  
رأيك بهذا الحل

- ولكن...

- ليس لكن ستبقين هنا تحت أنظاري لأعلم من الذي يتبعك ويريد قتلك  
وأتيك برقبته

- ولكن أعطني فرصة كي أتحدث

- حسناً قولي ما تشائين

- هل سأبقى بهذه البيجامة التي فرضتها عليّ وقلت إنها ستناسبك تماماً وها  
أنا قد غارقة بها

ضحكت كثيراً عقب كلامها، وعقبت على كلامها قائلاً:

- بل هي ازدادت حلاوة عندما ارتديتها، ولكن حسناً سأشتري لك كل ما  
تحتاجين من ملابس وأغراض

- إن لدي ملابس دعتني أذهب وأحضرها معي

- لن أدعك تذهبين بمفردك، إذا وددت الذهاب للإتيان بأغراضك سأذهب معك

ترددت في البداية لكنها سرعان ما وافقت على السماح لي بالذهاب معها، وبالفعل ذهبت معها إلى شقة كانت قد استأجرتها حديثاً وجمعنا أغراضها منها، في البداية كانت تود البقاء وعدم الرحيل معي مرة أخرى لكنني أصريت على مجيئها فلم أعلم ما الذي سيحدث لها إذا تركتها بمفردها، فكنت أخاف عليها كثيراً وأخاف أن يختطفها أو يقتلها أحد مجدداً، انتهينا من جمع أغراضها ورجعت بها إلى منزلي، اشتريت لها أغراضاً أخرى وفتاننا لتحضر به الحفلة التي ستعقدنا شركتنا بعد المؤتمر، كان ترفض كل شيء في البداية ولا تود قبول أي شيء مني، فيبدو أن كلمات ”جودي“ لها تأثرت بها كثيراً فجعلتها لا تريد أخذ أي هدايا أو مال أو حتى الطعام الذي كنت أجبرها على تناوله مني، لكنها كانت عندما تراني حزينةً وغازباً ومتجهماً لرفضها أي شيء أقدمه لها، كانت تقبله على الفور، فأخذت تلك الحجة القوية وبدأت أفتعلها كثيراً حتى أرجع مكانتي عندها من جديد بعدما تزحزحت قليلاً بسبب قسوتي وانتقامي منها. سألتها عن ”تغريد“ فقد افتقدتها كثيراً وأود زيارتها ورؤيتها مجدداً، فحدثتني عنها وطمأننتني عليها ووعدتني أننا سنذهب لها بعد انعقاد فترة المؤتمر، ففرحت كثيراً لاسترجاع حبي وطفولتي مجدداً بل كنت كالطفل الفرح بعودة أمه وأسرته له بعد سفرهم فترة طويلة عنه، فما زالت ”رنيم“ هي كل أسرتي ودينيتي.

انهمكت ”رنيم“ بالعمل، وانشغلت أنا بالتحقيق في جريمة الشروع بقتلها، لن أستطيع النوم لحظة بسبب خوفي على حياتها، أخاف أن أسهو لحظات عنها فأجدها في خطر يلاحقها، لذلك كثفت جهودي وبحثي في معرفة هوية من حاول قتلها ومن ورائه، بالتأكيد هو قاتل ماجور من أحد، ففكرت في كل الاحتمالات والأسماء التي من مصلحتها الخلاص من ”رنيم“، ووضعت كل شخص أشك به في دائرتي، لم أبلغ الشرطة حينها؛ لأنني وددت الانتقام منه بنفسه، وددت أن أكشفه أولاً ثم أبلغ عنه أو أحبسه أو حتى أقتله بعد ذلك لا يهم وقتها، الأهم هو معرفته أولاً.



انقضت الأيام وجاء ميعاد المؤتمر السنوي الذي تعقدته شركتنا للإعلان عن منتجاتنا، تجهزت "رنيم" لهذا الحدث جيداً وتجهزت أنا الآخر به، وأخذتها وذهبنا إلى مقره نستقبل كل الزائرين به، كنت بقمة سعادتي وأنا أتشارك معها تلك الأمور من جديد فلقد افتقدت مشاركتها لي في أشياء كثيرة كنا نفعلها سوياً، كنت كل حيناً وآخر أذهب ناحيتها لأطمئن عليها، لا أزحزح نظري من عليها لحظة، حتى وقعت عيناى على زائر أدخل بوجهي كل معاني الغضب، إنه "عاصم" المختل، لماذا جاء هنا، دائماً يأتي ليفسد لي مزاجي ويعكر لي صفوي، تقدم نحوي وبدأ برمي أسئلته الحمقاء مثله قائلاً:

- يبدو أنك رجعت مثل السابق فيبدو على وجهك الفرح والسرور، يا ترى ما السر وراء ذلك

- السر هو إنني لم أعد أراك لذلك فرحت كثيراً وشعرت بكل معاني السعادة  
- أم أنها تلك الطيبة الحسنة هي من أرجعت فرحتك وحماسك وعملك من جديد، قل لي ما بها حتى جعلتك كالمجنون، هل النوم بأحضانها له مذاق خاص هكذا

لم أتمالك نفسي إلا وأنا أمسك بياقته وأقرب أذنه مني وقلت له:  
- لأنك قدر تظن أن كل الناس مثلك، إياك أن تأتي بسيرتها مرة أخرى على لسانك

قلت تلك الكلمات ثم رحلت عنه وأنا أستشيط غضباً، دائماً يأتي ليظير ما تبقى من عقلي.

بدأت "رنيم" في ذلك الوقت بافتتاح المؤتمر، وعندما انتهت من عرض كلماتها وأحدث المنتجات بالشركة، نزلت من على المنصة متجهة ناحيتي، فهنا أمسك "عاصم" بذراعها وبدأ يبعدها قليلاً بمكان خالٍ حتى قال لها شيئاً ما وكانت هي بالمقابل تحاول تخليص نفسها منه، هرولت سريعاً ناحيتها أتخبط بكل شخص يقابلني حتى ذهبت لها فقامت بفك يده عن ذراعها وأبعدها عنه ولم أدر بنفسى إلا وأنا ألكمه في وجهه، وقلت محذراً له:

- قلت لك مسبقا إياك أن تقترب منها أو أن تأتي بسيرتها على لسانك أيها القدر  
ثم أمسكت يدها واختفينَا أنا وهي عن عيون الناس وقلت لها:  
- ماذا كان يريد ذلك القدر منك؟  
كانت في ذلك الوقت تتصارع أنفاسها، فأجابتنِي بعد أن هدأت قليلاً وقالت:  
- كان يريد مني أن أتبعه في أمر ما وحين رفضت أمسكني من ذراعي مثلما  
رأيت وقام بتهديدي  
- ما هو الأمر الذي يريد منك أن تتبعه فيه؟  
لم تكمل "رنيم" إجابتها حتى أتى المسئولون عن المؤتمر وأخبروها أنهم  
يريدونها، فاضطرت أن تذهب معهم، كنت في ذلك الوقت بغاية الغضب من  
هذا المختل ومن ماذا يريد من "رنيم" كي تتبعه، أردت أن أعود له حتى أكرس  
كل عظامه ولكنه كان قد اختفى عن الأنظار في ذلك الحين، وعندما انتهى  
المؤتمر جاء وقت الاحتفال والسهرة، فتجهز الجميع مرة أخرى له وغيروا  
ملابسهم بملابس السهرات، فذهبت أنا الآخر لغرفتي وغيرت ملابسِي ببدلة  
كلاسيكية تليق بهذا الحفل الفاخر بل تليق أكثر بـ"رنيم".  
رجعت للحفل أنتظر مجيء "رنيم" فلقد كانت منشغلة طوال المؤتمر ولم ترتح  
منه، ظللت أبحث عنها بكل الوجوه أتشوق لرؤيتها وهي مرتدية فستانها  
الذهبي الذي انتقيته خصيصا لها، وأثناء تفكيري بها إذ بها تطل كالأميرات بين  
الوجوه، كاد قلبي يُنتزع من مكانه لشدة جمالها وفتنتها، اتجهت قدمي  
نحوها لا إراديا، وفعلت مثلما يفعل الملوك والأمراء، وسألتها هل تقبل الرقص  
معِي على أنغام الموسيقى الهادئة التي كانت تُشعل الحفل في ذلك الحين،  
ابتسمت لي ووافقت، فتقدمت نحوها واضعا إحدى يديّ حول خصرها  
ووضعت هي الأخرى إحدى يديها على كتفي والتقت يدانا الأخرتان ببعضهما  
ورقصنا، كنت كالطائر في تلك اللحظات، يطير قلبي فرحا وطربا، أشعر  
بهمساتها بأذني ونبضاتها قرب قلبي، وأنفاسها قرب أنفاسي.

قضيت تلك السهرة معها وأنا تائه لا أشعر بأحداثٍ غيرها، فقد أعادت بي أفراحًا منسية كنت قد دفنتها بين أضلعي لسنوات فجاءت وأحيتها لي من جديد، أكمنا سهرتنا سويًا أتحدث معها وتحدث معي، أفرغ لها كل ما في قلبي وأتأسف لها عما فعلته معها، لكنها كانت قد سامحتني وأخبرتني أنها لم تعد تشعر بأي غضب ناحيتي بل هي كانت تعذرني لأنها ابتعدت عني فجأة، وطلبت مني أن أسامحها أنا الآخر لجرحها لي عند مغادرتها بدون إبداء أي أسباب، لكنني أخبرتها بأنني سامحتها على كل شيء بل لم أطلب منها معرفة الأسباب لأنني أحسست بأن تلك الأسباب مازالت تؤرقها إلى ذلك الحين ويوجد شيء ما داخلها يمنعها من البوح به، لكنني كنت متأكدًا أنها ستأتي يومًا لي لتفرغ كل ما في قلبها مثلما أفرغت كل ما في قلبي ناحيتها.

انتهى هذا اليوم الذي ترك بصمته بقلبي وكل جوارحي وعدت إلى غرفتي بالفندق الذي نقيم به هذا الحفل الفاخر، وعادت ”رنيم“ هي الأخرى إلى غرفتها بعدما ودعتها لتنام، وأخبرتها أن تضغط على زر الجرس بغرفتها الذي ربطته بغرفتي إذا أحست بخطر، فأومأت برأسها موافقة وودعتني هي الأخرى وذهبت لغرفتها، خلعت سترتي وارتميت على فراشي أفكر بها وأعيد كل ذكرياتي معها، ثم دخلت إلى الحمام لأغسل وجهي وأتحمم بعد عناء هذا اليوم الطويل، ولكن سرعان ما سمعت جرس هاتف يرن، ففقطعت حمّامي وخرجت فوجدت ”رنيم“ هي من تتصل وعندما هممت بالرد عليها أُغلق الاتصال، عاودت الاتصال بها مجددًا لكنها لم ترد عليّ، ساورني القلق وقتها فقررت الذهاب لها، وعندما اقتربت من غرفتها سمعت ضجيجًا بالداخل، ظللت أطرق الباب لكنها لم تفتح لي، فبدأ صراخها يعلو وسمعتها تقول:

- ابتعد عني، اتركني، إياك أن تقترب مني

فقدت أعصابي وقتها وبدأت أركل الباب بكل قوتي وحاولت كسره بشدة حتى نجحت بكسره بالنهاية وهنا نزلت عليّ الصاعقة حين رأيت ”عاصم“ المختل يقوم بالاعتداء عليها ومحاولة اغتصابها، أمسكته من أكتافه من الخلف

وأبعدهت عنها بعدما كان قد قطع فستانها من الأعلى وبدأ بافتراسها وترك علامات من الخدوش والكدمات بها، ظللت أضربه ضرباً مبرحاً حتى كادت روحه تفيض لخالقها، فوقع على الأرض من شدة الضرب، فأخذتها وخرجنا وأحضرت لها سترتي وغطيتها بها بعدما كانت تضع يديها على جسدها لتغطيته، سحبتها من معصمها ونزلت بها للخارج من ممر آخر وأحضرت سيارتي وركبنا وذهبت بها بعيداً.

كانت في تلك اللحظات في وضع سيئ للغاية ورجعت لها حالتها من جديد وهي تضع يديها على أذنيها مجدداً، كانت تبكي هذه المرة بحرقة شديدة، بل حاولت القفز من السيارة وإلقاء نفسها وهي تسير فكنت ألحقها وأوقف السيارة وأمنعها، دخلت "زيم" بعدها بهيستيرية بكاء وصراخ لم أرها هكذا من قبل، بكيت وقتها لبكائها، أخذتها لمكان بعيد أمتلكه قرب شاطئ كنت أذهب له كل حين حتى نكون بعيداً عن عيون الآخرين، دلفنا إلى الداخل، كانت قد هدأت قليلاً بعدما حاولت معانقة روحها واحتواءها، أمسكت بيدها وأخذتها إلى الحمام وفتحت صنوبر المياه الخاص بالاستحمام به وأخذتها ووقفنا تحته حتى يتسبب الماء فوقنا ويمحي آثار ذلك المختل عنها، أثنى ركبتيها ثم جلست وأكملت بكاءها تحت المياه وهي تقوم بشد سترتي عليها، جلست أنا الآخر مقابلاً لها بعدما ابتلت كل ملابسنا، وحاوطني بذراعي ووضعت رأسها على كتفي لتبكي به، وعندما بدأت ألاحظ ارتجاف جسدها من المياه الباردة، قمت وأحضرت منشفة وأخذتها بعيداً عن المياه ووضعت المنشفة حولها لأجففها، ذهبت وأحضرت ثوباً للنوم مرة أخرى يخصني وقدمته لها، وسألتها أن تغير ملابسها حتى لا يعتريها المرض، وذهبت أنا الآخر لتغيير ملابسها وعندما انتهيت عدت إليها بعدما غيرت هي الأخرى كل ملابسها، فأشعلت المدفأة وأخذت فستانها الذي مزقه لها هذا القدر ورميته بداخل المدفأة لتأكله النار، فلا أريد أن أرى أي أثر له عالقة هي به، وعندما انتهيت من حرقه اقتربت منها وعقدت كفيها بين كفي، ثم نظرت لها قائلاً:

- ستنتهي كل الأشياء التي توجعك، سأنتقم من كل واحد أحرق قلبك وحاول أذيتك، لأتركك تنامين الآن حتى تستعدين لرحلتنا القادمة  
رفعت غطاء الفراش بعدها ثم قمت بتغطيتها ومسحت على رأسها قبل أن أرحل، وعندما هممت بالرحيل وجدتها أمسكت بيدي لتستوقفني، ثم قالت لي وهي مازالت دموعها لم تجف:  
- هل مازلت لا تريد معرفة أسباب رحيلي عنك؟  
لم أصدق حينها ما قالته لي، فالتفت لها قائلاً:  
- عندما تكونين على أتم الاستعداد لذلك سأسمعك وكلي آذان صاغية  
- أريد أن أخبرك الآن فلا أعرف متى يحين رحيلي من تلك الدنيا، لأخبرك بنفسي قبل أن تسمع الأسباب من أحدٍ آخر  
- أرجوكِ يا ”رنيم“ لا تقولي ذلك أبداً، ستكونين بخير دائماً بإذن الله، قلت لكِ حقا لن أضيعه أبداً وسترين كل شيء بنفسك قريباً  
- لقد رحلت بسبب أسرتك هم من قاموا بتهديدي، بدأت التهديدات بعدما تقربنا أنا وأنت وحتى لاحظ الجميع ذلك، وفي ذلك الوقت بدأ أخوك بمحاولة التقرب مني بشتى الطرق وعندما كنت أحاول إبعاده عني كان يفتعل لي مشاكل كثيرة حتى وصلت لأسرتي، لم أستطع إسكاته وإيقافه عن ملاحقتي، كنت أراه كل حينٍ بكل مكان أعمل به بعدما ترحل أنت مباشرة كأنه كان يتبعنا جيداً، حاول الإيقاع بي مرات عديدة وكنت أغضب وأتركه وأرحل، إلى هذا الحد كان كل شيءٍ تحت السيطرة لكن تفاقمت الأمور سوءاً بعد مقابلة أبيك لي، فبدأ هو الآخر يتصل بحجة السؤال عن سير الأعمال حتى بدأ بالمجيء لي بالمتخبر وبدأ بتحرشه لفظياً وإلقاء كلمات الغزل كل حين وآخر فكنت أهرب منه وأتجاهل كلماته على الفور، حتى فاجأني بيوم أنه يريد الزواج مني سرا وأسدل لي بعدها قائمة من الامتيازات التي لا حصر لها، صرخت بوجهه وطردته، لكنني كنت لا أعلم ما ينتظرني بعدها، وفي يوم اعتذر لي وأبلغني أنه نسي الموضوع وأحترم رغبتى بعدم موافقتي، وجاءني يطلب مني أن أشرح لشريك

له عن عملي الذي يريد أن يستفسر عن بعض الأشياء به، فوافقت وذهبت بمكتبه ووجدت بالفعل شريكه وبدأت أتحدث معه عن عملي وأجواب عن أسئلته التي كان يطرحها عليّ، بدأ هذا الرجل بالاختناق والدوار فجأة فشاور لي على حقيبتته، فأحضرتها له فأخبرني والدك أنه مصاب بداء السكري ويحتاج لحقنة أنسولين حتى تعيد له صحته، وطلب مني أعطيها له على الفور، احترت ولم أدرِ ماذا أفعل ولكن الرجل زاد في فقد وعيه وكاد يدخل بغيوبته فاضطرت أن أعطي تلك الحقنة له، لكنني تفاجأت بأنه خرَّ ساقطاً على الأرض، هنا صاح والدك بي واتهمني بقتل الرجل الذي قد انقطعت أنفاسه تماماً بالفعل، فانهرت ولم أدرِ ما الذي فعلته، فهددني بعدها بالسجن أو الرحيل، وإذا احترت الرحيل لن أحاول الاتصال بك وأن أقطع علاقتي معك نهائياً وإلا سيقومون بأذية أسرتي أو الإبلاغ عني، كنت في ذلك الوقت بدأت ألاحظ أشياء غريبة بالمعمل الذي أعمل به مثلما أخبرتك من قبل فهددني والدك مرة أخرى أن لا أخبرك عن تلك الأشياء وإلا سأجد جثة أختي وأمي أمام عينيّ فالتزمت الصمت بعدها وقررت الرحيل وأنا لم أستطع حتى إخبارك بكل تلك الأشياء خوفاً من أن أفرق بينك وبين أهلك أو أن يقوم أحد بأذيتك منهم، في تلك اللحظات التي هيأت نفسي به للرحيل جئت أنت وأخبرتني أنك حجرت لنا تذكرتين ببلد ساحلي، لم أدرِ وقتها ماذا أفعل ولكنني قررت الموافقة حتى أشبع منك قليلاً قبل رحيلي، وبالفعل قضيت معك أجمل الأيام ثم رحلت بعدما قدمت خاتمك لي لأنني لم أستطع أن أقبل به حينها، وتركت لك ورقة لأخبرك برحيلي ورحلت بالفعل قبل أن تستيقظ بعدما وضعت منوماً بمشروبك حتى لا تستيقظ قبل رحيلي وتوقفني بعدها لأنني أعلم أن نومك خفيف وتشعر بقربي بك دائماً، مرت السننتان بعداب لي كنت أود رؤيتك، عنانك، التحدث معك، لكنني لم أستطع، وعندما بدأت أسهم شركتك في الانخفاض اتصل بي والدك مرة أخرى وأجبرني على المجيء لإنقاذها وإلا سيقوم بفتح كل الدفاتر القديمة ويخبر الشرطة بجرمة قتلي التي لم أفعلها من الأساس، فاضطرت

للموافقة حتى لا أعرض نفسي أو أسرتي للخطر، فالتقيت بك مجدداً، وكنت على يقين أنك غاضب مني وتود الانتقام مني بأي طريقة، فلم أغضب ناحيتك بأي شيء حتى وأنا أرى انتقامك وقسوتك معي، كان ذلك كل ما حدث ولم أستطع إخبارك به سابقاً

- لماذا يا "رنيم"، لماذا لم تخبريني بكل تلك الأشياء، لماذا تحملت كل ذلك بمفردك، لماذا سكت عن هؤلاء المجرمين وعلى ما فعلوه معك، لن أرحمهم عندما يقعون تحت يدي، لن أدعهم بسلام أبداً، هؤلاء ليسوا أهلي حتى تخافين من تفرقتنا، هؤلاء شياطين وددت دوماً أن أبتعد عنهم وأدفنهم داخلي، لماذا لا تخبريني بكل تلك الأشياء، ليتك أخبرتني حتى كنت قتلتهم وارتحت منهم للأبد

- خفت عليك من أذيتهم وبطشهم لم أستطع التضحية بك  
- وأنا أخاف عليك أكثر من نفسي، هيا اهدئي ونامي الآن، ولا تفكري بأي شيء،  
إنني معك ولن أتخلى عنك أبداً

ظلت بجانبها ذلك اليوم الذي شق نفسها وروحها من التعب الجسدي والنفسي، لم أستوعب وقتها ما قالت لي وكيف وصلت قذارة من أنسب إليهم إلى تلك الدرجة من الانحطاط، لم أستطع النوم حينها فكان كلما غفوت أتاني صوت صرخاتها من جديد ليوقظني، فأقوم لتفحصها وتدفتتها، لم أستوعب كيف عانت كل ذلك وحدها وكم الألم النفسي الذي تعرضت له جراء تلك الحوادث.

جاء الصباح فذهبت لتفقد "رنيم" بعدما اشترت ثوبا جديداً لها، فوجدتها قد استفاقت للتو وهلعت عندما لم تجدني بجانبها، فطمأنتها وأعطيت لها الثوب لكي ترتديه حتى نخرج من هنا لنجد مكاناً آخر نمكث به لأنني أعلم أن هذا المكان خطر علينا، فقد علمت أن رجال "عاصم" يبحثون عنا، فأخذت مني الثوب وغيرته سريعاً وأخذتها وركبنا السيارة مرة أخرى، وأثناء سيرنا وجدت سيارات أخرى تلاحقنا فتأكدت أنهم من قبل "عاصم" المختل، فبدأوا

بإطلاق النيران نحونا، فحاولت الهروب منهم حتى فلت بأعجوبة، فوجدت سيارات أخرى تحاول الاصطدام بي لتخرجني عن خط سيرى بها، لكنى اصطدمت بهم وأوقعتهم بسيارتهم وهربت مجددا منهم. ظللت أدخل بطرقات وأزقة عديدة لم أعدها أو أراها من قبل، فأوقفت السيارة بمكان ناءٍ عن أعين الناس، ونزلنا أنا و”رنيم“ نتفقد الوضع حولنا، فوجدنا أننا أمام مكان غريب كان مهجورا تماما، دخلته بصحبة ”رنيم“ التي كانت مرعوبة من كل تلك الأحداث، كان الظلام يحيط بنا بكل جانب فأشعلت كشاف الهاتف حتى ينير لنا الطرقات، ولكن يبدو أننا دخلنا مكاناً أكثر غرابة عن المطاردة التي تعرضنا لها منذ قليل، لا أعلم ما الذي جاء بي إلى هنا ولماذا دخلت هذا المكان، كأن السيارة هي ما كانت تقودني ذاتيا له بالرغم من إلغائي للقيادة الذاتية لها في ذلك الحين.

سمعت أصواتا قادمة وأقداما تجر من بعيد، فتخفينا أنا و”رنيم“، حتى شعرت بأن أحداً ما رأنا، فحاولت الهرب والخروج من ذلك الخندق، لكن كانت قد اقتربت الأقدام نحونا بالفعل فلم أدرِ بنفسى وقتها إلا وأنا أجد بوابة ضخمة ففتحتها ودلفنا داخلها وأغلقتها بعدنا مباشرة، وهنا رأيت غرفة أكثر غرابة مما رأيته من قبل، بها آلة كبيرة مكتوب عليها آلة الأرواح المُستنسخة، كانت عبارة عن كبسولات في وضع قرص بجانب بعضها وبها أزرار تحكم، ظللت فترة أتأمل تلك الآلة العجيبة حتى جاء صوت الأقدام مرة ثانية فأمسكت بيد ”رنيم“ وفتحت إحدى الكبسولات ودخلنا بها كي نتخفى عن أعين من يلاحقنا ولكن ”رنيم“ كانت قد ضغطت بالخطأ على أحد أزرارها، ولم أتذكر ماذا حدث لنا بعدها.

\*\*\*

انتهت الجلسة الرابعة من مرض ”رنيم“ الذي أود تفشيهِ بكامل جسدي حتى يصبح من الأمراض المستعصية.



## سجن الأرواح

### الفضيلة الحقيقية أشد رهبة من السيف

#### هيروودوت

- من أنتما وماذا تفعلان في جزيرتنا؟  
قالها أحد المقتنعين لـ"معتصم" و"زئيم" بعدما أمسك بهما، حاولا الهرب والإفلات منهم، لكن هؤلاء المقتنعون أحاطوا بهما بكل مكان ليسدوا عنهما أي مخرج يستطيعان الفرار منه، لم ينطقا بكلمة وما لبثا في استيعاب ما يحدث لهما حتى وجدا أصفادا تقيدهما بجذع نخلة، كان "معتصم" و"زئيم" مقيدين كل واحد منهما على حدة، لكنهما مواجهان لبعضهما، ينظران لبعضهما في ذهول ورهبة وفي حيرة من أمرهما فماذا يفعلان كي يخلصا نفسيهما من تلك المصيدة التي وقعا في فخها، ظل "معتصم" يفكر في حلول وحاول فك قيده لكنه فشل مرات عديدة فكانت محكمة للغاية.  
جاءهما الزعيم المسئول عن تنظيم صفوف هؤلاء المقتنعين أو المستنسخين كما يُطلق عليهم، اقترب منهما وتفحصهما عن قرب، فظل يتشمّمهما حتى صرخ مرة واحدة قائلاً:

- إنهما بشريان من لحم ودم، يبدو أن الانتقام شارف على أبوابنا، فلنحتفل بتلك المناسبة العظيمة.

هتف ذلك المستنسخ، فهتف وراءه أتباعه، فظل يضحك ويقهقه حتى انشقت منه نسخ أخرى، بقناعات مرسوم بها رمز الضحكات مثل الوجوه المملصة التي تُرسل في غرف الدردشة بمواقع التواصل التي كانا يستخدمانها في العالم الذي أتيا منه، أوقف كبيرهم ضحكاته فتلاشت نسخته والتحمت به مرة أخرى فرجع

لطبيعته، إنه لشيء مثير للدهشة والتعجب، الآن عرفنا لماذا تم إطلاق لقب المستنسخين عليهم؛ لأنهم يتناسخون من أنفسهم ثم يعودون لسيرتهم الأولى. همَّ المستنسخون ذوو الأفضة المتعددة بالاستعداد لإقامة حفلة لعثورهم على جنس بشري، فيبدو أن هذا كان أملهم منذ زمن؛ لذلك تعجب "معتصم" منهم وحاول معرفة لماذا كل من بالجزيرة يريدون الانتقام، فسأل زعيمهم قائلاً:

- لماذا تود الانتقام منا نحن لم نفعل لكم شيئاً، نحن علقنا هنا بالخطأ ولم نُؤدِّ أحداً منكم من قبل؟

- لا يوجد شيءٌ بالخطأ، لقد جئنا هنا بأرجلكم ولن نخرجنا منها أبداً حتى أمزق جسدكمما وتنهش كل الكائنات هنا لحكمكما

انتاب الذعر والهلع كلا منهما، فلم يعرفا ما عليهما فعله، فحاول "معتصم" سؤاله مرة أخرى لعله يطلق سراحهما قائلاً:

- يبدو أنكم تعرضتم لتعذيب شديد جعلكم تريدون الانتقام من كل ما هو بشري، ولكن لو تخبرونا بما حدث لكم فمن الممكن أن نساعدكم وننتقم معكم مما فعل ذلك بكم

قهقه زعيم المستنسخين تعقيباً على حديث "معتصم" له، فانشقت منه نسخة مرة أخرى بتلك الوجوه الضاحكة، وعندما انتهى لم يعقب على رد "معتصم" له، بل بدأ يدور حولهما يقترب ويبتعد عنهما فوقف بالقرب من "رنيم" ثم نطق قائلاً موجها حديثه لها:

- من الممكن أن يأتي منك، لذلك ستظلين فترة معنا

فدنا بعدها من "معتصم" وقال موجها حديثه له:

- أما أنت لنقيم الاحتفال ونشبع انتقامنا منك، فأنت من المدنسين، لنضعك بالسجن حتى ندعو كل سكان الجزيرة من كائنات ونبدأ باحتفالنا ونصدر بعدها حكمنا

ثم أمر بقية أتباعه بنقله للسجن المعروف بسجن الأرواح لحين محاكمته، فصرخت "رنيم" وهم يكبلونه ويجرونه معهم، قائلة:

- "معتصم" لا تتركني معهم خذني معك، اتركوه أرجوكم هو لم يفعل شيئاً لكم، خذوني أنا بدلاً منه، اتركوه أو خذوني معه  
فنظر لها "معتصم" بعين يختلجها الشجن، وصرخ لها قائلاً وهم يجرونه أمامهم:

- لا تخافي يا "رنيم"، سأحرك منهم، لا تخافي أبداً، سأعود لك  
وضع المستنسخون "معتصم" في سجن تحت سرداب بالجزيرة، فكبّوه هناك وربطوه ثم أغلقوا عليه كل المنافذ ورحلوا عنه، جال "معتصم" بنظراته بالمكان فوجده مظلماً تماماً لم يصل له أي شعاع ضوء، فظل يصرخ ويتألم وينادي على "رنيم"، ويرثي حالهما الذي وقعا تحت طائلته، لم يقاطع سيل غضبه و نار قلبه إلا حسيب أصوات تحييط به، فكان يتلفت يمينا وشمالا حتى يعرف ما مصدر هذه الأصوات.

أطبق الصمت للحظات حتى وجد "معتصم" كائنات ارتمت أمامه لا يعلم من أين دخلوا إليه، ولأن الظلام كان كل ما يحاوطه فلم يرَ وجوههم، فتعالَت أصوات تلك الكائنات وهي تهمس بكلام غير مفهوم، حتى وجد شعلة أضواء حوله واقتربت منه، فذهل عندما رأى كائنات برأس خنزير وأجساد بشر، كانت تلك الكائنات تمتلك أجساداً أنثوية، فيبدو أنهم من المتحولين مثلما رأهم من قبل، اقتربت واحدة من أولئك المتحولين بالقرب منه ثم ضحكت وقالت وهي موجهة حديثها لمن معها:

- قلت لك يبدو عليه وسيما، فكم أعشق الرجال الوسيمين، هذه المرة سيكون لي أنا

فردت عليها المتحولة الأخرى قائلة وهي يبدو عليها الغضب:  
- بل هذه المرة سيكون لي أنا، أنا من رأيتُه أولاً ولن أدعك تاخذينه مثل كل الأشياء التي تسليينها مني  
- قلت لك إنه لي وإلا سأقتلك  
صرخ "معتصم" بوجهيها قائلاً:

- أيتها الخنزيرتان الحمقاوتان، ماذا تريدان مني، من أنتما وماذا تفعلان هنا؟  
فدنت واحدة منهما وقالت وهي مبتسمة له:

- أنا إيفا

فردت الأخرى قائلة:

- وأنا تيفاني، نحن توؤمتان ولكن إيفا دائماً تأخذ مني كل شيء أريده، وأنا التي رأيتك أولاً، إذن ستكون أنت لي

ابتسم "معتصم" نصف ابتسامة على وجهه ورد عليهما بهتكم قائلاً:

- وما عمركما إذن أيتها التوؤمتان؟

ردت عليه أيفا قائلة:

- نحن لدينا سبعة عشر عاماً، ولكني أنا الكبرى فقد سبقت تيفاني بخمسة دقائق لذلك أنا أحق منها بأي شيء، هي لا تريد الاعتراف بذلك

فابتسم "معتصم" مرة أخرى:

- تقصدين أنكما مراهقتان حمقاوتان، هذا ما كان ينقصني

صمت "معتصم" هنيهة ثم فكر في مجازاة هاتين المتحولتين حتى تحررانه من سجنه، لذلك نظر لهما قائلاً:

- حسنا يا إيفا، حسنا يا تيفاني، أنتما توؤمتان تتشاجران دائماً وتريدان الحصول عليّ، ولكن ألا ترونني وأنا مكبل ولا أستطيع حتى الحركة كي أختار منكما

واحدة وأجعلها رفيقتي

ضحكا ضحكات بلهاء، ثم ردتا تعقيباً على كلامه وقالتا:

- هل قلت أنك ستختار!

فتوقفت ضحكاتهما ثم علت نظرة شجن بهما وردت تيفاني عليه قائلة:

- لكننا لا نستطيع تحريرك سيقتلنا زعيم المستنسخين أو زعيمنا جميعاً فهو

حاكم الجزيرة ولن نستطيع مخالفة أحكامه

فخفص "معتصم" بصوته، ورد عليهما قائلاً:

- حسنا، كنت أود مساعدتكما للوصول لحل يرضيكما، لكن سأقبع هنا في ذلك

السجن حتى يتم محاكمتي وموتي وأمرى لله

- بدا على إيفا وتيفاني الذعر من رده، فردّت إيفا عليه قائلة:
- لا لن ندعك تموت، ولكن من الممكن أن نعطي لك حلا آخر وإياك أن تأتي بسيرتنا أبداً
- ما هذا الحل؟
- سنقوم أنا وتيفاني بفك قيودك ولكنك ستظل مقيداً بها كخدعة لهم، وعندما يأتون ليأخذوك لمحاكمتك سنجهز لك وسيلة للهروب، وسنعطيك أداة تستطيع ضربهم بها فهم يخافون منها وبشدة، وبعدها تتخلص منهم ستجدنا أنا وتيفاني في انتظارك ومعنا وسيلة الهروب وسنهرب معك نحن الأخرتان لأن لابد من بشري معنا لخروجنا من هذه الجزيرة الكئيبة
- وما هي تلك الآلة التي سأهرب إليها؟ وما تلك الأداة التي سأحاربهم بها؟
- تلك الآلة هي آلة الأرواح المتحررة، إنها تخص زعيم المستنسخين هو فقط من يتحكم بها ويستطيع الذهاب والعودة متى يحلو له لكننا أيضاً نستطيع استخدامها
- وما الأداة إذن التي سأحاربهم بها؟
- صممت إيفا فترة فأخرجت له كيساً مغلقاً ثم قدمته له قائلة:
- هذه هي الأداة التي ستحاربهم بها.
- ما هذا الكيس؟
- إنها رمال الغضب، نفخة واحدة من تلك الرمال تجعل ذراتها تخترق أعينهم وتسد آذانهم وتغلق أفواههم ولا يتحركون ولكن لا تكثر منها لأنها نادرة
- ومن أين حصلت على تلك الرمال؟
- إنها قصة طويلة سأقصها عليك إذا خرجنا من هنا، سنقوم الآن أنا وتيفاني بفكك مثلما قلنا لك ولكن سنرخي الأربطة فقط
- حسنا سأنفذ الخطة مثلما قلتما لي بالضبط، ولكن يوجد طلب أخير أود منكما أن تفعلاه لي
- ردا بنفس اللحظة وقالوا:

- ما هو هذا الطلب؟  
- توجد بشرية دخلت معي هنا وأريد منكما تحريرها هي الأخرى؟  
ردت عليه تيفاني قائلة:  
- بشرية؟ هل هي رفيقتك أم حبيبتك أم زوجتك، لا لا، لا تقل إنك مرتبط  
ببشرية أبداً  
سكت "معتمص" هنيهة وظل يفكر في رد لهما خوفاً من أن تتراجعا عن  
مساعدته إذا علمتا بعلاقته مع "رنيم" لذلك رد عليهما قائلاً:  
- إنها شريكتي في العمل ودخلنا إلى تلك الجزيرة بالخطأ أثناء عملنا، ولا  
أستطيع الخروج من هنا إلا بوجودها معي وإلا ستنهار كل أعمالي ولا أستطيع  
مرافقة أحد حتى أنتما.  
- لا لا، سنحررها لك ولكن أين هي؟  
- إنها كانت مربوطة بجذع نخلة قبل أن آتي إلى هنا  
- ولماذا لم تسجن معك؟ وهل هي جميلة؟  
- لم هذا السؤال؟  
- لأنها لو كانت جميلة وحسناً فإن الزعيم سيحتجزها لنفسه لذلك لم يسجنها  
معك  
ارتسمت على ملامح "معتمص" الغضب وفار الدم برأسه بعد سماع تلك  
الكلمات، فقال لهما:  
- ما المقصود سيحتجزها لنفسه، قولاً لي ما معنى ذلك؟  
لم يردا عليه فقد سمعا خطوات قادمة وكان لابد لهما من الرحيل، لذلك قال  
له:  
- لا وقت لدينا للحديث سنحرك الآن ولتأخذ كيس الرمال ولا تخطئ أرجوك  
بأي شيء  
بدأتا إيفا وتيفاني في فك قيودها وإرخائها له حتى يستطيع فكهما بأي وقت،  
ثم قامتا بإعطائه كيس الرمال، وقبل أن يرحلا قال لهما:

- أرجوكم اذهبا إلى شريكتي مثلما أخبرتكما وحرراها مما هي فيه وطمأنأها عليّ  
فنظرتا له نظرة عطف وردتا عليه:  
- لا تخف سنذهب لها ونحررها هي الأخرى.  
مر هذا اليوم وأتى صباح اليوم التالي، فتجمهر كل سكان الجزيرة من مستنسخين لمتحولين ملتجحين فتجمعوا وظلوا يهتفون فرحا وصخبا بتلك المناسبة العظيمة التي سينتقمون منها من كل البشريين.  
كانت "رنيم" في ذلك الوقت مازالت مربوطة بجزع النخلة حتى رأت "معتصم" يُجر في منظر مريب جعلها تبكي وتصرخ وتهتف قائلة:  
- أرجوكم اتركوه لا تقتلوه هو لم يفعل لكم شيئاً  
وأثناء ذلك الحدث حاولت فك نفسها لكن جميع المحاولات باءت بالفشل، عندما اقترب "معتصم" منها رمقها بنظرة حزينة توحى بالضعف والهزيمة ولم ينطق بكلمة، فظلت تصرخ كثيراً لتحريره حتى دنوتا منها المتحولتان إيفا وتيفاني فتظاهرتا بأنهما تزيدان قيدها ولكنهما في أثناء ذلك الوقت قامتا بفك قيودها وإرخائها مثلما فعلتا ذلك مع "معتصم" ثم همستا لها قائلتين:  
- سنحرركما لا تخافي لقد أرخينا لك أربطتك وستهربين معنا عندما يحين الوقت المناسب، أرجوك تظاهري الآن بأنك ما زلتِ مقيدة، وقد أرسل شريكك رسالة معنا يقول لنا أن نخبرك أنه بخير  
كانت "رنيم" في ذهول منهما تنظر لهما وهي متعجبة تلتفت لهما يميناً ويساراً ولكنها ظلت صامتة ولم تعقب على أي حديث لهما.  
حفر سكان الجزيرة حفرة كبيرة وأشعلوا داخلها النيران وتركوا "معتصم" وهو مقيد على مقربة منها، ثم خطا زعيم المستنسخين بخطوات بطيئة تجاه "رنيم" وأطال بها النظر وحدثها بصوت عالٍ ليسمع الجميع قائلاً:

- الآن أيتها الحسنة بكلمة منك ستنقذين حياة هذا البشري، فاختاري الموافقة ثم البقاء هنا بإرادتك ولأجعلك زعيمة كل سكان الجزيرة معي، أم الرفض وقتل هذا البشري المدنس وقتلك أنتِ الأخرى معه  
 عرض زعيم الجزيرة هذا العرض على "زيم" لأنه أعجب بها وأرادها لنفسه وأخبرها بذلك البارحة لكنها صرخت بوجهه وأخبرته أنه لو آخر كائن على هذا الكوكب لن توافق أن تبقى معه أبداً، لذلك كان يستشيط غضبا منها وحاول الانتقام منها بإحراق قلبها على رفيقها الذي أتى معها لأنه علم بأنها تحبه.  
 ازداد "معتصم" غضبا وبدأت تأكل نيران الغيرة قلبه بعد سماع تلك الكلمات من هذا المستنسخ، لذلك صرخ هو الآخر بصوت عالٍ وقال محدثاً لـ "زيم":  
 - لا تخافي من هذا المستنسخ الحقيير يا "زيم" لن يفعل معك شيئاً لا توافقي على عرضه، لا توافقي أبداً

ضرب "معتصم" أحد الكائنات ضربة من خلفه بعد قوله لهذه الكلمات كادت أن تسقطه بالنار، فهلعت "زيم" له، فلم تتمالك نفسها فقامت بإخراج يديها من تلك القيود المرخية، وهولت مسرعة باتجاه "معتصم" وارتمت بجانبه وابتعدته عن لهيب النيران، غضب زعيم الجزيرة من فك قيودها، فتخفيا إيفا وتيفاني حتى لا يمسك أحد بهما واستعدتا للإتيان بآلة العودة مستغلين انشغال الجميع بهذا الحادث، أما "معتصم" فك قيوده هو الآخر وأمسك بـ "زيم"، ثم همس لها قائلاً:

- لا تخافي سنهرب منهم، أغمضي عينيك وابقى بجانبني  
 تكالب الجميع حولهما بأمر من زعيمهم ليقيدوهما مرة أخرى، وعندما اشتد اقترابهم منهما، أخرج "معتصم" كيس الرمال الغاضب وأخذ حفنة بيده ثم نفخها بقوة في وجوههم وهو يدور حول نفسه ل تنتشر ذرات الرمال وتخترقهم، وبالفعل عندما لامست الرمال وجوههم صرخوا جميعهم ولبثوا في هروبهم وتسمرهم فكانوا يتخبطون ببعضهم لعدم رؤيتهم جيداً بما يحيطهم، وعندما ساد الضجيج والهلع بالجزيرة، ركض "معتصم" ومعه "زيم" من تلك الكائنات،



أما زعيمهم فظل يلاحقهما ويركض وراءهما، حتى وجدا إيفا وتيفاني بانتظارهما ومعهما آلة الأرواح المتحررة ويشاوران لهما بأن يتبعاهما، كانت تلك الآلة تشبه الأطباق الطائرة، تتكون من قرص دائري به غلاف زجاجي يغطيه بالكامل وله باب به أدراج للصعود.

اتجه "معتصم" و"زئيم" ناحية تلك الآلة، فصعدا بداخلها وبدأت الآلة في سحب أدراجها لكي تبدأ في الطيران بهما وعودتهما من حيث جاء، لكن حين إغلاق باب الآلة لحقهما زعيم الجزيرة وتعلق بالباب، فحاول "معتصم" إفلات يده من الإمساك بالباب لكن بحركة واحدة صعد الزعيم لهما ودخل إلى الآلة ليكمل انتقامه منهما، وكانت الآلة قد بدأت في الارتفاع والطيران بالفعل.

بدأ الصراع يشتد بين "معتصم" والزعيم كل منهما يحاول ضرب الآخر وإسقاطه من تلك الآلة، وكانت "زئيم" تتابع هذا الصراع وهي تزداد صراخا وبكاء وخوفا على "معتصم" فلا تعلم ما عليها فعله، أما إيفا وتيفاني كانتا تتحكمان بقيادة الآلة فحاولتا جعل الآلة تميل ناحية الزعيم ليختل توازنه ويسقط لكنه كان يستطيع إعادة توازن نفسه مرة أخرى وإكمال صراعه، وعندما بدأ الصراع يشتد أخرج الزعيم سكيناً من جيبه ثم اقترب ناحية "زئيم" فجذبها نحوه واضعاً السكين على رقبتها وقال مهدداً لـ "معتصم":

- إذا اقتربت مني سأقطع رأسها

هلع "معتصم" وكاد قلبه يتوقف وقتها فأوقف صراعه معه ونظر لـ "زئيم" وقال لها:

- لا تخافي يا "زئيم" هذا الحقير لن يستطيع إيذاءك

كانت "زئيم" في رهبة وخوف تزداد حالتها السيئة وتتصارع أنفاسها وتنظر لـ "معتصم" وهي خائفة مرتجفة، فقال "معتصم" للزعيم بنبرة تهديد:

- لو خدشتها خدشا بسيطاً لن أرحمك، اتركها وإلا قتلتك بالحال

قهقه الزعيم عقب حديث "معتصم" فانشقت نسخه الضاحكة منه، وعندما انتهى من ضحكاته وعاد لهيئته رد على "معتصم" قائلاً:

- وماذا فعلت لأبيك وأخيك عندما حاولا أذيتها، كل ما فعلته أنك هربت منهما وجئت إلى هنا، إنك ضعيف لا تستطيع حتى دهس نملة
- احمرت وجنتا "معتصم" غضبا من تلك الكلمات ثم قال له:
- الضعيف هو من يفرض سيطرته على من هم أضعف منه وليس من يحاول حمايتهم أيها الحقير، لن أنسى أذية أحد لي أو لـ"رنيم" وسأنتقم منكم جميعا واحداً تلو الآخر، ولأجعل من لحومكم طعاما للكلاب والقطط
- في أثناء تلك اللحظات اختل التوازن بالزعيم مرة أخرى بسبب تحكم إيفا وتيفاني، فسقطت منه السكين، وهنا أمسك "معتصم" به وطرحه أرضا وظل يلكمه عدة لكلمات بوجهه، ولكنه أمسك بـ"معتصم" فضربه هو الآخر وجعله يبتعد عنه وقام الزعيم معتدلا وقال له:
- أتحبها إلى ذلك الحد، صراحة معك حق هي تستحق ذلك، إنها حسناء وفاتنة لقد جعلتني أتصارع معك للفوز بها خلال ساعات بسيطة رأيتها بها، ولكن أنا في يوم واحد فقط عرفت كل شيء عنها، هل عرفت أنت الآخر كل أسرارها ودواخلها
- تعصب "معتصم" أكثر عليه وقال له:
- إنك مجرد لا شيء وإذا استغلّيت كل جزيرتك في معرفة ما يخفيه الآخرون فلن تستطيع جعل أحد يحبك لأنك حقير لا شيء
- فضحك الزعيم مرة أخرى ونظر لـ"رنيم" قائلاً:
- هل أخبرتيه بخديعتك له، أم أن صراعه مع المحيطين حولك يشفي غرورك ويرضي أنوثتك، لديك حق إنك تستحقين ذلك ولكن أنا أستطيع أن أحارب من أجلك أنا الآخر لماذا لم تجري ذلك معي
- ارتبكت "رنيم" بعد سماع تلك الكلمات منه، وظلت تتراجع للخلف، وهنا لكمة "معتصم" لكلمات أخرى بوجهه جعلته ينزف، حتى أمسك الزعيم بيده ليوقفه وقال ناظرا له:

- اعرف حقيقة من تتصارع لأجلها وقرر بعدها هل تستحق دفاعك عنها أم لا، لقد كانت تواعد أخيك بنفس الوقت الذي تتواعد به معك، يا لها من بارعة بوجه بريء لكن مثير، صراحة هي لم تقم بخداعك أنت وخيانتك، بل خانت أخيك المسكين معك لأنه كان حُبها الأول الذي اتفقت معه بالوقوع بك ودمارك ليحتلا شركتك وكل ما تملك

ازداد "معتصم" غضبا وزاد جنونه عند سماع تلك الكلمات التي نزلت كالنار على مسامعه فلم يستوعب ما يقوله هذا المستنسخ، فأمسك به وصرخ بوجهه قائلاً:

- أيها الحقيير الكاذب لن أصدق ما تقوله مهما فعلت، "رنيم" لا تخدعني، هل تظن الجميع مخادعين وكاذبين مثلك  
- ولم لا تسألها، أو أقول لك شيئاً انظر لأريك ما حدث وراء ظهرك أو ما يحدث إلى الآن وأنت في غفلة عنه

قام الزعيم بالضغط على آلة تشبه الساعة يرتديها بيده فرفعها أمام وجه "معتصم" فظهرت صور في شاشة داخلها، فرأى "معتصم" "رنيم" وهي مع "عاصم" أخيه وهما يضحكان ويتواعدان ويقتربان من بعضهما، فنزلت الصاعقة على "معتصم" مما رآه ف ضرب أحد أركان الآلة بيديه وصرخ كالثور الهائج ودنا من "رنيم" ممسكا بذراعيها قائلاً:

- رنبييم هل ما رأيته صحيحا هل قمتِ بخداعي كل تلك المدة، هل خنتيني وكنتِ تتواعدين مع هذا المختل وبنفس اللحظة تمثلين عليّ الحب، لماذا لا تنطقين قولي شيئاً

لم تنطق "رنيم" وهي بين يديه كانت تنظر له وتبكي بحرقة، حتى نطقت أخيراً قائلة:

- صدقتني إنني أحبك أنت فقط، لا أحب أحداً غيرك  
فزاد في الضغط على ذراعها وهمس لها قائلاً:

- هذه المرة ذبحتني وطعنتني وقتلتِ بداخلي كل شيء لن أسامحك أبداً  
وسأذيقك من نفس الكأس

استغل الزعيم تلك اللحظات بين "معتصم" و"رنيم" فاقترب رويدا من خلف  
"معتصم" وأمسك بعصا حديدية وحاول ضربه على غفلة، فرأته "رنيم" وهو  
يخطط لضربه، فصرخت قائلة:

- احذر منه إنه خلفك يريد قتلك

فأمسكت بـ"معتصم" وأبعدته عن تلك الضربات فأصابت الضربة أحد  
الجدران بالآلة فتسببت في خلل بها فركل "معتصم" الزعيم ناحية الباب  
فسقط منه لكنه ظل متعلقاً بأحد أطراف الباب، وأثناء سقوطه كان قد أمسك  
بـ"رنيم" من إحدى يديها فسقطت هي الأخرى معه وظلت متعلقة هي  
الأخرى بأطراف الباب، وبالرغم من غضب "معتصم" ناحية "رنيم" لكنه اتجه  
لا إراديا ناحيتها وحاول الإمساك بيديها ليعيدها له من جديد، لكن الزعيم  
كان ممسكاً هو الآخر بها ويحاول إسقاطها معه بالجزيرة وعدم عودتها مع  
"معتصم"، كانت "رنيم" في تلك اللحظات تنظر لـ"معتصم" بعين كلها حسرة  
وألم وكان هو يحاول جاهدا الإمساك بها وإعادتها، فقالت "رنيم" له وكادت  
يدها تفلت منه:

- سامحني لقد قلت لك مسبقاً أعلم أنني لن أنجو من هذه الجزيرة هذا ما  
استحققت، لكن لا بد أن تعلم أنني لم أخدعك يوماً حتى لو ما رأيتك كان صحيحاً  
وأنتك أول من أحببته بصدق

فلتت يد "رنيم" من يده وسقطت مع الزعيم بالجزيرة فظل "معتصم" يهتف  
وينادي عليها قائلاً:

- رنيمييم، رنيمييم لا لا يمكن أن تتركيني أبدا.. رنيمييم

حاول الهبوط معها إلى الجزيرة مجدداً فمنعته إيفا وتيفاني وقامتتا بغلاق الباب  
وتشغيل الآلة للعودة.

\*\*\*

## روح النسيان

**المرض منفذ لا إرادي إلى ذواتنا، يجبرنا على التوغل في العمق ويحكمنا به، والمريض أنه ميتافيزيقي رغم أنه**

**إميل سيوران**

مدينة "بلور"، سبتمبر ٢٠٢٥

- رنيسيم أين أنت؟ لم تركتني وذهبت؟ لماذا تفعلين هذا دائماً معي؟ ردي عليّ صرخ "معتصم" بهذه الكلمات بعدما أفاق من غيبوبته التي استمرت لأيام لم يدق قلبه طعم النوم بسبب تلك النوبات التي تأتيه بين الحين والآخر جعلته طريح الفراش في مستشفى للأمراض النفسية والعصبية، تجمعت كل أسرته حوله وكان الطبيب حينذاك يعاود الكشف عليه وعندما انتهى، قال السيد "شاكر" والد "معتصم" للطبيب:

- ما حاله الآن يا دكتور، هل هناك أمل من شفائه؟  
- للأسف حالته تزداد سوءاً يوماً وراء الآخر إنه مصاب باضطراب ثنائي القطب جعله في نوبات مضادة من السعادة والحزن بأن واحد بل ازدادت حالته سوءاً عندما ارتفعت الهلوس البصرية والسمعية لديه، فبدأ يتحدث مع تلك الشخصية التي تُدعى "رنيم" ويفتعل معها حوارات ويُحدّثها كأنها شخص مرأى أمامه

- لا نعلم من "رنيم" تلك التي أصابت شبحها ابني وجعلته لا يريد سواها، بل أصبح يكرهنا جميعاً ويعتقد أننا أعداؤه ولسنا أهله

- تلك هي مضاعفات حالته، فسيظل يعتقد أشياء غير حقيقية ويعيش على وهمها كثيرا، أرجوكم لا تضغطون عليه باسترجاع حقيقة الأشياء فذلك ليس في مصلحته، التزموا الصمت فقط حين إنكاره لكم تدخلت أمه السيدة ”أورى“ بالحوار قائلة:

- كيف نلتزم الصمت وابني الكبير يكرهني ولا يريد حتى أن يحكي لي ما به، لو أعرف تلك الجنية التي استحوذت عليه لحرقتها مرات عديدة كما أحرقت قلبي على ابني

- لا تخافي يا مدام مع العلاج والجلسات سيشفى من هذا الوهم ويرجع لطبيعته من جديد ولكن هذا يحتاج وقتا ليس بقليل، ولقد لبثت بعمل جلسات له ليحكي لي عما يراه ويسمعه حتى أستطيع تشخيص حالته أكثر وإعطائه الدواء المناسب له

- بإذن الله يا دكتور، أملنا فيك كبير أن ترجعه مثل ما سبق انتهت الزيارة ورحل أهل ”معتمص“ وتركوه مرة أخرى لحالته ومرضه، فأفاق من جديد بعدما أعطى له الطبيب مهدئا جعله ينام ويسترخى، فرأته الممرضة التي كانت تقوم بالتغيير على محاليله المعلقة، فاتجهت بالخارج تنادي الطبيب لرؤيته مثلما أملى عليها من تعليمات، فجاءه الطبيب وبدأ بتفحصه، وعندما انتهى أبلغها بتعليماته قائلاً:

- أبقه تحت ملاحظتك دائماً لا تغفلي عنه أبداً، وإذا طرأ عليه أي أمر غريب أبلغيني على الفور

- تمام يا دكتور

قبل أن يغادر الطبيب غرفته، أخرج ”معتمص“ صوتا به أنين قائلاً:  
- هل وجدتم ”زنيـم“؟ هل أبلغتموها إنني أريدها أن تعود لي مرة أخرى ولا تتركني هكذا؟

فرجع الطبيب له، وجلس بمقعد بجانبه وبدأ بسؤاله قائلاً:

- من ”زنيـم“، أخبرني من تكون حتى أدلك عليها؟

- حاول "معتصم" في قيامه واعتداله قليلاً وأردف قائلاً رداً على الطبيب:
- من لا يعرف "زنيم" لقد كانت حديث الأخبار دوماً، وهي قبل أن تكون الباحثة التي اخترعت منتجاً جديداً، كانت الطبيبة البيطرية الخاصة بي بل كانت ومازالت كل شيء بالنسبة لي، أنها حبيبتي ودينيتي وأسرتي
  - ولكن أسرتك أخبروني أنه لا يوجد أي طبيبة تدعى "زنيم"، ولا يوجد أي منتج جديد تم طرحه بالأسواق من اختراع "زنيم"
  - ارتسمت ملامح الغضب والتجهم على وجه "معتصم" ورد على الطبيب قائلاً:
  - لا تحاولون جعلني مجنوناً، إنكم جميعكم قذرون، ليست لدي أي أسرة وأهل غير "زنيم"
  - حسناً، نحن المجانين مثلما تقول، ولكن هل يوجد شيء يدل على وجودها، هل تمتلك صورة أو مقاطع فيديو أو أي ذكرى لك معها، بالتأكيد بعد كل هذا الحب لها لا بد أن تجمعكما ذكريات كثيرة
  - نعم لدي كل الذكريات معها وصورا وفيديوهات وكل شيء كل شيء
  - أين هي إذن أرني أي واحدة منها؟
  - أعطني هاتفني وسأريك كل شيء
  - أمر الطبيب الممرضة بالإتيان بهاتفه، فأعطته له، الذي قام هو الآخر بتقديمه لـ "معتصم"، فأخذه "معتصم" منه وفتحه وظل يتجول به بصندوق الصور والفيديوهات محاولاً إيجاد صورة تجمعهما معاً، لكنه تفاجأ أن كل الصور ليس بها صورة واحدة لـ "زنيم"، أو حتى مقطع فيديو يكشف لهم بها عن هويتها، نظر "معتصم" للطبيب ويدها ترتعشان:
  - بالتأكيد لقد مسحتهم كل صورها ومقاطعها لدي لن أرحمكم جميعاً
  - انس أمر الصور ومقاطع الفيديو، أين كنتما معا آخر مرة وأين اختفت بعدها؟

- لقد تعدى عليها ذلك القدر "عاصم" وحاول اغتصابها فضربته حتى كادت أنفاسه تخرج من حلقومه، فحاول مطاردتنا بعدها فدخلنا إلى آلة تسمى آلة الأرواح المستنسخة
- وماذا حدث بعد ذلك؟
- لم أتذكر شيئاً، حاولت تذكر ما حدث بعدها لكنني فشلت، واختفت بعدها "رنيم"، أرجوك أعطني عقاراً يعيد لي ذاكرتي، أو أقل لك حلاً آخر لنذهب إلى مقر الآلة مجدداً وندخل بها بالتأكيد سأجدها هناك
- أين مقر تلك الآلة مثلما تقول؟
- لا أعلم تحديداً أين مقرها ولكنني أعلم كيفية الوصول لها.
- حسناً تجهّز غداً لأذهب معك إليها، أما الآن لا بد أن تستريح جيداً، لأعطيك مهدياً حتى ترخي تفكيرك قليلاً
- أعطى الطبيب "معتصم" حقنة مهدئة جعله يغط بنوم عميق، فاستيقظ صبيحة اليوم التالي وهو يردد اسم "رنيم" دوماً، بل كان يتحدث معها كأنها شاخصه أمامه بالضبط، تعود كل طاقم التمريض الذي يحيطه على حالته وكيفية التعامل معه، فقامت واحدة من الممرضات بإعطائه كافة أدويته، ثم أخبرته أنه يوجد ضيف يريد رؤيته، رفض "معتصم" مقابلة أي شخص لكن تفاجأت الممرضة باقتحام غرفته من تلك الضيفة التي حاولت الممرضة منعها ولكنها هددتها بالفصل إذا لم تسمح لها بالدخول، فاضطرت الممرضة بالخضوع لها خوفاً على عملها من الانهيار.
- دخلت عليه الضيفة وعندما رآها "معتصم" حاول الاعتدال من مجلسه وسرت كل علامات الغضب به، وقال موجهاً حديثه لها:
- أنتِ مرة أخرى، هيا اخرجي من هنا لا أريد رؤيتك مجدداً ألا يكفيك ما فعلتيه المرة السابقة!
- كانت "جودي" هي تلك الضيفة التي اقتحمت غرفته، فدنت منه وجلست على مقعد بجانبه وردت عليه قائلة:



- هل ستظل هكذا كثيرا، لا تريد حتى الاعتراف بوجودي معك، ألا يوجد غير تلك الشخصية الخيالية التي تردد اسمها كثيرا، لماذا تتعامل معي كأني لم أكن يوماً بحياتك
- لأنك لم تكن يوماً بحياتي بالفعل، أنت من تفرضين نفسك عليّ وتغارين من "رنيم" لأنها أفضل منك بمراحل
- رنيم رنيم رنيم، هل نسيت أننا مخطوبان وكان حفل زفافنا على المشارف، ولكن بعد دخول تلك الشخصية الوهمية لك كل شيء انقلب رأساً على عقب
- هل جنت أنا لم أقم بخطبتك قط إنني لم أقدم خاتم الخطبة إلا لـ "رنيم" فقط إنها أول امرأة عرضت عليها هذا العرض
- ولماذا رفضته إذن إذا كنتما تعشقان بعضكما إلى هذا الحد
- ليس لك دخل بالأسباب، كل ما أريدك أن تعرفيه هو إنني لم أحب امرأة قط غير "رنيم".
- وهذا الخاتم الذي بيدي الذي ألبسته لي أمام الجميع ما رأيك به؟
- رفعت "جوذي" يدها بوجهه لتريه الخاتم وهي ترتديه بإصبعها، فجن جنون "معتصم" حينها وقال لها بنبرة غضب:
- هذا الخاتم الذي عرضته على "رنيم"، كيف وصل لإصبعك، هل أصبحت سارقة، لن أستبعد ذلك عنك، هيا اخلعيه إنه ليس لك... أو أقول لك شيئاً...
- لن أقدمه لـ "رنيم" مرة أخرى بعدما مس أصابعك، اشبعي به سآتي لها بواحد أفضل منه
- لا توجد امرأة على وجه هذه الأرض تفعل وتتحمل ما أتحملة منك، ومع ذلك لن أستطيع تركك، يا ليتك تقدر ذلك، امرأة غيرى كانت تركتك على الفور ومضت قدما بحياتها، لكن حبي لك فاق قدرتي على نسيانك أو نسيان حينا
- يا ليتك تتركيني وترحلي لن أغضب وقتها منك، وهيا اخرجي من هنا أريد أن أتحدث مع "رنيم" قليلاً وهي لا تحبك وأنا لا أريد أن أراها غاضبة

كتمت ”جودي“ غضبها بداخلها، ثم رحلت بعدما أحدثت جلبة عند قيامها من مقعدها، وأثناء خروجها اصطدم جسدها بـ”عاصم“، الذي أتى لزيارة أخيه هو الآخر، وحين رأى ”جودي“ سألها على الفور عندما لمح علامات الغضب بوجهها قائلاً:

- ما حاله الآن؟

- إنه مثل ما هو بل يزداد سوءاً، لا أعلم من تكون ”رنيم“ الحمقاء تلك التي لن ينفك عن ذكرها على لسانه، لا أستطيع تحمله أكثر من ذلك  
- اهدي لابد أن تقفي بجانبه للأخر، بالتأكيد هي مرحلة وسيفيق منها قريباً  
- هيا ادخل له لتأخذ دورك من جنونه

رحلت ”جودي“ عنه فدخل له ”عاصم“ أخوه غرفته، وعندما رآه ”معتمصم“ جن جنونه على الفور وحاول القيام له وفك كل ما تعلق بيده من محاليل، فلحقته الممرضة ومنعته قبل أن تزداد حالته المرضية سوءاً، قال ”معتمصم“ له والممرضة تحاول منعه للنهوض:

- يا لوقاحتك كيف تجرأت على القدوم إليّ مجدداً بعد ما فعلته بـ”رنيم“  
كان ”عاصم“ يتقدم نحوه بكل هدوء، غير مباليا بما يفعله معه أو يقوله له، وعندما أصبح على مقربة منه، رد عليه قائلاً:

- لا يوجد بالأساس من تُدعى بـ”رنيم“ حتى تعاقبني على فعلتِ معها التي لا أعلم عنها شيئاً

- مهما حاولتم بأفعالكم تلك محو ”رنيم“ بداخلي لن تفلحوا أبداً، إنكم تفعلون ذلك لتخطوا على أفعالكم القذرة

- لكن هي تلك الحقيقة التي لا تريد تصديقها

- الحقيقة بالنسبة لي أن نهايتك ستكون على يدي، ومثلما حاولت الاعتداء عليها ومزقت لها فستانها ولمستها بيديك القذرتين مثلك لأمزق جسدك كله حتى أجعله أشلاءً وأذيقك من المرار أكواباً

- ولماذا أحتاج أن اعتدي على واحدة وأنا لديّ عدد لا بأس به من الرفيقات واللائي يقدمن لي كل ما أريده على الفور إذا شاورت لواحدة منهن فقط
- لأن الممنوع مرغوب لديك، وأنت مريض تحب أن تأخذ ما هو ليس لك حتى لو كان كرها واعتداءً، لتشبع غرورك المريض مثلك وشخصيتك النرجسية المريضة
- لن أرد عليك، أنت أخي الكبير مهما حدث بيننا، وأني أقدر مرضك النفسي والجسدي لذلك سألتزم الصمت
- لقد حولتموني أنا لمريض نفسي أما أنتم العقلاء، يا له من زمن عجيب حقا تقلب به كل الموازين، هيا أغرب عن وجهي ولا تأتي هنا مرة أخرى، وأستعد للأخذ بثأري وثأر ”رنيم“ الذي لن أضيعه لي ولها أبداً
- سأرحل لا تخف ولكن لأقول لك كلمة أخيرة قبل رحيلي، الشركة تنهار وتحتاج لك أرجوك أنسى ”رنيم“ تلك وانتبه لحالك فأنت ستظل أخي الذي أخاف على حياته وعمله مهما قابلت أنت ذلك بإساءة تك لي
- لم يعقب ”معتصم“ على كلامه، فرحل ”عاصم“ من غرفته، أما ”معتصم“ فظل في حالة سيئة فصرخ في وجه الممرضة التي كانت تحاول تهدئته، لكنه أبعدها عنه وقال لها:
- لا أريد محاليل أو مستشفى أو علاج، أريد الخروج من هنا
- فلبث بعدها بفك كل ما تعلق بيده وقام بالنهوض من فراشه، فلن تستطيع الممرضة منعه هذه المرة فهرولت مسرعة لتنادي على الطبيب ليرى حالته، جاءه الطبيب المختص بحالته مسرعاً، فحاول تكتيفه وحقنه بمهديء، فجعله يعود لفراشه من جديد ويغمض عينيه مجدداً.
- كانت الممرضات يتهامسن على حالته ويخفتن بصوت خافض بجانبه، فقالت واحدة منهن لأخرى معها:

- حالته أصبحت تزداد سوءاً.. من كان يصدق أن السيد "معتصم" الذي يتهاافت عليه الجميع وحلم كل الفتيات ومثل أعلى لكل الشباب يصل إلى ما وصل إليه الآن من المرض والجنون ردت عليها الممرضة الأخرى وقالت لها:
- المرض لا يترك أحداً أبداً، حتى الأثرياء يمرضون نفسياً وعصياً هذا آخر ما كنت أتوقعه يبدو أن المال والمنصب أدخل الجميع في حالات من المرض والجنون
- لكن السيد "معتصم" مرضه ليس المال والمنصب والصراع عليهما لكن مرضه مرض الحب القاتل
- تقصدين الوهم القاتل وليس الحب، لقد عاش قصة حب وهمية مع نفسه إلى أن صدقها، مسكين يبدو أنه كان مفتقد للحب كثيراً ويبحث عنه وعندما يأس للحصول عليه في الواقع لجأ لخيالته ونسج منها شخصية وهمية كما أرادها هو بالضبط
- لا أعلم لماذا أحياناً كثيراً أتعاطف معه وأصدق أن شخصية "رنيم" التي خلقها ليست وهمية بل هي حقيقية، إنه يتذكر أدق التفاصيل عنها في حين لا يتذكر نفسه هو
- هذا هو عين المرض النفسى، إلا ترين حال المرضى حولك، لقد أصبحت أريد مغادرة هذا المكان بسبب مجاراتهم بأوهامهم حتى سأجن أنا الأخرى قريباً
- هيا هيا لنكمل عملنا قبل أن يأتي الطبيب.
- مرت دقائق حتى مر الطبيب على غرفة "معتصم"، كان هذا الطبيب يُدعى دكتور "إدوارد" وهو يملك هذا المستشفى ويترأسه، ويُعدُّ من أكبر الأطباء بالطب النفسي في مدينة "بلور"؛ لذلك هو من يباشر بنفسه حالة "معتصم"؛ لأنه يعلم نفوذه فأراد تقديم أعلى الخدمات له، دلف الطبيب له وسأل الممرضات عنه فأخبرنه أنه على حاله لا جديد، فدنا من "معتصم" وأخذ

- يتفحصه مجدداً، وأثناء تفحصه فتح "معتصم" عينيه من جديد وأفاق مجدداً لوعيه، وعندما رأى الطبيب أمامه، قال له والكلمات تتحشرج داخله:
- أريد الخروج متى سأخرج، لا أريد أن أحبس هنا لدقيقة أخرى
  - اهدأ يا سيد "معتصم"، سأجعلك تخرج من هنا ولكن بشرط
  - ما هو هذا الشرط إذن؟
  - أن تجاوب على كل أسئلتى لك ولا تعترض على أي واحد منها
  - وما هي أسئلتك؟
  - أريد أن تخبرني كل شيء عن "رنيم" وكيف تعرفت عليها وكيف كانت مقابلتكما الأولى؟
  - لكن تلك الذكريات تخصني أنا وهي فقط لا أريد مشاركتها مع أحد غيرنا
  - إذن ستظل هنا كثيراً ولا تستطيع الخروج
  - إنني لست مريض حتى تحتجزني بهذا المستشفى الذي يزيد من مرضي وليس ليعالجه، أنتم المرضى ولست أنا، لماذا تحاولون طمس كل ما يتعلق بـ"رنيم" وتحاولون محوها بداخلي أنا الآخر
  - لأنها بالفعل ليست موجودة ولكن لو قصصت لي كل شيء عنها وكيف تعرفت عليها، من الممكن أن أساعدك في العثور عليها، وستخرج بعدها من هنا وسأبحث معك بذاتي عنها
  - صمت "معتصم" برهة فظلت كلمات الطبيب تدور برأسه، فقام من فراشه وخطا خطوات بطيئة تجول بها بالغرفة، ناظرا لكل ركن بها فألقى على الطبيب عدة أسئلة جعلته يرتبك هو الآخر للحظات قبل البدء بالجلسة، حتى رضخ له بالنهاية ووافق على سرد قصته مع "رنيم"، فرجع بالزمن لثلاثة سنوات حين كان أول لقائه بـ"رنيم" ولبث أولى جلساته معه ليعالجه الطبيب من مرض "رنيم" الذي لا يود هو الشفاء منه، بل يود زيادة تفشيهِ وتوغله داخله ليصبح من الأمراض المستعصية التي لا علاج لها.

حكى "معتصم" أول لقاء مع "رنيم" وعلاجها لمهرته والسلحفاة الخاصة به وكيف بعدها عرض عليها العمل معه في شركته وأنتظر موافقتها حتى وافقت بالنهاية، كان يسرد كل شيء عنها وهو لا يشعر بالمحيطين حوله ولا حتى بالطبيب، كانت صورتها فقط هي التي ترتسم أمامه فبيتسم عندما يرى طيفها ويتجهم عندما تختفي، يتجول في الغرفة ليحدث كل ركن بها عنها فيعلى بنبرات صوته لتسمعه ويخفضه مرة أخرى ليهمس لهم عن أسرارها التي عشقها، كان تصنيف الطبيب لمرض "معتصم" اضطراب وجداني ثنائي القطب أو ما يسمى بالهوس الاكتئابي، فمريض هذا النوع من المرض النفسي يصاب بنوبات ابتهاج شديدة أو ما تسمى بالهوس يعقبها نوبات اكتئاب حادة، وتتراوح النسبة بين النوبتين وفي الغالب يغلب على المريض نوبات الاكتئاب والعزلة وعدم إدراكه بمرضه من الأساس، يتخلل هذا المرض بعض الهلاوس السمعية والبصرية ولكنها ليس بقدر كبير مثل أمراض أخرى أشد فتكا بأصحابها، يلزم أصحاب هذا المرض عدم المسؤولية والتهور والاندفاعية مما يجعلهم يخلقون مشاكل لأنفسهم والمحيطين بهم إذا لم تتم السيطرة عليهم، كان "معتصم" تظهر عليه أعراض هذا المرض كما صنفه الطبيب فتارة تأتيه نوبات ابتهاج وكان ذلك عند الحديث عن شخصية "رنيم" بل تزداد بهلاوس بصرية وأخرى سمعية فيراها ويحدثها كأنها شاحنة أمامه بالضبط، وعندما تختفي يصاب بنوبات اكتئاب ويدخل في دوامات من الصراخ والعزلة وفقد السيطرة على نفسه.

أوفى الطبيب بوعده لـ "معتصم" بعدما انتهت أولى جلساتهم العلاجية، وأخبره أنه سيجعله يخرج معه ويذهبان لمنزله حتى يبحث معه لأي خيط يدل على "رنيم" مثلما سرد له أولى مقابلهما التي عقدت في المنزل، طار "معتصم" فرحا بعد سماع هذا الخبر، فتأهب واستعد جيداً وارتنى ملابسه، وعندما أصبح جاهزاً، خرج بصحبة الطبيب، وأثناء مرورهما بطرقات المستشفى، وجدا الممرضات تركض خلف مرضى تحاول الهرب فعطلت سيرهما هما الآخران، سأل

الطبيب طاقم التمريض عن ما الذي يحدث حوله، فأجابته واحدة منهن وقالت:

- لقد حاولتا إيفا وتيفاني الهرب مجددا، إنهما بارعتان في الهروب دوما  
- هل قمتما بفكهما، ولماذا لم تعطيهما الأدوية التي أخبرتكما بها  
- لقد فعلنا كل ذلك يا دكتور، لكنهما يستخدمان طرقا جديدة لمحاولات  
الهروب دوما

- حسنا أعيدهما لغرفتيهما وإياكما أن يحدث ذلك مرة ثانية

- أمرك يا دكتور "إدوارد"

تسمّر "معتصم" للحظات بعد هذا الموقف، وأحس بشيء غريب عند سماع  
اسمي إيفا وتيفاني، فقد شعر أن تلك الأسماء ليست غريبة عليه، وعندما لاحظ  
الطبيب تسمره فسأله قائلاً:

- ما بك لماذا تقف ولم تكمل سيرك؟

- ما قصة هاتين المريضتين اللتين حاولتا الهرب من المستشفى؟

- إنها قصة طويلة، لكن هاتين الفتاتين غريبتني الأطوار، لن يستطيع أحد  
السيطرة عليهما أبدا، هيا بنا الآن للذهاب لمنزلك

أكمل "معتصم" والدكتور "إدوارد" سيرهما بالطرقات، فتقابلا مع إيفا وتيفاني  
اللتين تم إمساكهما لإعادتهما مجددا لغرفتيهما، كانتا تحاولان الإفلات من  
الممرضات بشتى الطرق، وعندما اقترب منهما، فرمقته بنظرة غريبة وظلا  
ينظران له ويفعلان حركات غريبة، كانتا توّمتان متماثلتان تماما، ويبدو أنهما  
بعمر المراهقة، أدخلت نظرتهما لـ "معتصم" التعجب والدهشة، ولكنه أكمل  
سيره، وعندما بدأ يبتعد عنهما، التفتت واحدة منهما له وقالت:

- احذر من حولك لن يرحموك أبدا، سيفعلوا معك ما فعلوه برفيقتك وشريكك  
تسمّر "معتصم" مجددا مكانه عندما سمع كلمة رفيقته وشريكته، ورجع  
مهرولا لهما، وظل يسألهما بتلهف قائلاً:

- ماذا تقصدين برفيقتي؟ هل تقصدين "زيم"؟ هل تعرفينها وتعرفين أين هي؟

لكن أثناء تلك اللحظات كان طاقم التمريض يزيد من قيودهما وجرهما حتى أبعدهما فاخْتفياً من أمام ناظره، فلحقه دكتور "إدوارد" الذي أعاده مجدداً وجعله يكمل سيره وقال له:

- إنهما يقولان تلك الكلمات لأي واحد يلتقون به، لا تخف نحن بمستشفى للأمراض العقلية والنفسية فهذا طبيعي من مرضاه، لا تأخذ كل شيء بمحمل الحقيقة

لم يعقب "معتصم" على كلام الطبيب وأكتم الاثنان سيرهما حتى خرجا خارج المستشفى، فركبا سيارة أجرة وذهبا إلى منزل "معتصم" الذي ابتعد عنه لفترة ليست بقصيرة، دلف "معتصم" إلى منزله ينظر لكل ركن به ويعيد ذكرياته مع "رنيم"، فوجد المرابي والحارس والعامل في استقباله ويقدمون له التحية ويهنئوه بعودته من جديد، فبادلتهما "معتصم" الترحيب والسلام، ثم دنا بالقرب من مرابي خيوله وسأله أول سؤال في حضور دكتور "إدوارد" فقال له:

- هل تتذكر عندما مرضت "عالياً" وسألتك أن تحضر لي طبيباً بيطرياً يرى ما بها؟

فأجابه المرابي قائلاً:

- نعم يا سيد "معتصم" إنني أتذكر ذلك جيداً  
فرح "معتصم" من جوابه وأكمل استلته له قائلاً:  
- حسناً، هل تتذكر عندما قُلْتُ لي أنك أحضرت طبيبة ليست من الأطباء المتعاقدين معنا؟

- نعم أتذكر ذلك وأنا من جئت بها إلى هنا؟  
ابتهج "معتصم" أكثر وسأله وهو متلهف أكثر قائلاً:  
- ما اسم تلك الطبيبة إذن وكيف تبدو؟  
- اسمها ر... نطق المرابي بأول حرف منها فرد "معتصم" عليه ليسهل عليه قائلاً:

- "رنيم" .. أليس كذلك؟



- لا تذكرت كانت اسمها ريم  
هنا تغيرت ملامح "معتصم" الذي ملأت ملامح التوترو وجهه ورد معقبا على  
المربي وقال:

- بل "رنيم" وليست ريم، تذكر جيداً  
- لا يا سيد "معتصم" كانت اسمها ريم وكانت طيبة كبيرة بالسن تبدو  
بالخمسينات من عمرها

- كانت الطيبة شابة واسمها "رنيم" وليست كما تقول  
فهنا انتابت "معتصم" حالة غضب ولبث بالصراخ بوجه المربي لكن دكتور  
"إدوارد" أمره أن يرحل، هرول "معتصم" مسرعا لغرفة مكتبه وبدأ بالبحث  
عن صورها التي كان يخفيها في أحد ادراج مكتبه، فلن يجد شيئا، فدخل على  
حاسوبه وقام بكتابة اسمها حتى يسدل الحاسوب كل المعلومات عنها مثلما  
أخبره بجلسته الأولى عن كيفية معرفته لشخصية "رنيم" أكثر، ولكن تفاجأ أن  
الحاسوب لم يعطِ أي بيانات عن أي أحدٍ بهذا الاسم بل أعطى أسماء  
وشخصيات بديلة لم تكن هي من ضمنهم، جن جنون "معتصم" أكثر وكاد  
يكسر الأشياء حوله، ثم جلس على مقعده أمام المكتب فخفض رأسه وعاقدها  
بين كفيه، لم يستوعب ما يراه ولا يستطيع تصديق أن "رنيم" شخصية وهمية  
كانت من نسج خياله، لذلك قام من مقعده وقال لدكتور "إدوارد":

- هيا بنا إلى الشركة بالتأكيد يوجد خيوط بها تدلني عليها.  
وافقه دكتور "إدوارد" وانطلق معه إلى الشركة، فرحب كل الباحثين والعاملين  
به عند رجوعه بها مجددا، فحاول تجاهل التحيات ودلف مسرعا إلى المختبر  
التي كانت تعمل به "رنيم"، وذهب باتجاه الباحثين به وظل يسأل كل واحد  
منهم عن "رنيم"، فأنكروا جميعا أنه توجد باحثة عملت معهم تدعى بهذا  
الاسم، أو حتى اختراع منتج يحمل اسم RAMO Skin، كاد "معتصم" يفقد  
أعصابه وهرول إلى مكتبه يبحث عن كل ركن به عن عقود التوقيع أو أي  
بيانات تدل على "رنيم" لكن دون جدوى، فكل الخيوط التي كانت تؤدي إليها

تقطعت بالنسبة له، لكنه لم يئس وذهب مع دكتور "إدوارد" للبحث عن آلة الأرواح المستنسخة، فظل يدخل بسيارته في طرقات وتعرجات وأزقة كثيرة حتى أوشك على التيهة ولم يعثر على المكان التي تتواجد به الآلة، ففقد الأمل وعاد إلى منزله فقال له دكتور "إدوارد":

- لن أعود بك إلى المستشفى مجددا ولكن سأتي إليك لتكملة جلساتك فهذا سيخفف عنك كثيرا، وسأرسل لك ممرضة تتابع حالتك باستمرار، إنني أثق بك وأثق أنك ستتحسن قريبا يا سيد "معتصم"، كل هذا تستطيع تخطيه إذا عاودت عملك وحياتك الماضية حتى لو مازالت شخصية "زنيمة" بداخلك، لكنها لا تستطيع منعك عن مسيرة حياتك الطبيعية

أوماً "معتصم" برأسه لدكتور "إدوارد"، فتركه ورحل، فاتجه "معتصم" إلى غرفته وارتمى على فراشه يحاول استيعاب حالته فمازالت "زنيمة" تستحوذ على كل تفكيره، لذلك أغمض عينيه في محاولة منه لرؤية "زنيمة" في أحلامه ومقابلتها مجددا.

\*\*\*

## ”مرام“

### أشد أنواع الحب قوة، هو الحب الذي يظهر هشاشته

#### باولو كويلو

لم يستطع ”معتصم“ النوم تلك الليلة، كان يشعر بالتية والغربة حتى وهو بمنزله، يتفقد كل ركن حوله كأنه غريب عنه، كلما أغمض عينيه تخيل صورة ”رنيم“ بداخله، كان كل وقتٍ والآخر يصرخ باسمها، ينادي عليها، يتفقد كل الغرف ويسألهم عنها، كان العاملون بمنزله يتهامسون فيما بينهم عن حالته التي وصل لها، يضربون كفوفهم لجنونه، يجارونه في أوهامه حتى لا يقوم بطردهم ويخسرون وظيفتهم، لكنه كان لا يبالي بما يراه ويسمعه من الآخرين عنه، يريد أن يلتقي بـ”رنيم“ فقط حتى لو كانت خيالاً مثلما يقولون، كان لا يستطيع النوم أبداً، تمر الأيام عليه دون أن يشعر بها، أغلق بابه في وجه كل واحدٍ يريد رؤيته، فبدأ يتحدث مع نفسه ويتحاور معها ليسألها عن ”رنيم“ ويحملها ذنب إضاعتها منه، كان يزوره دكتور ”إدوارد“ كل حين والآخر فقام بجلسته الثانية بمنزله حتى يرتاح ولو قليلاً من ثقل ما في قلبه، حدثه عن كيف كانت أولى مقابلاته معه بالشركة وكيف تعرف لاحقاً على أختها التي أرجعت له طفولته الضائعة وازداد تعلقاً أكثر بها وقتها .

كان كل يوم يتمشى بغرفته ينظر إلى مرآته ويحدثها وتحدثه كما أراد هو، لكنه في يوم أثناء تحدثه مع المرأة، وجد ”رنيم“ تقف خلفه ولكنها تدمع عيونها دماً، وعندما التفت خلفه لم يجدها، هلع حينها وانتفض جسده، فمذ قدومه إلى منزله لم يعد يرى طيف ”رنيم“ الذي كان يراه بالمستشفى، فكان يود عودته

هناك من جديد لكي يراها مجدداً، فازدادت نوبات كآبته حينذاك، وازداد مرضه سوءاً، لذلك عندما رأى "رنيم" في مرآته في ذلك الوقت، اقترب من المرأة ليحدث "رنيم" بها، فبدأ يلقي أسئلتها عليها قائلاً:  
 - "رنيم" أين أنتِ، لماذا لا تأتيني لي، لماذا تبكين دماً يا حبيبتي، "رنيم" أخبريني ماذا بك؟

لم تظهر "رنيم" مرة أخرى في مرآته، فازداد جنونه ولم يتمالك نفسه، فقام بكسر المرأة لتتفتت إلى قطع صغيرة اخترقت بعض أجزائها إحدى يديه، ولكنه لم يهتم لذلك وبدأ بالصراخ أكثر لينادي عليها، فلبث بقذف الأشياء حوله ولم يستوقفه ذلك إلا سماعه أنين صوت يبكي، فظل يلتفت كالمجنون بكل أنحاء غرفته ليعرف أين يستقر الصوت، وأخيراً ظهر طيف "رنيم" له وهي جالسة على فراشه، متخذة وضع القرفصاء وتنكس رأسها بين ساقها وتعقد كفيها حولهما وهي تبكي، اضطربت أوصال "معتصم" بل جميع جوارحه عندما رآها هكذا، فاقترب منها على الفور محاولاً معرفة ما بها ولماذا لم يعد يراها حوله مثل السابق، ولكنها قبل أن يقترب أكثر منها، رفعت رأسها فأراها تبكي دماً وقالت محذرة له:

- إياك أن تقترب مني، لقد أضعنتني من بين يديك وستضيعني للأبد مجدداً  
 لم يستوعب "معتصم" ما قالت "رنيم" له ولماذا تقول له ذلك، فتسمر مكانه ونزلت دموعه هو الآخر على وجنتيه ورد عليها قائلاً:  
 - أنا لم أضيعك أبداً يا "رنيم"، إنني أبحث عنك في كل مكان، لا أعلم لماذا دائماً تتركيني وترحلي  
 - أنا لم أرحل بل أنت من تركت يدي، والآن محيت كل آثارني، لن أسامحك أبداً وسأنتقم منكم جميعاً حتى أنت  
 - قولي لي أين أنتِ وسأذهب إليك على الفور، إنني أموت بدونك، أرجوك لا تقسي أنتِ الأخرى عليّ، أنتِ تعلمين كم أعشقك بجنون

- لذلك دفنتني للأبد، أنك من أضعنتني لذلك لن أقول لك أين أنا، سأجعلك تتعذب مثلما تعذبت، ستبحث عني في كل مكان ولن تجدني، ستموت من دوني ولن تجد من ينقذك، هذه آخر مرة ستراني بها، لن أظهر لك مرة أخرى - "رنيم" أرجوك لا تفعلي ذلك بي، إنني أتصبر بتلك اللحظات التي تأتين لي بها، لا تذهبي أرجوك، سأموت من دونك

لن تنطق "رنيم"، فقامت من على فراشه وخطت خطوات بطيئة وبدأت تتلاشى صورتها أمامه، فجن جنونه وظل يناديها من جديد، يترجأها أن لا تتركه وترحل مجدداً، لكنها كانت قد تلاشت بالفعل، ازداد اكتئابه أكثر وطبع الحزن صورته على وجهه، فعاد في تكسير كل شيء حوله حتى أرتقى على الأرض من كثرة تعبته ومرضه، لم يشعر به أحداً، فظل أسيراً داخل منزله، وعندما أفاق اليوم التالي، كانت "رنيم" كالعادة أولى كلماته، فتذكر حديثها معه، فقرر هذه المرة البحث عنها بجدية، فقد تركت كلماتها داخله أحزان لا تنتهي، وهمست أصواتها وهي تبكي بأذنه فجعلته لا يريد النوم إلا بإعادتها له، لذلك ترجل من موضعه، وحاول تجميع شتات نفسه حتى لا يكون مضغّة بفم أهله، اتجه أمام مرآته المتكسرة، فرأى انعكاس صورته المكسورة والمشتتة بداخلها، فحدث نفسه قائلاً: - سأجدك يا "رنيم"، أعدك إنني منذ تلك اللحظات لن أجعلهم يلعبون بي مرة أخرى، سأكون جديراً بك، ولأنتقم من كل من فرق بيننا، من الآن وصاعداً لن أسمح لهم بمحبتهم لك أبداً، بل سأمحيتهم أنا من كل الوجود، وسترين ذلك بنفسك

تمشى "معتصم" واتجه ناحية الحمام، فأخذ حماماً دافئاً وقام بحلاقة بعض من شعر رأسه ولحيته اللذين طالا كثيراً أثناء فترة تواجده بالمستشفى، وعندما انتهى ارتدى ملابس للخروج وهياً نفسه جيداً، ووضع عطره المعتاد الذي كانت تحبه "رنيم" وهي معه، وقبل خروجه اتجه لغرفة مكتبه وأخرج حاسوبه وقام بفتحه فبدأ في أولى خطوات بحثه عن "رنيم"، فكتب في محرك البحث بالموقع

الذي يخفي أسراره عن الجميع اسمي "إيفا" و"تيفاني"، هاتان التوءمتان اللتان قابلتاه في المستشفى، أسدل الحاسوب صورا لشخصيات كثيرة بهذه الأسماء ولكن لم يكن هاتان الفتاتان من ضمنهم، وهو أيضاً لم يعلم أسماءهما بالكامل، لذلك ظل فترة يفكر بطريقة يصل فيها لهما، حتى وجدها أخيراً، فلماذا يبحث عنهما في ذلك الموقع ومن الممكن له بكل سهولة اختراق موقع المستشفى بل معرفة تاريخ مرضهما وأرقام غرفتيهما وكل شيء يريد الوصول له، فهو يعرف كيفية فعل ذلك بسهولة لذلك أدخل موقع المستشفى بأحد مواقع الاختراق الذي يعرفه ويعرف أسراراً كثيرة داخله، وعندما انتهى الموقع من عمله، ارتسمت بسمة على شفتيه بعدما نجح في اختراق الموقع، فدخل سريعا إلى خانة المرضى وبحث عن الاسمين مجدداً، وأخيراً وجدهما، إيفا وتيفاني مينا ميخائيل، عمرهما سبعة عشر عاماً، مصابتان بمرض اضطراب الشخصية الحدية، توفيا والداهما منذ عشر سنوات أي عندما كان عمرهما سبع سنوات، جاءتا إلى المستشفى منذ سنتين، وأثناء تلك المدة حاولتا الهروب كثيراً، لذلك كان يتم تقييدهما وفصلهما بغرفتين منفصلتين، وعندما ازدادت شراستهما قاموا بضمهما مرة أخرى بغرفة واحدة مع تقييدهما بشدة، الطبيب النفسى المعالج لحالتهما يدعى دكتور "بلال سليم" ثم بعد ذلك دكتور "إدوارد"، رقم غرفتهما اللتان يقطنان بهما الآن هي ٧٦، لا أحد يستطيع الدخول لهما إلا الطبيب والممرضة المسئولين عن معالجتهم.

سجّل "معتصم" كل تلك المعلومات عن تلك التوءمتين اللتين يأمل أن توصلانه بأي معلومة تخص "رنيم" مثلما أخبرته إحداهما عند خروجه من المستشفى، كان يريد أي خيط يربطه بمكان تواجد "رنيم" لذلك صب كل تفكيره في العثور عليها وحل لغز اختفائها ومحي كل ما يتعلق بها حوله، فكان لا يصدق أنه مريض بل يعتقد الجميع هم المرضى وأولهم أهله الذين طعنوه كثيراً وفرقوا

بينه وبين "رنيم"، لذلك وضع كل الشخصيات الذي يريد كشفها تحت دائرته حتى يفك جميع الشفرات التي تحاوطه من كل جانب. انتهى "معتصم" من بحثه وخرج من منزله متجها إلى سيارته التي وجهها للسير به إلى شركته، فهناك أيضًا ألغاز كثيرة بتلك الشركة يريد حلها، وعندما وصل بدأ بتمالك نفسه أمام الجميع، وحاول عدم إلقاء أسئلته عن "رنيم" عليهم، لأنه يعلم أن الجميع سينكر حقيقتها مجددا مثلما فعلوا ذلك من قبل، فأظهر لهم الود واللين وقدموا هم بالمقابل التحيات والتبجيل له وأخبروه أن الشركة تفتقده وتحتاج له كثيرا في هذه الآونة بعدما انخفضت مبيعاتها كثيرا عن أي فترة سابقة، دلف "معتصم" إلى مكتبه بالشركة وقام باستدعاء سكرتير مكتبه، فحضر له على الفور، فقدم السكرتير له تحيته فسأله "معتصم" عن حال الشركة وماذا حدث لها الفترة السابقة عند غيابه عنها، فرد عليه السكرتير قائلاً: - سيدي للأسف حال الشركة لا يبشر بالخير أبدا، لقد تراجع المبيعات بها كثيرا حتى كسدت الكثير من المنتجات لدينا وأصبحت المتاجر لا تريد الشراء منا

- هل حدث أمرا جديدا، إنني لم أتغيب سوى شهورا وليست سنوات حتى تنصرف المتاجر من الإبتيع منا، هل السبب هو سوء التصنيع أم عدم الالتزام بتوفير حاجاتهم في الموعد المحدد

- للأسف يا سيدي السبب شيء آخر لم يكن بالحسبان تماما، لقد قامت شركة أخرى بسباقنا وهذه أول مرة تحدث بالتاريخ، أنها توفر نفس منتجاتنا ولكن بسعر منخفض كثيرا ونتائج أفضل منا بمراحل، لذلك لم يعد يرغب أصحاب المتاجر بالتعامل مع شركتنا مجددا، بل بدأت الأقاويل نحو شركتنا باتهامنا بالفساد.

لم يصدق "معتصم" ما قاله له سكرتيه، فمن الذي يقوم بمحاربة عمله هكذا ثم من الشركة التي تستطيع خلال أشهر بتصنيع منتجات أكثر فاعلية وأرخص سعرا، بالتأكيد يوجد بالأمر شيء فقام بسؤال سكرتيه مرة أخرى قائلاً:

- ما اسم تلك الشركة ومن يديرها حتى استكشف أمرها؟  
فتح سكرتيه مستندات كثيرة كانت بيده، فمد يده وأعطى له مستنداً به كل ما يخص تلك الشركة، فأخذها منه "معتصم" وأمره بالانصراف، جال "معتصم" بنظره على هذا المستند فوقعت عيناه على اسم الشركة وصاحبها الذي جعله في تعجب أكثر من ذي قبل.

شركة "Cloned souls beauty"، تملكها وتديرها امرأة تُدعى "مرام حافظ"، تم إنشاؤها منذ أربعة أشهر بمدينة "بلور"، تزداد مبيعاتها يوماً وراء الآخر بطريقة غير مفهومة، منتجاتها جعلتها تتمركز بالأسواق وجعلتها في قائمة الشركات الأعلى مبيعا خلال وقت قصير.

نزلت الصاعقة على "معتصم" الذي تسمر مكانه خاصة عند رؤيته لاسم الشركة، فترجمتها تعني شركة الأرواح المستنسخة للتجميل، لقد تعقد الأمر بالنسبة له، ما هذا الذي يراه بحق الجحيم، إذن الآلة لم تكن خيالاً مثلما أوهموه، ولكن لماذا اختارت الشركة ذلك الاسم بالذات، لابد أن يذهب لمقرها ويقابل صاحبها تلك التي تُدعى "مرام"، فالتقط هاتفه على الفور وقام بالاتصال على رقم الشركة المسجل بالمستند، فردت عليه رسالة مسجلة تقول "أهلاً بكم بشركة كلوند سولز بيوتي، لطلب منتجات إضغط على زر ١، تعصب "معتصم" وحاول تخطي تلك الرسالة حتى وصل للضغط على التواصل بخدمة العملاء، فردت عليه إحدى العاملين بالشركة قائلة:

- أهلاً بك هل يمكننا خدمتك؟

- أريد مقابلة مديرة الشركة السيدة "مرام"



- للأسف هذا غير متاح لدينا، إن السيدة ”مرام“ لديها مواعيدها الخاصة إذا أردت مقابلتها للضرورة لتتواصل مع سكرتيرة مكتبها وهي من تحدد هل يمكنك مقابلتها ام لا
- حسنا أعطني رقمًا أتواصل معها بها
- أعطت العاملة بخدمة العملاء رقم سكرتيرة مكتب السيدة ”مرام“ فسجله ”معتصم“ على الفور، وقام بالاتصال بها، فردت عليه السكرتيرة قائلة:
- أهلا بك بشركة كلوند سولز بيوتي، هل نستطيع خدمتك؟
- أريد مقابلة السيدة ”مرام“، إنني السيد ”معتصم شاكرا“ صاحب ومدير شركة جولدن كير بيوتي، أريد مقابلة السيدة ”مرام“ للضرورة القصوى
- أهلا بحضرتك يا سيد ”معتصم“، انتظر للحظات حتى اتواصل معها وابلغك بالرد على طلبك
- ظل ”معتصم“ منتظر فترة من الزمن وهو على أعصابه، حتى عاودت السكرتيرة الرد عليه قائلة:
- حسنا يا سيد ”معتصم“ السيدة ”مرام“ وافقت على مقابلتك يمكنك المجيء لها غدا بمقر الشركة في الساعة الحادية عشرة صباحا
- هل سأنتظر للغد، أرجوك أبلغنيها إنني أريدها للضرورة لا أستطيع الانتظار للغد
- حسنا، سأبلغها بطلبك وأرد عليك مجددا
- انتظر ”معتصم“ مرة أخرى وكانت تزداد حالته سوءا، حتى ردت عليه السكرتيرة مرة أخرى قائلة:
- لقد وافقت السيدة ”مرام“ على مقابلتك اليوم يمكنك المجيء خلال ساعة من الآن
- شكرا لك، سأكون عندها في الموعد المحدد

أغلق "معتصم" هاتفه وتجهز سريعا للقاء بـ"مرام"، فهرول إلى سيارته وركبها واتجه بها ناحية تلك الشركة التي عرف عنوانها من المستند الذي أعطاه له سكرتيه الخاص، وصلت السيارة به إلى مقر الشركة، فترجل منها وقدم الكارت الخاص به لحارس أمن الشركة الذي أدخله على الفور عند رؤية اسمه، فدخل "معتصم" بداخلها وسأل عن مكتب السيدة "مرام"، فاصطحبه إحدى العاملين بالشركة إلى مكتبها الخاص بعد التأكد من أن له موعد معها بالفعل، وصل "معتصم" إلى مكتبها وعندما رآته السكرتيرة الخاصة بالسيدة "مرام"، دخلت إليها لتبلغها أن السيد "معتصم" وصل ويريد مقابلتها، فأخبرتها أن تدخله وتغلق الباب وراءها، اصطحبت السكرتيرة "معتصم" داخل مكتب السيدة "مرام" وعندما دخل إليها تركتهما السكرتيرة وخرجت بالخارج وقامت بإغلاق الباب مثلما أخبرتها.

كانت تلك السيدة تقف بظهرها وترتدي بدلة نسائية ذات لون زهري، وينسدل شعرها فوق ظهرها، وكانت تتحدث بالهاتف، فاقترب "معتصم" منها وقال بصوت عالٍ حتى تسمعه:

- سيدة "مرام" أنا السيد "معتصم" الذي أخبرت السكرتيرة بمقابلتك. أجفلت "مرام" منه واضطرب جسدها فأدارت وجهها له على الفور عند سماع صوته، وعندما رآها "معتصم" نزلت الصاعقة عليه، وظل في حالة من الذهول والتسمر، خيم الصمت للحظات فوفقه قبل أن ينطق قائلاً وهو مازال عالقا في تلك الحالة:

- "رنيم!! هل أنتِ "رنيم".. هل أنتِ هنا وأنا أبحث عنكِ بكل مكان، لماذا لم تخبريني أنكِ هنا؟

ارتسمت ملامح التعجب والدهشة على وجه "مرام" التي ردت عليه قائلة:  
- عفوا.. من "رنيم" تلك التي تتحدث عنها؟

- هل تخليتِ أنتِ الأخرى عن نفسك؟ هل تريدون جعلي مجنوناً؟ هل تشتركين معهم في تلك اللعبة الحقيرة؟
- عفوا يا سيد "معتصم" ما هذا الحديث الذي تقوله لي؟ "رنيم" .. ولعبة.. وجنون.. لا أفهم عن ماذا تتحدث؟
- لقد تغيرتِ كثيرا، وما هذه الشركة وكيف امتلكتيها ووصلتِ لها!! أرجوكِ جاوبي على أسئلتني لقد قاربت على الجنون بالفعل
- لا.. هذا كثير جدا، لقد سمحت لك بمقابلتي بعد إخبار السكرتيرة لي بأنك تريدني لأمر ضروري، ولكن بعد هذا الكلام، لقد انتهت المقابلة.
- هل لتلك الدرجة لا تريدان رؤيتي أمامك؟ لماذا تخليتِ عن نفسك؟ هيا أخبريني؟ بماذا اشتروكِ حتى يجعلوكِ تمحين نفسك بنفسك، هل أعطوكِ المال لتأسيس تلك الشركة في مقابل تخليكِ عن نفسك وتغيير هيتك..
- لم ترد عليه "مرام" فقامت باستدعاء الأمن لاصطحابه للخارج، الذي أتى سريعا وحاول إخراجه، وقبل أن يخرج "معتصم" من عندها قال صارخا لها:
- لن أتركك يا "رنيم"، لن أتركك تعيشين بسلام بعدما عذبتيني وجعلتيني مجنونا بكِ أبحث عنكِ بكل مكان، لن أدعك تحققين ما ترغبين به، وتلك الشركة التي تحاربيني بها لأدمرها لكِ.
- أمسك به الأمن واصطحبه للخارج، فتركهم وخرج هو بمفرده ولكي يخفف حالته التي أصابته بعد رؤيته لـ "مرام"، ظل يخطط بكفيه على سيارته ويركلها بقدميها تعبيرا عن غضبه، وعندما هدأ قليلا، ركب سيارته وانطلق بها متجها إلى مستشفى الأمراض النفسية التي كان يتعالج بها، وعندما وصل كان يتقدم بخطواته سريعا ويسأل الجميع عن دكتور "إدوارد"، فأبلغوه على الفور الذي أتى له مهرولا عندما علم بخبر إتيانه له، وعندما رأى "معتصم" دكتور "إدوارد" قال له:

- لقد رأيت "رنيم"، لقد وجدتها، إنها لم تكن خيالاً مثلما أوهمتومني، إنها حقيقة جسدا وروحا مثلما أراك الآن.

لم يستوعب دكتور "إدوارد" ما يخبره به "معتمص"، لذلك حاول تهدئته قبل أن يستفهم منه عن ماذا حدث، وعندما هدأ، بدأ يقص عليه ما حدث منذ قليل عند رؤيته لـ"مرام"، وأخبره أنها هي "رنيم" ولكنها تنكرت له من اسمها، وغيرت في هيتها وشكلها حتى تبدو مختلفة عن "رنيم"، وعندما انتهى، رد عليه دكتور "إدوارد" قائلاً:

- اهدأ يا "معتمص"، فمن الممكن أن تكون هي "مرام" بالفعل وليست "رنيم" كما تدعي.

لم يتحمل "معتمص" كلمات الطبيب له، فرد عليه وقد ارتسمت ملامح الغضب بوجهه:

- هل تريدون أن تجعلوني مجنوناً بأي طريقة؟ إن "مرام" هي "رنيم" بل إنها تسمي شركتها على اسم الآلة التي لم تصدق وجودها من الأساس، شركتها تدعى الأرواح المستنسخة للتجميل، هل لديك تفسير لكل تلك الأحداث؟

- توجد ملايين التفسير لحالتك، لكنك إذا ظللت متمسك بتفسيرك انت فقط، لن تصل إلى حل

- حسناً، أعط لي تفسيراً واحداً من الملايين التي لديك، وسأسمعك ولن أعترض - من الممكن أن تكون رأيت السيدة "مرام" قبل ذلك في مرة من المرات، وطبعت صورتها لديك وقمت بتخزينها بعقلك الباطن لأنك أعجبت بها في ذلك الوقت، وعندما اختفت هي، حاولت البحث عنها ولم تجدها وكنت في ذلك الوقت تبحث عن الحب لتسد فراغ قلبك تجاه أحداثا كثيرة بحياتك، فلجأت إلى مخزون عقلك وقمت بنسج شخصية "رنيم" التي تتخذ شكل "مرام" وعشت معها أحداثا بمخيلتك بمزيج من أحداث حقيقية حدثت لك، لذلك

عندما أفقت قليلاً من خيالك لم تصدق أن ”رنيم“ لم تعد موجودة وأن ”مرام“ هي التي توجد بالواقع.

- إذن ما قصة الأرواح المستنسخة هل كنت أعلم أنها ستقوم بفتح شركة بهذا الاسم حتى يعلق بمخيلتي هي الأخرى؟

- من الممكن أنك رأيت الاسم من قبل، أو حدثتها بالفعل وأخبرتكم بمقترح اسم شركتها، أو سمعته منها صدفة عند رؤيتها، أو يكون هذا ليس أول فرع للشركة بل توجد فروع بأماكن أخرى ولقد سمعته سابقا.

ضحك ”معتصم“ ضحكات تهكم على تعقيب الطبيب لحالته، ورد عليه قائلاً:

- إن تفسيرك مضحك كثيرا، هل تريدني أن أصدق تلك الهراءات التي تقولها لتفسر لي نظرية خيالية بعقلك أنت

- إنني أعذرک لأنك لم تدرك كيف يقوم العقل بوهم ضحيته وإدخاله في هلوسات بصرية وسمعية لا تنتهي، إذا أكملت لي باقي جلساتك سأساعدك في التخلص من هذا الوهم بالتأكيد

لم يرد ”معتصم“ على دكتور ”إدوارد“، بل نزلت دموعه إثر كل تلك الأحداث ولاشتياقه لـ ”رنيم“ التي كان يريد أن يحتضنها بدلا من طردها له، مازال لن يعترف أن ”مرام“ شخص آخر عن ”رنيم“، فداخله كلاهما شخص واحد ولكنه لم يعرف لماذا فعلت ذلك معه، هل هي بالفعل مازالت غاضبة منه، هل هو السبب في إضاعته من بين يديه وهو لم يدر بذلك، كانت تشكل تلك الأفكار حروبا داخله لا تنفك عن محاربته ورمي سهامها لتقتله بالبطيء وتجعله ينزف نزيفا لا يضمده بقلبه، خضع ”معتصم“ لجلسته الثالثة للطبيب وقص عليه بقية حكايته مع ”رنيم“ التي لن يستطيع محيها مثلما يفعل الآخرون معه بل مثلما فعلت هي معه ومع نفسها فحكى عن يوم إعلان حبهما سويا وشهادة النهر لهما على ذلك الحب وعن كل ما حدث بالشركة وخوفها من أمور غريبة تحدث لها، كان يدمع عندما يتذكر ذكرياتها معها، يريد أن تأخذه تلك الذكريات

وتعود به لها، يريد أن يضمّد جراح قلبه ليهدأ ولو للحظات، ولكن كيف والأمور حوله تزداد في عقدها أكثر، بل كلما شعر أنه قارب على الفهم جاءه لغزا آخر أعجزه وأعادته لنقطة البداية مجددا، لذلك عندما انتهى من جلسته وهمّ بالخروج من المستشفى، تذكر أمر إيفا وتيفاني، فدارت الأفكار في رأسه عن كيفية مقابلتهم، فاتجه إلى إحدى غرف الممرضات وتخفى بها وانتظر مجيء الممرضة التي تذهب لهما فقد عرف مواعيد علاجهما من السكرتيرة الخاصة بالمستشفى عندما سألها عن حالة هاتين الفتاتين وهل يمكنه رؤيتهما، لكنها رفضت بناء على تعليمات المستشفى لديها، لذلك انتظر بغرفة الممرضات وعندما تهيأت الممرضة وأخذت معها العلاج التي تعطيه لهما، خرج ورائها وتتبعها ولكن بمسافة بعيدة حتى لا تكشفه، وصلت الممرضة لرقم غرفتهما ٧٦ مثل ما علم عند البحث عنهما بالضبط، وعندما انتهت من تقديم العلاج لهما، قامت بغلاق الباب عليهما ورجعت مجددا لغرفة الممرضات ووضعت المفاتيح بدولابها الخاص، كان "معتمص" يراقب كل خطواتها وعندما خرجت من الغرفة، دخلها على الفور وقام بسرقة المفاتيح وهروول إلى الغرفة رقم ٧٦ الذي علم الطريق إليها من تلك الممرضة، وأخيراً فتحها بالفعل، فتنفس الصعداء وأغلق الباب وراءه حتى لا يراه أحد.

رأى "معتمص" الفتاتين مربوطتين بالفراش يتخلل القضبان إحدى أيديهما ويربطهما بفراشهما الذي أصبح كالسجن بالنسبة لهما، فزعتا إيفا وتيفاني عند رؤيته وقبل أن يصرخا، قال لهما:

- إنني لن أؤذيكما لا تخافا مني بل من الممكن أن أساعدكما في الهروب إذا حاولتما مساعدتي أنا الآخر

ردت عليه إيفا قائلة:

- من أنت وماذا تريد منا؟

- بل سؤالي هو من أنتما وبماذا تريدان أن تخبراني، لقد قلتما لي المرة التي قابلتكما بها بطرقات المستشفى أن أحذر ممن حولي لأنهم سيفعلون معي كما فعلوا بشريكتي ورفيقتي، ماذا كنتما تقصدان بتلك الجملة؟
- لا نعرف من أنت حتى نخبرك بشيء
- إذن لماذا أخبرتماني بتلك الكلمات؟ ماذا تعرفان عمّن حولي؟ بل ماذا تعلمان عن شريكتي؟ أرجوكم إني بأمس الحاجة إلى أي خيط يدلني على رفيقتي مثلما أخبرتموني من قبل
- ساد الصمت للحظات بينهم ونظرنا كل من إيفا وتيفاني لبعضهما البعض نظرات توحى بأنهما يخبئان أسراراً كثيرة وراءهما، وعندما بدأ "معتصم" بفقد أعصابه، نطقت تيفاني وردت عليه قائلة:
- لم تعد رفيقتك رفيقتك، ولم يعد من حولك حولك، ولم تعد أنت أنت.
- نزلت تلك الكلمات على مسامع "معتصم" تزيد الإبهام والألغاز، فطبعت ملامح التعجب عليه ورد عليها قائلاً:
- ما هذه الألغاز التي تتحدثين بها، أنا لم أفهم شيئاً
- ولن تفهم إذا استمررت بطريقتك، إذا أردت الوصول لحل الألغاز عليك بالغاز
- ازدادت حالة التعجب به وفقد الأمل في العثور عن أي حل عندهما، فهّم بالخروج من غرفتهما قبل أن يراه أحد، وعندما أمسك بمقبض الباب قالت له أيفاً:
- احذر الزعيم سيعود لينتقم منك، ولا تنس الرمال لتنجيك مثل السابق
- التفت "معتصم" لها عند سماعه تلك الكلمات منه ورأها وهي تنفخ بيدها ثم دخلت بنوبات ضحك بعدها وشاركتها أختها هي الأخرى بتلك الحالة، فخرج سريعا من غرفتهما وقام بإغلاقها وأعاد المفاتيح مكانها وخرج سريعا من

تلك المستشفى، نادما على زيارته لهاتين التوءمتين اللتين قامتا بعقد عُقد جديدة بسلسلة الألباز حوله.

مرت الأيام التالية عليه كالدهور، كانت محملة بالتعب والحزن له اللذان أصبحان برفقته دوما، كان يريد العودة لمقابلة "مرام" من جديد ليستفهم أكثر عن من هي أو لكي يطفئ لهيب اشتياقه لـ"رنيم" حتى لو كانت بشخصية أخرى مثلما يدعي الجميع حوله، لكنه كان يتراجع خوفا من طرده مرة أخرى وتعقيد الأمور أكثر حوله، لكنه تفاجأ بيوم عند ذهابه للشركة والولوج إلى غرفه مكتبه، بوجود "مرام" تنتظره بل تجلس على إحدى المقاعد واضحة قدما فوق قدم، وتنث دخانا يخرج من سيجارة تمسكها بإحدى يديها، اعترت "معتمصم" حالة من الاندهاش والذهول، لماذا أنت له "مرام" هنا بشركته وقبل أن يتحدث معها، قامت هي من مقعدها عندما رآته واقتربت منه وبدأت بالحديث قائلة:  
- أعلم أنك مندهش من وجودي بشركتك بل الدخول إلى غرفة مكتبك، عذراً لم أستطع الاتصال بك وحجز موعد معك لذلك جئت إليك وانتظرتك حتى تأتي تمالك "معتمصم" نفسه وحاول التظاهر بالبرود والسكون عند رؤيتها، لذلك رد عليها قائلاً:

- ومن سمح لك بالدخول؟ وماذا تريد مني إذن؟  
- دخولي هنا ليس أمرا صعبا وأرجوك لا تعاقب سكرتيرك هو حاول منعي لكنني قمت بتهديده، أما لماذا جئت إلى هنا، لأنني أريد الاعتذار منك، لقد علمت بعد ذلك عن حالتك وعلمت أنك تتعالج من مرض امرأة تُدعى "رنيم"، وعرفت أنها تشبهني كثيراً لذلك كنت لا أقدر حالتك عندما أتيت لي ابتسم "معتمصم" نصف ابتسامة توشي بالاستهزاء بحديثها، ورد عليها قائلاً:  
- هيتك لم توح لي أنك جئت لتعذرين لو كنت "رنيم" كنت أصدقك، أما "مرام" التي تقبع أمامي تبدو أنها امرأة تريد الوصول لهدف معين، أخبريني



ماذا تريدين وقصري المسافات التي ستسلكينها بطريقتك التي لم تستطيعين إتقانها لديك

- يعجبني ذكاؤك كثيراً وأنا أريد شريكاً بنفس درجة فهمك لمن حولك  
قهقهه "معتصم" ضاحكا على كلامها ورد عليها قائلاً:

- شريك! هل تريدين شراكتي؟ هل يفهم الأطباء البيطريون بأمور التسويق  
والشراكة من الأساس أم محوت مهنتك أيضاً

- أنا لست طبيبة بيطرية أنا أعمل بالتسويق منذ زمن ورأيت بنفسك كيف  
سبقت شركتي شركتك بوقتٍ قصيرٍ

- تقصدين كيف سرقت أسرار شركتي ووضعتها بشركتك الوهمية والآن تحاولين  
ضمي لجناحك حتى تصلي إلى ما تريدين بكل سهولة

- لن أطيل عليك الحديث ولن أجبرك على الموافقة، سأقيم حفلة كبيرة بعد  
أسبوعين وجئت لأعطيك تذكرة لحضورها، فكر جيداً في عرضي وانقذ شركتك  
من الإفلاس المؤكد ومن الشائعات التي تحاوطها من كل جانب  
دنا "معتصم" بالقرب منها وهمس بأذنها قائلاً:

- لا تخافي عليّ من الإفلاس أنت تعلمين كيف أقلب كل الأمور بلحظة وأعيد  
الأشياء لأصلها

ابتعدت "مرام" عنه، وقامت بوضع التذكرة على مكتبه وعندما كانت على  
وشك الخروج استوقفها وسألها قائلاً:

- هل لي أن تخبريني بنوع عطرك الذي تضعينه الآن؟  
تعجبت "مرام" من سؤاله ولكنه قاطع تعجبها قائلاً:

- "زنيمة" كانت تضع نفس العطر بالضبط، ولكن كانت تختلف رائحتها قليلاً  
لأنها كانت لا تنفث السجائر مثلما فعلت منذ قليل فجعل دخانه يختلط  
بعطرك، أما هي كانت رائحتها نقية دوماً

- إذا وافقت على المجيء للحلقة سأخبرك باسم عطري وقتها

- هل تسمحين أن تعطيني سيجارة ممن لديك، أريد أن أنفث الدخان أنا الآخر، حتى أفكر بعرضك جيداً
- بالتأكيد يمكنني إعارتك بعضاً منها، لتفكر جيداً مثلما تقول
- فتحت "مرام" حقيبتها وأخرجت علبة السجائر بها فوضعتها بمكتبه وقالت له:
- سأترك لك العلبة كلها حتى تفكر مرات عديدة وتصل بقرارك بهدوء
- تركت "مرام" العلبة له واتجهت ناحية الباب لكي تخرج منه، وأثناء انصرافها كانت "جودي" على وشك الدخول لـ "معتم" ، فاصطدمت بها "مرام" بشدة حتى وقعت "جودي" على أثره، فاستشاطت "جودي" غضبا وعندما اعتدلت بقامتها من جديد، أوقفت "مرام" وقالت لها:
- هل أنتِ عمياء؟ من أنتِ من الأساس وماذا تفعلين هنا بهذا المكتب؟
- سكتت "مرام" هنيهة ثم ردت عليها قائلة:
- عفوا هل تتحدثين معي؟
- نعم أتحدث معك أيتها العمياء
- عفوا لا بد أن أذهب الآن لديّ مواعيد كثيرة ولن أضيع وقتي أكثر من ذلك
- تركت "مرام" بالفعل "جودي" ورحلت بالخارج بعدما أشعلت بداخلها النيران، فلن تجد من يطفئها لذلك اتجهت لـ "معتم" تستفسر عنده عن تلك المرأة المتغترسة التي أسقطتها وأسقطت معها كرامتها، فسألت "معتم" قائلة:
- من تلك المرأة وماذا تفعل هنا بمكتبك؟
- قلت لكِ مرات عديدة ليس لكِ دخل بحياتي، لماذا تأتين كل يوماً والآخر ألا تملين من تكرار رفضي لوجودك
- لأنني أحبك حتى لو لم تقدر ذلك أبداً، وأعلم أنك ستسلم لي بأي وقت لأنك لن تجد أحداً يحبك أكثر مني وأنا لن أمل من تكرار محاولاتي معك، فلا تحاسبني على حبي لك
- حسنا سأتركك أنا الآخر وأذهب بعيداً لتتحدثي مع المكتب كيفما تشائين

التقط "معتصم" التذكرة وعلبة السجائر وهروول للخارج هو الآخر، تارگًا "جودي" تأكل نفسها من إهماله لها، فركب سيارته ليعود إلى منزله، وأثناء عودته ابتسم لا إراديا عندما تذكر منظر اصطدام "مرام" بجودي وإسقاطها لها، فقد شعر أن اصطدامها بها كان عن قصد، فتذكر مشهد اصطدام "جودي" لـ "رنيم" من قبل وإسقاطها أثناء فترة انتقامه منها عندما رحلت عنه فجأة، لذلك أعادت له تلك اللحظات مشاعره من جديد، بل بدأ يشعر بالفعل أن "مرام" هي "رنيم" لكنها تتخفى وراء تلك الشخصية ومن الممكن أن تكون هي من تعطي له تلك الإشارات عن قصد لتؤكد له أنها هي التي من يبحث عنها، ولكنه لا يعلم سرّ تغيرها هكذا وهل هي بالفعل "رنيم" أم وهم وأن "رنيم" لم تكن موجودة من الأساس مثلما يخبره كل المحيطين به ويؤكداه الواقع حوله.

وصل "معتصم" إلى منزله وهو منهكا، يعيد حديث "مرام" له ويحاول فك شفراته، هدأت نفسه قليلاً عند رؤيتها لأنها أطفأت بعضا من لهيب اشتياقه لـ "رنيم"، فتذكر سيجارتها فأخرج علبة السجائر التي تركتها له، وتعجب من تدخين "مرام" من الأصل فقد كانت "رنيم" لا تدخن نهائيا، هل هما بالفعل شخصيتان أم أنها فعلت ذلك لتخفي آثار "رنيم" إلى الأبد بداخلها ولكن لماذا تريد محيها، هذا ما كان يزيد جنونه، وعندما تذكر قول تيفاني له وهي تخبره إذا أردت الوصول إلى الألباز عليك بالغاز، سأل "مرام" على الفور أخذ سيجارة منها، فقد شك أن من الممكن أن يكون هذا الدخان المتصاعد من تلك السجائر فيه شيء يكشف له عن الألباز حوله، هو لم يقتنع بذلك الاستنتاج من الأساس لكنه كان كالغريق المتعلق بقشة ليعرف أين اختفت "رنيم" أو لماذا غيرت هيتها، لذلك أمسك بعلبة السجائر التي كانت تبدو أنها قيمة من غلافها فقط، وأخرج سيجارة منها وقام بإشعالها ولبث في أخذ نفس منها والتنفيث بها بكل مكان حوله.

أغمض عينيه واستمر بإطلاق دخانه فشعر كأن روحه تخرج من بين ضلوعه لتتهياً سكرات الموت لأخذه وهنا رأى مقتطفات من مشاهد متقطعة تدور حوله، فسمع أصوات ورآى جزيرة غريبة الهيئة، وأخيراً رأى "رنيم" وهي معه بل سمع صوتها مرة أخرى وهما بمشاهد مختلفة فاخترفت صوتها أذنيه وهي تقول "أنا أعلم إنني لن أنجو من هذه الجزيرة، ولكن أرجوك سامحني على ما فعلته معك مسبقاً... اتركوني بحالي لا أريد الذهاب معكم، لا أريدكم ارحلوا بعيداً عني، ... لكن لا بد أن تعلم إنني لم أخدعك يوماً حتى لو ما رأيتك كان صحيحاً وأنتك أول من أحببته بصدق...، ولكن الذي لاحظته أن تلك الجزيرة تدب بها الروح وستمنعنا عن إيجاد أي مخرج بها....، اتركوه أرجوكم هو لم يفعل شيئاً لكم، خذوني أنا بدلا منه، اتركوه أو خذوني معه... إنها حرب الكائنات التي تدور هنا كل حين وآخر حتى تخلص الجزيرة ما بها من أرواحٍ دخيلة".

\*\*\*

## الحفلة

إن العروب من المتاعب لا يُذهبها، لكنه ينسب عذابها إلى حين، كي  
تعود أفضح مما كانت

### نجيب محفوظ

اعترت "معتصم" حالة من فقدان الواقع حوله بعدما نفث تلك السجائر، بل بدأ يرى أشخاصاً وأشجاراً حوله وكائنات غريبة تفر من جانبه، وبشراً برءوس حيوانات وأحجاراً تتحرك وأشخاصاً مقنعين، لم يستوعب وقتها ما هذه المقتطفات، فازداد في نفث تلك السجائر حتى تعطيه المزيد عن ذاكرته التي فقدتها بعد دخوله تلك الآلة العجيبة، لم يتوقف في إشعال السجائر حتى رأى نفسه وبجانبه "رنيم" يفران من شيء ما، كأن أحداً يلاحقهما فوجد شخص يرتدي قناع يحاول الإمساك بهما فانقطعت كل الصور والأصوات حوله، حاول بالتدخين مجدداً ولكنها لم تعطه أكثر من ذلك، فأخذ يتأمل العلبة من جديد بل أخذها وبحث عن ماركة تلك السجائر العجيبة على حاسوبه، الغريب أن الحاسوب لم يعطه أي نتائج عن سجائر بهذا الاسم المحفور على علبتها من الخارج والذي يسمى "بلال يدر" (Bellalader cigarettes)، كاد أن يحطم كل شيء حوله بعد تلك الغرابات التي يقابلها، فتذكر أمر الحفلة التي عرضتها عليه "مرام"، فأخرج التذكرة هي الأخرى وبدأ يتفحصها، كان مكتوباً بها "أهلاً بك بحفلة الأقتعة، قناعك هو سر حمايتك" وكان مرسوم بها رمز السنجاب وهو يرتدي قناع، علت ملامح التوتر والغضب بوجهه وانتفخت الدماء بعروقه حتى كادت أن تنفجر، فحدّث نفسه قائلاً:

- أرواح مُستنسخة، أفنعة، دخان غريب الهيئة، وسنجاب ومازالوا يحاولون إقناعي أن "زنيـم" هي ليست "مـرام"، حسنا سأجاريهم في أوهامهم، فكيف لـ"مـرام" تختار نفس الأسماء بل تجعلني أرى الأحداث التي حدثت لي ولـ"زنيـم" إلا إذا كانا شخصاً واحداً، لكن لماذا... لماذا يا "زنيـم" تفعلين ذلك معي، أنني لم أحب أحداً مثلك، هل هذا جزائي، لأذهب إلى المدعوة "مـرام" وسأعرف بنفسـي كيف أكشفها على حقيقتها

مرت أيامٌ قليلة و"معتصم" يحاول فك جميع الألغاز حوله، يمـسك سـيجارا من التي أعطتها له "مـرام" وينفث كل يوم به حتى تشكّلت عنده مجموعة من الأحداث ولكنها كان ينقصها شيء واحد فقط، إنه الربط بينها، فقد رأى جزيرة غريبة الهيئة وهو و"زنيـم" يتنقلان داخلها بين مستويات عجيبة تحوي كائنات أكثر غرابة ويرافقهما سـنـجاب لا ينفك عنهما، ولكن كيف خرج من تلك الجزيرة ولمّ لم تعد "زنيـم" معه، لم يصل إلى حل هذا اللغز، بل كيف تحولت "زنيـم" إلى "مـرام" هذا ما كان يثير حيرته، لذلك قرر الذهاب لـ"مـرام" حتى يلتقط منها أي معلومات أخرى، وبالفعل تجهّز جيداً وانطلق بالخارج وركب سيارته متجهاً إلى شركتها، وعندما وصل، نزل من سيارته ولكنه تجهّم وجهه عندما رأى "عاصم" أخيه يخرج من الشركة، لم يتمالك نفسه عند رؤيته، فاتجه له قائلاً:

- ماذا تفعل هنا أيها الحقيـر، ماذا تريد من "مـرام" هي الأخرى؟

ابتسم "عاصم" ببرود في وجهه ورد عليه قائلاً:

- إنني لا أريد منها شيئاً بل هي من كانت تريد مني؟

ضحك "معتصم" بتهكم على حديثه ورد عليه قائلاً:

- وما حيلتك أيها الحقيـر حتى تريد منك أنت، إنك تمـني نفسك بأي شيء حتى تعطي أهمية لذاتك، ولكن الجميع يعرف مقدارك جيداً

تغيرت ملامح "عاصم" بعد قول "معتصم" له تلك الكلمات، فرد عليه تعقيباً على كلامه وبنبرة بها غضب:

- هل أنا من تركتني محبوبتي وجعلتني أبكي عليها كالمجنون، انظر لنفسك جيداً لتعلم من منا بلا قيمة

قال "عاصم" تلك الكلمات ثم تركه ورحل، اكفهر وجه "معتصم" بعد قول "عاصم" تلك الكلمات له وحاول ضربه لكنه تمالك نفسه حتى لا يقوم الأيمن بطرده مثل المرة السابقة، فدلف لداخل الشركة ومازالت ملامح الغضب مرتسمة على وجهه، ذهب مباشرة إلى مكتب "مرام" فوجد السكرتيرة بها تمنعه عند محاولة الدخول، فغضب عليها وقام بتهديدها، فسمعتهما "مرام" وهي بالداخل فخرجت له وأمرت السكرتيرة أن تسمح له بالدخول، دخل "معتصم" واقترب من "مرام" وقال بنبرة غضب لها:

- ماذا كان يفعل هذا المختل عندك؟

- من تقصد بالمختل؟

- "عاصم" الذي رأيته خارجاً من شركتك

- لا شيء، إنها أعمال خاصة يعرضها عليّ

- أعمال خاصة! هل نسيت محاولة اعتدائه عليك، وتمزيقه...

ملأت ملامح الغضب وجه "مرام" التي قاطعت "معتصم" قائلة:

- أرجوك يا سيد "معتصم"، قلت لك من قبل إنني "مرام" ولست "رنيم" كما تدعي، افصل بيننا، حبيبتك تخصك أنت فقط ابحث عنها بمكان آخر غير هنا،

لأن هنا لا يوجد غير "مرام" فقط

- "مرام" هي "رنيم" إنني متأكد من ذلك وأنتِ تعلمين ذلك جيداً، كل الأشياء حولك تعلم من أنتِ حتى سجائرك هي الأخرى أكدت لي ذلك

ضحكت ”مرام“ تعقيبا على كلام ”معتصم“ وردت عليه وهي ما زالت تضحك قائلة:

- وماذا أخبرتك سجائري، هيا قل لي حتى أجعلها تخبرني أنا الأخرى بأسرار الآخرين

- أخبرتني عن الجزيرة التي دخلناها سويا وعن الكائنات التي تعرضت لنا بالهجوم، وعن مستويات نهبط ونعلو داخلها، وعن جدران الكهف التي... تغيرت ملامح ”مرام“ بعد آخر كلمتين نطقها لها فتوترت حينها وقاطعته مجددا قائلة:

- لا أعلم أن مكوثك بمستشفى الأمراض النفسية جعلك تسرد بأي كلام، لقد كنت أحاول شراكتك بالفعل لأنني أعلم مدى ذكائك وحبك للعمل، لكن إذا كان كل مرة ستلقاني بها تقول لي خرافات من هذا النوع، لأقولها لك لا أريد تلك الشراكة

- هل الحديث عن الجزيرة يزعجك كثيرا هكذا أم أنها ”رنيم“ التي بداخلك تحاول الخروج وتحاول ”مرام“ منعها من إظهار حقيقتها، حتى تذكرتك التي أعطيتها لي تدل على الجزيرة

أخرج ”معتصم“ التذكرة وشهرها بوجهها وأكمل حديثه قائلاً:

- حفلة الأفتنة... ورمز سنجاب يرتدي قناعاً... والجزيرة كان بها أناسٌ مقنَّعون وسنجابٌ يرافقنا أنا و”رنيم“... إنكِ بارعة في علم التسويق بالفعل.

- نعم إنها حفلة أفتنة لأنني سأعرض منتجي الجديد بها، إنه قناع البشرة المصنوع من مواد نادرة وفعالة لن يجدها أي شخص إلا بشركتي، هذا القناع إذا وضعت جزءاً منه على بشرتك وفردته سيجعل بشرتك كالصفاء بل أنه يعالج كل مشاكل وتشوهات البشرة بوقت قصير بدلا من عمليات التجميل التي تضر أكثر مما تنفع وترهق أصحابها بمبالغ طائلة



اتجهت "مرام" نحو مكتبها وأخرجت علبة بها ثم مدت يدها لـ "معتصم" وأكملت حديثها قائلة:

- تفضل يا سيد "معتصم" جرب بنفسك هذا القناع وأخبرني بنتائجه على الفور مد "معتصم" يده وأخذ منها القناع وتفحصه ولم يستوقفه سوى اسمه " MABELLA SKIN CARE MASK " ...وعندما انتهى من فحصه رد عليها قائلاً:

- اسمك "مرام" فأول حرفين لك MA...ولكن يا ترى ما اسم شريكك الآخر حتى يضع باقي حروفه باسم المنتج BELLA، مثل أول منتج لنا سويًا (RAMO) يبدو أنه ذو أهمية كبيرة لديك وله نفوذ كبير أيضًا ليضع اسمه على علبة السجائر Bellaleader cigarettes ... وبالتأكيد هو من فتح لك هذه الشركة مثلما أعطى اسمه لماركة سجائر، ولكن هل يحبك كثيرًا لهذه الدرجة ويلعب مع "تغريد" هي الأخرى أم تلك المسكينة لن تفكرا بها بعد افتتاح تلك الشركة.

ملأت ملامح التوتر وجه "مرام" مجدداً وقالت بنبرة يختلط بها التلجلج:  
- إذا جئت للحفلة ستعلم بالتأكيد من هو، وتفكر جيداً أيضاً في عرضي فما زال قائماً وسأعطيك عذرك للمرة الثانية

ازدادت ضربات قلب "معتصم" بعد قول "مرام" لهذه الكلمات بل نزلت كلماتها كالخنجر داخل قلبه، فلم يصدق أنها أحبت أحداً غيره أو أن أحداً غيره يرافقها، كان يشعر كأنه بكابوس يريد محوه، لذلك لم ينطق بكلمة وهم بالخروج من عندها، فاستوقفته قائلة:

- انتظر لأعرفك على صديقي رمز الحفلة  
فشاورت بيديها فهورول إليها سنجابٌ فوقف على يدها، فأكملت حديثها قائلة:

- إنه "توماس" صديقي هو من ألهمني بفكرة القناع لذلك جعلت صورته رمزاً للحفلة مثلما رأيت بالتذكرة

تسم "معتصم" للحظات مكانه بعد نطق اسم "توماس"، وحدث بالسنجاب قليلاً ولكنه لم يرد وتركها واتجه ناحية الباب وفتحها وخرج مهرولاً من عندها متجهاً إلى دكتور "إدوارد" بالمستشفى، كان طوال الطريق يخطب كفيه بالسيارة من شدة غضبه بل يزيد من سرعة سيارته حتى كاد أن يصطدم بها، وأخيراً وصل إلى المستشفى، فترجل من سيارته وخطأ سريعاً كأنه يقفز لا يمشي لكن أثناء سيره لفت نظره شيء عجيب بحديقة المستشفى جعله يبطن في سيره، فقد رأى شجرة كبيرة تتشكل أوراقها على هيئة سهام، فوقف قليلاً يسترجع ذاكرته التي رآها بالجزيرة ووجد الشبه الكبير بين تلك الشجرة وبين الشجرة التي كانت داخل الجزيرة، كان العمال يحاولون قطعها لكنهم كانوا متعجبين من صمودها وعدم إقتلاعها، حتى سمع أحد العمال يقول:

- يا لها من شجرة عاتية، لماذا لم يتم قطعها إلى الآن، كل مرة نحاول قطعها بها كانت تزداد في تفرعها بل تطرح مكان قطعها أوراقاً وزهوراً أنه لأمر غريباً لم أراه من قبل

زال تعجب "معتصم" وأكمل طريقه داخل المستشفى وسأل عن دكتور "إدوارد"، فجاء له عند علمه بمجيئه فنطق له "معتصم" قائلاً ويبدو على وجهه القلق والتوتر والحيرة:

- لقد بدأت بتذكر أشياء لي بعدما دخلت الآلة

- هذا جيد جداً ما الذي تذكرته بالضبط؟

قص "معتصم" على دكتور "إدوارد" المقتطفات التي رآها بعد تنفيذه للسجائر، بل أكمل باقي جلساته ولبث يبدأ جلسته الرابعة والأخيرة، فقص عليه كيفية فراقهما عن بعضهما ثم عودتهما مجدداً بعد محاولة قتل "زيم" عند رجوعها

للشركة وتغير معاملته معها، ثم دخولهما الآلة بعد محاولة تعدي أخيه عليها وعندما انتهى رد عليه دكتور "إدوارد" قائلاً:

- إنك بدأت تتحسن بالفعل، قريباً ستأكد أن "زنيمة" هي خيال وأن "مرام" هي الحقيقة المؤكدة لذلك، لو كانت "مرام" تريد أن تخفي "زنيمة" بداخلها كما تعتقد لما كانت أعطتك سجائرها، أظن أنها تتعامل بتلقائية وتريد شراكتك بالفعل

ارتسمت ابتسامة وجع على وجه "معتصم" الذي رد عليه قائلاً:

- مهما حاولتم إقناعي أن "زنيمة" ليست لها وجود لن أصدق ذلك، "مرام" هي "زنيمة" ولكنها تعطيني إشارات لاسترجاع ما يخص "زنيمة"، وإلا لما تتعمد أن تريني كل شيء يخص الجزيرة، ما حدث لي داخل الجزيرة كان حقيقة مؤكدة - حسناً سأجاريك باعتقاداتك، هل لي أن توصف الشخص الذي كان يريد ملاحظتكم وكان يرتدي قناع

- لم أستطع تمييزه لأن القناع كان يغطي كل وجهه

- ولم من الأساس يطاردكم وكيف فلت منه وعدت من جديد إلى عالمك ولم تنج "زنيمة" مثلما تقول إذا كنتم مع بعض دائماً

- هذا الذي لم أصل له أبداً، لا أعرف كيف وصلت إلى هنا ولا أين ذهبت "زنيمة"، لو كنت أعلم لم دخلت تلك المستشفى وجئت بقدمي إليك لكي أرتاح من هذا العذاب الذي يلاحقني

- حسناً اهدأ يا سيد "معتصم" سأعطيك دواءً مهدئاً يجعلك تسترخي ولا تفكر في أي شيء حولك

وبالفعل أعطى دكتور "إدوارد" "معتصم" مهدئاً جعله يسترخي قليلاً ويهدأ من زحام تفكيره الذي لا ينفذ داخل عقله أبداً.

عاد "معتصم" إلى منزله بعد تلك المقابلتين لـ "مرام" ثم دكتور "إدوارد"، خلع سترته ثم قميصه وبقاى ملابسه ودخل يتحمم لكي ينام، وبعد انتهائه ارتدى منامته وجلس على فراشه، فتذكر أمر القناع الذي أعطته له "مرام"، فقام وأحضره على الفور، فأخرجه من علبته وفتحه وضغط عليه ليخرج محتوياته، وعندما أخرج جزءاً منه قام بوضعه على وجهه وفرده به بالكامل، فأغمض عينيه وهو مسترخٍ على فراشه، فرأى ما لم يتوقع من قبل.

\*\*\*

جاء وقت الحفلة التي تقيمها "مرام" في إحدى الفنادق الفاخرة، وكانت قد دعت أناساً كثيرين بها جاءوا واحداً تلو الآخر يجمعهم الثراء والرفاهية، وصلت سيارة "معتصم" إلى الحفلة فترجل من سيارته ونظر أمامه ليرى مدى فخامة المكان المقيم به تلك الحفلة، ما زال متعجباً كيف لـ "زنيم" وصلت إلى هذه المكانة بين يومٍ وضحاها، لذلك قرر المجيء ليشبع فضوله عنها وعن شريكها الذي أخبرته عنه من قبل، مازال لن يصدق أنها أحببت شخصاً آخر، فكانا يعشقان بعضهما كثيراً فكيف تحولت مشاعرهما من الحب والاهتمام إلى القسوة والإهمال الذي يقبعان داخلها، بالتأكيد يوجد سر خلف تحولها فكان يريد كشف هذا السر.

اتجه "معتصم" للداخل بعد تقديم تذكرة دخوله، فظل يسير بين المدعوين، يجول بنظراته حولهم، يريد أن يراها أولاً، لكنها لم تظهر إلى الآن أمامه، ولكن ظهر شخصٌ آخر جعله يثور داخلها، إنه "عاصم" أخوه، الذي اقترب منه قائلاً:  
 - هل تخلصت من شبح "زنيم" أخيراً وانتبهت لعملك مثلما نصحتك من قبل؟  
 - بل قد ظهر شبح آخر أمامي الآن أريد محبه وصرفه عن وجهي للأبد  
 - لا أعلم لماذا تكرهني إلى ذلك الحد وأنا لا أكن لك إلا كل خير

- خيرك يختلف كثيراً عن الخيرات المعتادة لذلك وفر هذا الخير لنفسك واذهب بعيداً عني

- لا تخف الفترة القادمة لن تراني كثيراً سأترك تلك المدينة بأكملها لأنها أصبحت أقل من طموحاتي

- هذا أفضل خبر سمعته إلى الآن، يا ليتك تنفذ هذا القرار الآن حتى نرتاح جميعاً

قال "معتصم" هذه الكلمات وتركه، مازالت عيناه تبحث عن "مرام"، وأخيراً ظهرت "مرام" وهي ترتدي فستاناً مثيراً باللون أرجواني، يكشف بعضاً من جسدها وذراعيها، وينسدل شعرها بانسيابية وتضع مساحيق تبرز جمالها كثيراً، كان "معتصم" في حالة من الذهول عند رؤيته لها، لقد تغيرت كثيراً بالفعل وأصبحت ترتدي ما يكشف جسدها بعدما كانت "رنيم" ترفض ذلك، لم يتخطأ "معتصم" حالة تعجبه تلك حتى عقبها ذهول أكثر أدخله في حالة من عدم الاستيعاب، فقد ظهر شخصٌ آخر بصحبته، يمسك يدها بل يلتصق بجانبها، اغرورقت عيناه بالدموع وتحجرت بين مقلتيه، فأدار وجهه عنهما وحاول التخفي من بين الجميع حتى لا يظهر ضعفه أمامهم، وعندما قل اكتظاظ الناس حوله خبط بكفيه على الحائط الذي يقابله، كان في حالة من الهياج الداخلي، نيران متشعبة تسير بكل ركن بجسده، إنه الآن يحترق، يتصاعد دخان احتراقه ليمنع عنه رؤية أي شيء حوله، فأكمل سيره وهو لا يعلم أين يتجه ولا يرى ما يحوطه، رجع مجدداً بين المدعوين، تتمركز عيناه عليهما، وجد كأساً به نبيذ فشربه حتى ينسى ما يراه أمامه، لكنه لا يعلم أكثر ما ينتظره.

افتتحت "مرام" الحفلة وألقت كلماتها التي أعلنت بها عن افتتاح شركتها ونجاحها بها بوقتٍ قصيرٍ، وعندما انتهت أكملت خطابها بتوجيه الشكر لشريكها الذي ساعدها بكل ما وصلت له فقالت مخاطبة لهم:

- إنني الآن ممتنة بكل واحدٍ ساعدني على النهوض من جديد بعدما أخفقت مرات عديدة، واقدّم شكري وحيي بالأخص لشريكي السيد "بلال سليم"، الذي وقف بجانبني حتى أصبحت الشركة رائدةً بمجال مستحضرات التجميل صفق الجميع عقب إلقاء تلك الكلمات منها، ولكن "معتصم" كان يزيد احتراقاً وجراحاً، وأعاد ذاكرته للخلف قليلاً فتذكر هذا الاسم، "بلال سليم" .. أليس هذا هو الطبيب النفسي الذي كان يعالج حالتيّ إيفا وتيفاني قبل دكتور "إدوارد"، ما الذي أوصله لـ "رنيم"، لم يتحمل "معتصم" كل تلك الأحداث التي كانت تذبحه ببطء جعلته ينزف بلا توقف، ولكن جراحه الكبرى أتت أكثر بعدما ألقى هذا الرجل المدعو "بلال" كلماته قائلاً:

- إنني أشكركم جميعاً لحضور هذه الحفلة التي تعد انطلاقة جديدة في علم التجميل، وأشكر بالأخص السيدة "مرام" التي بذلت كل جهودها للعودة بها، لذلك اليوم أحببت أن ألقى عليكم خبراً جديداً ومفاجئاً، فاليوم يسرنا أن نعلن خطبتنا أنا وشريكتي وشريكة دربي سيدتي الأولى والأخيرة "مرام".

علت أصوات الفرح والمفاجأة بين الجميع إلا صوت واحد أصابه الخرس والذهول أنه لـ "معتصم" بالتأكيد، ما هذه الضربات المتتالية، ليتها لم تكن "رنيم"، ليت "مرام" هي ليست "رنيم" بالفعل، كانت هذه هي أمنيته التي أراد تحقيقها في ذلك الوقت بعدما كان يريد نفيها سابقاً، في تلك اللحظة أحس بقيمة فقدان الذاكرة، أراد أن يمحي كل ذاكرته ولا يتذكر حتى هذه اللحظات الواقف أمامها.

أخرج "بلال" علبة من جيب بنطاله وفتحها ثم أثنى ركبتيه أمام "مرام" وقدم لها خاتماً وعرض عليها خطبتها، فوافقت "مرام" على عرضه أمام الجميع فقام بوضع الخاتم بإصبعها فعلت التصفيقات وزاد الاحتفال واشتعلت الموسيقى

الراقصة بكل مكان، فأخذ "بلال" بيد "مرام" وأقام رقصته معها واحتفلا بخطبتهما أمام الجميع.

اختفى "معتصم" من أمام هذا الحشد وتلك الرقصات، كانت قدماه تثقله في سيره كأنهما أصابهما الشلل، بل كان كل جسده ينتفض بشدة، لم يجد أي مخرج أمامه إلا الحمام فاتجه إليه وأغلق الباب ورائه، ونظر لنفسه في المرآة، لم يتحمل رؤية نفسه أو هزيمته فقام بتكسير المرأة بيده حتى جرحته وجعلته ينزف بشدة لكنه كان لا يبالي بجراح جسده بقدر ما أصابه من نزيف داخلي ومزق روحه للأبد.

خرج "معتصم" من الحمام وظل يتمشى بالطرفات تائها في حالة من الشرود والضياء، فوجد أمامه "مرام" و"بلال" يتحدثان إلى بعضهما فتخفى من أمامهما وحاول مراقبتهما واستراق السمع حتى يعلم ماذا يقولان لبعضهما، لكنه رأى "بلال" يحاول الاقتراب من "مرام" ويقرب منها حد اللمس ويحاول تقبيلها، لكنها كانت تبعده عنه وتقول له:

- "بلال" قلت لك لا تقرب مني كثيراً هكذا، اتركني، أريد الذهاب إلى غرفتي الآن

- ماذا أفعل لك أكثر من ذلك حتى ترضي عني، لماذا لم تشعرني بي مثلما أشعر بكِ وأفعل كل ما ترغبين به

- إنني أرغب أن أذهب إلى غرفتي الآن هل تسمح لي بذلك، لقد أرهقت كثيراً الليلة وأريد أن أرتاح

- حسنا يا جميلتي، لن أضايقك أكثر من ذلك سأصبر عليكِ كما تشائين للأسف لا أستطيع أن أرفض لك طلب، سأفتقدك في تلك الساعات القادمة

تركت "مرام" "بلال" وذهبت إلى غرفتها وعندما همّت بإغلاقها، فزعت عندما وجدت من يمسك بمقبض الباب من الخارج ويفتحه ليدخل داخل الغرفة ثم

يغلقها وراءه، رأته "مراة" "معتصم" وهو يفعل ذلك فتعجبت وتوترت وقالت بنبرة تهديد له:

- ما الذي جاء بك إلى غرفتي، هيا اخرج من هنا وإلا ...  
- وإلا ماذا؟ ستنادين برفيقك الجديد... لا لا آسف بل خطيبك الطبيب النفسي  
"بلال سليم"

- ليس لك حق أن تدخل لغرفتي وتحاسبني هيا اخرج من هنا  
- هل أصبحت مصدر رعب وإزعاج لك هكذا، ألسنت أنا من كنتِ تلجئين إليه  
وتحتمين بين ضلوعه

كان "معتصم" يقول تلك الكلمات وهو يضع يده على صدره وتنسأل منه دموعه بين مقلتيه، فرأته "مراة" نزيه يده المجروحة، فردت عليه قائلة:  
- لماذا تنزف يدك هل جرحتها؟

- هل مازلتِ تخافين عليّ؟ أم أن ضميرك استيقظ قليلاً وشعرتِ بما فعلته بي  
- لا تتحرك سأجيبك بصندوق الإسعافات لأربطها لك ولتخرج بعدها من هنا،  
قلت لك أنا لست "رنيم" لماذا لم تصدق ذلك؟

دنا "معتصم" ببطء ناحية "مراة" وأزاح بعض خصلات شعرها من على أذنيها ورد عليها قائلاً:

- لكن هذا الحلق المجسد بهيئة قطة يخص "رنيم" كيف وصل إلى أذنيك إذن،  
لماذا فعلتِ ذلك بي، هيا قول لي لماذا كل مرة تطعنيني ثم ترحلي، هل  
ستضمدين جراح قلبي هي الأخرى مع يدي أم أنكِ تعرفين كيف تجرحيه فقط،  
لماذا؟؟ لماذا فعلتِ بي ذلك

صرخ "معتصم" بأخر كلماته ثم أكمل قائلاً:

- إنه الزعيم الذي كان يلاحقنا أنا وأنتِ أليس كذلك!، "بلال" الزعيم الذي  
أعطى اسمه لماركة السجائر التي تدخينها Bellaleader cigarettes يا له من



اسم قيادي، كانت آخر كلماتك ونحن بالجزيرة أنك لا تطيقين الوجود معه عندما كان يخيرك البقاء معه أم قتلي، وقتها ارتميت بأحضاني ولم يهملك تهديده، لكن الآن أصبح خاتمته بإصبعك بعدما رفضت خاتمي أنا ورحلت وقتها بدون أي كلمة تبرد نار قلبي... لماذا... لماذا تفعلين ذلك معي... لماذا دائماً تقتلينني بدم بارد ثم تذهبي

أصبح "معتصم" كالثور الهائج فقام بقذف الأشياء حوله، وازداد جنونه وأكمل كلماته لها قائلاً:

- إنك أفذر إنسانة رأيتهما بحياتي، في البداية تتحدين مع أخي لإنهائي لكي تصعدي أنت، والآن تترمين بأحضان رجل آخر بعدما أخذت ما تريدين مني تعصبت "مرام" من كلام "معتصم" وصرخت به قائلة:

- اخرج من غرفتي، ولا تكمل حديثك المجنون مثلك، يكفي تحملي لك إلى الآن - لقد أصبحت مجنوناً بالفعل لأنني أحببت واحدة مثلك، أعطيتك كل ما أملك ولم تشبعي قط، ظللت أبحث عنك بكل مكان وأنت تتامين بأحضان رجل آخر، والآن استغلتيه هو الآخر وحققتي أحلامك وافتتحت شركتك الخاصة، يا لك من بارعة بوجه بريء، مثلت عليّ البراءة والنقاء وأنت ملوثة من الداخل، والآن تجهرين بكل قذاراتك أمام الجميع، بعدما جعلتني محطة بحياتك لتصلي إلى وجهتك

- كفى هذا الحديث قلت لك اخرج من هنا، إنني كنت مخطئة عندما أردت شراكة واحد مثلك

- سأخرج يا "رنيم" أو "مرام" لم يعد يفرق هذا معي من الآن لأنني سأمحيك بيدي تلك المجروحة أمامك، بل سأجعلك تتمنين الموت كل يوم، لقد أعطيتك كل حبي واهتمامي لكنك لم تر مدى كرهني وانتقامي، "معتصم" لم يهزم من قبل أحد من قبل.

- تقدم "معتصم" نحو الباب للخروج لكنه التفت لها قائلاً:
- لقد نسيت شيئاً مهماً، لا بد أن أعيده لك... فتقدم خطوات نحوها ودنا منها وكانت هي ترجع جسدها للوراء خوفاً منه، لكنه أعطاهما قبلة جعلتها في ذهول وعندما انتهى أبتعد عنها قائلاً:
- هذه قبّلتك التي أعطيتها لي سابقاً قبل رحيلك الأول، لا أريد أن أدين لك بشيء، الآن لقد انتهيت بالنسبة لي
- قال "معتصم" تلك الكلمات ثم رحل وهو متخبط لا يدري أين يتجه، كان هائماً على وجهه حتى وجد أحد الأدرج بالفندق فجلس بها، فظل يضحك ويدمع وتنتابه حالة من نوبات مضادة زادت من اضطراباته النفسية مجدداً، وأثناء نوباته وجد السنجاب الذي رآه عند "مرام"، يتقدم نحوه بل يقف بجانبه وهو مازال جالساً على الدرج في حالة من فقدان الواقع حوله، فتحدث مع السنجاب قائلاً:
- لماذا أتيت لي وتركت رفيقتك، هل ما زلت تتحدث مثل البشر أم أصابك الخرس؟
- فضحك "معتصم" ضحكات هستيرية بعد توجيه تلك الكلمات لـ "توماس"، ولكن "توماس" كان يفعل حركات غريبة كأنه يريد أن يبلغ له رسالة، لكن "معتصم" ما زال عالقا في حالته لم يستفق منها بعد، فدمع السنجاب أمامه وتعلق على كتفه وأمسك بياقة بذلته محاولاً قيامه من مجلسه، فتعصّب "معتصم" عليه وقال له:
- ارحل من هنا أنت الآخر لا أريد تذكر أي شيء يتعلق بها وأنت أول هذه الأشياء التي لا أريد تذكرها

بعد السنجاب عنه وأخفض رأسه وازدادت دموعه في الانسكاب، فشعر  
”معتصم“ ببعض الرأفة له لذلك قام من مجلسه لكي يراه وأثناء قيامه سمع  
نادلا بالفندق يخبر عاملا آخر معه ويقول:

- ما بها السيدة ”مرام“، لماذا كانت تهرول منذ قليل، بل لماذا استلت مني  
سكيناً وركضت بعدها مباشرة

- لا أعلم من الممكن تريد فتح أو تقطيع شيء ما، هيا بنا إلى عملنا حتى لا  
يقوم المدير بطردنا

اضطربت خواطر ”معتصم“ عند سماع تلك الكلمات من النادل، وجحظت  
عيناه، فلم يستوعب تلك الكلمات لذلك ركض هو الآخر للخارج فوجد حارس  
الأمن فسأله هل له أن رأى السيدة ”مرام“، فأخبره أنها رآها منذ قليل وهي  
تركب سيارتها وتنطلق بها، فشاور له على اتجاه سيرها، فقفز ”معتصم“ من  
مكانه سريعا واتجه مسرعا نحو سيارته وركبها وانطلق بها في الاتجاه الذي  
وصفه له حارس الأمن، كان داخله سيلا من الأفكار تتشكل أمامه، هل من  
الممكن أن تفعل ”مرام“ بنفسها شيئاً لذلك أخذت سكيناً معها، ولكن لماذا  
ركبت سيارتها إذا كانت تريد أن تفعل بنفسها شيئاً وإلى أين ستذهب من  
الأساس، كان يلوم نفسه عن كلماته التي خرجت منه تجاهها، ماذا حدث لو  
قتلت نفسها، فكان مازال يحبها بجنون ولا يريد أن تتأذى، تذكر ”معتصم“  
الكوبرى الذي شهد على حبهما سوياً، لذلك كان هو أول مكان اتجه إليه حتى  
يبحث عنها، وما أن وصل إلى هذا المكان حتى وجد سيارتها بالفعل تقف بنفس  
المكان الذي شهد بانطلاق حبه مع ”رنيم“، الآن تأكد أن ”مرام“ هي بالفعل  
”رنيم“ مثلما كان متيقن داخله دائماً، نزل مهرولا من سيارته، فوجد ”مرام“  
تقف أمام النهر وتنظر له وهي تبكي، فدنا منها وقال لها:

- ”رنيم“... ما الذي جاء بكِ إلى هنا؟

أجفلت منه كعادتها والتفتت له بلحظتها وعندما رآته أشهرت السكين الذي أخذته من النادل بوجهه وقالت له:

- لا تقترب مني وإلا قتلت نفسي بالحال

كان يتقدم نحوها ببطء خوفاً من حدوث مكروه لها أو أن تلقي بنفسها في النهر أو تقتل نفسها بالفعل، لذلك رد عليها بهدوء قائلاً:

- حسنا يا "رنيم"... لم اقترب ولكن أرجوك أعطني هذا السكين وسأخرج من حياتك نهائياً ولن أزعجك مرة أخرى

- نعم أنا "رنيم"... هل ارتحت الآن... "رنيم" التي استغلها الجميع ودمروا كل شيء بها... "رنيم" التي محوتها ودفنتوها للأبد، "رنيم" القذرة الجريئة المتسلقة مثلما وصفيني، لماذا أتيت إلي الآن هل تحب أن ترى قذارتي أكثر أم أحببتها هي الأخرى

- "رنيم" أنسي ما قولته لك أنها كانت لحظة غضب، فكنت كالمجنون لن أتحمل رؤيتك مع أحد آخر، ضعي نفسك مكاني وستعلمين ماذا كنت أشعر وقتها

- لقد كنت مكانك بالفعل يا سيد "معتصم" ورأيتك تضع خاتمي الذي قدمته لي لتلك الحرباء "جودي"، بل لقد نسيتني بعدما أفلت يدي وتركتني لوحدي بالجزيرة أتألم داخلها بمفردي

- أنني لم أقدم الخاتم إلا لك يا "رنيم"، كل ما رأيته كان خدعة صدقيني لقد تفاجأت أنه وصل لإصبعها من الأساس، ولا أعلم لماذا فقدت ذاكرتي بعد دخولنا الجزيرة

- لقد رأيت صوركما معا بل مقاطع فيديو تظهر أنت وهي وأنتما... للأسف لا أستطيع إكمالها

- صدقيني كل هذا كذب لم أحب أحداً غيرك ولم أعشق واحدة مثلك يا "رنيم"، لم أمس أي امرأة بعدما أحببتك، لقد تلاعبوا بي مثلما تلاعبوا بك بالتأكيد

- وماذا فعلت لهم إذا كانوا يلعبون بي وبك مثلما تقول، ماذا فعلت من الأساس لأخيك وأبيك عندما دمراني هما، لقد خرجت من الجزيرة وقابلتهما بعدها بكل برود، لقد وعدتني أن تتأثر لحقي لكن كل وعودك كانت زائفة، لذلك عدت لأنتقم بنفسي منكم جميعا، نعم أنا قذرة وبوجهين يا سيد "معتصم"، إنني بشخصيتين كانتا يحاربانني طوال الوقت، "رنيم" ذات الوجه البريء والملائكي الهادئة والجميلة والمخلصة والمحبة، و"مرام" ذات الوجه الجريء والمتلاعبة والانتقامية والمستغلة، نعم أنا ذاك وتلك ولكن أنا لم أختَر أي واحدة منهما بل أنتم جميعكم من جعلتوني هكذا، لماذا تلوموني إذن الآن

- لن ألوم عليكِ يا "رنيم"، أرجوك اتركي ما بيدك وتعالى معي واعدك.....

- لا تكمل وعودك فلن اسمع منك أي شيء الآن، لقد قلت لي منذ قليل سأجعلك تتمنين الموت كل يوم، فلماذا تريد أخذ السكين مني الآن، لأموت مرة واحدة لكي يرتاح الجميع مني، وحتى لا اتعذب أنا الأخرى... إنني أوفر عليك انتقامك يا سيد "معتصم" الذي كنت ستفعله، لماذا تريد أخذ السكين إذا الآن، وكما شهد هذا النهر على حبنا ليشهد على موتي وانتهائنا

- أرجوك لا تفعلي بنفسك شيء، إذا كان أحد منا سيموت ليكون أنا، لأنني من استحق ذلك عندما أفلت يدك كثيراً من بين يدي، هيا تقدمي واقتليني أنا يا "رنيم" مثلما تشائين

كان "معتصم" يقول تلك الكلمات وهو يتقدم ببطء نحوها ليأخذ منها السكين على بغتة، لكنها عندما أحست بقربه، وجهت السكين نحوها وطعنت نفسها ببطنها سريعا قبل أن يأخذ منها السكين، توقفت كل المعاني والكلمات والأحرف داخل "معتصم" عند رؤيته هذا المشهد، فصرخ بوجع واقترب نحو "رنيم" التي كانت تخرج السكين لتطعن نفسها بمكان آخر، لكنه أمسك بها وأخذ السكين

منها قبل أن تكمل طعناتها ورماء بالنهر، فارقت "رنيم" بين ذراعيه وهي تنزف، فوضع "معتصم" يده مكان نزيها وكان يبكي بحرقه عليها ويقول لها: - لماذا يا "رنيم"... لماذا فعلت ذلك، لا يمكن أن تتركيني أبدا، لن أسمح لك بهذا أبداً

كانت "رنيم" تنظر له بعيون متحسرة، فردت عليه قائلة والكلمات تتحشرج وتنقطع بين شفيتها:

- لأنني أحبك، بل أحبك كثيرا، لن أستطيع إكمال حياتي هكذا بدونك لقد كرهتها لا أستطيع العيش بشخصيتين، لكنهم لم يتركوني دائماً بحالي لقد حققوا ما أرادوا وكنت أنا أريدك أنت

- "رنيم" أرجوك لا تتحدثي كثيرا، لن أتركك ترحلين عني أبدا.. لن أسمح لك برحيلك عني مجددا.... "رنيم"... "رنيم"!

أغمضت "رنيم" عيناها.. فحملها "معتصم" على الفور وأدخلها بسيارته وانطلق بها نحو المستشفى، وعندما وصل أمامها، حملها من جديد وهروا بها مسرعا داخلها يصرخ في وجوه الجميع لإنقاذها، تم نقلها على الفور إلى غرفة العمليات، وظل "معتصم" حينها عالقا في حالة من الذهول والألم والحزن تعتصره، اصطبغت ملابسه بدماؤها التي كانت تنزف بلا توقف، كان ينظر لآثار الدماء على ثيابه وتجحظ عيناه من هول المشهد، يحدث نفسه ماذا لو رحلت عنه "رنيم" للأبد، بالتأكيد سيقتل نفسه بعدها ولن ينتظر لحظة، كان في هذا الوقت يريد قتل نفسه هو الآخر بالفعل، لقد كان دائماً السبب في موتها ومحاولة قتلها وأذيتها، لماذا يعيش أذن، كل تلك التساؤلات كانت تعترى وجدانه حتى جعلته يجن من جديد، لذلك تسمم مكانه ولم ينطق بكلمة، منتظرا ما سوف يقوله له الطبيب، بعد خروجه من غرفة العمليات.

\*\*\*

## ”رنيم“

في اللحظة التي تتحقق فيها البصيرة، ليست العين هي التي تبصر

### ويليام غولدنف

- لقد أوقفنا زنيف جرحها ولكنها للأسف دخلت بغيوبة لا نعلم متى ستفيق منها.

كانت هذه كلمات الطبيب التي قالها لـ”معتصم“ بعدما كان ينتظر أي كلمة منه تخبره عن حال ”رنيم“، تركه الطبيب ورحل بعدما قال هذه الكلمات، فوضع ”معتصم“ رأسه بين كفيه متحسراً على ما سمعه منه، لا يتحمّل كل تلك المصائب، أراد أن يدخل ويراهها لكنها كان ممنوع عنها الزيارات، كان ”معتصم“ يريد أن يصرخ أو أن ينفجر باكياً من داخله، لا يرى غير شر الانتقام تشتعل داخله، بل بدأت في زيادة لهيبها ولا بد الآن أن يخمدتها، لقد كان دائماً لعبة حقيرة بين أصابع أهله، فكان يحدث نفسه وتدور الأفكار داخله وتنطق له بسير الأحداث بأن أهله أقنعوه بأنه مريض نفسياً، وأن ”رنيم“ وهم من نسج خياله ولم يكن يعلم أنهم هم المرضى بل شياطين في صورة بشر، بل أرسلوا لها صوراً ومقاطع تخصّه مع ”جودي“ على أنه هو حتى يفرقا بينهما للأبد، وحقنوه بمواد وأدوية ليجعلوه يفقد ذاكرته بعدما خرج من الجزيرة بل لينسى ”رنيم“ كليةً.

كان يشعر بهرارة داخله ويحدث نفسه بكل ما حدث: لقد جعلوا ”رنيم“ تريد الانتقام لنفسها ظناً منها أني نسيته وأحببت وخطبت امرأة غيرها، وبالطبع لقد استغلها ”بلال“ الملقّب بالزعيم هو الآخر ليستحوذ عليها وأشعل داخلها هي الأخرى نار الانتقام مني ليتخلّص من حُبنا ويمهد الطريق لنفسه، الكل

تلاعب بي وبـ”رنيم“، وأولهم دكتور ”إدوارد“، بالتأكيد لقد اشترك مع أهلي في تمثيلية خداع ”رنيم“ وكان هو من يستدرجني لأحكي له كل شيء يخصها وهم بالمقابل استغلوا كل تلك الاعترافات ومحووا ”رنيم“ على أثرها.

كانت كل تلك الأفكار يتحدث بها ”معتصم“ داخله لذلك حاول أن يتخفى عن عيون الجميع حتى لا يقوم بإزعاج المرضى، فدخل إلى حمام المستشفى وظل ينظر إلى نفسه ويبيكي على حاله وضعفه لكي يطفئ براكين جوفه ويرثي حطام أحلامه التي تنقض دائماً ولا يعرف كيف يقيمها من جديد، قام بكسر جزء من المرأة وأخذ قطعة زجاج منها وعاود فتح جراح يده أكثر لتنزف، فاقترب من المرأة وكتب بدماء يده أسماء من يريد الانتقام منهم: ”شاكراً“، ”عاصم“، ”جودي“، ”إدوارد“، ”بلال“.

كتب ”معتصم“ هذه الأسماء وظل يبكي بحرقة على ”رنيم“ وعلى حاله، تزداد حالته النفسية ونوباته، وأثناء بكائه بحرقة سمع صوتاً أنثوياً يحاوطه ويهمس له قائلاً:

- هل ستظل تبكي هكذا كثيراً ولا تفعل شيئاً أم ستكتفي بكتابة أسمائهم بدمائك فقط

فزع ”معتصم“ وظل يحدق حوله بكل مكان لكنه لم يجد شيئاً، فعاد الصوت له قائلاً:

- إن ماتت ”رنيم“ لأنتقم أنا منك، بقدر حبها لك سيكون انتقامي بك

صرخ ”معتصم“ وهو مازال يتلفت حوله وقال:

- من أنت؟ ولم لا تظهرين أمامي؟

فذهب لكل ركن كي يرى مصدر هذا الصوت، حتى لمح في المرأة طيف أحد يقف خلفه، هلع واضطرب ونظر خلفه فلم يجد شيئاً، فأحس مرة أخرى بأنفاس جانبه فالتفت فرأى ”تغريد“ أخت ”رنيم“ تقف أمامه وتنظر له بعينين غاضبتين، فتسمر ”معتصم“ مكانه إثر صدمته ولم يستوعب كيف هي أمامه وتتكلم وتحدثه، لذلك قال لها وهو مازال عالماً بحالة ذهول واستغراب:



- "تغريد"! هل تتحدثين مثلنا وتفهمينا الآن، هل تعالجتِ  
- أنا لست "تغريد" بل روحها المُعذِّبة التي عذِّبها الجميع والآن تُعذِّبها أنت  
الآخر مجدداً  
- كيف عذبتكِ أنا لم أستطع أن أوذيك قط، إنني أحبك كثيراً وكنت أَلعبُ معكِ  
وأنتِ تعلمين ذلك  
- بل عذبتني عندما دفعتِ أختي للانتحار وعرضتها من قبل للشروع في قتلها،  
هل نسيت كل ذلك؟  
- لم أنس شيئاً وسأنتقم من كل من حاول إيذاء "رنيم" أعدك بذلك  
- كما انتقمت من أخيك وأبيك بالضبط عندما دمرها ومحيا كل آثارها أليس  
كذلك، لقد كنت أحبك من حبها لك واعتبرتك أختي، لكن إن حدث لـ "رنيم"  
شيء لن أدعك تعيش بسلام أبداً، لقد دفعت "رنيم" حياتها ومستقبلها  
وعرضتها للخطر للدفاع عني وعنهما وقتلت والدنا انتقاماً له عندما أذاها  
وأذاني، ليتك تكن مثلها في مدى قوتها وصمودها  
- "رنيم" قتلت والدها! كيف ولماذا فعلت ذلك؟  
- هل تريد معرفة كل شيء عنها وتعرف كم عانت "رنيم" بحياتها ولماذا قتلت  
والدنا الذي دمر حياتنا؟ حسناً لتأني عندي ولتعلم كل ما كانت تخبئه عنك  
وتخاف من كشفه لك خوفاً من أن تتركها أنت الآخر مثلما كانت تتركها الدنيا  
دائماً وهي تذرف دموعها دماً  
- كيف آتي إليك أنا لا أعلم أين تسكنين.  
- انظر للمرأة لتقرأ بها عنواني  
نظر "معتصم" وراءه فرأى عنواناً مكتوباً على المرأة بالدماء فحفظه عن ظهر  
قلب ثم قام بإخفاء المكتوب بها وغسل وجهه، وخرج مسرعاً منه بعدما  
اختفت روح "تغريد" هي الأخرى.  
كان "معتصم" يسرع من خطواته حتى يذهب إلى العنوان الذي كتبه له  
"تغريد" وأثناء خروجه من المستشفى اصطدم جسده بجسد شخص آخر

أوقعه بلحظتها، وعندما انتصب قائماً ليذهب إلى سيارته، تفاجأ بمن يلكمه في وجهه بشدة جعله يقع على الأرض مجدداً، فرفع نظره ليرى من فعل ذلك معه، فوجده "بلال" الذي أمسك بياقة بذلته ورفعته من مكانه وقال له وقد انتفخ وجهه من الغضب:

- أيها الحقير هل تريد أن تهرب بعدما قتلت "مرام"، لأقتلك مثلما حاولت قتلها، ماذا تريد منها مرة أخرى  
- بل أنت من قتلت بها "رنيم" وأخرجت "مرام" التي تشبهك وقمت باستغلالها

- لن أدعك تذهب حتى تأخذ جزاءك، لقد أبلغت الشرطة عندما أخبرتني المستشفى بحالة "مرام" لن أدعك حتى تسجن ثم أقتلك أنا بعدها لم تمر لحظات حتى جاءت الشرطة بالفعل واعتقلت "معتصم"، فذهب معهم وهو مكبا على وجهه، وعندما وصل لهنالك، قاموا باستجوابه وكان في حالة من الصمت التام لا يرد على أي أسئلة موجهة له، كان شارداً في حال "رنيم" يريد أن يذهب لها ويراهها فقط وينام ويبيكي بجانبها، مرت ساعات وهو على هذا الوضع لم ينطق نهائياً، حتى أفرجت النيابة عنه بعدما اطلعت على كاميرات المراقبة بالمكان الذي طعنت "رنيم" به نفسها وشاهدوا محاولة قتل نفسها وانتحارها بينما "معتصم" يحاول إنقاذها، لذلك تم الإفراج عنه، فخرج من النيابة وهو مازال في حالة الشرود والتهيه، فذهب إلى منزله ليتحمم ويغير ملابسه بعدما تلطخت جميعها بالدماء وليذهب بعدها إلى "تغريد"، التي ستكشف له كل أسرار "رنيم" التي يريد معرفة جميع ألغازها بشدة.

كان الصباح على وشك الولوج بعدما قضى كل الليل بين المستشفى والنيابة، لكنه لم ينم فغير ملابسه وهرول مسرعاً إلى سيارته متجهاً إلى العنوان الذي حُفر داخل عقله بعدما كتبه له "تغريد" على المرأة، قطع "معتصم" مسافة ساعتين لبلدة تبعد عن مدينة "بلور" وتتبع مدينة أخرى بجانبها، وعندما وصل ترحل من سيارته وسأل أحد المارة عن العنوان الذي حفظه، فشاور له على

البيت الذي يقصده، فتقدم "معتمصم" له وصدق به، كان بيتا هادئا، تحوطه أسوار متوسطة الارتفاع وترتسم الحيوانات والطيور على بوابته وعلى جدران أسوارها أيضًا، كان بيتا متوسط المساحة يغلب عليه الطابع الريفي وتبرز به الطبيعة من كل جانب، رن "معتمصم" الجرس من الخارج، ففتحت له فتاة يبدو من هيئتها أنها في منتصف عقدها الثاني، سألتها "معتمصم" قائلاً:

- هل هذا هو منزل دكتورة "رنيم"؟

- نعم إنه هو، من أنت؟

- هل "تغريد" بالداخل؟

- نعم بالداخل ولكن من أنت ومن أين عرفت بـ "رنيم" و"تغريد"؟

- أنا السيد "معتمصم"، صاحب شركة جولدن كير بيوتي التي كانت تعمل "رنيم" بها

صاحت الفتاة بعد قول "معتمصم" اسمه، وابتسمت له وردت عليه قائلة:

- هل أنت السيد "معتمصم" بذات نفسك، كيف عرفت العنوان، كنت أتمنى

رؤيتك منذ زمن، لقد كانت أبله "رنيم" لا تنفك عن الحديث عنك

ابتسم "معتمصم" بعد قول الفتاة تلك الكلمات ورد عليها قائلاً:

- من أنتِ إذن، أنا لا أعرف غير "رنيم" وأختها "تغريد" ووالدتها فقط لا أعلم أن لديها أخوات آخرين.

- أنا لست شقيقتها ولكنني جارتها ومثل أختها تماما واسمي "يارا" وأدرس في

المرحلة الثانوية الآن وأطمح أن أكون مثل أبله "رنيم" تماما إنني أعشق

الحيوانات مثلها وهي تقوم بتعليمي وتدرسي كل موادي بالإضافة إلى كل ما

يخص عالم الحيوان

- إن شاء الله تحققين كل ما تريدين، هل تسمحين لي أن أدخل؟

- بالطبع، أعتذر جعلتك تقف كثيرا ولكنني لم أتخيل أنني سأراك يوماً هنا

دلف "معتمصم" إلى البوابة فجال بنظره بكل ركن حوله، كانت الحيوانات تملأ

حديقة البيت، والأشجار ورائحة أزهارها تفوح وتعبق حوله وتتخلل أنفه

لتشعره بالصفاء والنقاء، كانت روح "رنيم" يحيط بالمكان من كل جانب، كانت بصماتها مطبوعة بكل شيء حوله، أدخل هذا البيت في نفس "معتصم" الكثير من الراحة والهدوء والسكينة بعيدا عن ضجيج المدينة وازدحامها، تقدم أكثر وتخطى باب المنزل الداخلي فرأى صور "رنيم" معلقة بكل مكان في الجدران، صورا لها بمفردها وهي مع حيواناتها وصورا أخرى مع أسرتها، يا له من بيت رائع وأسرة هادئة جعلته يتمنى أن يكون فردا منهم للأبد، نادى أم "رنيم" على "يارا" فاستأذنت "يارا" منه قائلاً:

- أعتذر منك سأذهب لأرى خالتي "سوزان" بالطبع ستسألني من كان يطرق الباب منذ قليل، لا بد أن أخبرها لأنها تنتظر مجيء "رنيم" منذ فترة على أحر من الجمر لكنها لم تأت إلينا منذ زمن وعندما استيقظت خالتي اليوم كانت تشعر بانقباض قلبها وكانت تردد اسم "رنيم" دوما وتريد أن تأتيها على الفور شعر "معتصم" بالحزن بعد قول "يارا" لهذه الكلمات التي أشعرته بالذنب، وجعلت عينيه تمتلئان بالدموع، لذلك ظل صامتا لم يعقب على كلامها، فاستكملت "يارا" حديثها قائلة:

- تفضل اجلس بأي مكان تريده حتى آتي لك من جديد لتخبرني عن كل المأكولات والمشروبات التي تريدها حتى أعدها لك  
- لا ترهقي نفسك بإعداد أي شيء أريد أن أرى "تغريد" فقط  
- إنها بغرفتها تخبط رأسها منذ الليل بالحائط لا أعرف ماذا حدث لها هي الأخرى، لقد كانت حالتها تحسنت كثيراً لكن لا أعلم ماذا أصابها من جديد، هيا سأتركك حتى أذهب إلى خالتي قبل أن تصطدم بأي شيء حولها لأنها لا ترى جيداً

صعق "معتصم" مجدداً عند سماع كل هذا الحديث من "يارا" ورد عليها وهو متعجبا:

- هل السيدة "سوزان" والدة "رنيم" كيفية؟

- إنها تقريبا قاربت على ذلك، إن نظرها ضعف كثيراً وأخبرنا الأطباء آخر مرة أنها تحتاج إلى عملية وإلا ستفقد بصرها للأبد، لكن تكلفة العملية كانت باهظة جداً وهذا ما جعل أبله "رنيم" تعمل ليلاً ونهاراً حتى توفر قيمتها لها، وقد أبلغتنا آخر مرة أنها قاربت على الانتهاء من تجميع قيمتها لكنها لم تأت إلينا منذ فترة ولا نعلم أين هي منذ ذلك الحين ...

سكتت "يارا" هنيهة ثم أردفت قائلة:

- سأذهب الآن ولتتبعني لأريك غرفة "تغريد"

اتبع "معتصم" "يارا" التي أوصلته لغرفة "تغريد" وذهبت هي إلى السيدة "سوزان" أم "رنيم" لترى ما بها.

طرق "معتصم" باب غرفة "تغريد"، لكنه يعلم أنها لن تفتح له لذلك أمسك بمقبض الباب ببطء وفتحه رويداً رويداً، ففوجئ بـ"تغريد" وهي تجلس على الأرض وتسند رأسها بالحائط وتقوم بخبطه به بشدة، ركض سريعا إليها وأبعدها عن الحائط، فكانت تحاول الإفلات منه، لتعود إلى الحائط مجدداً، لكنه نجح في إمساكها بشدة فحدثها قائلاً:

- "تغريد" أعلم أنك تتعذبين لـ"رنيم" الآن، صدقيني أنا أتعذب أنا الآخر بذنبها وما أوصلتها له، سامحيني على كل ما فعلته معها، لكنني أعلم أنك متأكدة من مدى حبي لها وكنت لا أقصد أن أوذيها أبداً، فكيف أوذي نفسي وهي أقرب لي من ذاتي ونفسي وروحي

بكت "تغريد" وانسالت دموعها بين مقلتيها وارتفعت تشنجات جسدها، فأمسك "معتصم" بذراعها ووضعها بجانبها محاولاً تهدئتها وأكمل حديثه قائلاً:

- قلت أنك ستخبريني بكل شيء أريد معرفته عن "رنيم"، كيف ستدليني عن تلك المعلومات؟

حركت "تغريد" رأسها يمينا وشمالاً مع همهمة بصوتها تنطق بها حروف "رنيم" متقطعة، فتركت "معتصم" وتمشت بالغرفة لتقف عند كل ركن بها

وهي مازالت تهمهم بحروف "رنيم"، وأخيراً اتجهت ناحية ألعابها فأمسكت بدميتها واحتضنتها، وخرت على ركبتيها وأجهشت بالبكاء، فاتجه "معتصم" لها وجلس بجانبها وحدثها قائلاً:

- إنها اللعبة التي كنا نلعبها سوياً ونحن بالمستشفى هل بها شيء يخص "رنيم"؟

أومأت "تغريد" برأسها لأسفل كأنها تريد أن تقول له نعم، لذلك أخذ "معتصم" اللعبة منها وحاول فحصها وفتحها ففوجئ بوقوع فلاشة من داخلها، التقطها "معتصم" سريعاً وسأل "تغريد" مجدداً:

- هل هذه الفلاشة هي التي تودين إعطائها لي وبها كل ما يخص "رنيم"؟  
أومأت "تغريد" رأسها مرة أخرى بنعم، فشكرها "معتصم" وقال لها قبل أن يغادر غرفتها:

- سأذهب لأتفحصها وسأعود لك مجدداً، أعدك إنني سأنتقم من كل واحد حاول إيذاء "رنيم"، وأرجوك ادع لها أن تقوم لنا جميعاً بخير، إنني أعلم أنك أقرب مني من الله وسيستجيب لدعاك أنت، بينما أنا ملوث كثيراً أخجل من رفع رأسي للسماء لمناجاته

رفعت "تغريد" رأسها لأعلى كأنها تدعو بالفعل، فابتسم لها "معتصم" وتركها وهروا مسرعاً للخارج ليعود لمنزله ليتفحص هذه الفلاشة التي بحوزته، لكن قبل خروجه استوقفته "يارا" قائلة:

- إلى أين أنت ذاهب يا سيد "معتصم" إنك لم تأكل أو تشرب شيئاً  
- لا بد أن أذهب الآن أرجوك اهتمي بـ"تغريد" وبالسيدة "سوزان" جيداً  
وسأترك لك رقم هاتفي لتتصلي بي على الفور إذا احتاجتي لشيء  
- هل تعلم مكان أبلة "رنيم" إن خالتي "سوزان" ينظر قلبها عليها كثيراً ولا أعرف كيف أطمئنها عليها

- طمئنيها على "رنيم" وأخبريها أنها بخير، وسأتي لكم قريباً وهي معي

تقدم "معتصم" نحو الباب ليخرج مجددا فوجد صوتا استوقفه مرة ثانية ويقول له:

- هل أنت "معتصم"، هل عرفت مكان ابنتي وجئت لتخبرنا به؟  
التفت "معتصم" وراءه فوجد السيدة "سوزان" تخطو نحوه وتتوكأ على عصاها، فاتجه مسرعا نحوها وقام بمساندتها، ورد عليها قائلاً:

- لماذا أرهقت نفسك يا أمي بالمجيء؟  
- أمي!! لقد اشتقت لهذه الكلمة من "رنيم" إنها أول مرة تغيب عنا كثيراً هكذا، أشعر بقلق منذ البارحة لا ينفك عني، هل هي بخير، أرجوك أخبرني يا ولدي بأي شيء عنها

- اطمئني يا أمي أنها بخير، أعدكم إنني سأتي بها قريباً إلى هنا، هي فقط مشغولة قليلاً وسافرت لمكان آخر بسبب عملاً ضرورياً وانقطعت الاتصالات منها بسبب سوء الشبكات، لكنني عندما علمت أنها غابت كثيراً عنكم جئت بنفسني لأطمئنكم عليها

- ربنا يحفظها ويحفظك أنت الآخر يا ولدي، اعلم أن العمل مرهق كثيراً وإنكم أيها الشباب تفنون أعماركم بين طياته لذلك سادعو الله أن يوفقكم دائماً وتحققون كل ما تتمنون

- إنها أجمل دعوة سمعتها بحياتي، إنني أول مرة أسمع أحداً يدعو لي من الأساس، "رنيم" محظوظة بك كثيراً يا أمي والآن لقد عرفت من أين ورثت جمالها وعيونها الساحرة وطيبة قلبها أيضاً

ابتسمت السيدة "سوزان" له ورددت عليه قائلة:

- "رنيم" أجمل مني بكثير لقد ضاع شبابي وأصبحت الآن لا أستطيع الحراك، لكنها زهرة دائماً وسط كل البساتين وأعلم أنها تحبك كثيراً أيضاً حتى بعدما بعدتما عن بعض فترة لكنها كانت لا تنفك عن سيرتك، الآن عرفت لماذا أحبتك؟ فليديها حق، فأنا أم وأشعر من الصادق والكاذب بحب ابنتي، وأنا أشعر بصدق

حبك وخوفك عليها لذلك لا تتركها أبداً يا بني، أريدها أمامي دائماً وأنت أيضاً معها  
وقف "معتصم" أمام السيدة "سوزان" وأمسك يدها وقام بتقبيلها ورد عليها قائلاً:

- أعدك إنني سأفعل المستحيل كي أحافظ على "رنيم" من أي أذى وأعود بها من جديد لكم ولن أتركها أبداً  
قال "معتصم" هذه الكلمات بعدما احتجزت عيناه بالدموع وخرج قبل أن يرى أحداً منهم دموعه، ركب سيارته سريعاً وسار بها وهو يبكي بشدة بعدما أطلق دموعه المتحجرة لتفويض على وجنتيه، كان يتألم ألماً شديداً من داخله وازدادت آلامه أكثر بعدما رأى أسرة "رنيم"، كيف سيعود لهم من دونها إذا حدث لها شيء أو مسها سوء، كان يؤنب ضميره ويعذب نفسه لأنه السبب في محاولة انتحارها بعدما ألقى كلمات كالرصاصة لها اخترقت قلبها وقتها، لكنه هو الآخر كان معذوراً لا يعلم تلك التمثيلية التي مثلها عليهم أهله الذي أصبح يكرههم أضعاف كرهه لهم مسبقاً، ولن يهدأ حتى يأخذ بثأره وثأر "رنيم" بالفعل منهم.

وصل "معتصم" إلى منزله فاتجه سريعاً إلى غرفة مكتبه، وأخرج حاسوبه الخاص وفتحه ووضع الفلاشة التي أخذها من "تغريد" بها، مرت لحظات بسيطة حتى أظهرت الفلاشة محتوياتها، فوجد ملفاً مكتوباً من الخارج به اسم "رنيم"، فضغط عليه على الفور فوجد مجموعة من مقاطع الفيديو مقسمة على أجزاء، فضغط على أول مقطع فيديو مكتوب أسفل الجزء الأول، فظهرت "رنيم" له وهي يبدو عليها الإرهاق والتعب والبكاء، كانت تتلفت يمينا وشمالاً كأنها تتربص شيئاً وأخيراً نظرت إلى عدسة الكاميرا ونطقت قائلة:

"لقد ترددت كثيراً قبل أن أسجل مقاطع الفيديو تلك لك، لكنني أريد أن أتحدث وأنطق وأفضض بكل ما يعبأ به قلبي، لا أستطيع الكتمان أكثر من ذلك لقد كاد يخنقني ويقتلني بالبطيء، أعلم أنك تبحث عن "رنيم" داخلي



ولم تجدها، لكنك أنت أول من دفنوها عندما تركتني ونسيتني بل أحببت وخطبت واحدة أخرى، فعندما خرجت من الجزيرة بحثت عنك بكل مكان كالمجنونة، كان لدي أمل أن ألقاك مجددا لذلك ذهبت إلى الشركة كي ألتقي بك ولكن عندما رأيي والدك هددني بقتلي وأذيتي وأخبر جميع العاملين والموظفين بالشركة منذ ذلك اليوم أنه لا يوجد امرأة تُدعى "رنيم" من الآن وصاعداً، مستغلا ما قمت أنت به من قبل عندما أخبرتهم أن ينفضوا من حولي، مدعيا إنني السبب في مرضك ورعودك بالمستشفى، لذلك لقد وافقوا جميعهم بالفعل ورضخوا لتعليماته، هرولت إلى المستشفى لكي أراك عندما علمت أنك ترقد به، كان قلبي منفطرا عليك حينها، لكنني وجدت أخيك ووالدتك هناك بمنعالي من زيارتك وهدداني بأذيتي وأذية أسرتي إذا اقتربت منك مجدداً، بل أتهمتني والدةك إنني السبب في التفرقة بينك وبين أخيك لذلك لن ترحميني إذا ظهرت أمامها مجدداً، وأكملوا حديثهم بأنك كنت قد نسيتني في فترة ابتعادي عنك وقطعت صفحتي نهائياً وإذا كنت قد عدت لي مجدداً فقد عدت لتنتقم مني وأنت قمت بخطبة "جودي" في ذلك الوقت وأنها هي الآن التي توجد بجانبك بعدما كنت أنا السبب دوماً في مرضك، وقريبا عندما تخرج من المستشفى ستعلنان زفافكما للجميع".

كانت "رنيم" تبكي بحرقة عند قول هذه الحقيقة لـ "معتصم" الذي كان هو الآخر في حالة من الذهول، أكملت "رنيم" باقي حديثها وهي ما زالت تبكي: "لقد أرسلوا لي مقاطع تجمعك أنت و"جودي" سوياً وتحفلان بها بخطبتكما وكان هذا قبل عودتي للشركة مجدداً، بل صور وفيديوهات تمارسان فيها العشق سوياً، كنت أريد تكذيبهما لكنني تذكرت عندما رأيتهما سوياً من قبل وتذكرت ضحكاتكما وهمساتكما وقربك منها حد اللمس، بل جعلتها فيما بعد تُسقطني أرضاً ووقفت أنت تنظر إليّ كالمتفرج، قل لي هل لهذه الدرجة كنت بلا قيمة عندك، هل إنقاذك لي بعدما تم حبسي بالمخزن بسببك ثم رجوعك لي ودخولنا سوياً للجزيرة كان خدعة منك لتسجنني بها وتكمل انتقامك مني مثلما

أخبرتني اسرتك، هل تكرهني إلى ذلك الحد لذلك قمت بخطبة واحدة أخرى ومثلت عليّ الحب مجدداً، لماذا... لماذا وأنت التي أوقعتني بحبك بعدما حطمتني كل الحياة وكانت تدير ظهرها لي دائماً، لقد أحببتك بصدق وبعثت روحي بالجزيرة لكي أحرك، لقد ساومتني جدران الكهف الذي ذهبت إليه أن أبيع روحي لهم وأنفذ لهم كل ما يريدون في مقابل تحريك من الشجرة التي التفت حولك، وفعلت ذلك دون تردد وأنا لا أعلم مدى خطورة ما أفعله، لكنني كنت لا أرى في ذلك الوقت سوى إنفاذك فقط حتى لو كانت روحي هي السبيل لذلك، كنت على يقين أن روحك ستنقذني هي الأخرى ونخرج سوياً لأن كان هذا هو السبيل الوحيد لخروجي لكنك للأسف أفلت يدي وأغلقت آلة العودة وتركتني بظلمات لا نهاية لها، وبالرغم من ذلك عذرتك وقتها لأنك علمت إنني كنت على علاقة بأخيك من قبلك، لذلك حاولت أن أخرج لك لكي أخبرك بكل الحقيقة وكيف استغلني أخوك ودمرني وأني لم أجدك أبداً أو أخنك قط، بل كان يريد هو تدميرك وأخفيت أنا كل الأدلة ضدك لذلك كان يطاردني كي أرسل له كل ما أخفيه، نعم كنت على علاقة به مسبقاً عندما كنت بالمرحلة الجامعية ولكنني كنت قد قطعت علاقتي به نهائياً وحتى بعدما عملت معك بالشركة وأحببتك، اشتعلت النيران به داخلنا لعلاقتنا وحاول تدميرها بإخبارك بكل شيء، فكنت أقف له وأدافع عن حبنا وأواجهه بحقيقته الدنيئة، كل ذلك لأنني أحببتك بصدق فكنت لا أريد أحداً سواك، لا أريد إلا أن أخبرك أنني لم أحب أحداً قبلك ولا بعدك أبداً، لذلك كنت أنتقل بكل مكان بالجزيرة أبحث عن مخرج بها بعدما حبستني الأرواح التي بعثت لهم روحي، لكن "بلال" في ذلك الوقت حنَّ إليّ ورأف بحالي؛ لأنه تعلق بي وقتها لذلك أخرجني بصحبة روحه خارج الجزيرة حتى أبحث عنك، ولا أدري أنني كنت سألتقى ضربات ورصاصات لا تنتهي اخترقت كل جوارحي بعد خروجي منها، فبعد أن خرجت من المستشفى حين التقيت بوالدتك وأخيك وأخبراني تلك الصدمة التي عرفتتها منهما، أكملت الصدمات طريقها إليّ عندما قابلني طبيبك

المعالج وأخبرني أن من مصلحتي أن أختفي نهائياً؛ لأن عائلتك ذات نفوذ وقادرين على محييي بثانية، وأنك لم تتذكر أحداثاً كثيرة وقريباً ستعود لحياتك مع “جودي”؛ لأنني بالأصل كنت مرحلة بحياتك وانتهت عندما أكملت انتقامك مني، بل أخبرني إنني إن ظهرت مرة أخرى أمامك سيزيد هذا شر الانتقام لديك مرة ثانية وسيعرضني أنا وأسرتي للخطر، لذلك اقترح عليّ أن أغير اسمي وكل حياتي وانتقل لمكان آخر أبداً به من جديد بهوية أخرى، لأن السيد “شاكراً” بالتأكيد سيحذف كل بياناتي هنا من مدينة “بلور”، أطبق الصمت عليّ وقتها ولم أستطع النطق، خرجت من المستشفى وأنا هائمة مكبة على وجهي لا أدري ماذا أفعل، فوجدت “بلال” في انتظاري ممسكاً بيدي، يسندني بعدما كنت على وشك السقوط، لم أشعر بنفسي وقتها ولا بأي شيء حولي إلا ونار الانتقام منكم جميعاً تشتعل أمامي، ساعدني “بلال” على ذلك لأنه تأذى هو الآخر من عائلتك ومن دكتور “إدوارد” بعدما كان يعمل معه بالمستشفى وحاول محييه هو الآخر بعد أن اكتشف أنه يستغل مرضاه في أعمال غير قانونية وحاول فضحه آنذاك، لذلك قام “إدوارد” بتشويه وجهه عقاباً له ولكي يضيع ملامحه وينتقم منه، إتحدث مع “بلال” على الفور وأظهرت شخصيتي الأخرى التي كانت تريد الخروج منذ فترة وكنت أنا أتهرب منها دوماً، أسميتها “مرام” ومحيت أنا “رنيم” الضعيفة المهمشة الهشة فلقد أصبحت أكرهها وأكره صوت بكائها واستكاناتها، لكنني لا أنكر إنني كنت أحن إليها دوماً، بل أحن لها وهي معك بالأخص، فكانت هذه أكثر اوقاتي استقراراً بحياتي كلها فقبل ذلك كنت أعيش معذبة وبعدها عشت بعذاب أكبر، فلقد تدمرت طفولتي بسبب والدي ودمر معه كل شيء داخلي، سأحكي لك عن ذكرياتي التعيسة وطفولتي المعذبة بجزء ثانٍ لأنني سأغلق الكاميرا الآن فسيأتي “بلال” خلال دقائق ولا أريده أن يرى تلك الفيديوهات حتى لا ينقلب عليّ هو الآخر، أنه من اشتراكي بعدما باعني الجميع وأولهم أنت، لذلك لكي أرد وقفة “بلال” بجانب عملي ليلاً نهاراً بتركيبة قناع يعالج تشوهات البشرة مستخلصة موادها الفعالة من أنواع

حيوانات نادرة وفرها هو لي بالتعاون مع أرواح الجزيرة، وبالفعل لقد جرب القناع على وجهه وأعطى نتائج مذهلة وعالج جزءا كبيرا من بشرته المشوهة، فتعلق بي أكثر وقرر فتح شركة لي لكي نبدأ في أولى خطوات انتقامنا ونفضح شركة والدك وما يتم بها لأنهم من صنعوا آلة الأرواح المستنسخة لكي يعذبوا بها من أرادوا من البشر لذلك قمنا بتسمية الشركة باسم الآلة حتى تكون أولى الخطوات في استرداد كرامتنا وجرس إنذار أيضًا بانتهاء شركتك، سأغلق الآن "بلال" قادم وسأكمل لك باقي قصتي.

قام "معتمصم" منتصبا من أمام مكتبه وركل بقدمه المقعد الذي كان يجلس عليه، أصابته صدمة واشتعلت به نيران داخله من أول جزء سمعه من "زنيمة"، يريد أن يذبح كل أهله مثلما ذبحوه بسكين بارد ودفنوا "زنيمة" هي الأخرى معه وهي حية، وعندما هدأ قليلا رجع مجددا أمام الحاسوب وأكمل باقي المقاطع فضغط على المقطع المكتوب أسفله الجزء الثاني، فظهرت "زنيمة" مرة أخرى وهي تقوم بتعديل الكاميرا لتبدأ التسجيل وتجول بنظراتها حولها لتطمئن أن لا أحد يراقبها، وعندما أعدت كل شيء، اقتربت من الكاميرا وجلست على أحد المقاعد تفرك يديها ويرتعش جسدها ثم نظرت للكاميرا وبدأت حديثها قائلة:

"اليوم سأكمل لك ما بدأت، لا أعلم إذا كنت سأقدر على حكيه أم لا، فلقد حاولت دفنه داخلي طوال سنوات مضت، لكنه كان يطفو لعقلي من جديد إذا تعرضت لمواقف مشابهة له بحياتي، فإنه أكثر الأجزاء قهرا وألما وعذابا، فقد تم سجن طفولتي وسحب براءتي مني به، بدأ هذا العذاب عندما تزوجت أمي من رجل يُدعى "حافظ"، كانت أمي تحكي لي أن هذا الرجل قبل الزواج كان شخصا يبدو عليه الأخلاق والشهامة لذلك عندما تقدم لها وافق والدها على الفور، لكنها كانت هي غير موافقة فكانت لا ترتاح له ولا تحبه، أو بالأدق كان قلب أمي آنذاك معلق بشخص آخر لكن جدي لم يوافق على زواج أمي منه

بسبب العادات في ذلك الوقت التي كانت تمنع بلدتهم من زواج ابنائها خارج حدودها، وكان هذا الشخص ببلد أخرى تبعد كثيراً عن بلدة أمي، بالطبع كنت غير مقتنعة بهذا السبب ولكن أمي لم تبح أسباب الرفض بأكثر من ذلك، ولأن أمي كانت فائقة الجمال فكان الرجال يتسارعون في خطبتها ومن بينهم هذا الرجل المدعو حافظ، للأسف وافق جدي على زواجهما ومن هنا كانت بداية اللعنة التي وضعنا جدي تحت وطأتها، كل ما كان يقال عن هذا الرجل قبل الزواج تحول على الفور، فقد اكتشفت أمي أنه شيطان وليس بشراً، كان يتركها بالأيام والشهور دون كلمة منه، ودون حتى أن يترك لها فلساً واحداً، حملت أمي بي وكان هو غير عابئ بها، يصرف كل أمواله على المخدرات والخمور وعلى نزواته القذرة مثله، وليت الأمر توقف عند ذلك الحد، فقد كان يعنف أمي ويضربها إذا سألته عن مال أو حتى اهتمام، حتى كاد أن يجهضها وهي حامل بي من شدة تعذيبه لها، وبالفعل تعبت أمي في يوم أثناء تعنيفه لها واضطر الأطباء لولادتها مبكراً، فجئت أنا للدنيا، ويا ليتها كانت أجهضتني وقتها حتى لا أتعذب كما حدث لي بعد ذلك، فعندما أحس هذا الرجل بزيادة المسؤولية لديه رحل وترك أمي بمفردها مجدداً وتوفي جدي في ذلك الوقت ولم يعد أحد جانبنا، حاولت أمي في ذلك الوقت التخلص منه ورفع دعوة للطلاق بينهما، وعندما علم هو ذلك، جاء ليكمل عليها ما تبقى منها، كنت أصرخ وقتها وأنا طفلة رضيعة وكان هو لا يرأف بي أو بها، هرب من جديد قبل أن يقتل أمي بعدما شعر أنها كادت تختنق بين يديه، فقامت من تحت انقاضه لتحتضني، وقررت منذ ذلك اليوم أن تعود لعملها وتبعد بعيداً عنه حتى تحمي مني منه، كانت أمي لديها شهادة بكلية الفنون الجميلة وكانت تعشق الرسم كثيراً، فعملت في الديكور والرسم وبالفعل نجحت كثيراً في هذا المجال، واستطاعت أن توفر لي ولها حياة مستقرة إلى حد ما، ترعرت بحضنها وكبرت فأصبح عمري أربع سنوات ومازالت القضايا مع هذا الرجل قائمة وكان هو يهرب ويزور أوراقاً حتى يتهرب من مسؤولياته، إلى أن جاء حكم المحكمة لصالح أمي واعطتها

المحكمة حكم الطلاق للضرر مع دفع باقي مستحقاتها وأخيراً لقد ارتاحت أمي من شبح هذا الذئب البشري، لكنها كانت لا تعلم أن العذاب الأكبر سيدق أجراسه من جديد، فظل هذا الشيطان يحاول معرفة مكان سكن أمي لكي ينتقم منها، وبالفعل لقد عثر عليه ووصل إليها من جديد، أتذكر هذا اليوم الذي وجدت هذا الشخص واقفا أمامي بعدما قام بكسر الباب لكي يدخل إلينا، ركلني بقدمه وقتها ودخل غرفة أمي يبحث عنها وعندما وجدها قام بضربها بل سحلهما، وكنت أنا أصرخ وقتها أحاول إنقاذها، كان يهددها ويقول لها إنها له فقط وليست ورقة طلاق هي ما تمنعه عنها لذلك سيظل يأتي ويأخذ ما يريده منها، حتى قام...."

سكتت "رنيم" وقتها وأجهشت بالبكاء فجعلت "معتصم" يبكي هو الآخر على إثرها، وعندما هدأت أكملت حديثها قائلة:

"لقد اغتصبها هذا الشيطان انتقاما لرفضها له، إنني أتذكر هذا اليوم جيداً ولم يُمح من ذاكرتي أبداً، كانت أمي تحدد بي بعينين ممتلئتين بالآلام والأوجاع، تريد أن تخبرني أن أبتعد حتى لا أراها هكذا، كانت تفكر بي حتى وهي تتعذب، وعندما فعل هذا الشيطان فعلته، ترك أمي وهرب مجدداً مثلما تهرب الفئران، لكن بعد أن وضع بذرته القذرة بداخل أمي وطرحت تلك البذرة بـ"تغريد" التي كانت نتاج علاقة مشوهة مثله، للأسف لقد نقل جيناته المشوهة بالفعل من أثر المخدرات والخمور لـ"تغريد"، لذلك عندما تم ولادتها وأثناء فترات نموها اكتشفنا مرضها بمتلازمة ريت التي تأتي نتيجة نقص أو تشوه بإحدى كروموسومات X، وعندما تم فحصها جينيا تبين أن هذا الكروموسوم X المشوه يعود إليه، للأسف هذا المرض يصيب الفتيات فقط ويؤخر نموهن ويسبب لهن العقم مدى الحياة، لقد انتهت "تغريد" قبل أن تبدأ حياتها بسبب شخصٍ قذرٍ مثله، لكن أمي ضمتهما إليها مثلما ضمتني أنا الأخرى من قبل وكثفت عملها وجهودها لكي تجعل "تغريد" على الأقل تعبر عن احتياجاتها الأساسية، هربنا مرة أخرى خوفاً من ملاحقة هذا الشيطان لنا مجدداً، أصبحت في ذلك الوقت

بعمر العشر سنوات و"تغريد" خمس سنوات، ومنذ هذا التاريخ انضمت أنا الأخرى لقائمة الاغتيالات لهذا الذئب الشيطاني، لقد عثر علينا من جديد لكن هذه المرة لم يظهر لأمي بل لقد عرف مواعيد انصرافها وقدمها واستغل عدم وجودها واقتحم منزلنا، فقد كنت أسبق أمي بسويغات قليلة وأرتب لها المنزل حتى أوفر عليها بقية الأعمال، كنت أريد تعويضها ولو قليلاً بأي طريقة حتى وأنا طفلة صغيرة لا أعني شيئاً، وفي يوم وجدت أمامي هذا الوحش وهو يكسر الباب كعادته بعدما كانت أمي تعطيني تعليمات بعدم فتح الباب لأي شخص في عدم وجودها، هلعت وقتها ولم أدرِ بنفسني وإلا وأنا أهرب من أمامه أتخبأ بأي مكان، لكنه التقطني كالحشرة بيده، كنت أفكر أنه سينهال عليّ ضرباً مثلما كان يفعل مع أمي لكنه فعل ما هو أفظع من ذلك، لقد .....

انقطعت الكلمات من "رنيم" مرة أخرى وأبعدت وجهها عن الكاميرا وظلّت تبكي بزواوية بها، وكان "معتصم" يبكي بحرقة هو الآخر من وجعها وطفولتها المُعَدَّبَة، عادت "رنيم" للكاميرا من جديد وأكملت حديثها قائلةً:

"لقد تحرش بي هذا القذر وكنت لا أفهم ماذا يفعل حينها، حاولت الهروب من بين يديه القذرتين لكنه دخل إلى المطبخ وقام بسحب سكينٍ وسخّنه على النار وهددني إن لم أرضخ له سيحرقني بكل جزء بجسدي ويشوه جمالي وطفولتي وقتها، صرخت مجدداً وركضت محاولة الاختباء منه لكنه لحق بي من جديد ونفّذ تهديده بالفعل وقام بتجريدي من ملابسني وحرقني بأجزاء متفرقة بجسدي، ما زالت تلك الحروق تطبع آثارها لديّ إلى الآن".

كانت "رنيم" تزيد من من بكائها بهيستيرية وأعطت ظهرها للكاميرا وأنزلت جزءاً من ملابسها قليلاً من عند كتفها فظهرت به آثار حروق بالفعل، ثم أدارت وجهها وكشفت قليلاً عن ساقبها فظهرت بعض الحروق بها هي الأخرى.

أوقف "معتصم" الفيديو ولم يستطع إكمالها من انهياره بالبكاء والألم، خرّ ساقطاً على الأرض من صدمته بهذه الاعترافات، لم يتحمّل كل هذا الألم الذي تعرضت له "رنيم"، كان يصرخ بداخله وخارجه، يريد عناقها بذلك الوقت

فقط، رجع "معتصم" مجدداً وهو يجر أرجله المثقلة من التعب والحسرة ليكمل باقي قصة "رنيم"، فأعاد تشغيل المقطع مجدداً، فواصلت "رنيم" حديثها قائلةً:

"هذا ما استطعت أن أريه لك لأنه شوّهني وشوّه أنوثتي ونفسيّتي وكل ما أملك وقتها، دخلت أُمي عليّ ورأته وهو يجردني ويحرقني، فلم تتحمل ما رأته وظلت تصرخ بوجهه وانهاالت عليه هي هذه المرة بالضرب بكل ما أوتيت من قوة، فهرب مجدداً مثلما يفعل كل مرة، فرفعت أُمي دعوة قضائية لتحاكمه على ما فعله معي، وحُكم عليه بخمس سنوات بالسجن المشدد مع دفع غرامة لنا، لقد سُجِنَ هذه المرة بالفعل ولم يفلح من الهروب من قبضة الشرطة حينذاك، مرّت الخمس سنوات في ذلك الوقت كالبرق، كانت أجمل خمس سنوات مرّت بحياتي بدون خوف من ظهور شبحه لنا من جديد، لكن بعد مرور الخمس سنوات، كنت أنا وأُمي نضع أيدينا على قلوبنا خوفاً من ظهوره أمامنا وإكمال باقي اغتياالاته لنا، تخيّل بدلاً من أن يكون الأب هو مصدر الحماية والسند لعائلته يصبح مصدر الرعب والخوف والقهر، لقد تلاشت داخلي كل معاني الأبوة، كنت أحقد على كل فتاة يوصلها أبوها للمدرسة ويحتضنها ويحميها، أما أنا كنت أعيش لأهرب من ظهوره لي فقط، وتحقّق ما كنا نخاف منه بالفعل، فبعد مرور سنة من خروجه وأصبح لديّ في ذلك الوقت ستة عشر عامًا وكنت أدرس بالمرحلة الثانوية آنذاك، ظهر مجدداً هذا الذئب الشيطاني ولكن هذه المرة كان يفترس "تغريد"، فذات يوم بعد انتهاء مواعيد دراستي رجعت إلى المنزل بعدما تركت "تغريد" به لدقائق حتى أحضر لها دوائها الذي كان قد انتهى، عدت وبحوزتي الدواء ودخلت لها بعدما سمعت صوت صرخاتها مدويا بشدة، فرميت الدواء بيدي وهلعت حينها وهرولت ناحيتها، فنزلت على الصدمة عندما وجدت هذا الذئب يحاول الاعتداء هذه المرة على "تغريد"، لم أدرِ بنفسى وقتها إلا وأنا أنهال على رأسه ضرباً بالأباجورة التي كانت توضع جانبا، ترك "تغريد" والتفت إليّ ورمقني نظرة تبعث كل الشر في



عينيه، فأمسكني وحاول التحرش بي مجددا والاعتداء عليّ أنا الأخرى، كنت في ذلك الوقت لديّ قطة أربيها وأحبها كثيرا، تقدمت القطة نحوه وقامت بخربشته حتى أبعدته عني، فلت منه وهرولت إلى المطبخ وقمت بتشغيل غلاية المياه بها، وعندما جاءني لكي يكمل تعذيبه لي، أمسكت بالغلالية وقمت بسكبها عليه، فأمسك بالسكين محاولا قتلي به، فوجدت القطة تقفز ناحيته لتخربشه من جديد فطعنها هي بالسكين، فزدت بسكب المياه عليه، كان في ذلك الوقت يتألم بحرقه وكنت أنا في غاية السعادة لآلامه وجراحه، ظللت أسكب المزيد والمزيد من الماء المغلي بكل مكان بجسده حتى فارق الحياة، لقد شوهته مثلما شوهني وحرقته كما أحرقنا جميعا، رقدت بجانبه وقتها وأنا أضحك وأدمع وأفعل كل الأشياء المتناقضة، بكيت على قطتي التي ضحت بحياتها لأجلي، وبكيت أكثر على "تغريد" التي اغتال براءتها، دخلت أمي مجددا عليّ ورأت ما حدث، كانت في صدمة كبرى كادت تقتلها، جاءت الشرطة على إثر تلك الحادثة، فقامت باعتقالي وكانت أمي تصرخ وتتوسل لهم أن يتروكني، ذهبت معهم وأنا أشعر بالانتصار وليست الهزيمة، لأول مرة أشعر بالفرحة والثأر والانتقام لي ولأمي ولأختي، لم أنس نظرة النيابة لي في ذلك الوقت، لقد وجدت منهم نظرات عطف ورأفة بحالي بدلا من اتهام واستجواب، كانت كل الأدلة بصفي، أنه هو المعتدى والجاني وأنا الضحية والمجني عليها، لذلك تم الإفراج عني وأنخلقت القضية تحت بند الدفاع عن النفس، وليست أي نفس إنها ابنة تدافع عن نفسها من أبيها، يا لها من أكثر الجرائم وجعا وجرما بحق الأبناء، عدت بعدها لأمي التي احتضنتني بشدة وقررت مغادرة مكاننا من جديد حتى نبدأ صفحة نظيفة بحياتنا، وبالفعل انتقلنا إلى بلدة جديدة وأستأجرت أمي بيتا صغيرا به حتى نبعد عن كلام الناس حولنا الذين وجدوا حدثا يتناقل بين ألسنتهم لفترة، فقد كنت أنا ذلك الحدث، فتاة قتلت والدها، دون حتى معرفة الدوافع لذلك، فمجرد تناقل هذا الخبر فقط بين ألسنتهم سأصبح بالفعل مجرمة في نظر المجتمع حولي، كنت في ذلك الوقت في

غير وعي منذ تلك الحادثة، مرضت جسدياً ونفسياً، كنت أصرخ يومياً بكواييس تنتهك روحي وجسدي، حاولت الانتحار مرات عديدة، بدأت أسمع أصواتا تحاوطني وأرى أطيافاً ترافقني، عرضتني أُمي لطبيبة نفسية التي شخصت حالتي وقتها بمرض الفصام الذهاني، فكنت أوقاتاً أهرب من كل المحيطين بي وأنخلق على نفسي وأتحدث معها، ومن هنا ظهرت شخصية ”مرام“ بي التي كانت ومازالت تدفعني إلى التمرد والثورة وعدم الضعف والاستكانة، أراها أمامي تلومني إذا وقعت في شعور يضعفني ويستنزفني، تملي عليّ تعليماتها بأن أستغل الآخرين لا أجعلهم هم المستغلين لي، كنت أكرهها وقتها، أضع يديّ على أذنيّ حتى تتركني بحالي هي ومن معها فقد كانت تخبرني أن معها جيوشا من الأرواح المقاتلة التي ستأتيني طوعاً إذا رافقتهم، كنت أخضع لجلسات علاج نفسي في ذلك الوقت لكن الأمر زاد سوءاً وازدادت النوبات والهلاوس السمعية والبصرية لديّ، واضطرت الطبيبة لتحويلني إلى مستشفى للأمراض النفسية بسبب نوبات الهلع والخوف والفصام التي كانت تنتابني بشدة وكانت ترهب كل من حولي، مرت فترة وأنا بداخل المستشفى حتى تحسنت تدريجياً فخرجت على إثرها وعاودت دراستي من جديد، أتبع تعليمات الطبيبة حتى أندمج مجدداً وسط من حولي ولا أسمح لأى هلاوس بالسيطرة عليّ، كنت أريد دخول كلية الطب البيطري وقتها لمدى عشقي للحيوانات ودفاع قطتي عني التي ضحت بحياتها مقابل إنقاذي من الموت المحقق، هذه القطة التي خلدت ذكراها بهذا الحلق الذي وجدته أنت عندما وقع بمنزلك، ما زالت نظرات الناس حولي غير صافية حتى بعد انتقالنا لبلدة أخرى، فسرعان ما كان يأتيهم خبر الفتاة التي قتلت والدها، فيحدثون بي ويتهمسون فيما بينهم، عرض صاحب البيت الذي كنا نستأجره في ذلك الوقت الزواج من أُمي، فقد تعلق بها وأحبها كثيراً وكان أرملة ولم ينجب طيلة حياته، لكن أُمي رفضت عرضه خوفاً من تعريضنا لأي نوع من أنواع العذاب من أي شخص آخر، فأكرمنا أكثر وقتها ولم ينتقم منها مثل الذئب الذي كان يهاجمنا دوماً، مرت سنة

ودخلت وقتها كلية الطب البيطرى بالفعل، فوجدته قد دفع لي كل مصاريفي بل كان يأتي لي بالأدوات وكل الحيوانات التي أريدها كي أتعلم عليها، ولكن في هذا الوقت كان شبح اسم "حافظ" الذي يرتبط بي مازال يزعجني وتغيرت نظرة الدكاترة وزملائي بي بعدما بحثوا وعرفوا مرة أخرى عن حادثة الفتاة التي قتلت والدها، زادت كأبتي ومرضي من جديد، فلم يتحمل هذا الرجل صاحب البيت ما حدث لي وقرر هذه المرة إعادة عرض الزواج على أمي وإعطاء لقبه لي حتى أبدأ من جديد وأقطع اسم هذا القدر من جانب اسمي للأبد، اضطرت أمي للموافقة حتى لا تعطل سير مستقبلي، وبالفعل تزوجته وقام هو بتغيير اسمي ولقبني له وهو بقمه سعادته لأنه لم ينجب واعتبرني أنا و"تغريد" بناته بالفعل، فقام بنقل أوراقى بجامعة أخرى، كان هذا الرجل يلقب بـ"محسن الخيال"، وكنت في ذلك الوقت أعشق الخيل والحيوانات التي أصبحت مهنتي ولقبني بعدها، للأسف مات هذا الرجل بعد زواجه بأمي بسنوات قليلة، بعد أن أكرم أمي وأكرمنا نحن معها وأشعرتني ببعض مشاعر الأبوة التي كنت مفتقداها كثيرا، ولكي يزيد من خيراته لنا، كتب كل ما يملك لأمي ولنا، حزنت أمي عليه كثيرا ومنذ ذلك الوقت ونحن نقطن بمنزله بعدما زينت أمي جدران أسواره برسوماتها الخلابه، وكان يساعدها هو في ذلك ويأتي لها بكل ما تريد".

صمت "رنيم" هنيهة ثم أكملت حديثها قائلة:

"كانت هذه كل طفولتي التي عانيت منها ومازلت اعاني على مدار حياتي، سأغلق الكاميرا الآن لأنني لم أستطع إكمال ما تبقى داخلي من أحداث بعدما استرجعت كل تلك الذكريات المؤلمة".

انتهى هذا الجزء بالفعل، وقام "معتصم" بعدها من مكانه، يستعيد كل كلمة قالتها "رنيم" له، مازالت دموعه لم تجف، لم يتخيل مدى التعب النفسي والجسدي التي تعرضت له، وبدلا من أن يعوضها أكمل عليها، إنه يزدرا نفسه حينها، فمهما فعل لن يستطيع تعويضها عن ما مرت به من أوجاع، والآن

تتعذب روحها مرة أخرى وترقد طريحة الفراش بين الحياة والموت، صرخ  
 ”معتصم“ بعد كل تلك الأوجاع قائلاً:

- رنبيبييم.. لن تموتي أبدا، ستعودين من جديد أليس كذلك؟، لا يمكنك أن  
 تتركيني بمفردي وإلا سأذهب معك أينما ذهبتني، كنت لا أعلم ما مررتي به  
 بحياتك وما فعلوه أهلي الأذناس معك، لن أدعهم يعيشون بسلام أبدا، لن  
 أرحمهم أبداً يا حبيبتي.

رجع ”معتصم“ أمام حاسوبه لي شاهد بقية المقاطع فضغط على المقطع  
 المكتوب أسفله الجزء الثالث وكان هذا هو آخر جزء بالملف، ظهرت ”رنيم“  
 مرة أخرى وهي شاحبة الوجه، تنتفخ عيناها من أثر البكاء، فكانت هذه المرة  
 تقف أمام الكاميرا، بل تسير ذهاباً وإياباً وهي يبدو عليها التوتر، فوقفت أمام  
 الكاميرا ونظرت لها وبدأت حديثها قائلة:

”اليوم عرض عليّ ”بلال“ الزواج منه، منذ ذلك الخبر وأنا شاردة الذهن  
 والحواس، لم أرد عليه وقتها وتظاهرت بالمفاجأة وأنا أبكي من داخلي، لماذا  
 حدث كل ذلك لنا، هل بالفعل لقد انتهينا أنا وأنت، لماذا من الأساس أقوم  
 بإخبارك بقصتي وأنا في ذلك الوقت أجهز للانتقام منك لأرد لك ما فعلته معي،  
 أخبرني بالتفسير الذي جعل روحي تناديك دائماً حتى وهي تكركهك، هذا إذا  
 كانت تكركهك بالفعل، كنت لا أريد كل ذلك، لا أريد ”مرام“ ولا ”بلال“ ولا  
 الانتقام، كنت أريدك أنت فقط، لذلك أعطي لك إشارات أن ”مرام“ هي ”رنيم“  
 حتى تبحث عنها وتعيدها لي ولك من جديد، لقد قمت بتصنيع السجائر التي  
 أخذتها مني من نباتات موجودة بالجزيرة لأجعلك تتذكر ما مررنا به سوياً،  
 ذهبت وقتها لشركتك وتعمدت تنفيثها أمامك حتى أجعل دخانها يخترق  
 أنفاسك ويجعلك تريد أن تجربها بنفسك، كنت كالغريق الذي يتعلق بأي قشة  
 لاسترجاع ”رنيم“، وفي نفس اللحظة أريد ”مرام“ تبقى لتجعلني أنتقم ممن  
 أوصلتموني له، كنت وما زلت أتأرجح بينهما لا أعلم من فيهما سترفع راية  
 النصر، وعندما كنت على وشك الخروج من مكتبك وقبل أن تسألني أن أعطيك

السجائر، كنت أنزف من داخلي لضياح إحدى محاولات رجوع "رنيم" بي، لكن أول ما سألتني إعارتها لك، أخرجت كل العلبة وقدمتها لك وأنا أشعر إنني استرد نفسي من جديد. بعد الغد ستعقد شركتي الحفلة التي دعوتك بها ولم أرد على "بلال" إلى الآن، لقد تعلق بي كثيراً ويقدم لي كل ما يملك لجعلي أوافق على ارتباطنا ومن ثم زواجنا، أنه ضحية هو الآخر مثلي، لكنني أعلم أنه لن يتحمل رفضي له، وأخاف أن أرفضه فيفعل معي ما فعله الذئب "حافظ" من قبل مع أمي، إنني خائفة ومترددة كثيراً، وبالرغم أنه يحاول إرضائي بشتى الطرق لكنني لم أشعر معه بالأمان التي كنت أشعره معك أنت فقط، للأسف أصبحت روحي أسيرة لديه، يحركها كيفما يشاء، وأنت السبب في ذلك، لقد تركتني بمفردي وخرجت أنت لتعيش حياتك بعدما علقت روحي بك، بل حبستها وسجنتها بجزييرة لا أعلم عنها شيئاً، قل لي ماذا أفعل؟ أوافق على عرضه وأحرق قلبك مثلما أحرقت قلبي بخطبتك لجودي وأرد لك ما فعلته معي، أم أرفض وأعرض روحي ونفسي للخطر أيضاً وأخسر "رنيم" ومعها "مرام" وأموت بلا عودة للأبد، هيا أختري معي يا سيد "معتصم"، الذي عذبتني مثلما عذبتني أخيك وأهلك من قبل، هل أنت بالفعل غيرهم أم أنك مثلهم تماماً وكنت أنا المخدوعة بك، لقد قضى عليّ أخيك مسبقاً وهدد مستقبلتي من قبل عندما رفضته أيضاً والآن أنت تكمل ما بدأه هو، ولكي تفهم ما أقوله لك الآن، لأحكي لك عن قصة أخيك القدر معي والذي أكمل عليّ بعد أن بدأت أنتعافي قليلاً من الشيطان حافظ الذي أخبرتك به من قبل".

سكتت "رنيم" هنيهة وكان "معتصم" مازالت دموعه لا تتوقف، فأكملت حديثها قائلة:

"بعد أن انتقلت لجامعة أخرى وغيرت لقبى للقب "رنيم محسن الخيال"، أعتقدت أنني سأكمل باقي حياتي بسلام، لكن كانت للأسف أوهام وخيالات أريد تحقيقها بالواقع ولم أجدها، ركزت في ذلك الوقت بدراستي فقط، لم أنشئ زمالات ولا صداقات آنذاك، فكنت أخاف أن يتوصلوا لحادثة الفتاة التي قتلت

والدها من جديد وأعود مجددا للمستشفى، انشغلت بالحيوانات أكثر، فكانت هي من ترافقني طيلة دراستي، فكونت معهم صداقات وزمالات وكل العلاقات التي لم أحققها حولي، وكانوا هم بالمقابل يعطوني الحب والدفء والعلم أيضاً، كنت أذهب لمطعم الجامعة لكي أتناول الغداء به ومن ثم أذهب للمكتبة في أوقات فراغي، وبالمطعم رأني أخوك "عاصم" الذي كان يدرس بنفس الجامعة ولكن بكلية الاقتصاد، لم أكن أعلم أنه منذ أن رأني أصبحت هدفا بالنسبة له للتعرف عليّ، وبالفعل بدأت محاولاته بلفت نظره لي، وكنت أنا بالمقابل لم أعير له أي اهتمام، وللأسف بدأ يضيق عليّ طريقي بل يقطع به ظهوره أمامي بكل وقت واستعراض نفوذه ورفاهيته حتى أسلم له، كنت لا أشغل بالي حينها بقصص الحب والارتباط التي كانت تملأ الجامعة من حولي، كنت أريد فقط أن أحقق معدل عالي بكل مرحلة جامعية حتى أحصل على منحة مجانية للدراسة بباقي السنوات ولا أرهق أبي محسن بمصاريف باهظة بعدما دفع لي مبلغ كبير عندما نقل أوراقى بهذه الجامعة المعروف عنها أنها لذوي النفوذ والمال وليس أي أحدٍ يستطيع دخولها إلا هم فقط، ولكن "عاصم" لم ينفك وقتها عن مضايقتي فأصبحت أراه كل حيننا والآخر، أراه وحوله الفتيات يتهامسن عليّ ويتناقلن خبر ارتباطنا وأنا لم أفعل ذلك معه من الأساس، استشطت غضبا وقررت الذهاب له لألقنه درسا لن ينساه، لكن ظهرت لي فتاة كانت رفيقته من قبل وتركها، فوجدتها تمسك ذراعي بشدة وتهددني أن لا اقترب منه لأنه يخصها هو فقط، وأنني إن اقتربت منه لتندمني على فعلت تلك، رأى هو وقتها هذه الفتاة وهي تقوم بتهديدي فظهر أمامها وطردها وهدها هو إن اقتربت مني لن يدعها تعيش بسلام، فابتعدت هذه الفتاة بالفعل عني، ومن هنا عرف كيف يجذبني له، فاعتذر مني نيابة عنها وعن كل شخص تناقل سيرتي على لسانه، وقال أنهن فعلن ذلك لغيرتهن مني، قبلت اعتذاره ورحلت وقتها دون أن أرد عليه، وعندما ذهبت للجامعة بالأيام التالية كنت أجد هدايا بالأماكن التي أخصصها لي داخل كليتي، لا أعلم كيف وصل لها، في البداية كنت

أتعصب وأغضب لتلك الأفعال، ولكن كنت أعلم من داخلي إنني أفرح بها كثيراً لأنها كانت توقظ داخلي أنوثتي المدفونة، لقد لعب على أوتار مشاعري وعواطفي التي كدت دفنها داخلي بلا رجعة، فكنت أرى وقتها كل الرجال حافظ، أكرههم وأكره سيرتهم، لكن "رنيم" بداخلي تعلم أنها مهما حاولت دفن مشاعرها ستجد أي حيلة حتى تزيل الغبار عنها وتخرجها للنور مرة أخرى، هذا ما فعلته "رنيم" معي عندما حاول "عاصم" إلقاء طعمه لي، فذات يوم أخذت هدية من الهدايا التي كان يرسلها لي وقررت أن أقذفها بوجهه حتى لا أنجر وراء تلك الأفعال وتؤثر على دراستي، وبالفعل عندما رأيت رميت هديته بوجهه وحذرت أن لا يقترب مني وإلا سأحرر ضده محضر بالإزعاج، لم ينطق وقتها بكلمة لكنني لمحت عينيه اغرورقت وقتها بالدموع، تركته قبل أن أحن له، وعندما انتهيت من جدول دراستي بهذا اليوم وخرجت خارج الكلية وجدته يجلس بمفرده وبجانبه الهدية وبيكي، تظاهرت إنني لم أراه لكنه ناداني حتى أوقفني وقال لي إنني قاسية وأنه للأسف أحبني ولا يعرف كيف يمضي بحياته بدوني لأنه يفكر بي كل لحظة، مال قلبي وقتها له وبدأ يقص بعض المقتطفات عن حياته التي جعلته يبحث عن الحب الذي وجدته بي، للأسف صدقته وسلمت له وبجبهه وظننت أنه أحبني بالفعل، لم أنكر أنه آنذاك أغرقني حب واهتمام أشعروني بأنني على قيد الحياة، لقد اعتقدت وقتها أن الحياة رضت عني أخيراً، فاقتربنا أكثر وبدأ يحكي لي كل شيء بداخله وكيف أن له أخ يكبره ولكن يكرهه كثيراً ويحاول أخوه هذا الاستحواذ على كل شيء، وللأسف والداه أعطيا لأخيه التحكم بكل شيء وهو لا شيء حتى أصبح هو الآخر يحقد عليه ويكرهه لأنه يعامله بقسوة وبالمقابل يحظى هو بكل النفوذ والاهتمام من الجميع، بالطبع هذا الأخ هو أنت وكنت أكرهك وقتها من كرهه لك ولم اتخيل كيف لأخ يفعل ذلك بأخيه، كنت أحاول مواساته وأشجعه على النجاح والعمل وكان هو ينفذ كل ما أقوله له حتى ساعدته على النجاح بكلية بالفعل، تخرجنا بعدها وأخذت شهادتي وأخذ هو شهادته هو الآخر بعدما كانت

معدلاته منخفضة وارتفعت بعدها في السنوات الأخيرة، حصلت بعدها لمنحة لدراسة الماجستير بسبب معدلاتي العالية وكنت أبحث معها عن عمل حتى أحصل على المال بعدما توفي أبي محسن، إنضم هو في ذلك الوقت لصحبة فاسدة فكنت أحذره منهم لكنه بدأ يهمل حديثي معه بل بدأ بإهمالي أنا من الأساس، كنت أحاول إلتماس العذر له بأنه يحاول إثبات نفسه في سوق العمل وأن أهله وأخيه هم السبب لما هو فيه، لكنه للأسف بدأ حاله يسوء أكثر ولبث بشرب النبيذ والمخدرات، فلم أتحمل وقتها أفعاله ورأيت شبح حافظ من جديد يرتسم أمامي، وعندما واجهته بتغييره ناحيتي، أخبرني أننا لا نستطيع الإكمال للأسف لأن أهله بحثوا عني وعلّموا بحادثة الفتاة التي قتلت والدها، وأنهمني وقتها إنني خدعته وأخفيت عنه حقيقتي، بل أكمل عليّ برصاصاته وأخبرني أن أهله هدداه أنه إن اقترب مني ليقطعوا علاقته به وأنني دون مستواهم وإذا ارتبط بي سيخسر كل ما يملك، قال تلك الكلمات ورحل وقتها بعدما تحشرجت روعي داخلي بنزيفها اللا متناهي، رحلت وأنا شاردة لا أعى هل هذه حقيقة أم خيال، عادت نوباتي وارتسم طيف "مرام" أمامي مجددا، رأيته ترفع راية الشماتة بي لأنني لم أتبعها، تصارعت معها مجددا وكرهت نفسي وضعفي وكل حياتي، حاولت أمي بإحتوائى وترميمي مثل ما تفعل كل مرة عندما تعانق ضعفي ويأسي وقله حيلتي، منحتني وقتها قوتها ومررتها بي، أخبرتني أن أظل صامدة ولا أجعل أحد يهزمني حتى "مرام"، بدأت في التعافي مجددا وبحثت عن عمل حتى أنسى ما فعله هذا القدر معي وعندما لبثت بإثبات نجاحي في عملي وأنني مضيت بطريقي قدما من غيره، حاول أعادتي له من جديد، لكن هذه المرة رميته أنا مثلما رماني وطعنني وقتها بكل جورحي، لن يتحمل رفيى له وهزيمته فبدأ بمحاربتني في عملي حتى يقطع عليّ كل سبل الحياة واعد له طواعيه، أرسل ملفات الحادثة وملفات مكوثي بمستشفى الأمراض النفسية لمكان عملي، الذين ألغوا تعاقدتهم معي على الفور عند معرفتهم الحقيقة، وكلما كنت انتقل لعمل كان يلاحقنغ بإرسال تلك الملفات



لأصحاب الشركات والمستشفيات التي أعمل لديهم، لقد حطمني من جديد، أنه حافظ ولكن بصورة أخرى، لم أعد أتحمّل أكثر من ذلك، كنت أموت بالبطيء وانقطع كل مصدر مال أحصل عليه لعلاج "تغريد" وعلاج أمي التي كانت بدأت تفقد بصرها بسبب ما تعرضت له من عنف من قبل ومن كثرة إنهاكها بالعمل والرسم أيضا حتى توفر لنا قوت يومنا، أتتني "مرام" من جديد وكنت أحاول تجاهلها، لكنني على وشك الاستسلام لها بالفعل، استسلمت وذهبت له بعدما كانت "تغريد" تحتاج لجلسات وكنت لا أملك أي شيء وقتها، للأسف اضطررت أن أقدم نفسي له مجددا، فطلب مني وقتها أن أعمل بالشركة التي يمتلكها والده ويديرها أخوه حتى ينتقم منه ويحصل هو عليها وتشاركها سويا ونرتبط وقتها من جديد، ظهرت "مرام" وقتها ووافقت على عرضه لأن "رنيم" كانت ستفرض كل هذا من الأساس، لا أعلم ماذا كانت تريد "مرام" وقتها، لكنني عملت ماذا تريد بعد ذلك، فكانت تريد الانتقام وملي عليّ تعليماتها أن أنفذ خطته وأستحوذ أنا على كل شيء لاحقا وأنهيه هو وكل عائلته الذين دمروني، راق لي الانتقام منهم بالفعل ولكن فكرة الاستحواذ على الشركة نبذتها وقتها لأن "رنيم" مهما هزمتها الحياة لن تحب أن تحصل على شيء ليس من حقها، بدأ هو يضع خطته بأن يجعل أخيه يختارني بالعمل، فقام بجمع كل الأطباء البيطريين وحرصهم على الثورة ضدك، فنجح بالفعل وبنفس الوقت ذهب للمربي وأعطاه مالا كثيرا حتى يترك الخيول مع بعضها لكي تحمل "عاليا" الفرس التي يعلم أنها المفضلة لديك أو يقصر في تربيتهم حتى يمرضون، ونجحت خطته بالفعل وأصبح الأطباء البيطريين في ثورة داخلية يريدون تغيير البنود التعسفية التي تتبعها شركتك معهم، وعندما خسرت بالسباق الذي فعلتماه معا عرف وقتها أن "عاليا" بها شيء، لذلك قام بإدراج اسمي أول اسم ضمن قائمة الأطباء البيطريين للطوارئ، فأتصل المرربي بي وأخبرني وقتها أنك تحتاجني للكشف عن فرستك، علمت أن الخطة بدأت تمشي كما هو رسم بالضبط، أخبرني أنه يعلم أنك ستختارني للعمل معك لأنك تعشق

النساء الساحرات وتحب اصطيادهن، وعندما عرضت عليّ ذلك تأكدت من كل ما يقوله، بدأت أنت تحاول الاقتراب مني وقتها وكنت أنا أحاول الابتعاد لأنني أعلم أنك مثله لأنك اخترتني بناءً على ما أخبرني به هذا القدر، وأنت تريد اصطيادي فقط أنت الآخر، لكن لا أعلم لماذا بدأت أنجذب لك، كانت "رنيم" تقفز فرحا عند رؤيتك بل عندما تحاول أن تتحدث معي، كنت أعيد كلماته عنك وأتعجب، لقد تقينت أنه كان كاذبا بشأنك وأنه هو الأخ الشيطان القدر المتلاعب، وأنت أنت المحب الصادق العاشق، كنت أرى لمعة الحب والعشق بعينيك لم أعهدا من قبل، أحببت نفسي من خلالك، ريمت "رنيم" بداخلي وبدأت "مرام" في التلاشي، لقد أحببتك بالفعل من حبك لي وعشقتك من عشقك بي، كنت قبل أن أحتاج للشيء أجدك تأتيني به قبل أن أخبرك به، هذا كنت ما أتمناه بالضبط، ووجدته معك، لكن للأسف هذا الشيطان "عاصم" بدأ يهددني أن نكمل خطتنا، لقد بحثت عنك في بداية وصولي بالشركة وعلمت أنك تتبع حيل لزيادة المبيعات بطرق غير قانونية بعدما فتحت لي كل الروابط وجعلتني أطلع على كل اسرارك، كنت ممكن أن أعطيها له ويحقق ما يرغب به، لكني أخفيت أنا هذه الملفات من عندك ومن عندي حتى لا يجد أي دليل، حبي لك دفعني للدفاع عنك حتى لو كنت أعلم أنك مخطيء وقتها لأنني كنت أنا الآخر مخطئة عندما خدعتك ووافقت على الإتحاد مع "عاصم"، زادت تهديداته لي ووجن جنونه عندما علم بقصة حبنا، وهددني أنه سيفضح كل خططنا لك، وقبل أن ينفذ تهديداته بحث ورائه وعلمت أنه متورط بأمور غير آدمية وليست قانونية فقط هو والذك، فعندما بدأت ألاحظ أشياء غريبة بالمختبر الذي كنت أعمل به، تأكدت أنهم يقومون بحقن الحيوانات بمواد خطيرة حتى تزيد إنتاجهم للمواد الفعالة التي يريدون استخلاصها، بل علمت أكثر أنهم يحققون البشر ويستغلون جلودهم وأعضائهم لعمل مستحضرات التجميل بعد امضاء عقد لاحتكارهم، لم أتحمل كل ذلك وكنت أريد أخبارك بما يحدث من ورائك لكن والدك وأخيك هدداني وجعلاني قاتلة مرة أخرى

مثلاً أخبرتك حتى أبتعد عن الشركة قبل أن أفصحهما، وبالفعل بعدت عنك وكنت لا أستطيع إخبارك بكل تلك التفاصيل لأنهم بالمقابل سيخبرونك بحقيقتي وكنت أخاف أن تكرهني وتنتقم مني أنت الآخر، ولكن أثناء فترة ابتعادي عنك بدأت أنا بتهديدهم وإخراج ما بحوزتي إذا لم أعد للشركة لأنني علمت أنهم يجهزون للوقوع بك وتلبيسك أنت قذارتهم، وبالفعل رضخوا هم لي وعدت حتى لا يلتهمونك، وكنت على علم أنك غاضب مني، لكنى كنت أتحمل منك أي شيء في سبيل عدم ايدائك منهم، لذلك حاول "عاصم" القذر الاعتداء عليّ بعد المؤتمر حتى ينتقم مني، وبقية القصة أنت تعلمها بعدما أخبرتك بجزء بسيط من حقيقتهم ثم دخلنا الآلة بعدها، وخرجت حتى أخبرك بكل تلك التفاصيل لكنهم كانوا قد عثروا على كل الأدلة ضدهم وقرروا محيي معها للأبد، فأصبح ليس لدى أي أدلة ضدهم، ومحموني أنا الأخرى، وتركتني أنت وأحببت غيري، فكان لابد أن أخرج "مرام" بجدية هذه المرة، ولكن وحتى وأنا "مرام" كنت أريد تأمينك أنت قبل أن أفصح ما يتم بشركتك، فاتصلت بـ"عاصم" وقلت بتهديده بمقاطع فيديو صورها له "بلال" وهو يقوم بالإتجار بالبشر هو ووالدك، يجبروهم بممارسة كل ما هو غير آدامي ثم يخضعونهم لتجاربهم البشرية ليصنعون منهم مستحضراتهم، إنهار "عاصم" وقتها ونزلت عليه الصاعقة من هذا الفيديو الذي يعلم يقينا إنني إذا سربته سينتهي بلحظة، لذلك ساومته أن يعطني كل الأدلة التي كانت ضدك، وكل الأدلة التي تعطي أسماء كل المشتركين بهذه العمليات القذرة، وأسماء الضحايا أيضاً وما تم فيهم، لقد أتى لي بالشركة بالفعل عندما جئت لي وسألتنى ماذا كان يفعل عندي حينها، وقتها لم أستطع بالطبع إخبارك، أما هو قال إنه سيعطي كل تلك الأدلة بالحفلة، لذلك يوم الحفلة التي ستعقد بعد الغد سأعلم كل أسماء المتورطين بالاتجار بالبشر ومعهم أسماء الضحايا حتى انقذهم مما هم فيه وأخدم أرواح الجزيرة الذين وعدتهم أن أحررهم بالفعل من العذاب الذين يعيشونه".

" كان هذا آخر جزء بكل قصتي التي وددت كل لحظة بإخبارك بها، أعلم أنك وضعت القناع الآن وتذكرت كل شيء يخصنا لأنني من صنعته مخصوصا حتى تسترجع ما تبقى من ذاكرتك، وأعلم أنك ستتذكر ما أخبرك به "بلال" عن علاقتي بـ"عاصم" وأنت ستكرهني أكثر وتحاول الانتقام مني، لكنك أنت الآخر قتلتني معهم ولم تعطني فرصة أن أخبرك بكل تلك الأشياء، حبي لك فاق قدرتي على التحدث معك عندما كنا سويا بكل هذه التفاصيل حتى لا أفقدك وتتركني كما كان يفعل الجميع معي، إلى الآن لا أعلم هل أوافق على عرض "بلال" وأبتعد عنك للأبد أم أرفض وانتظر مصيري الذي لا أعلمه حينها، كيف من الأساس سأوصل لك هذه المقاطع المصورة، أقل لك حل، سأضعها بدمية "تغريد" عندما تذهب لتتلقى جلساتها بالمستشفى غدا لأنني لم أستطع الذهاب لأمي ولها بالبيت حتى لا يرجعوا بي "زنيمة" وأنا أحاول دفنها داخلي الآن، لا أستطيع مواجهتهم بـ"مرام" التي ستحزن أمي عندما تراها هي من إنتصرت على "زنيمة"، إذا وصلت لك تلك المقاطع أعلم وقتها إنني بخطر، لأنني أقوم بتصويرها وأعلم أن "مرام" ستمنعني من وصولها لك، لكن إذا وصلت لك ستكون "مرام" مع "زنيمة" يحاوطهما كل الخطر، سأغلق الآن فـ"بلال" قادم وينتظر ردي عليه".

\*\*\*

## الإخوة الأعداء

الحياة هي عمل مثير، وتصبح أكثر إثارة عندما نعيش حياتنا للأخرين

### هيلين كيلر

- لماذا يا "رنيم"، لماذا حدث لك كل هذه الآلام وفضلت أن تعيشها وحدك بدلا من أن تشاركيها معي، لماذا قررت العذاب بمفردك ولم تعطِ جزءاً منه لي حتى أخففه عنك، لماذا أخفيت عني قذارة من أنسب إليهم وتحملتها بمفردك بل كنتِ تفكرين بتأميني منهم دوماً،... لن أتحمل إيذاءك أكثر من ذلك، ولن أسمح لك أن تتركيني أبداً.

كان "معتصم" يتوجع ويبكي ويتألم بعد انتهاء جميع المقاطع التي حكّت بها "رنيم" قصتها، تسمر مكانه فجأة ولم يستوقف حزنه إلا عندما سمع همس بصوت "رنيم" تحدّثه قائلة:

- لكن أن ظللت هنا سأتركك للأبد.

فتلفت حوله لكنه لم يرَ أحداً، فتحدّث مرة أخرى قائلاً:

- "رنيم" هل أنتِ تسمعيني، هل أنتِ تشعرين بي الآن؟

- إنني أشعر بك دائماً، وأنت تعلم ذلك

أدار وجهه من جديد فرأى "رنيم" تجلس على إحدى المقاعد بنفس فستانها الأرجواني التي كانت به بالحفلة، فركض إليها وهو متلهف للقائها، فرد عليها وهو مضطرب الأنفاس:

- لماذا لم تحكي لي كل ما عانيتيه بمفردك لماذا لم تشاركني بما ضاق به صدرك يا "رنيم"؟

- خفت أن تتركني أنت الآخر مثلما يتركني الجميع دائماً

- أنا لم أستطع تركك أبدًا يا "رنيم"، بل كنت أغضب عندما كنتِ أنتِ ترحلين فجأة دون أن أعلم ما السبب، لكن كانت روحي تبحث دوما عن روحك، تريد أن تعيدها إليّ دائماً، فروحي بدون روحك لا شيء

- حبي لك فاق قدرتي على الحديث معك بما يرهقني، خفت أن تردد أنت الآخر حادثة الفتاة التي قتلت والدها وأكون بنظرك مجرمة، قاتلة بدلا من "رنيم" المحبة الصادقة

- لو كان والدك مازال على قيد الحياة، كنت سأقتله أنا يا "رنيم" مثلما سأقتل كل من لعب بكِ وحاول قتلك ومحبيك

- أريدك الآن بجاني أنهم يحاولون قتلي بالفعل، جئت بروحي إليك لكي تنقذني منهم، لا تتركني لهم أبدا، خذني دائماً معك

كانت "رنيم" تردد تلك الكلمات وقد بدأت دموعها في الإنهمار وبدأ طيفها في التلاشي، فزع "معتصم" لما تقوله وقتها، فظل يناديها لكنها لم ترد عليه مجدداً، فقفز بخطواته سريعا وخرج من منزله وركب سيارته التي كان يقودها بسرعة جنونية حتى توصله للمستشفى التي تتواجد به، وعندما وصل كان يركض سريعا للوصول إلى غرفتها، فلن يشعر بنفسه إلا وهو يقوم بفتحها، فنزلت عليه الصدمة عندما رأى "جودي" أمامه، لم يتمالك نفسه حينها، فاتجه ناحيتها وأمسك بذراعها وجرها بعيداً عن "رنيم" التي كانت بدأت الأجهزة التي تتصل بها في التعطيل وبدأ معدل تنفسها في الانخفاض، فصرخ "معتصم" بالممرضات والأطباء الذين جائوا على وجل عندما سمعوا صوته، فأعادوا الأجهزة بمواضعها وقاموا على الفور بعمل إنعاش لقلبها ليعود لمعدل تنفسه الطبيعي، كان "معتصم" آنذاك في حالة صدمة وذهول، كانت "رنيم" ستضيع منه للأبد لولا أن روحها نادته لكي ينقذها، خرج خارج غرفتها وهو هاوماً فنظر حوله كي يعلم أين ذهب "جودي"، فلم يجدها حوله، فاتجه خارج المستشفى سريعا كي يلحقها فوجدها قد ركبت سيارتها للتو وتهرب بنفسها بعيداً، قفز "معتصم" لسيارته هو الآخر سريعا وتتبع سيارتها وظل يلاحقها بينما هي كانت تحاول الهرب بشتى الطرق منه، لكنه نجح أخيراً في التضييق عليها حتى كادت سيارتها

أن تصطدم بما حولها، وعندما توقفت سيارتها عن القيادة، نزل هو من سيارته واتجه لها وقام بكسر بقية زجاج سيارتها التي كان قد تهشم جزءا كبيرا منه من أثر الإصطدام والمطاردة، فتح باب السيارة وقام بجرحها بينما هي كانت تحاول الإفلات من بين يديه، فقام بلف إحدى ذراعيه حول رقبتها حتى كادت أن تختنق فاستسلمت له، فجرها إلى سيارته وقام بوضع لاصقة على فمها ويديها وانطلق بها نحو شركته التي كان قد أعطى كل العاملين والموظفين بها أجازة لمدة من الزمن حتى يفك جميع ألغازها قبل أن يعرف ببعض الحقائق التي عرفها، ظل "معتصم" يجر "جودي" وكانت هي تحاول الصراخ أو الإفلات لكنها لم تفلح، فأخذها وذهب بها إلى المخزن الذي كانت حُبست به "زنيم" من قبل، وهناك قام بوضعها على مقعد مزود بكهرباء يستخدم في أغراض تفتيت بعض المواد الفعالة، قام بإحكام ربطها بهذا المقعد وعندما تأكد من إحكامه بشدة، أزال اللاصقة من على فمها، وأمسك بشعرها بين يديه وقال لها:

- أيتها الحقيرة هل كنتِ تظنين أنكِ ستفلتين من بين يدي مثلما أفلتيتي المرة السابقة، ألسنتِ أنتِ من حاولتِ قتل "زنيم" بهذا المخزن أيضاً من قبل، وعندما فشلتني ذهبتي لها الآن لتعيدني جريمته من جديد

كانت "جودي" تضطرب أنفاسها ويبدو عليها الذعر والخوف فردت على "معتصم" والكلمات تنقطع منها قائلة:

- أنا كنت أذهب لأطمئن عليها لا لأقتلها

- تطمأنين عليها! قالها "معتصم" وهو يقهقه بتهكم من حديثها، ثم دنا منها ببطء فقام بصفعها على وجهها صفة شديدة كادت تكسر أسنانها من شدة قوتها، فأكمل "معتصم" حديثه قائلاً:

- من أرسلك لها لكي تقتليها ومن جعلك تفبركين صوراً وفيديوهات لنا ونحن سوياً ومن قمتِ بتسليطه من قبل حتى يحبسها بهذا المخزن ويقتلها، هيا إنطقي وإلا قطعته رقبتك وفصلتها عن جسدي

كان "معتصم" ممسكاً برأسها بشدة وهو يقول هذه الكلمات، فردت عليه وهي مازالت خائفة وقالت له:

- حسنا سأحكي لك كل شيء ولكن أترك رأسي من بين يديك أولاً  
 ترك "معصم" رأسها، فلبثت "جودي" بالاعتراف قائلة:  
 "لقد حاولت قتلها بالفعل عندما رجعت هي للعمل بالشركة مجدداً ولكن كان  
 هذا بالاشتراك مع أخيك "عاصم" الذي اقترح هو عليّ هذا الاقتراح لأنه يعلم  
 إنني أحبك وكنا اقتربنا من بعض هذه الفترة وكنت خائفة أن تحن لها مجدداً،  
 فأشعل أخوك نيران الغيرة بداخلي وأخبرني أيضاً أنها تخفي أدلة ضدك وعادت  
 لتنتقم منك فقط وأنني إن تخلصت منها سأفعل لك خدمة كبيرة، فاتفقت أنا  
 وهو سويا وقمنا بإرسال أحد الأشخاص استأجرناه لكي يتبعها ويقوم بحبسها  
 بالمخزن حتى تختنق وتموت، واخترت الوقت الذي أنت فيه معي حتى أضمن  
 أنك لن تذهب لإنقاذها، لكن عندما ذهبت إليك باليوم التالي ووجدتها عندك  
 وقمت بطردي بعدها، استشطت غضبا من عدم موتها وإنقاذك لها بالفعل،  
 وكنت أعلم أنك لن تسكت حتى تصل إلى القاتل لذلك قمت بأخبار "عاصم"  
 الذي قام هو بالتخلص من هذا الشخص الذي استأجرناه حتى لا يفشي سرنا،  
 وبعدما اختفيتما فجأة بعد مطاردة "عاصم" لك، ظننا أنه حدث لكما حادثة،  
 لكن السيد "شاكر" والدك أخبرنا أنكما دخلتما الآلة وعلقتما بها وأنه لا بد وقتها  
 أن يتخلص من "رنيم" ويجعلك أنت تفقد ذاكرتك حتى يخفي ما سوف  
 تجدونه بها؛ لأن هذه الآلة يستخدمها والدك في التحكم بالأرواح كيفما يشاء،  
 لذلك حاول هو ودكتور "إدوارد" - الذي كان يعاونه في أعمال الآلة لأنه من  
 يصدر له مرضاه الذين ليس لهم نفوذ ليخضعهم لتجارهم كيفما يشاءون -  
 التحكم بأرواح الآلة من الخارج لكي يجعلوها تطارد "رنيم" ويتخلصان منها  
 للأبد وتخرج أنت بعدها ويتلاعبون بذاكرتك، لكن فشلت بعض خططهم  
 عندما كانت "رنيم" تفلت من الأرواح التي تهاجمها وكنت تحاول أنت إنقاذها  
 دوما منهم، لذلك جعلوا شجرة داخل الجزيرة تلتف حولك حتى تلقى "رنيم"  
 مصيرها بدونك، فكان والدك لا يريد قتلك ولكن التخلص من "رنيم" فقط،  
 لكنهم تفاجئوا أنها باعت روحها للأرواح لكي تخلصك وفشلت مخططاتهم  
 ثانية، بل وجدوا أن الأرواح لم تعد تنفذ تعليماتهم بسبب هروب دكتور "بلال"



الذي كان يعمل مع دكتور "إدوارد" ودخل الآلة لتحريض الأرواح ضد دكتور "إدوارد" وضد والدك أيضاً، كان هو الآخر ضحية "إدوارد" ووالدك، فهلعوا حينها ولم يعودا يعرفان ماذا يفعلان، لكنهما تفاجأ أنك خرجت بصحبة فتاتين كانتا مريضتين بالمستشفى، وكانتا تحاولان الهرب دوماً، لكنهما وضعتا تحت يديّ "إدوارد" من جديد بعد هروبهما من قبل "بلال"، وعلما أن "رنيم" حbst داخل الجزيرة لكنهما كانا قلقين بسبب وجود "بلال" معها لأنهما يعلمان أنه سيخرج لينتقم منهم جميعاً وستنضم "رنيم" له، وبالفعل حدث ما كانا يتوقعان حدوثه، فرتبنا خطة محكمة نجعلك تتوهم أنك مريض وأن "رنيم" وهم، لذلك سرق "عاصم" خاتم الخطبة الذي قدمته لـ "رنيم" من قبل وقام بفبركة صور لنا تجعلنا مخطوبين بالفعل واستأجرنا اثنين آخرين جعلناهما يرتديان قناعين يشبهان وجوهنا أنا وأنت وقمنا بتصويرهما وهما سوياً بأوضاع مخلة حتى نرسلها لـ "رنيم" عندما تعود لكي تبحث عنك، دخل "عاصم" بعدها لمنزلك لكي يمحي آثار "رنيم" بها كليّةً، وأخبروا كل العاملين بمنزلك وشركتك أن نكر حقيقة "رنيم"، وحاول دكتور "إدوارد" هو الآخر التلاعب بعقلك وحققك بمواد تتحكم بذكرياتك وتمحي بها ما يريدون، فحاول محو كل ذكريات "رنيم" معك، لكنه تفاجأ بأنك نسيت أحداث الآلة فقط لأنها كانت ذكريات قريبة المدى، أما الذكريات البعيدة المدى لم يستطع محوها لديك، بل كنت كل فترة عندما تفيق وتنطق اسمها كان يزيد بحققك واللعب بك، لكنه كان يفشل في مسح "رنيم" بداخلك نهائياً، لذلك كثفنا جهودنا بأن نجعلك تتوهم أنك مريض وتعمدنا أن نتحدث بجانبك عن أن "رنيم" وهم حتى وأنت فاقد الوعي حتى يستطيع عقلك الباطن طبع هذه الأحداث داخلك ومن ثم إخراجها لك وتأكيدها بعد إفاقتك، لكن كانت قد خرجت "رنيم" بالفعل بصحبة "بلال" الذين يعلمون جميعهم أنهم إذا حاولوا قتلها آنذاك سيزيد انتقامه منهم لأنه أصبح أكثر قوة الآن بعدما إنضمت جميع الأرواح له وقريباً سيفتضح أمرهم، قمنا بتهديد "رنيم" من الاقتراب منك مجدداً، فخافت من تهديداتنا لنا، ونزلت الصدمة بها عندما أرسلنا لها كل المقاطع والصور التي تجمعننا وأوهمناها أنك

كنت تنتقم منها من الأساس لأنها تركتك من قبل لذلك قمت بحبسها داخل الآلة، وبالفعل اختفت "رنيم" فترة ولا نعلم عنها شيئاً، وكنا في ذلك الوقت نحاول محيها بداخلك، لكنهم تفاجأوا بعودتها بهيئة أخرى ومعها "بلال" الذي كان قد تعالج من تشوهاتة وسيرد لهم كل ما فعلوه معه بالتأكيد، زادت بالفعل التهديدات من "رنيم" أو "مرام" ومن "بلال"، بل قاما بتصوير والدك و"عاصم" ودكتور "إدوارد" بأدلة تدينهم جميعاً، وكان "عاصم" أول المتورطين الذين هدده "مرام" بفصحه إذا لم يحضر كل الأدلة التي تدينك وتدينهم هما الآخرون بل أسماء كل الضحايا التي تم إخضاعهم لتجاربهم عليهم، فجاءني مهرولاً كي أساعده للتخلص من "رنيم"، فرفضت وقتها لكنه هددي هو بأنه سيفضح كل حقيقتي لك فاضطرت بموافقته، وأخبرني أن "رنيم" أو "مرام" ستأخذ منه الأدلة يوم الحفلة، لذلك اتفقنا أن يعطيها الأدلة وأقوم أنا بإتباعها ومن ثم قتلها وسرقة الأدلة منها من جديد، وعندما أعطاه الأداة بالفعل، حاولت تتبعها لكن "بلال" لمحني وقتها وانقض هو عليّ قبل أن أقتل "مرام" بل حبسني بغرفة غريبة وربطني بها وقام بتعذيبي، فاعترفت له عن كل هذه الخطط الذي اعترف لك بها الآن، هددي أن لا أحيي بسيرة تلك الاعترافات لـ "مرام" أو لك وإلا قتلي بالحال وساومني أنه سيتركني إذا إتفقت معه ونفذت تعليماته للإتيان بكل شيء يريده من "شاكر" و"إدوارد" و"عاصم" وأن أظل ألتصق بك ولا أنفك عنك أبداً، وافقته بالفعل وتركني وقتها بعدما سجل كل تلك الاعترافات مني حتى لا أهرب منه بأي وقت، لكن "عاصم" حاويتي من جديد فأصبحت مقسمة بينه وبين "بلال" اللذان يريدان استغلالي لضرب كل واحد منهما بالآخر، حاولت أنا هذه المرة الانتقام لنفسي، وعندما علمت بمحاولة "رنيم" انتحارها فرحت كثيراً وذهبت لها إلى المستشفى وقمت برشوة الممرضة التي فتحت لي باب غرفتها بعدما قلت لها إنني أريد رؤيتها فقط، وحاولت إبعاد بعض الأجهزة عنها حتى تموت وأرتاح منها للأبد، لكنك دخلت قبل أن أكمل عملي، هذا كل ما حدث بالضبط".

صمت "معتصم" بعد سماع كل تلك الاعترافات منها، ثم دنا منها وقام بصفعها مجددا بشدة، وأمسك بشعرها ولفه بين يديه وقال لها وتنتفخ وجنتاه غضبا: - يا لقدارتكم جميعا، إنكم أعوان الشياطين بل إنكم تفوقونهم بكثير، تتحدثين عن الحب وأنت غارقة في شرك ودناستك أيتها الحقيرة المجرمة، حبك للتملك جعلك تتوهمين أنك تستطيعين الحصول على أي شيء بنفوذك وكنت أنا أول هذه الأشياء، أتحدثم جميعا لقتل "رنيم" التي حاولت فضح قذارتكم وتلاعبكم بالأرواح والبشر، ستدفعون كل ذلك أضعافا مضاعفة، لذلك سأتركك هنا مثل الكلبة حتى أجمعكم جميعا واحداً تلو الآخر لأبدأ أنا معكم العابي التي لم ترونها مني من قبل.

- أرجوك لا تتركني هنا بمفردي، أتركني وسأهرب واختفي لمكان بعيد ولن أزعجك مجددا أرجوك لا تقم بقتلي سأفعل ما تريده مني لم يهتم "معتصم" بكلامها فزاد من ربطها وتركها وأغلق باب المخزن عليها وقام بزيادة درجات الحرارة به لكن بنسب بسيطة حتى يعود لها ويكمل باقي انتقامه منه ومن الآخرين جميعا.

عاد "معتصم" إلى المستشفى مرة أخرى ليطمئن على "رنيم"، وعندما وصل سأل الأطباء عن حالها فأخبروه أنهم نجحوا في إسعافها وتستقر حالتها الآن، فسألهم أن يراها ولو للحظات، فرفضوا بداية لكنهم مع إصراره وافقوا وسمحوا له بعشر دقائق فقط، اتجه "معتصم" ناحية غرفتها وتمشى ببطء فأمسك بمقبض الباب وفتحه، لم يتمالك نفسه حتى انهمرت دموعه على وجنتيه لرؤيته لها وهي طريحة الفراش تتعلق أنفاسها وأعضائها بأجهزة حولها، اقترب منها فجلس على مقعد بجانبها ومال برأسه نحوها وعقد إحدى يديه التي كانت ترتجف في تلك اللحظة بيدها، وبيده الأخرى لبث يلمس على شعرها بهدوء، فهمس لها قائلاً ومازالت دموعه على وجنتيه:

- لن تتركيني مجددا وترحلي أليس كذلك؟ لقد استغاثت روحك بي مثلما تستغيث روحي بك دائماً، لقد سمعت كل قصتك التي مزقت روحك وجسدك لسنوات، لن ألوم عليك أنك لم تشاركنيني بها وقتها، لكن سألوم عليك إذا لم

تعطيني بعد ذلك كل تساؤلاتك وحيرتك وأملك وحرزك كي أخففهم عنك، هل تعلمين أنك أقوى امرأة رأيتها بل عشقتها بحياتي، ألن تريدين مشاركتي لك عن كل ما يرهقني ويمزقني أنا الآخر، هيا أنهضي لكي أقص لك ما وددت دائماً أن أفضيه إليك وكنت خائف أنا الآخر من رحيلك، فلقد أشرتكننا سويا في خوفنا من رحيل أحد منا ولقد تحقق ما كنا نخاف منه بالفعل، لذلك لن أخاف الآن يا "رنيم" لأنني لن أترككِ ترحلين مرة أخرى أبداً، وسأظل أعقد كفي بكفك ولن أفلته مجدداً من بين يديّ.

زاد "معتصم" من تشبئه بكف "رنيم" بعد قوله تلك الكلمات له فشعر بتحرك كفها داخل كفه كأنها توصل له رسالة بأنها تسمعه وتشعر به الآن، فارتسمت ابتسامة على ثغره فقرب يدها إليه فوضعها على قلبه وأكمل حديثه وهمساته لها قائلاً:

- أعرف الآن أنكِ تشعرين بنبض قلبي الذي يضح كل مشاعري لكِ حتى التي لا أستطيع قولها أو أقدر على توصيلها إليك، فنبضي وقلبي وروحي وعقلي وكل ما أملك معك دائماً يا ذات العينين الرماديتين التي أشتاق لرؤيتكما كثيراً ومغازلتكما مجدداً، ألن تشتاقين أنتِ الأخرى لي

قرب "معتصم" كف "رنيم" هذه المرة إلى فمه وقام بتقبيلها، فدخلت عليه الممرضة لتخبره أن وقته انتهى، فأعاد يدها إلى موضعها مجدداً ورمقها نظرة أخيرة قبل أن يرحل، فوقعت عيناه على خاتم خطبتها من "بلال" فتجهّم وجهه وقام بنزعه من إصبعها على الفور ووضعها بجيب سترته ثم رحل خارجاً يجهد بكائه وآلامه التي ظل محتبسهما وهو بالداخل حتى لا يعذب روحها معه، بدأ "معتصم" بتمالك نفسه رويداً حتى يكمل باقي انتقامه ممن فرق بينهما ومزق روحهما التي تعذبت على إثرها لسنوات، لذلك همّ بالخروج من المستشفى ليذهب إلى الفندق التي كانت تعقد به "رنيم" حفلتها، لكنه أثناء خروجه وجد من يستوقفه بل يمسكه من ذراعيه بشدة ويقول له:

- هل أنت هنا مجدداً هل تريد خنقها بيديك هذه المرة حتى تضمن أن خطتك تنجح، إذا فلت من الشرطة فلن تفلت من بين يديّ أبداً

كان "بلال" هو من استوقفه وألقى له تلك الكلمات التي تجاهلها "معتصم" ولم يهتم بها، لذلك أمسك بيديه وأخفضهما من على ذراعيه وحدق به وهو غاضبا ورد عليه قائلاً:

- يا لوقاحتك، تمثل أنك خائف عليها وتحميها من الآخرين وأنت أول من وضع السلاح فوق رأسها بل قمت باستغلالها لتنتقم ممن حولك بها وليس من أجلها، فعلت معها ما فعله "إدوارد" بك عندما استغل مرضاه وتحكم بأرواحهم لتحقيق ما يرغب، ولعبت على أوتار مخاوفها واضطراباتها التي كنت تعلمها جيداً بسبب مهنتك يا حضرة الطبيب النفسي، لتخرج وتشكل منها شخصية تناسبك تماماً، قل لي ماذا تسمى ذلك يا حضرة الطبيب انتفخ وجه "بلال" وزادت حمرة من شدة غضبه، فأمسك برقبة "معتصم" هذه المرة وقال له:

- أنا أكثر شخص بهذه الدنيا أستطيع حمايتها منك ومن عائلتك القذرة مثلك، هل تريدني أن أضعها تحت وطأتهم مرة أخرى ليقتلونها مثلما حاولوا من قبل ومثلما حاولت أنت مسبقاً عندما حبستها بالمخزن وبالجزيرة، "مرام" لي أنا فقط ولن أسمح لكم بأذيتها أبداً

أخفض "معتصم" يده من رقبة مرة أخرى ورد عليه قائلاً:

- اسمها "رنيم" يا حضرة الطبيب، "مرام" تلك التي أخرجتها لا تشبه "رنيم" ولا تريدها حتى "رنيم"، "رنيم" تريد الحب والتقبل والاحتواء لا تريد حمايتها من أحد لأنها تعرف جيداً كيف تحمي نفسها ممن حولها لأنها أقوى بكثير مما تتخيل، "رنيم" أختارتنى دائماً وروحها تناديني باستمرار لأننا معلقان بروح واحدة، فلا تدخل نفسك في مقارنات لأنك تعلم جيداً من داخلك أنه إذا تم تخيير "رنيم" بيننا ستهول إليّ دون تردد مثلما اركض دائماً خلفها لأعيدها إليّ، حتى "مرام" التي خلقتها وغذتها بداخلها أعلم جيداً أنها لا تريدك بل أتحدث معك لتنتقم ممن خلقوها وجعلوها مجسدة أمامكم، لأنها دائماً تريد "رنيم" أن تبقى بداخلها لا أن تمحيها مثلما فعلت معها

- لن أدعك تصل إليها مهما فعلت، ولن أتركها لك مهما حاولت بشتى الطرق حتى لو قمتم بتقطيع جسدي فستأتي روحي لتمنعكما عن الرجوع، أحفظ هذه الكلمات جيداً ولا تنساها يوماً ما، لأنني لن أفلت "مرام" التي ظلمت أبحث عنها كل تلك السنوات بهذه السهولة لمجرد أن شخصاً مثلك يقوم بتهديدي

- حسناً أرني كيف ستمنعنا من إيقاف حبنا وسأريك كيف سأجعلك تبكي على حطام أحلامك التي تريد بأن تبنيها على انقاض أرواح الآخرين، وأنظر جيداً الآن لأريك عرضاً ممتعاً

ابتعد "معتصم" عنه وأدخل يده إلى جيب سترته فأخرج خاتم الخطبة الذي أعطاه "بلال" لـ "مرام"، ورفعها في وجهه وأكمل حديثه قائلاً:

- أليس ذلك الخاتم هو ما تظن أنه يربطك بـ "رنيم"، سأقذفه من النافذة لتعلم جيداً أن التفريق بين روحيين تكون عواقبه هو القذف والرمي بالمعتدي خارج حدود حبهما

فاتجه "معتصم" بجانب إحدى النوافذ وقام بقذف ذلك الخاتم بشدة مما جعل "بلال" يحترق داخلياً، فهرول إليه ليمسكه من رقبته مرة أخرى ويقول له بنبرة تهديد وغضب:

- أيها الحقيير أنتزع روحك من بين يديّ لأقتلك كما قتل والدك والدي، لن أرحمك أبداً ولن أترك "مرام" لك مهما حاولت محاربتني

كان "بلال" يزيد من زيادة خنقه لـ "معتصم" وكان هو بالمقابل يحاول مقاومته حتى نجح في إخفاض يديه من على رقبته، فجاء الأمن الذي قام بإبعادهما عن بعضهما البعض، فتركه "معتصم" وخرج خارج المستشفى وهو مضطرب الأنفاس يحاول استعادة أنفاسه التي كادت تختنق منذ قليل.

ركب "معتصم" سيارته وهرول بها إلى الفندق حتى يبحث عن الأدلة التي أخبرته "رنيم" في مقاطعها التي سجلتها له أنها سيتم تسليمها يوم الحفلة، فوصل إلى الفندق وكانت تسبقه خطواته ليصل إلى غرفتها التي أخبر الموظف المختص عن فتحها له، فقام بفتحها له لأنه يعلم مدى نفوذه وخاف أن يقوم

بفصله من عمله، دلف "معتصم" إلى غرفة "رنيم" فظل يتجول بها، يفتح كل خزانتها وأدراجها ليعثر على تلك الأدلة، لكنه لم يجد أي أثر لها، فازدادت تقاسيم وجهه غضبا وظل يقذف بالأشياء حوله ويتحدث مع نفسه قائلاً:

- أين وضعتي تلك الأدلة يا "رنيم"، هل أعطيتها لذلك المختل التي يظهر في وجهي كل آن والآخر، لالا... أعلم أنك لم تسلميها له لأن بها ما يدينني أنا الآخر وأعلم أنك لن تضعين رقبتي تحت قدمه، وحتى لو وُضعت تحتها لأكسر قدمه له لأجعله يندم على اقترابه منك، ولكن أين وضعتهم أين.. أين..؟

قام "معتصم" بزيادة رميه وقذفه للأشياء حوله وداخل الخزانة والأدراج حتى وجد صندوقا وقع بجانبه فتسمر مكانه وظل يحقد به برهة من الزمن، عاد بذكرياته للخلف عند رؤيته هذا الصندوق الذي كان قد قدم به هدية الفستان لـ"رنيم" أثناء المؤتمر، فالتقطه ومسده بأنامله وفتحه بهدوء وهو مازال عالقا في تلك الذكريات، ارتسمت الابتسامة على وجهه عندما رأى محتوياته، فأمسك بزجاجة عطر شبه فارغة كانت تخصه تبقى منها القليل فقط وتذكر أنها اختفت فجأة ولم يعثر عليها وقتها، وتذكر عندما أخذ زجاجة عطرها هي الأخرى قبل أن تفرغ وخبأها منها حتى يتذكرها بها عندما لا تكون معه، فضحك بينه وبين نفسه وحدثها قائلاً:

- يبدو أن كلينا سارقين يا "رنيم"، لكنني موافق على السطو والهجوم واحتلال كل شيء بداخلي إذا أردتِ أنتِ ذلك وبدون مقاومة مني

أكمل "معتصم" بحثه داخل الصندوق فوجد زهرة كان قد وضعها على شعرها وزينها بها عندما كانا يتجولان في البستان يوماً ما، فيبدو أن الصندوق يحوي كل ذكرياتهما معا، إنه صندوق الذكريات، انهمرت بعض دموعه عند إخراج كل قطعة من هذا الصندوق وكل ذكرى كانت تجمعهما سوياً، كل هدية قدمها لها وكل مكان وحدث له ذكرى احتفظت به "رنيم" في هذا الصندوق، وبعد إفراغه لكل الصندوق وقبل إغلاقه له وجد ملفات مغلّفة بآخره، التقطها سريعاً وقام بفتحها على عجل، فوجد ما كان يبحث عنه، كل الأدلة التي تدين أخيه وأبيه ودكتور "إدوارد"، بل كل أسماء الضحايا الذين أُجريت التجارب عليهم

تتواجد هي الأخرى به، انتزع "معتصم" هذه الأدلة وخبأها داخل ملابسه وأرجع الصندوق مرة أخرى لموضعه، وهم بالرحيل من الغرفة لكنه شعر بخطوات قادمة نحوه لذلك تخبأ حتى يكشف ما سوف يتم في هذه الغرفة. رأى "معتصم" أخيه "عاصم" هو من يدخل الغرفة ويفقدتها مثلما كان يفقدتها هو، يفتح خزانتها وأدراجها حتى يسترجع أدلته التي أعطاها لـ "رنيم" وعندما رآه "معتصم" لم يتحمل كتمان غضبه وتجدت كل معاني الانتقام حوله لذلك خرج من مخبأه ووقف وراءه وتحدث قائلاً:

- هل هذا ما تبحث عنه يا سيد "عاصم"؟

أخرج "معتصم" الأدلة التي كانت بحوزته ورفعها بوجه "عاصم" الذي التفت له بلحظتها عندما سمع صوت أخيه، انتفض جسد "عاصم" وظل يتراجع للخلف في خوف وذهول، فأكمل "معتصم" حديثه قائلاً:

- هل كنت تفكر أنك ستهرب مجدداً من كل أفعالك ولن تحاسب عليها أنت ومن معك؟ أم أنكم ترتبون لتبليسكم كل قذاركم لي وتخلعون أنتم كما يخلع المرء نعليه، هيا قل لي من أي جنس أتيتم أيها الأنجاس؟

مازال "عاصم" عالقا في حالة من الخوف لكنه حاول أن يكسب وقتاً حتى يفلت منه فقام بالتصفيق بيديه ليشعره بعدم المبالاة ورد عليه قائلاً:

- إنك هائل ومبهر صراحة، جاء دور بطل القصة الذي ينقذ حبيبته من قبضة المافيا، ولكن هل تجهزت جيداً للهجوم والمطاردة والصراع هذه المرة أم أن ذلك لم يأتِ بك وباللحم ولم ترتب له مثلما تورط نفسك دائماً وتذهب حبيبتك لغيرك لأنك لم تستطع إنقاذها

- هذه المرة كل شيء مرتب لها للغاية لا تقلق، وصراحة لقد وفرت عليّ مجهود اللحاق بك ومطاردتك لذلك أشكرك كثيراً لأنك أتيت بقدميك إليّ حتى أقطعهما لك لتعلم كيف خطوت كل خطوة نحو "رنيم" وأرهقت بها روحها وأستنزفتها قام "معتصم" بإخراج مسدس كان بحوزته قد وضعه في ملابسه بعد سماعه قصة "رنيم"، فقام بتوجيه المسدس على رقبتة وأثنى ذراعيه بشدة للخلف، وأكمل تهديده له قائلاً:



- هيا اذهب أمامي قبل أن أفرغ هذا المسدس في رأسك  
حاول "عاصم" التملص من بين يديه والهروب من قبضته فوجه "معتصم"  
المسدس باتجاه إحدى قدميه وأطلق رصاصة اخترقته فصرخ على أثرها، فقال  
له "معتصم" وهو يراه يتوجع من الألم:

- لقد قلت لك أن هذه المرة كل شيء لها مرتبا للغاية هيا تقدم أمامي قبل أن  
أصيب قدمك الأخرى

تقدم "عاصم" أمامه وهو يعرج بسبب إصابة قدمه فأخذه "معتصم" وخرج  
به خارج الفندق محاولا أن لا يلفت نظر أحد لهما، لذلك كان يمسكه بشدة  
كأنه يسعفه ممسكا بيديه حتى لا يفلت من قبضته، وعندما وصل إلى سيارته  
أدخله بها وقام بوضع شريط لاصق على فمه وعلى يديه وعاد به إلى الشركة  
ليضعه في المخزن الذي قيد به "جودي" من قبل، وعندما وصل أجلسه على  
مقعد آخر بعيدا عن "جودي" وقام بزيادة تقييده، وحين انتهى قام بفك  
الشريط اللاصق من فوق فمه فاقترب منه وظل يحدق به فصفعه صفقة قوية  
على وجهه وقال له:

- هذه الصفعة لكل ما فعلته مع "رنيم" ومازلت تكمل عمله أيها القذر.  
فانهال عليه بصفعة أخرى على خده الآخر جعلته يتألم بشدة، فقال مرة أخرى  
له:

- أما هذه لما تفعله مع البشر حولك والإتجار بأرواحهم أنت ومن معك، قل  
لي ما صنفيكم؟ ستدفعون ثمن كل شيء فعلتموه من قبل وحاولتم إخضاع  
الجميع لتجاربيكم الحقيرة مثلكم، هيا قل لي ماذا تفعلون بتلك الآلة وما  
غرضكم منها؟

- لم نفعل شيئا ولا أعلم عن أي آلة تتحدث  
- آلة الأرواح المستنسخة، التي تعلقون بها الأرواح وتتحكمون بها مثلما  
تحكمتم بي وبـ"رنيم" من قبل بل قمتم بمسح ذاكرتي حتى تتلاعبون بروحي،  
هيا إنطق قبل أن أمزق جسدك

أمسك "معتمصم" بـ"عاصم" بشدة في تلك اللحظات وقام بالضغط على رقبتة حتى كاد أن يختنق، فرد عليه قائلاً:

- حسنا سأقول لك ولكن أتركني أولاً.

أراح "معتمصم" يديه من على رقبتة، فاستعاد "عاصم" أنفاسه مجددا ولبث بالحديث قائلاً:

- كل الذي أعلمه عن تلك الآلة أنه تم تصنيعها منذ فترة طويلة وكانت تستخدم لعلاج المرضى النفسيين والعصبيين لتحديد حالتهم المرضية وتسهيل تشخيصها ليسهل علاجهم عن طريق اتصال بين الروح والجسد، فتظل الجسد بالآلة أما روحه وكل ما يعانیه تذهب برحلة داخل الآلة لتستقر على حالتها وما تشعر به خلال ثلاثة مستويات مختلفة، كان هذا مشروع ضخم سابقاً لمجموعة من الأطباء النفسيين ومهندسين وعلماء بمختلف المجالات، لكن أبي ومعه دكتور "إدوارد" قضاوا على كل من خطط لهذا المشروع ثم أقاموا تعديلات بعدها بالآلة للتحكم بالأرواح بدلا من جعلها لعلاجهم بل ودخول الأجساد هي الأخرى مع الأرواح

- لا أستطيع وصف قذارتك، أكمل وقل لي من هم اصحاب المشروع وكيف تم القضاء عليهم

- لا أعلم من هم كل عملي هو الإتيان لهم بأناس للتعاقد معنا ومن ثم إخضاعهم للتجارب بعد موافقتهم وإعطاء المال لهم

- يا لكم من ذو قلوب رحيمة تدفعون ثمن احتلال أجسادهم وأرواحهم، أم ذلك إقرار منهم بعدم تسريب تلك المعلومات لأحد، فتلقون لهم فتات الخبز لإسكاتهم

- كل واحد تم إخضاعه للتجربة كانت بموافقة منه بل تأمينه وإعطاؤه المال له ولأسرته، لن نستغل أحداً منهم كان هذا بمحض إرادتهم

- و"رنيم" كانت بمحض إرادتها هي الأخرى عندما قمت بطردها من عملها بإرسال ملفات الحادثة ومكوئها بالمستشفى لأصحاب العمل؟

دُهل "عاصم" عند سماعه تلك الكلمات وخيم الصمت للحظات بينهما، فلكمه "معتصم" بوجهه وأكمل له قائلاً:

- أولاً أوقعتها بغرامك بأفعالك الطائشة وعندما سلمت لك مللت منها ثم تركتها بل رميتها بمنصف الطريق بسبب الحادثة التي حدثت لها وعندما استعادت نفسها من جديد جن جنونك وحبك للتملك المريض وشخصيتك النرجسية جعلك تريد إخضاعها لك فرجعت لها مجددا فرمتك هي هذه المرة ولكي ترضي كبرياءك وغرورك المريضان مثلك أرسلت لأصحاب العمل ملفات حادثتها وقتلها لأب عديم الشرف والإنسانية واستغليت مرضها وقدمته هو الآخر معه وقبل أن تخسر ما تبقى من أسرتها سلمت لك مجددا واتحدت معك لتضع خطة لإنهائي، فخططت لكيفية الإتيان بها واشترت المربي واشعلت ثورة بين الأطباء البيطريين حتى تنجح خطتك وبالفعل لقد نجحت خطتك بنجاح، أحبيك لبراعة عقلك وتفكيرك ولكنك كنت لا تعلم أن من حفر حفرة لأخيه وقع فيه وأن السحر ذات يوم سينقلب على الساحر مثلما انقلبت "رنيم" عليك وأزاحت يدك من على رقبتها عندما إلتقت أرواحنا سويا، صراحة هذه الحسنة الوحيدة التي فعلتها لي، هي ترتيب لقائي بـ"رنيم"، صراحة لن أنسى لك هذا المعروف أبداً، هذه المرة لقد أعدت لي روحى بلقاؤها التي كنتم تأخذونها وتحاربونها باستمرار، لذلك لابد أن تحتجز هنا حتى أكمل باقى العباي معكم واحداً تلو الآخر بعد تجميعكم

- ماذا سوف تفعل بي، أنا لا أريد "رنيم" ولا الآلة ولا حتى الأدلة سأذهب بعيداً ولن أعود هنا مجدداً

ضحك "معتصم" بقهقهة ورد عليه قائلاً:

- من أخطأ لابد أن يدفع ثمن أخطائه، وأول هذه الأخطاء هي "رنيم" التي عذبتها وحاولت قتلها مع "جودي" ثم حاولت الاعتداء عليها بيدك القذرتين تلك، لذلك أقبل اعتذارى سأقوم بكسرهما لك حتى تعلم أن المساس بغيرك ليس بهذه السهولة أيها الحقير، سامحني يا أخي العدو

فزع واضطرب جسد "عاصم" بعد إلقاء "معتصم" هذه الكلمات له وارتسمت على وجهه ملامح الذعر والخوف، فاقترب "معتصم" منه وقام بفك بعض الأربطة التي كانت تقيد يديه، فأمسك بواحدة منهما وقام بثنيها لها بطريقة جعلته يصرخ صراخا مدويا من آلامه وعندما انتهى كرر ذلك مع يده الأخرى، فقام بتقييده مجددا ورحل من المخزن بعدما رفع درجة حرارته عدة درجات مرة أخرى عن ما كانت من قبل.

كان "معتصم" يشعر باختناق بعدما خرج من المخزن، يخطو نحو الخارج وهو مثقل، لا يشعر بقدميه وهي تحمله ولا بأي شيء يحيطه، فلم يستوعب كل تلك الحقائق التي عرفها دفعة واحدة، لذلك خر على الأرض ساقطا مغشيا عليه، يحاول المقاومة والنهوض مجددا لكن آلام جسده وروحه تمنعه عن حتى المحاولة، كان اسم "رنيم" هو أول من كان يردده على لسانه، يستغيث بروحها حتى تدفعه للأمام بعدما خارت قوته، يريد أن يراها أمامه فقط ولو لحظات، وأثناء تلك الحالة التي أصابته، شعر بروح "رنيم" تحاوطه، يشتم رائحتها ويسمع حسيستها حوله، فحاول فتح عينيه حتى يبحث عنها، وبالفعل وجدها تخطو باتجاهه وتقترب منه، فابتسم وحاول النهوض لها، لكنها تقدمت أكثر ناحيته وقالت له:

- لا ترهق نفسك بالنهوض سآتي أنا إليك

أتت روح "رنيم" له بنفس فستانها الأرجواني وتقدمت نحوه وجلست بجانبه وهي تبتسم له، رفعت رأسه التي كانت مستلقية على الأرض من شدة تعبها ووضعتها على إحدى قدميها وقامت بلمس شعره بهدوء وظلت تحديق به فترة حتى قالت له:

- ستكون بخير لا تخف، أعلم أنك تحتاج إليّ مثلما أحتاج إليك دائماً، لذلك

عندما سمعت روحك تناديني جئت إليك مهرولة، لن أتحمّل أي أذى بك أغمض "معتصم" عينيه، فتنهد بقلبه بهدوء، يريد أن يشعر بتلك الأحاسيس فقط وتلك اللحظات التي يضع بها رأسه على قدم "رنيم" وتقوم هي بمداعبة

شعره ووجهه، يا له من شعور كان يفتقده دائماً من وهو طفل، لا يريد أن يفيق أبداً بل يظل هكذا طوال الدهر، رد عليها وهو مازال في حالته تلك قائلاً لها:

- لا تتركيني أبداً يا "رنيم"، أريد أن أبقى هكذا طوال الدهر، أريد أن أشعر بأنفاسك وروحك وهي تحاوطني دوماً، بل أريد عنائك الآن وبشدة، أريد أن أبكي بين أضلعك وأختبيء داخل قلبك للأبد

صمت "معتصم" بعد قول هذه الكلمات محاولاً معانقة روحه لتلك اللحظات فقط، وعندما أفاق فجأة لم يجد "رنيم" بجانبه، بل شعر بشيء بقرب رأسه التي كانت مازالت مستلقية على الأرض، فذعر واعتدل من مجلسه فلمح جرد كبير كان يقف خلف رأسه مباشرة، فأجفل وابتعد من مجلسه بعيداً عنه وقال محدثاً نفسه:

- هل تحولت "رنيم" لجرذ!، يا لك من جرد حقير لقد قطعت أجمل لحظات حياتي، ابتعد عني الآن، لن ينقضي سواك

حاول "معتصم" تجميع شتات نفسه وحاول النهوض لكي يكمل مسيرته في سلسلة انتقامه، يود الآن أن يذهب للمستشفى لخنق "إدوارد" بيديه بما فعله معه ومع الآخرين، وأثناء قيامه تسمر مكانه وفغر فاهه وأتسعت حدقتا عيناه فجأة لما رآه، فلقد رأى الجرذ الذي كان بجانبه كبر في حجمه كالجرو الصغير، خمن أن ذلك ما هي إلا هلاوس وتهيؤات وليست حقيقة، فترجل من مكانه ودعك عيناه بيديه حتى يفيق من تلك الهلاوس، لكنها بدأت في التزايد وليس النقصان عندما بدأ يرى حجم الجرذ يزداد أكثر، بل ظل في الزيادة أمام عينيه وفجأة تحول هذا الجرذ إلى إنسان، ظل "معتصم" عالقا في حالة من الذهول والاندھاش والتعجب، كان يتسمر مكانه لا ينطق ببنت شفة، يحاول طرد هذه الخيالات التي ظن أنها مازالت ليست حقيقة، لكنه تأكد أنها حقيقة عندما تقدم هذا الشخص منه وهو يخبئ جسده العارى تماماً بأي شيء حوله وعندما أصبح على مقربة منه، تحدث معه قائلاً:

- بالتأكيد أنت "معتمص"، لقد كبرت وأصبحت شابا وسيما، لكن ملامح وجهك مازالت مثل ما هي بها براءة الأطفال  
ابتعد "معتمص" عن هذا الشخص ولم يعقب على حديثه، وظل يتراجع للخلف في وسط ذهول منه، فأكمل هذا الشخص حديثه لـ "معتمص" قائلاً:  
- أشكرك لأنك ساعدتني على الرجوع لأصلي مجددا، فلقد حررتني مسبقا والآن أخليت الشركة حتى أكملت آخر جزء من تجاربي التي نجحت في استعادتي مجددا  
حاول "معتمص" التمالك واستيعاب ما يراه أمامه، لذلك رد على هذا الشخص قائلاً وهو مازال مذهولا:  
- من أنت، هل أنت روح أم جسد، ومع من تعمل وماذا تريد مني؟  
- أعطني شيئا أعطي به نفسي أولا حتى أعطيك ما تريد أنت الآخر  
- حسنا ولكن لا تتحرك من مكانك  
ذهب "معتمص" إلى أحد المختبرات فلم يجد غير معطف معلق على أحد الجدران، فسحبه ليعود له مجددا فوجد هذا الشخص يقف خلفه، فذعر "معتمص" منه وألقى له المعطف وقال له:  
- لماذا جئت إلى هنا قلت لك أن لا تتحرك من مكانك  
- جئت حتى أرى كيف تغير كل شيء حولي منذ عشرين سنة مضت، لقد تغير كل شيء حقا، وتطور المكان كثيرا، إنني أتذكر هذا المختبر جيدا، فقد كنت أحضر به تجاربي التي أعدها لعلاج مرضاي قبل أن يتحول هذا المكان إلى شركة مستحضرات تجميل  
- قل لي من أنت ولا تدخلي في مواضيع أخرى حتى تهرب من أسئلتني  
- ولم أتهرب من أسئلتك؟ لقد كنت أتمنى أن أتحدث مع أحد طوال عشرين سنة مثلما أتحدث معك الآن، لكني لم أتخيل أنك لم تستطع التعرف عليّ إلى الآن، فلقد حملتك وأنت طفل رضيع واهتميت بك كثيرا وتتبع خطوات نموك مرحلة مرحلة، وحرزنت عند رحيلك عندما أخذك والدك مني وسافرا بك وبأخيك لمدة سبع سنوات كنت أشتاق لرؤيتك كثيرا، وعندما عدت كان قلبي

يرفر فرحا لعودتك لي مجددا، لكن "شاكر" أبيك حطمني ودمرني كلياً وأنهى كل ما تبقى لي حتى يصعد هو على أمجاد عرشه، لذلك لن أرحمه هذه المرة ولن أفلته من بين يديّ لما فعله بأخيه ابن أمه وأبيه

خيم الصمت على "معتصم" ونزلت عليه الصاعقة عند سماع تلك الكلمات من هذا الشخص، لذلك اقترب منه وسط ذهول منه وقال له:

- عمي "قاسم"! هل أنت عمي حقيقي أم أنها مجرد خيالات؟  
- نعم أنا عمك "قاسم" الذي أحبك كثيراً وكنت أشتاق لك كل لحظة لأعانقك بها

اقترب "معتصم" أكثر منه وقام باحتضانه بشدة وانهمرت دموعه منه إثر تلك اللحظات، وعندما انتهيا من عناقهما، سأل "معتصم" عمه قائلاً:

- ولكن أبي قال لي إنك سافرت للخارج ولن تعود مرة أخرى وانقطعت الأخبار عنك منذ تلك اللحظة، فقد كنت أحاول إيجادك بشتى الطرق ولكن صغر سني

في هذا الوقت منعني من الوصول إليك

- "شاكر" كذب عليك لقد دمرني بل محى كل آثارني حتى يتخلص مني وأخضعني للتجارب وجعل مني جرذا حقيراً حتى لا أعود له وأدمر له ما بناه على حساب حياتي وعملي وكل ما أملك

تجهم وجه "معتصم" الذي شعر بالحسرة والحزن أكثر لما فعله أبوه مع عمه، فرد عليه قائلاً:

- لقد فعل ذلك مع ابنه من لحمه ودمه ألن يفعل ذلك مع أخيه، إنني أشعر بالاشمئزاز من هذا الرجل، لقد أصبحت أكرهه أضعافاً مضاعفة، لا أعلم كيف يصل الإنسان لهذا الشر والحقد والأذى الذي يجعله يطعن أقرب الناس له بهذا الشكل

- لكنك أقوى مني يا بني لقد فعلت ما كنت أقدر على فعله طوال سنوات مضت، فـ"عاصم" أخوك نسخة مصغرة من أبيه "شاكر" فلقد رباه على ما يكنه داخله من الشر لكل البشر والكائنات حوله وتشرب "عاصم" هذا جيداً منه، وعندما رأيتك منذ قليل وأنت تأخذ بثأرك منه، فرحت بك كثيراً وتمنيت

أن يعود بي الزمن لأكون مثلك، نظرتي لك لم تخب طوال حياتي، فكنت أرى بك  
ما لم يره أحد من قبل  
- لقد حطمني أبي وأخي يا عمي، لقد دمرتني أسرتي جميعها وألقوا بي للنار  
بأيديهم، لقد تعبت حقاً ولم يعد بمقدوري الحياة أكثر من ذلك، حتى حبي  
الوحيد أرادوا تدميره لي أمام عيني، أشعر بالضعف وقلة الحيلة وأنا وحيد  
أحارب في جبهة بمفردي ضد جيش من الأعداء المسلحين بكل اتجاه  
- لن تبقى بمفردك من الآن يا بني أنا معك لن أتركك أبداً وسأحكي لك كل ما  
لم تعرفه من قبل حتى تعلم أعداءك جيداً ولا تترك حقك منهم مهما حاولوا  
إرهابك بقوتهم وكثرتهم  
- هيا بنا يا عمي، سأخذك أولاً إلى منزلي لتستريح، ثم تقص لي ما فعلوه معك  
- حسنا يا بني، كما تريد  
ذهب "قاسم" مع "معتصم" إلى منزله فرحب به وفتح له كل خزائنه وما  
يملك حتى يعود لطبيعته التي حُرِمَ منها لسنوات أفقدته بشريته وأحلامه وكل  
ما يملك وقتها.

\*\*\*



## سر آلة الأرواح

العالم مكان خطر جداً للعيش فيه، ليس لكثرة الأشرار فيه، بل لصمت الأخيار  
عما يفعله الأشرار فيه

### ألبرت أينشتاين

تجول "قاسم" في منزل ابن أخيه وانتقى منه ما يناسبه من ملابس بعدما أخذ حماماً دافئاً كان يفقده لسنوات حرمة من ممارسة حياته كإنسان بشري، ذهب بعدها إلى مائدة الطعام فظل يلتهم كل ما كان يُقدم له دون توقف في وسط تعجب من "معتصم" الذي كان يتابع سلوكياته بصمت دون التعقيب عليها، وعندما انتهى عمه "قاسم" من طعامه نظر لمعتصم وقال له:

- لقد كنت جائعاً كثيراً شكراً لك يا بني، واعتذر على ما رأيته مني فلقد سُجن جسدي لمدة خمس سنوات في جسد جرد، هذا ما جعلني أفقد السيطرة بعض الشيء على أفعالي كبشر

- ما الذي تقوله يا عمي هذا بيتك ومنزلك، وأنا وكل ما أملك فداءً لك، لكن كلامك هذا يجعلني أعتصر حزناً وأملاً، فلا أرى وصف لما فعله هذا القدر معك، لا أستطيع إلى الآن استيعاب أنه يوجد وحوشاً وسطنا بهذا الشكل

- لا بد وأن تصدق هذا للأسف بل هم الأغلبية الآن أما الذين مثلنا أنا وأنت فإنهم معذبون كما ترى أو محبوسون داخل سجون أنفسهم أو نفوس الآخرين - وما الحل إذن، هل نتركهم حتى يتكاثرون ويزيدون في أذية غيرهم بهذا الشكل، أم أقتلهم واحداً تلو الآخر وأصبح مجرماً مثلهم، قل لي ماذا أفعل حتى أوقف كل قذارتهم وما يفعلوه بغيرهم

- طالما يوجد مثلك إذن لا خوف منهم، فمهما طال اغتيالهم للآخرين سيأتي يوم ويتم اغتيالهم بنفس الطريقة التي أرهقوا بها أرواح الآخرين

- احك لي يا عمي على ما فعله هذا الرجل بك وكيف حولك إلى حيوان هكذا، أريد أن أعرف كل حقايرتهم حتى أضع انتقاما يليق بهم

- قبل أن أسرد لك ما فعله "شاكر" معي، أريد منك الهدوء أولا وأن تعديني أن لا تفعل شيئاً يقحمك في مشاكل أنت في غنى عنها، لا أريدك أن تتأذى يا بني لقد أحببتك دوماً وعندما عدت الآن للحياة من جديد، تصبرت بوجودك بها بعدما أخذوك مني طوال هذه السنوات، فلا أريد أن أخسرك مرة ثانية

سكت "معتصم" هنيهة بعد قول عمه لهذه الكلمات، فقام من مجلسه واقترب منه وعانقه عناقاً شديداً وقال وقد اغرورقت عيناه بالدموع:

- لا تخف يا عمي لن أجعلهم يفرقون بيننا مجدداً أو أن يصيب أي أحد منا بأذى، لقد كنت أريد دوماً عائلة أحتمي بداخل أسوارها وها قد حقق الله ما أريد بعودتك لي مجدداً، أعدك إنني لن أجعلهم ينجحون هذه المرة باللعب بنا مجدداً

- حسنا يا بني إنني أثق بك كثيراً واعلم مدى قوتك وشجاعتك، لذلك أصغي إلي جيداً في كل كلمة أرهقت نفسي لسنوات جعلتني أفقد روحي وجسدي وكل ما أملك وقتها وحتى الآن

- تكلم يا عمي وكلي آذان صاغية

أبتعد "قاسم" عن ابن أخيه "معتصم" لمسافة قصيرة كان يروح ذهاباً وإياباً بينها، يستعيد كل حدث وكل أم وكل ذكرى له بالماضي، لا يعلم من أين وكيف يبدأ كلماته، تمتلئ الدموع بين مقلتيه وتأبى في الانسكاب حتى تعطي فرصة للأحرف والكلمات من الخروج من بين ثغره، وعندما وجد البداية، لبث بسرد حكايته قائلاً:

"كنا ثلاثة أصدقاء مقربون منذ الجامعة، نتواعد ونترافق ونسهر سوياً، نتحدث عن شغفنا وأحلامنا وأملنا بالحاضر والمستقبل، يفضي كل منا همه وشكواه

للآخر، ونشارك فرحنا ومناسباتنا دون تردد أو تأجيل، كنا كاملث بأضلاعه الثلاثة الذي لا ينفك كل واحد منه عن الآخر، دخلت أنا وواحد من أصدقائي كلية الطب ودخل صديقنا الآخر كلية الهندسة فقد كان شغوفاً بالآلات كثيراً والتكنولوجيا والروبوتات وكل ما يخص هذه العلوم، أما أنا وصديقي الآخر كان شغفنا مشترك وهو الجسد البشري وكيفية آلية عمله وكَم القدرات اللامحدودة التي يمتلكها هذا الجسد، كان لدينا شغف بمجالتنا كثيراً، نذاكر يومياً ونشارك معلوماتنا وآخر الأخبار العلمية وما توصل له العلم وكم الاختراعات التي تتزايد كل يومٍ والآخر، كنا نرى أنفسنا جزءاً من هذا العالم، نطمح أن يتم الإشارة إلينا وتضج الأخبار يوماً ما عن مدى مهارتنا في سيل الاكتشافات التي كنا نطمح أن نكتشفها، تخرجنا جميعاً ومن هنا توجهنا للانخراط في الحياة العملية أكثر والتجارب على أرض الواقع، وبما إنني كنت شغوفاً بالجسد البشري وقدراته، فقد اهتمت أكثر بأهم جزء يمتلكه وهو الدماغ والعقل البشري، لذلك تخصصت في علوم المخ والأعصاب، ومن مدى ولعي بهذا المجال بدأت أصب كل ما أملك من وقت إلى هذا العضو المتحكم بكل أعضاء الجسد، فقد كنت أقوم بتشريح أي كائن حي تقع عيناي عليه لأرى الفروق بين هذا العضو الرخو بمختلف الكائنات وأسجل ملاحظاتي به بل أقوم بعمل تجارب عن تأثير المؤثرات الخارجية عليه ومن ثم أتابع ردود أفعاله، بدأت بعمل عمليات جراحية ونجحت كثيراً بهذا المجال وبدأ اسمي يتردد على المسامع عن دكتور "قاسم" جراح المخ والأعصاب الذي يعالج أشد أمراض العقل فتكا، كان كل شيء يسير مثلما أردت تماماً، ولكن تغيرت كل خططي فجأة عندما جاء لي مريض غريب الأطوار، دخل غرفة كسفي عنوة ولم تستطع المريضة منعه من ذلك بسبب حركاته المرية والمثيرة للدهشة، اقترب هذا المريض مني وكان في وضع أشبه بفقد السيطرة على نفسه وعلى من حوله، حاولت إخراجه من غرفة الكشف لكنه أشهر سلاحاً في وجهي وقربه مني وهددني إذا لم أعالجه ليقتلني وقتها، حاولت تهدئته في ذلك الحين لكنه كان

يزداد جنونا، بحثت سريعا عنه فوجدته مجرما قتل أخيه وأبيه وفر بعدها هاربا تبحث عنه الشرطة، علقت وقتها في هذا الوضع ولم أعلم ما علي فعله فاضطرت إلى أن أفحصه، أخضعته للفحوصات والتحاليل اللازمة فوجدت أن به ورما في دماغه جعله يضغط على المنطقة المسئولة عن السلوك لديه فأدخلته في مجموعة من الاضطرابات والهلاوس السمعية، فقد أخبرني أنه يسمع أصواتا لا ينفكوا عن إعطاء الأوامر له وأنه لا ينام ولا يستطيع ممارسة حياته بشكل طبيعي، أخضعته لعملية جراحية وأزلت منه هذا الورم الخبيث واكتشفت أنه لم يتذكر أي شيء بعدها مما فعله ولا حتى قتله لأقرب الناس لديه، لم أستوعب وقتها هذه الحالات، لكن منذ تلك اللحظة لمعت لدي فكرة مشروع يستطيع معالجة المريض قبل أن يفتك بهم مرضهم ويوصلهم إلى الإجرام والجنون دون وعي منهم، لجأت لصديقي الطبيب الآخر الذي كان متخصصا في الطب النفسي وكان مولع به هو الآخر، كان يقول أن هذا التخصص أهم تخصصات الطب كله لأنه إذا صلحت النفس سيصلح على عقبها الجسد، لذلك قضى معظم وقته بين الكتب النفسية وتوغل بين صفحاتها حتى أصبح من أكفأ الأطباء هو الآخر في هذا المجال، هرولت وقتها إليه وناديت صديقي المهندس الآخر وهنا أخبرتهما بفكرة مشروعني، لماذا لم نستطع تصوير ما يدور من أفكار داخل العقل البشري قبل ترجمته لسلوك، تعجبا صديقي من هذه الفكرة، فبدأت أشرح لهما أكثر عن ما أخطط له، فيما إنني طبيب مخ وأعصاب وأستطيع فحص هذا العضو جيدا وأعرف أن الأمراض العقلية هي أشد الأمراض فتكا بالجسد والتي من الممكن أن تؤدي للجنون، وبما أن صديقي الآخر طبيب نفسي ويعرف أن المرض النفسي يهلك أصحابه في ويلات من الغمات السوداء التي تشكل هالة فوق رأس المريض تلحق به أينما ذهب، وإذا لم يتم تشخيصه بدقة سيتحول إلى مرض عقلي فتاك يصعب علاجه، وبما أن صديقنا الثالث مهندس ميكانيكا وآلات وصاحب عبقرية عالية في مجاله، فلماذا لم نصنع آلة تصور ما يدور داخل عقل الإنسان المريض ونستطيع من خلالها تحديد في أي

مرحلة وأي مرض يسجن هذا المريض نفسه داخله، وبالتالي نستطيع علاجه بسهولة بعدها مباشرة لأن الأهم من العلاج هو التشخيص الصحيح، بالطبع لم يصدقا صديقي هذه الفكرة التي كانت تعتبر ضربا من الخيال والجنون، وقاما بعدها لينصرفا حتى يجعلاني أستعيد وعيي مرة أخرى، لكنني حاولت أقناعهما بشدة في كل مرة كنت ألتقي بهما حتى رضخا لي بالنهاية من باب التجربة، فلم نخسر شيئاً إذا قمنا بالتجربة ولو على نظام مصغر قبل البدء بعمل الآلة الحقيقية، وبدأنا وقتها في وضع تصور مبسط عن هذه الآلة التي كانت تحتاج لمعدات وتصويرات وأبحاث جعلتنا لا ننم في هذه الأوقات، بدأ كل واحد منا في وضع تخصصه في تصور هذه الآلة، كانت البداية لصديقي الطبيب النفسي لأنها من الأساس وضعت لعلاج الأمراض النفسية ثم العقلية، وقبل أن نتصور آلية عمل الآلة كان لابد أن يشرح صديقنا لنا عن ماهية النفس وما تخفيه من أسرار، فبدأ يشرح لنا أنه عند ولادة الإنسان يصبح منذ تلك اللحظة ذا كيانين، الكيان النفسي وهو كيان شفاف غير مرئي وفيه تجتمع كل مكونات هذا البشري وكل المعاني التي يكتسبها طوال رحلة حياته، وكيان جسدي مرئي يحركه الكيان النفسي ويجعله يتحرك وفقا لرغباته هو، وعند إندماج الكيانان من هنا تظهر سمات الشخصية والسلوك لدى الفرد، وبما أن هذا الكيان النفسي هو ما يحرك الكيان الجسدي فإن هذا الكيان الغير مرئي يشبه في هيئته الكرة التي تقع في منتصف قطبين معلقين جميعهم على خط مستقيم وتتأرجح تلك الكرة بين هذين القطبين لترى نفسها إلى أي قطب ستوجه أم أنها ستظل في المنتصف بينهما لتعادلها أو تتأرجح بينهما ، فلو افترضنا أن هذين القطبين هما قطب موجب أو ما يعادل السمات الأخلاقية وقطب سالب وهو ما يعادل السمات الشهوانية، فإن هاتين السمتين لا غنى عنهما في أي فرد، ولكن إذا تمت معادلتها ووقفت كرة النفس في منتصفهما سيكون هذا الشخص فردا نافعا ويستطيع أن يؤثر في المجتمع بشدة تأثيرا إيجابيا، أما لو اتجهت الكرة لأحدي القطبين هنا سيحدث خللا ملحوظا في هذه النفس، فلو افترضنا أن الكرة مالت

نحو القطب الموجب فقط لا غير فإن النفس بدلا من أن تمتلئ بنسب تكفيها من الأخلاقيات المفيدة من القوة والشجاعة والعلم وغيرها من هذه السمات فهنا ستتحوّل هذه الأخلاقيات إلى أسلحة لكي يرضي الفرد نفسه التي تؤوّل إلى المزيد من القوة أو العلم أو الشجاعة لذلك ستجعله يحصل عليها حتى لو بطرق غير قانونية وغير آدمية، فالأهم عنده أن تشار إليه البنان ويوصف بالقوي أو العالم أو المهيب، ويتحوّل وقتها إلى مجرم خفي ومن هنا يظهر المجرمون حولنا بكل مكان بمختلف اشكالهم، أما لو مالت الكرة النفسية إلى القطب السالب، فإن سمات الشهوة ستشتعل على أوجها وبدلا من أن يكتفي بما يملأ نفسه بما يشبعها فقط، فلم يكتفي وقتها بأي قدر وسيحاول أخذ ما يحتاجه بالغضب والعنوة والسرقة، وهذا ما يفسر وجود المغتصبين للأجساد والسارقون للمال وكل الممتلكات حولنا ليرضوا شهوة أجسادهم وأموالهم، أما ذوات الشخصية الضعيفة أو المترددة يتارجحون بين ذلك القطبين، لذلك كان لا بد أن نخضع تلك الكرة للتصوير حتى نرى في ماذا تفكر حتى نعيدها لخط المنتصف دون إلحاق الأذى بنفسها أو غيرها، وقبل أن نكمل باقي تصوراتنا عن هذه الكرة النفسية فلا بد أن نعلم ما بجوفها وما يغلفها من طبقات لحمايتها من العوامل الخارجية، فأما ما يملأ تجويفها فإنه ثلاث نقاط لا تنفك عن ملء تلك الكرة النفسية وهم ذكريات الماضي ورغبات الحاضر وآمال المستقبل، كل منها يحتجز داخل تلك الكرة ويلبث بتشكيل سحابة داخلها لكي يستعد للمطر عندما يشتد برقه ورعده وتمتلئ بالغيوم التي لا يستطيع حملها أكثر من ذلك فتظل تقطر داخله لكي تستطيع التنفيس والتخلص عما تحمله من هموم، وإذا حدث خلل في أي من تلك النقاط ستتشكل السحب على الفور لتظل تمطر وتقطر بل تنزف حتى تنبه هذه الكرة أنها ليست على ما يرام، وبالتالي إذا كان ماضي الفرد مظلم وبه ما يأمله فستتسع السحابة الخاصة به لتثقله طيله حياته حتى تزخ بأمطارها وتجعله في كومة من الكآبة والاضطرابات، وكذلك الأمر بالنسبة لرغبات الحاضر التي إذا لاحقت الفرد

بمعاناتها أو آمال المستقبل التي تهدد حياته إذا حدث بها خلا ظل يهدده ويخاف منه طيلة عمره، كل تلك النقاط هي ما يملؤ كل فرد منا بنسب مختلفة، وهنا نأتي لآخر جزء يغلف تلك الكرة التي تخبئ داخلها قلبها أو ما يسمى روحها فقلب النفس هي الروح التي تعتبر مستترة عن أعيننا وتختفي داخل ثلاثة طبقات أو مستويات أخرى لتحميها النفس من أي هجمات خارجية، تلك الطبقات مثقبة وتنفذ ببعضها البعض لتحرك روح الكرة داخلها وتجعلها تنتقل بين مستوياتها على حسب حالتها وما تحتاجه وقتها لأن النفس تحتاج إلى التنقل بين هذه المستويات طيلة حياتها للتعبير عن روحها بصورة طبيعية، ولكن إذا استقرت الروح على مستوى واحد فقط دون الآخر هنا يكمن ويظهر المرض النفسي بشدة، أما بالنسبة للطبقات فإن أول طبقة أو مستوى يغلف تلك الكرة النفسية التي بداخلها قلبها أو روحها هو الشعور، فكل سلوك يظهر على الجسد التي تحركه النفس هو شعور يحدث له ويود إخراجه والتعبير عنه، ولأن النفس ممكن أن تتخذ أكثر من شعور في آن واحدًا فإن أول طبقة أطلقنا عليها اسم المستنسخون ولكن تكون النفس في أول حالات اضطراباتها وفي هذا المستوى إذا كان هذا الشعور يؤلمها واستطاعت التعبير عنه بالألم أو الحزن أو حتى الضحك بهستيرية بدلا من أي شعور طبيعي في حالات النفس الطبيعية، فكل شعور له دلالات نفسية لكثيرًا من الاضطرابات وتعتبر تلك الطبقة أو ذلك المستوى هو أقوى وأهم المستويات لبقية الكرة لأن هنا النفس مازالت تستطيع التعبير عن نفسها بأي شعور تحس به، أما لو لم تجد تلك الكرة النفسية من يشعر بها أو يلامس أحاسيسها وأنيها هنا ستلجأ للطبقة الثانية حتى تصل لروحها فتهبط النفس إلى ثاني مستوى لها وتحاول إزالة هذا الغلاف حتى تظهر روحها مرة أخرى وتستطيع أن توصل للآخرين ما تشعر به، لكنها في هذه الحالة ستتحول إلى وحش كاسر يحاول أن يتحدث مع روحه ويصل لها وهنا يطلق على هذا المستوى ما قبل الشعور فإن هنا السلوك يقل ليتحول إلى أفكار تتسلط على روحه لتقول لتلك الكرة الصغيرة

المخبأة داخل جوفها هيا اظهري افعلي شيئاً لا تبقي هكذا أريهم من أنت وما تستطيعين فعله، وللأسف من هنا يلبث تعقيد الاضطرابات لأن هنا ستبدأ الهالوس السمعية والبصرية في الاستحواذ على تلك الكرة النفسية وتتحول إلى وحش يحاول إلتهام نفسه والآخرين أيضاً معه وستبدأ الحرب النفسية في إشعال فتيلها على الفور لكي تنفجر وتقذف نيرانها بأي وقت حتى لو كانت تعلم أنها ستكون ضحية تلك الحرب التي أشعلتها، لذلك أطلقنا على هذا المستوى أو الطبقة من النفس باسم المتحولون لأنهم يتحولون إلى وحوش كاسرة لا تهدأ أبداً، أما آخر طبقة ومستوى لهو أشد فتكا بأصحابهم عما قبلهما وهذا هو مستوى اللاشعور وهنا بدلا من إشعال الحرب ستلجأ النفس إلى الجمود والإستكانة والتحجر، لأنها مازالت لم تفلح في لفت النظر مما تعانیه فلقد ألفت شعورها واقامت حروبا داخلها، لكنهم بائوا جميعهم بالفشل، لذلك ستهبط إلى آخر طبقة وأخر مستوي من اللاوعي واللاشعور، هنا تريد أن تطفئ كل الأضواء حولها، لا تريد سماع حتى أي همس أو صوت أو رؤية أي صورة أمامها، تريد أن تلتقي بروحها وتسمعها هي فقط، فقد أزلت كل الطبقات التي تحميها وهبطت كل المستويات التي توؤل إليها لكي تلتقي بروحها لذلك ستدخل في حالة من فقدان الواقع بجانبها، هنا ستخاف النفس علي روحها التي بتجويفها لأنها أصبحت معزولة ومجردة من طبقاتها واذرع حمايتها لذلك ستحاول طرد أي شيء حولها يزعجها في حالة الكمون والتحجر التي وصلت لها كي تحافظ على قلبها أو روحها من التألم، وللأسف إذا وصل المريض لهذه المرحلة فسيكون صعب تشخيص حالته لأنه لا يتحدث ولا يريد أحد بجانبه ولا يستطيع التعبير عما يشعر به أو حتى يأخذ جسده أي رد فعل للحروب النفسية التي خاضها قبل أن يصل لتلك المرحلة، لذلك أطلقنا على هذه المرحلة المتحجرون بسبب جمودهم واستكانتهم وهنا إذا لم يتم حماية النفس مرة أخرى وارجاع طبقاتها التي تحميها ستخرج الروح عن مسارها وتعرض للأخطار تصل بها إلى الفناء، وبعد شرح كل تلك التفاصيل المعقدة



عن النفس وما وراثها، بدأنا بالفعل في وضع تصور مبدئي عن الآلة حتى تستطيع تصوير كل تلك المستويات والطبقات لنرى في أي مرحلة ستستقر النفس داخلها حتى نستخدم العلاج المناسب لها ونعيد لها أغلفتها التي تحمي روحها من أي هجوم خارجي.

كان "معتصم" ينصت بصمت تام لعمه دون قطع حديثه، وعندما خيمت سحابة الصمت بينهما للحظات، بعدما توقف عمه عن الحديث رد "معتصم" على عمه تعقيبا على كلامه قائلاً:

- الآن علمت من هم المستنسخون والمتحولون والمتحجرون، لقد دخلت إلى تلك الآلة وتنقلت أنا و"رنيم" بين مستوياتها وطبقاتها دون أن ندري من هم، وهاجمتنا كل الأرواح داخلها حتى نجح هذا المستنسخ المدعو "بلال" في الاستحواذ على "رنيم"، لأندمه على تلك اللحظة الذي اقترب فيه منها وحاول إخضاعها له

تعجب عمه "قاسم" من هذا رده وتجهم وجهه ورد عليه مستفهما:

- "بلال!" ومستنسخ!! ما اسمه بالكامل هذا المستنسخ مثلما ذكرت؟  
- كل الذي أعرفه أنه يُدعى "بلال سليم"، كان طبيب نفسي يعمل بنفس المستشفى التي يترأسها "إدوارد" الحقير، وقد اختلفا معا فقام "إدوارد" بتشويه وجهه، لذلك دخل الآلة وسمي نفسه بزعيم المستنسخين حتى ينتقم من "إدوارد" ومن أبي أيضاً الذي أخبرني أنه قتل والده، لكنه الآن يريد أن يستل "رنيم" مني لذلك لن أرحمه عندما يقع تحت قبضتي  
امتعض رجه عمه على الفور عندما عرف اسمه بالكامل، فرد عليه وهو يقطب جبينه:

- استحيل أن يفعل "بلال" ذلك إنني أعرفه جيداً عندما كان طفلاً ثم أصبح مراهقاً، أنه ابن صديقي الطبيب النفسي الذي أخبرتك عنه منذ قليل، صديقي المقرب سليم، بالتأكيد أنه ضحية هذا الحقير "إدوارد" التي ذبح صديقي الآخر

المهندس مينا هو وزوجته فقام بقطع ذراعيه وفصل رأس زوجته واحتفظ بهما حتى يرضى نفسه الخبيثة مثله  
شعر "معتصم" بذهول عندما سمع تلك الحقائق من عمه، فازدرد ريقه بصعوبة ورد عليه قائلاً:

- هل ذبح هذا الحقيير صديقك الآخر هو وزوجته بهذه الطريقة البشعة، يا له من وحش بشري، ولكن أظن أن اسم "مينا" ليس غريباً عليّ، ما اسمه كاملاً يا عمي حتى أتذكره جيداً؟

- "مينا ميخائيل"، كان من أعظم المهندسين واشطرهم في مجال ميكانيكا الآلات، لكن هذا الحقيير "إدوارد" كان يحب زوجته الدكتورة "جاكلين" بجنون وعندما رفضته جن جنونه وظل يخطط للتخلص منهما على مدى سنوات حتى أقام تلك المذبحة الشنعاء بحقهما منذ عشر سنوات  
تسمر "معتصم" في موضعه محاولاً استعادة ذاكرته وربط الأحداث ببعضها، فصرخ قائلاً:

- "مينا ميخائيل!! لقد تذكرته.. أنه والد إيفا وتيفاني التوءماتان التي يتعالجان بمستشفى "إدوارد" ويقوم هو بمعالجتهما الآن بعدما كان "بلال" هو من يشرف على حالتهما

- ولكن آخر ما كنت أعلمه أن صديقي مينا هو وزوجته لم ينجبا فترة طويلة من الزمن، لقد انقطعت أخبارهما عني عندما احتجزي "شاكر" وبدأ بالعباه معي ولكي يزيدوا من حرقى هو و"إدوارد" القدر، أرسلوا لي صورهما وهما مذبحان لكي يكملا على ما تبقى مني عندما علمت أن "شاكر" هو الآخر قتل صديقي "سليم" بدون رافة هو الآخر، لذلك لا بد أن نحمي تلك الفتاتين منهما حتى لا يقومان بأذيتهما، إنهما من دم أعز أصدقائي ولا بد أن أحافظ عليهما، لقد كانت زوجة أخي دكتورة "جاكلين" تتشوق لتلك اللحظة التي تصبح بها أما، ولكن عندما أعطاه الله ما تتمنى حرمت منهما هي وصديقي للأسف.

- دكتورة "جاكلين"! أشعر أن هذا الاسم سمعته هو الآخر من قبل، أين سمعته..أين؟؟... لقد تذكرت، لقد أخبرتني "رنيم" به عندما كانت تحدث أشياء غريبة لها بالمختبر عند تعاملها مع الحيوانات، فلقد أخبرتني أنها التقت بدكتورة تدعى "جاكلين"، باحثة علم النبات التي تعمل في شركتنا وأخبرتها أن النباتات لديها تحدث لها أمور غريبة هي الأخرى وتذبل على الفور، يومها تعجبت كثيراً مما تخبرني "رنيم" به، لأن عالمة النباتات التي تعمل معنا في ذلك الحين كانت تدعى "سارة" ولا يوجد أي واحدة باسم "جاكلين" عملت لدينا من قبل، هل ظهرت روح دكتورة "جاكلين" لـ"رنيم" بالفعل؟؟

- يبدو أنها ظهرت لها بالفعل يا بني، كانت تريد أن ترسل لها رسالة عما يحدث حولها، كانت تستنجد بها، لكن من هي "رنيم" التي تتحدث عنها كثيراً؟  
- إنها كل ما أملك يا عمي، إنها روحي ونفسي التي أحببتها أكثر من ذاتي ولكنها لم تفلت هي الأخرى من بطش "عاصم" و"شاكر" والآن هي ترقد بالمستشفى في غيبوبة لا تشعر بأي شيء حولها، ليتني كنت صدقتها وقتها ولم أدفعها بنفسني إلى ما تعانيه الآن

انهمرت دموع "معتصم" على وجنتيه وهو يتحدث عن "رنيم"، فلم يستطع تمالك نفسه التي كانت تعتمر حزنا وألماً في ذلك الحين، فتقدم عمه "قاسم" نحوه وقام بعناقه بشدة محاولاً التخفيف عما يعتريه من آلام، فقال له أثناء عناقهما:

- إنني أشعر بك بشدة، لأنني أعلم شعور أن تفتقد حبيبتك، فما زال هذا الشعور قابعا داخل صدري إلى الآن ولم يزل منه لحظة، لقد مر أكثر من ثلاثين عاماً ومازلت أتذكر نظراتها وضحكاتها ورائحتها جيداً، لذلك دافع عن حبك يا بني ولا تدعه يضيع من بين يديك مثلما فعلت أنا واستسلمت لضعفي وقلّة حيلتي، أعلم أنك ستنجح في ذلك، إنني من ربيتك وأعلم أنك قادرٌ على أن تسترد حبك وأملك من جديد

أوقف "معتصم" دموعه ونظر لعمه بعدما انتها من ذلك العناق الذي منحه بعضاً من الدعم النفسي له، فرد عليه قائلاً:

- هل أحببت أنت الآخر يا عمي؟ ولكن إذا كنت أحببتها لهذا الحد لماذا لم تجتمعا معاً؟

- لكي أصل إلى تلك النقطة التي أجاهد في تخطي آلامها التي رافقتني طيلة عمري، لابد أن أكمل لك بقية القصة وكيف تم هدم كل ما بنيت بلحظات، وفقدت معها أجمل ما رأت عيني وأحب قلبي

- أكمل يا عمي لكي أعلم باقي تلك القصة حتى أستطيع أخذ أرواح هؤلاء الأقدار بيدي.

تنهّد عمه "قاسم" بقلبه تنهيدة كادت أن تقتلع ضلوعه من بين جوفه، فأكمل حديثه وبقية قصته التي كان قد بدأها قائلاً:

"بعد وضع رؤية تفصيلية للمشروع أجمعه، بدأنا بالفعل في أولى خطواتنا نحو تصميم الآلة، ولكن كان لابد أن نعمل على نموذج مصغر منها أولاً قبل تنفيذ الآلة الأصلية التي ستكون أكبر في الحجم والتصميم من ذلك النموذج المصغر، بدأت في ذلك الحين الذهاب للمرضى المصابين بأمراض عقلية خطيرة لا أمل منهم لشفائهم، ولأن المرض العقلي يختلف عن المرض النفسي في أن هذه الأمراض تنشأ نتيجة اختلال في كيمياء الدماغ أو بسبب عوامل وراثية أو بسبب تراكم الأمراض النفسية داخله دون إصلاحها، فإن معرفتهم لأنفسهم بأنهم مرضى ويحتاجون للخضوع للعلاج كان أمراً مرهقاً للغاية على غير المريض النفسي الذي يكون على دراية كاملة بمرضه ولكنه ممكن أن يخشى العلاج قليلاً، فهو يعترف بوجود خلل في السلوك والعواطف لديه واضطرابات تصاحبه لا تنفك عن اللحاق به، لكنه ليس لديه الجرأة ليذهب بنفسه المتهالكة للعلاج، لذلك كان لابد أن نقتنع كلا المريضين بأمراض نفسية أو عقلية بالخضوع لتجربة علاجهم على الآلة لأخذ فكرة تصويرية عما يدور في دواخلهم، ولأن المريض النفسي أكثر عرضة لأن يتحول لمريض عقلي إذا سمح لتلك الاضطرابات النفسية

في تهديد كيان الجسد، ولأن أهم عضو بالكيان الجسدي للفرد هو الدماغ، فإن النفس المضطربة ستضغط على هذا العضو بالذات لكي تجعله يأخذ أي رد فعل تجاه ما يمر به من آلام، لذلك كان لابد أن أقنع أي أحدٍ منهم للخضوع للتجربة على نموذج الآلة المصغرة التي كنا قد قمنا بتصنيعها في خلال عامين وكانت تحتاج فقط أن تلتقط صوراً للأفكار والدواخل وكل ما يستطيع العقل أن يرسمه داخل تلافيفه، في أثناء تلك الرحلة العجيبة عن وجود متبرع لنا لتجربة الآلة، ظهرت هي وسط مارة كثيرين، كانت في غاية الجمال عندما وقعت عيناها عليها لأول مرة، إنني أتذكر أن عينيّ لم تُزاحا من عليها في ذلك الحين، وقفت بجانبها بطولتها الرقيقة ورائحتها العطرة، كانت تبتاع إحدى أنواع الشوكولاتات وكنت أنا أبتاع إحدى العصائر الطازجة، رنّ هاتفها آنذاك فأخرجته بيدين مرتعشتين وردت عليه وهي يبدو عليها التوتر من أمر ما، وعندما أنهت مكالمتها، فتحت غطاء عبوة الشوكولاتة التي ابتاعتها وأخذت منها قطعة كأنها مهدئ ومسكن لها، وعندما انتهت خطت سريعا للعبور نحو الناصية الأخرى للشارع الواقفين به، كانت تركض سريعا كأن أحداً ما يتربها، كانت السيارات تأتي مسرعة من كل جانب وكانت إشارات المارة لم تبدأ بعد لكنها لم تهتم لذلك وأقحمت نفسها داخل تلك السيارات حتى كادت أن تُدهس من إحداها، هنا لم أمالك نفسي إلا وأنا أركض وراءها لأعيدها لرشدها التي فقدته، فهورلت باتجاهها حتى أبعدتها عن هذا السلوك الانتحاري التي تفعله دون أن تدري، وعندما قاربت منها دفعتها بشدة بعيداً عن تلك السيارات لكن أثناء دفعي لها كانت إحدى السيارات اصطدمت بها لكنها توقفت قبل أن تدهسها بالكامل، ركضت باتجاهها سريعا وأنفاسي كادت تتوقف في تلك اللحظات، حدث لها بعض الكسور فنقلتها على الفور إلى المستشفى الذي أعمل به، وشارفت أنا على حالتها وقمت بعلاجها، وعندما لبثت هي بإفاقتها مما هي فيه بدأت تلقي على اتهامات غريبة كأنني أنا المذنب بها لأنني لم أتركها تموت، كنت حينها كلما أحاول حتى الحديث معها كانت تنهري وتوبخني ولا تريد

أن تقول لي على الأقل لماذا كانت تريد الموت أو ما تشعر به حينذاك، تحملتها ولا أدري لماذا، كنت أقحم نفسي داخلها أريد أن أخرج منها ولو حتى بكلمة تشرح لي عمًا بها، لكنها كانت تزيد في صمتها وجمودها، أحببتها... بل عشقتها بجنون وأنا لا أعرف أي شيء عنها غير أنني أحبها فقط، كنت أتسلل يوميًا داخل غرفتها وهي نائمة حتى أنظر لها مليا، أتحجج بأي علة في باقي يومها لكي أكون بجانبها فقط، أنتظر زيارة أحد أقاربها وأدخل معهم ولو لحظات حتى أطمئن عليها ولا تمل من مجيئي المتكرر لها بدون داعٍ، كنت أقص لها أثناء نومها عن كل شيء يخصني ولا أعلم بماذا أتفوه، وأخيرًا لقد رق قلبها لي هي الأخرى وبدأ يميل ناحيتي، فلبثت بفتح قلبها لي وبدأت تقص علي قصتها التي تؤلمها منذ رحيل أمها التي لم تنجب غيرها ورحلت بسببها من وهي طفلة، لقد عرفت علتها ولامست ألامها أخيرًا، كانت مصابة بداء الفضيلة الزائدة وهي تحميل النفس ذنب أي شيء سيئ يحدث للآخرين، فالفضيلة الزائدة على نقيض الرذيلة الزائدة التي تحمل الآخرين كل الذنوب التي آلت إليه نفس المريض ولكنهما يشتركان في إرهابهما للنفس أو الكرة النفسية وجذبها بشدة ليدفعها للخروج عن خط سيرها الطبيعي في التعادل بين القطبين الذي حدثت عنه منذ قليل، فعندما كانت طفلة ذات عمر السبع سنوات كانت أمها تحبها ومتعلقة بها كثيرًا وهي أيضًا كذلك، وفي يوم أثناء لعب أمها معها في شرفة منزلهم اختل توازن أمها أثناء الإتيان بلعبة من ألعابها كانت قد علقت بإحدي الأسلاك المعلقة بالشرفة، فهتمت أمها بإعادتها لها لكنها لم تنجُ وسقطت من الشرفة وتوفت بالحال، ومنذ ذلك الحين بعدما رأت جثة والدتها أمام عينيها أصابتها الاضطرابات النفسية أو ما يسمى باضطراب ما بعد الصدمة ولم تزل تلك الصورة من عقلها أبدًا، تأتيها الكوابيس المفزعة والهلاوس الموحجة كل حينٍ والآخر، وبرغم اهتمام والدها بها كثيرًا وتفرغه لتربيتها، لكنها عاشت بظلام بعد تلك الحادثة وأقدمت على الانتحار مرات عديدة حتى تتخلص من هذا الذنب الكبير الذي يجثم فوق صدرها، حاولت أن أخفف عنها وقتها كل

ما تحمله من أعباء، وعرضت عليها أن تخضع لجلساتها مع صديقي سليم لكنها رفضت نهائياً، حتى كادت أن تهرب من إلحاحي عليها فخفت وقتها وتركتها تقرر هي ماذا تريد، فبدأت أقص عليها أنا الآخر كل شيء عن حياتي ومهنتي وأبي وأمي اللذين انفصلا عن بعضهما ليذهب كل واحدٍ منهما يربي أبناء أزواجهما الآخرين ليتزكاني أنا لأخي الكبير الذي كان يتحکم بي كما يتحکم المرء بالريموت الإلكتروني، حتى فكرة المشروع شاركتها به وأخبرتها بأننا نقف عند مرحلة التجربة ولم أستطع إلى الآن العثور على مريض حتى نجرب عمل الآلة ونجاحها من عدمه، ففوجئت بعرضها أنها ستكون هي بداية التجربة على الآلة، دُهلّت وقتها ورفضت بشدة حتى لا أعرضها لأي مخاطر، لكنها صممت أن تفتتح روحها هي الآلة وإلا سترحل للأبد ولن تأتيني مرة أخرى، كنت ما بين نارين بعد عرضها في ذلك الحين، هل أوافق وأجعل روحها تفتتح الآلة ولكن لا أعلم مضاعفات التجربة أو أخطارها عليها وأنا لا أستطيع التضحية بها، أم أرفض وأجعلها ترحل ولم أرها مرة أخرى ويعيش قلبي معذباً طوال العمر، وللأسف مع ضغطها عليّ وافقتها أن تكون هي بداية التجربة، وأخضعتها للتجربة حينها وأنا قلبي يعتصر، فلبثت الآلة بعملها وبدأت بنقل كل صورة تفكر بها ورسمتها داخل شاشة عرض كنت أتابعها بترقب شديد، كانت تلك الشاشة مزودة بكل الإمكانيات الحديثة التي تستطيع حتى رسم ما تحدث النفس به نفسها وليست ما ترسمه داخل مخيلتها فقط، انتهى عمل الآلة وقبل أن تعطي النتيجة النهائية التي قامت بتخزينها كنت أنظر لروحي التي بداخلها، أتفحصها كل ثانية من الزمن حتى لا تتعرض لأي أذى، وأخيراً عرضت الآلة كل ما يخص هذه الروح داخلها، وهنا لم أصدق نفسي حينها، لقد نجحت الآلة في أولى تجاربها المبدئية وبالرغم من فرحي لنجاح التجربة على الآلة لكن هذا الفرح لم يدم بالنسبة لي، لأنها سجلت تصورات واضطرابات أهم روح بالنسبة لي، لقد رأيت طرق وأزقة تسلكها روحها المعذبة، بل سمعت أصوات أئينها المتوجع لحظة فراق أمها وفي كل لحظة أخرى طوال عمرها،

وجدتها تهرب من أطيايف تلاحقها وتصعد أبنية حتى تختبيء داخلها، شعرت بوخز كبير بقلبي حينها، إنها تنزف وأنا لا أستطيع مداواتها، كيف أضمد لها كل تلك الجراح، لكن الأمل الذي كان لي هو أنها مازالت في أول مستوى ونستطيع معا إرجاع تلك الطبقة لأصلها وأغلف روحها الممزقة ونعيدها كرتها النفسية لخط المنتصف من جديد، استجابت هذه المرة لي واقتربت أرواحنا أكثر من بعضها حتى أصبح فراقنا يعني الموت المحتم لنا، لبثت ببدء العلاج معها، وأدخلتها للآلة مرة ثانية لكن هذه المرة لرسم ما تحتاجه من علاج، فكانت ترسم الطبيعة أمامي بشواطئها الخلابه وأشجارها العالية التي تفوح منها رائحتها العطرة التي تتخلل الأنفاس فتشعر المريض بالراحة والهدوء، ومن رسمها بمخيلتها والتي كانت تمتاز ببراعتها في الرسم من الأساس في الواقع، ألهمتني بفكرة جزيرة الأرواح المستنسخة بمستوياتها الثلاثة التي تتول كل نفس بها إلى المستوى الذي تقف عنده ومن ثم أخضعه للعلاج داخل تلك الجزيرة بطبيعتها الخلابه، ومن هنا لبسنا جميعا في تنفيذ الآلة الكبرى فانضمت معنا في ذلك الحين دكتورة ”جاكلين“ التي قامت بتشكيل مجموعة من الأشجار والأزهار التي تساهم في الشفاء لما لها من عناصر مفيدة للروح عند استنشاقها أو قضم ثمراتها، فقد كان المريض كأنه يسافر في رحلة علاجية عبر روحه فكان لا بد أن نجعل روحه تجد ما تحتاجه من طعام وراحة واستنشاق لتلك الرحلة بطريقة علمية دقيقة، فأدخلنا عناصر مكونات هذه الأشجار داخل الآلة لتسافر الروح إلى تلك الجزيرة عابرة بروحها جميع مستوياتها حتى تستقر على المستوى الملائم به ومن ثم يبحث عما بها حتى يطيب نفسه، كان الوقت الذي تتخذه الآلة في إعدادها وإنشائها بشكل كامل غير محدد بسبب المعدات الضخمة والتكلفة العالية لها، لذلك كنا نعمل جميعا ليلا نهارا حتى نضع ما نوفره من مال وعلم إلى هذه الآلة، وأثناء تلك الفترات قمت بخطبة ما مال قلبي نحوها بعدما كانت تتعافى من مرضها وتتعافى روحي معها بوجودها، إلى أن جاء ما أسميه يوم الدمار الذي دمر كل



أحلامي وهدمها فوق رأسي بشدة، يوم تم التفريق بيننا وخسرتها دون رجعة، بل لاحقتني المصائب من كل حذب وصبوب بعدها، وبدأ الطمع والجشع يملآن جوف "شاكر" ناحيتي بسبب شهرتي آنذاك وحصولي على ما أحتاج من مال وعلم، ولأنه كان في ذلك الوقت بلا علم وبلا مال، فكان يعمل بالخديسة والمكر ليتحصل على ما يريد لذلك تزوج بوالدتك السيدة "أورى" ذات الحسب والنسب حتى ترفعه ويستحوذ على مالها، وعندما أضع كل ما تملكه قامت بتهديده بحبسه إذا لم يسترجع مالها، فخاف من نفوذها لذلك شن حروبه ضدي ليستحوذ على ما أملك حتى يقوم بإسكاتها، فخدعني في البداية وبدأ يعاملني برفق ولين حتى أسلم له وعندما أنجباك أنت بعدما ساعدتهما بذلك بخبرتي الطبية بسبب تأخرهما بالإنجاب وقتها، أحببتك حينها أكثر من روحي، لذلك طلبت منهما أن أنكفل برعايتك وقلت بتسميتك "معتصم"، ذلك الاسم الذي اخترناه سوياً أنا وخطيبتى التي رحلت عني، صببت كل همي ووقتي في العناية بك حتى أنسى روحها وحبها آنذاك لكنها كانت تزداد التصاقاً بي، كنت لا أعلم من كان وراء التفريق بيننا لكن الذي كنت أعلمه أن والدها بعدما كان مرحباً بي ويحبني كثيراً أصبح لا يطيق سيرتي أبداً ولأنها وحيدة أביها وتفرغ هو الآخر لتربيتها، فخافت عليه أن تتسبب له في أزمة مثلما فعلت بأمرها ولن تتحمل أي إضرابات أخرى تحدث لها هذه المرة بل ستقضي عليها بالحال، لذلك ابتعدت أنا حتى لا أكون سبباً في التفريق بين أب وابنته، كنت عندما أنظر إليك أتذكرها بك وبكل أحلامنا التي حلمناها سوياً وأبناءنا الذين أردنا إنجابهم وتسميتهم، علمت بعدها أنها تزوجت وماتت روحي بعدها للأبد حينذاك، لم أستطع حتى أن أمضي بحياتي قدماً أو أتزوج أنا الآخر، وقفت عند تلك اللحظة فقط إلى الآن، بدأ "شاكر" وقتها في إظهار وجهه الحقيقي وعلمت أنه السبب في التفريق بيني وبين خطيبتى ومن هنا بدأت الحرب بيننا ولم أكن أعلم إنني سأكون الخاسر بها دوماً، مرت السنوات وكانت الآلة على وشك الانتهاء، فعلم "شاكر" بشأنها، فلبث بمهاجمتنا أنا وأصدقائي وقطع علينا كل السبل لاستكمال

صانعتها، اتهمه صديقي سليم بالجنون والمرض لما كان يفعلها وقتها من أفعال بغیضة تشبهه فكان قد اشترى أحد تلاميذه وهو "إدوارد" الذي كان يعمل في المستشفى التي أسسها صديقي سليم لكنه استحوذ عليها لنفسه بعد ذلك عندما انضم لـ "شاكر" اللعين، وعندما اشتدت الحرب على أوجها قام "شاكر" بقتل سليم أمام طفله "بلال" الذي كان لا يتعدى عمره آنذاك العشر سنوات، حزنت على صديقي حزنا شديدا وخرج هو من هذه القضية كأن لم يكن هو قاتله بعدما اشترى الآخرين لإسكاتهم، فر بعدها هاربا للخارج لمدة سبع سنوات حتى ينسى الجميع تلك القضية واستحوذ "إدوارد" على المستشفى وقتها، كان عمرك بهذا الوقت خمس سنوات و"عاصم" أخيك ثلاثة سنوات، كنت أتألم وقتها من فراقك ومن موت سليم صديقي هو الآخر، لذلك تبنيت ابنه "بلال" حتى أصبح يحب الطب هو الآخر وخاصة التخصص النفسي مثل أبيه تماما وأشربته ذلك التخصص كثيرا حتى يعود ويسترجع مستشفى أبيه من أيدي "إدوارد" و"شاكر" اللعين، وقبل أن يدخل كلية الطب ويلبث بدراستها احتجزني "شاكر" وسجنني عندما رجع من الخارج وأصبح عمرك وقتها إثني عشر عاماً أقوم بعدها عاماً تلو الآخر، وكانت قد اكتملت الآلة وضجت الأخبار عنها وبدأت بنجاحها في علاج المرضى، كان لا يتحمل نجاحي وشهوتي، ولأنه رجع بعدما أفلس مرة أخرى فهذه المرة أراد إخضاع الآلة لنفسه والسيطرة على الأرواح بها بدلا من علاجهم، فقد بحث إلى أن توصل إلى صديقي مينا وسرق منه آلية عمل هذه الآلة وقبل أن يقتله علم أنه لكي يتحكم بالآلة لابد أن يقوم بفتحها ببصمات صديقي مينا الذي وضع بصمات أجزاء متفرقة بجسده حتى تفتح له ويتم البدء بالتحكم بها، فاضطر إلى تركه إلى أن يجد طريقة يحل بها هذه المعضلة، فتوجه لي لأنه يعلم أن بصماتي أنا الأخرى كانت من ضمن أساسيات فتح الآلة، لذلك قام بتجميدي لمدة سنوات قبل أن أعترض أو أنطق أو حتى أجادل، فجعل "إدوارد" الحقيير يقوم بحقني بمواد تعمل هلوسة وتمحي الذاكرة حتى أظهر مظهر المختل والمجنون أولا ليبرر للعامة

سبب اختفائي فجأة، وعندما صدق الجميع ذلك أدخلني في المرحلة الثانية بعدها مباشرة وقام بتجميدي منذ عشرين عامًا جعلني بها كفار تجارب ليجري على ما يريده من أفعال قذرة مثله، ترك وقتها ما تبقى لي من أصدقاء وهو صديقي المهندس مينا لأن جميع أسرار الآلة لديه، وأقنعه وقتها إنني جنت منذ رحيل صديقي سليم وذهاب خطيبتني عني لذلك تم احتجازي بمستشفى الأمراض النفسية فأرسلوا له صوراً لي وأنا في حال لا يرثي له حتى قاموا بإخباره لاحقاً بأنني انتحرت ولم يعد لي وجود بعد الآن، حزن صديقي مينا هو وزوجته بالطبع عليّ مثلما حزن من قبل على صديقنا سليم، وبعد مرور عشر سنوات مما كنت فيه كان عقلي يفيق فيه لساعات ثم ينتكس مرة أخرى، جاءني خبر موت صديقي مينا هو الآخر بعدما قطعوا ذراعية ليتحكمان بالآلة بها وقطع "إدوارد" رأس "جاكلين" لينتقم لرفضها له وكان هو بالمقابل مهووساً بها حد الجنون والتملك المرضي لأنه مريض بمرض اضطراب الحب الاستحواذي أو ما يسمى بالهوس الاستحواذي، قضوا عليّ أكثر وقتها وخرجوا من القضية مجدداً مثل سابقتها، ومنذ خمس سنوات لبثوا هؤلاء الأقدار وانضم لهم أخيك "عاصم" في التجربة على البشر ونزع أعضائهم بعدما استطاعوا التحكم بكل آليات الآلة وأقاموا تعديلات بها جعلها تدخل بها الأجساد والأرواح بدلاً من الأرواح فقط ويتم تشكيلهما كيفما شاءوا وكنت أنا من ضمن تلك التجربة القذرة عندما حقنوني بمواد قذرة تم استيرادها من الخارج بمبالغ باهظة وتركيبات نادرة يدفعون مقابلها الملايين حتى يحصلوا ولو على مللي واحد منها فقط، هذه المواد ممنوعة نهائياً ومحذورة استخدامها ولكن بعض العلماء الأنجاس قاموا بتطويرها حتى يشبعوا غرورهم وشهوتهم الزائفة والمریضة مستخدمين أسلحة العلم المدمرة في ذلك، تحولت إلى جرد وقتها وبذلك يكونون قد تخلصوا مني للأبد بدون أن يشعر "شاكر" بالذنب أنه قتل أخيه مباشرة أو بالمعنى الأصح بعدما امتصني كل تلك السنوات ولم يعد بحاجة لي، ولكن لم يعرف أن بفعلته تلك ساعدني أن استرد نفسي من جديد وكانت البداية عندما

كنت أهاجم الحيوانات أو المتحولون من الحيوانات مثلي حتى يصيحوا وتفسد التجارب العلمية على الفور لشركتهم المزعومة، وكان ذلك له رد فعل قوي لأنك أتيت وحررتني عندما أخبرتك أحد الباحثين أن الحيوانات لا يتم السيطرة عليها، وعندما بدأت خطتي تنجح أظهرت نفسي وقتها بالمقدمة حتى تلتقطني وأهرب بعدها لأعيد نفسي من جديد، وأخرجتني وهربت بعدها بالفعل وكنت أتجسس على هؤلاء الأندال حتى علمت كل خباياهم وأين يخبئون هذه المواد الكيميائية التي ستعيد لي هيئتي من جديد، ومنذ أكثر من سنتين وأنا أقوم بتجربة كل شيء حتى نجحت بالآخر في صنع تلك التركيبة التي أعادتني بل أعادت روحي مجدداً فالتقيتك، كانت هي كل تلك القصة التي كانت تثقلني طيلة حياتي يا بني وجاء اليوم لأقتص فيه بنفسني ممن قتلني مرات عديدة وقتل بي كل المعاني الإنسانية."

انسكبت الدموع من بين جفني "معتصم" الذي لم يتوقف وهوول إلى عمه ليحتضنه مجددا فقال له أثناء ذلك العناق:  
- لن أتركك أبداً مرة أخرى يا عمي.. لا أنت أبي ولست عمي فقط، أبي الذي رعاني واهتم بي أكثر من أبي وأمي الحقيقيين، أنت الآن كل عائلتي، وسأشكر "رنيم" طيلة حياتي لأنها تكون تلك الباحثة التي لاحظت التجارب الغريبة لديها وأخبرتني على الفور دون تردد ولم تخف من "شاكر" ولا "عاصم" وقتها بالرغم من تأكدها من أذيتها لها وقتها  
هدأ قليلا بعد ذلك العناق، فابتعد "قاسم" من ابن أخيه قليلاً وسكت هنيهة ثم قال له:

- هل تحب تلك الفتاة إلى هذه الدرجة يا بني؟  
- كثيراً جداً يا عمي، لم أتخيل إنني سأقع في هذا الشعور أبداً ولا أود الشفاء منه مطلقاً

- اسمها جعلني أتذكر أحلامنا أنا وحببتي أنا الآخر، فعندما كنا نتسامر سويًا عن أسماء أولادنا اتفقنا أن تسمي هي المولود إذا كان ذكرًا واسمي أنا المولودة إذا كانت أنثى فاختارت هي اسم "معتصم"؛ لأنه يعني لها العصمة والملجأ والحماية فكانت تقول سأسميه "معتصم" حتى يحفظه الله ويعصمه من كل شر واخترت أنا اسم "رنيم" لأنها كانت تمتلك صوتًا عذبًا يطربني عندما أسمعها لذلك أحببت هذا الاسم كثيرًا الذي يعني الطرب الحسن، لذلك عندما جئت أنت للدنيا لم أتردد لحظة وأسميتك بهذا الاسم، حتى أخيك "عاصم" أسميته هو الآخر عندما كان والدك بالخارج في عمل فاخترت هذا الاسم المشتق من اسمك حتى تكونا أخوين متماسكين على نقضي أنا وأخي "شاكر"، لكن للأسف لقد تكررت المأساة مرة أخرى مع أخيك وأصبح نسخة مصغرة من "شاكر".

ظلت كلمات "قاسم" عمه تدور في عقل "معتصم" الذي شعر بشيء مبهم بهذا الحديث، فقد ذكر له أن حبيبته كانت تجيد الرسم واختاروا سويًا اسم "رنيم"، وذكرت "رنيم" له قصة والدتها أنها كانت تحب شخصًا قبل حافظ زوجها لكن والدها رفضه بسبب البعد والمسافات ولم تذكر شيئًا آخر بعدها وأن لديها شهادة بكلية الفنون الجميلة وتعمل بالديكور والرسم أيضًا، لم يستوعب "معتصم" وقتها هل ما يفكر فيه حقيقة أم خيال، هل السيدة "سوزان" والدة "رنيم" هي حبيبة وخطيبة عمه السابقة، وعندما أدرك ذلك الاستنتاج سأل عمه مباشرة وهو يبدو عليه التوتر :

- عمي ما اسم حبيبته تلك التي حدثني عنها، وهل من الممكن أن تصفها لي؟

تعجب عمه وسرت ملامح الدهشة بوجهه، وقبل أن يجيب عليه، رد عليه قائلاً:  
- هل تعرفها أنت الآخر مثلما عرفت "بلال" و"إدوارد"، لا أعتقد أنك تعرفها يا بني، لقد كانت تختفي دائماً وحاولت من قبل أن أصل لها لكنها كانت مثل الهواء الذي يتبخر دائماً ولا يرى

- أرجوك يا عمي أريد أن أعرف اسمها لأنني من الممكن أن أكون أعرفها بالفعل بل رأيتهما وقابلتها في بداية هذا اليوم  
- ما الذي تقوله هل قابلتها بالفعل، هل تعرفها حقيقي؟  
- إنني أخمن أن من قابلتها هي المقصودة لأن كل ما حكته انت لي، وقصته "زريم" هي الأخرى عنها ينطبق عليها، وإذا كان اسمها "سوزان" وذات عينين زرقاوتين بالتأكيد ستكون هي  
جلس "قاسم" من صدمته عند سماع اسمها، وكان قلبه يضطرب بشدة لا يستطيع تهدئته، وانسالت دموعه من بين مقلتيه ورد عليه قائلاً:  
- نعم اسمها "سوزان"، لم اتخيل أن الدنيا صغيرة بهذا الشكل، أخبرني كيف كانت وعن حالها أرجوك احكِ كل شيء تعرفه عنها؟  
- لو كنت سألتني هذا السؤال البارحة كنت لا أستطيع إجابتك لكن السيدة "سوزان" تكون أم "زريم" حبيبتي يا عمي، وللأسف لقد مرت بتجارب بشعة هي الأخرى ودمرها زوجها السابق ودمر معها أبناءهما، "زريم" و"تغريد"، حتى قامت "زريم" بقتله بعدما حاول هذا الحيوان الاعتداء على زوجته ثم بعدما أصبحت طليقته ثم على بناته هما الأخرتان، لقد مرضت السيدة "سوزان" ومرضت معها "زريم" ودخلت مستشفى الأمراض النفسية بسبب مرضها بالفصام الذهاني منذ تلك الحادثة، واحتجزنا أنا وهي بعدها داخل الجزيرة لكنها لم تخرج معي حتى استحوذ عليها "بلال" هو الآخر، وعندما خرجت حاولت الانتحار بسبب معاناتها مع العيش بشخصيتين كانتا يحاربونها طيلة الوقت، حتى أخي الحقيقير "عاصم" لم تسلم منه وحاول التقرب منها والاعتداء عليها هي الأخرى، "زريم" والسيدة "سوزان" و"تغريد" أختها جميعهم ضحايا مثلنا يا عمي، لقد تدمرنا جميعا بسبب هؤلاء الأقدار، وللأسف عندما قابلت السيدة "سوزان" كذبت عليها بسبب ابنتها "زريم" التي غابت عنها ولا تعرف أين هي، وهي مع ذلك الحقيقير "بلال" والآن ترقد بالمستشفى بين الحياة والموت، لقد وعدتها أن أعيدها لها بعدما كانت تشعر أن ابنتها

ليست بخير وأخبرها قلبها بذلك وأخبرتها أنا أنها بخير وسأفعل المستحيل لإعادتها لها مجدداً، هيا قل لي كيف أرجع لها ابنتها سليمة يا عمي دون أن يمسه سوء

كان عمه "قاسم" صامتا متمسرا بعد سماعه هذه الحقيقة الموحجة عن حبيبته وروحه "سوزان" التي عاش طيلة عمره منتظر لحظة رؤيتها من جديد، وعندما علم مكانها نرف قلبه على أثرها بسبب ما عانت في بعده وعاناه هو الآخر في بعدها عنه، لذلك قام من مجلسه واقترب من "معتصم" ورد عليه قائلاً:

- لا بد أن ترجع لها ابنتها يا بني، افعل المستحيل حتى تعود لأحضانها مجدداً، إنني أعرفها جيداً وإذا حدث لابنتها شيء لم تتحمل وقتها وسترحل معها بعدها مباشرة، سأكون معك من الآن حتى نعيد "رنيم" ونرجع كل شيء لأصله من جديد

- إذا استطعت التغلب على "شاكر" و"إدوارد" و"عاصم" واتحدنا سوياً لإنهائهم، فكيف سأبعد "بلال" عن طريق "رنيم" وهو الآخر يتبعها ولن يتركها بحالها أبداً

- "بلال" لا يا بني، إنني أحبه مثلما أحبك بالضبط، هو الآخر ضحية وسيفيق من أفعاله التي يفعلها بدون وعي منه عاجلاً أو آجلاً، بالتأكيد يوجد طريقة لاسترجاع "رنيم" دون اللحاق بـ"بلال" بأي أذى - لكنه سيؤذيني أنا وسيخلص مني بسهولة إذا لم أفعل أنا ذلك معه، قل لي ما الحل إذن

وأثناء حديثهما رن هاتف "معتصم" من المستشفى التي ترقد "رنيم" بها، فرد عليهم بتلهف وعندما انتهت المكالمة، صرخ وظل يكسر كل شيء حوله ويترقبه عمه في ذهول الذي كان لا يعلم لماذا يفعل ذلك أو ما أصابه، لكنه صرخ قائلاً: - "رنيم" لم تعد في المستشفى يا عمي، لقد اختطفها "بلال" الحقيق، أعتذر منك لكن لن أرحمه أبداً، إنه ليس كما تركته، لقد تلوث مثلهم وأنا لن أضحى بـ"رنيم" أبداً

هرول "معتصم" للخارج وركض عمه ورائه وهو يحاول إقافه قائلاً:  
- إلى أين أنت ذاهب يا بني، وماذا ستفعل إذن؟  
أدار له وجهه ورد عليه وينتفخ وجهه غضباً:  
- عمي أرجوك أحضر "شاكر" و"إدوارد" بطريقتك وسأحضر أنا "عاصم"  
ولنساومه عليهم لأنه هو الآخر يريد الانتقام منهم حتى يترك "رنيم" بحالها  
لأنني أعلم أن هدفه الانتقام منهم من الأساس، لكن إذا لم يتركها وقتها، سأقولها  
لك مقدماً، آسف يا عمي لن أتركه وساتخلص منه قبل أن أجد رأس "رنيم"  
بين يديه مثلما فعل القذر "إدوارد" مع دكتورة "جاكلين" من قبل  
- حسناً يا بني اذهب وأحضر "عاصم" ولأحضر أنا "شاكر" و"إدوارد" ولنجهز  
لوضع كل شيء لأصله، لا أريد أنا الآخر لـ"سوزان" أن تتعذب مرة أخرى.  
هرول "معتصم" خارجاً بعدما أعطى لعمه هاتفه حتى يتواصل معه وركب  
سيارته متجهاً بها إلى المخزن بشركته لإحضار أخيه "عاصم"، ولبث عمه "قاسم"  
هو الآخر في وضع خطة للإتيان بـ"شاكر" و"إدوارد" لينتقم من سنوات عمره  
الذين قتلها معه.

\*\*\*



## رمال الغضب

إذا سحب أحدهم عين الآخر، فليس من العدل أن يكتفي بسحب عينه،

فالمذنب يجب أن ينال من الأذى أكثر مما تسبب فيه

### أرسطو

رقدت في الفراش بغرفة مزودة بكل الإمكانيات الطبية الحديثة شبه واعية، لكنها لم تستطع إدراك ما يدور حولها، وحين لبثت بفتح عينيها وجدت "بلال" بجانبها يلامس إحدى خصلات شعرها ويقرب بأنفاسه منها، فسرت رعشة بجسدها بشكل تلقائي وأبعدت رأسها قليلاً عنه، وامتعض وجهها حين رؤيته بجانبها وعندما لاحظ ذلك قال لها بصوت خافت:

- لا تخافي يا أميرتي هنا لا يستطيع أحد أذيتك ولا دفعك للانتحار، هنا أنتِ بمأمن دائماً مما يريد أخذك مني

صمتت "رنيم" ولم تتفوه بكلمة، كان جسدها مضطرب وعيناها تتجولان بالغرفة لتتعرف عليها وتعرف أين هي، تريد سؤاله لكنها تخاف على حياتها وحياة "معتصم" منه وقبل أن تنطق أكمل حديثه لها قائلاً:

- لا تنسي إنني طبيب ولن أعرضك لأي أذى، ستشفين هنا سريعاً ونكمل حياتنا معاً كما خططنا بالضبط

نظرت له ومازالت تسري الشعريرة بجسدها الواهن وردت بصوت متحشرج خافت قائلة:

- لماذا أتيت بي إلى هنا، هل هذه مستشفى أو عيادة خاصة بك؟

- إنها شبه كذلك، لكن هنا لا يستطيع أحد الوصول إليك لذلك ستتبعين خطتي العلاجية لنخرج من هنا سريعاً، ولكن سأتركك الآن للأسف لأداء أعظم مهمة في حياتي وسأعود لك طواعية، ولكن لا تخافي سأتابعك جيداً طيلة الوقت - هل ستحبسني هنا بمفردتي، أريد أن أخرج من هذا المكان، لا أريد البقاء به، أرجوك أخرجني من هنا اقترب منها ووضعه على رأسها وهو يمس عليها ورد عليها ويبدو عليه الهدوء:

- لا تخافي يا أميرتي قلت لك سأعود في الحال لكن يوجد مغامرة لذيذة لا أريد تفويتها قائمة جميعها عليك وأنا لا أستطيع التضحية بك أبداً قام "بلال" من جانبها وأدار وجهه وسحب حقيبة أدوات طبية وقام بتحضير حقنة مهدئة ومنومة لها وعندما انتهى من تحضيرها اقترب منها مجدداً وكانت هي ترتجف خوفاً منه فحقنها بها حتى غاصت بنوم عميق بعدها مباشرة، فابتسم لها "بلال" وهي نائمة وقال محدثاً نفسه:

- أسف يا أميرتي لا بد أن أفعل بك كذلك حتى لا أضحي بك، فإننا لبعض ولن أتترك لغيري مهما حدث

التقط "بلال" لها صورة وهي نائمة وحولها المحاليل والأجهزة الطبية، فأحضر رقم "معتصم" من قائمة الأسماء بهاتفه وقام بإرسال له هذه الصورة وكتب تحتها "الأميرة النائمة معي الآن، موعدنا بعد ساعة داخل الجزيرة ومعك الثلاثة غنائم، ولأعطيك آخر فرصة لإنقاذ أميرتنا لنرى من منا سيصل أولاً لها ليعطيها قبلة الحياة لتفيق مجدداً"

كتب "بلال" هذه الرسالة ثم ذهب متجهاً للدخول للجزيرة بطريقته الخاصة، وصلت الرسالة على هاتف "معتصم" فانتبه لها عمه الذي كان بحوزته الهاتف التي أعطاها له "معتصم" لكي يتواصل معه عليه، قرأ عمه الرسالة فلم يصدق ما رآه بعينه، لم يستوعب أن كاتب هذه الرسالة هو "بلال" الذي أكمل تربيته بعد وفاة صديقه المقرب سليم، وقبل أن يتخطى حالة تعجبه الذي علق بها،

رن الهاتف برقم "معتصم" من هاتف آخر معه فرد عليه عمه على الفور وقال له:

- أين أنت يا بني هل أحضرت "عاصم" معك؟  
- نعم إنه الآن معي بالسيارة بعد أن قمت بربطه جيدا، هل أحضرت أنت "شاكِر" و"إدوارد"

- لا تخف سيأتيان طوعا بعد قليل ولكن...

- ما بك يا عمي هل حدث مكروه لك، أرجوك تحدث ولا تصمت هكذا  
- لقد أرسل "بلال" رسالة لك على هاتفك مرسل بها صورة لـ"رنيم" وهي نائمة في مكان كالمستشفى أو عيادة خاصة وقال موعداً في الجزيرة بعد ساعة من الآن

خبط "معتصم" بإحدى يديه على مقود السيارة بشدة وقد أحمر وجهه من الغضب فرد على عمه قائلاً

- لقد أخبرتكَ بقذارته من قبل ولم تصدقني وقتها لكن لن أفلته من بين يدي هذه المرة هذا الحقيق، أين أنت الآن يا عمي حتى آتي إليك

- أنني ما زلت في منزلك لم أرحل منه بعد

- حسنا سأتي إليك في الحال

أغلق "معتصم" الخط مع عمه وكان يزيد من سرعة سيارته حتى يصل له وعندما وصل إلى منزله اتجه إلى عمه مباشرة وأخذ منه الهاتف ليرى هذه الرسالة، وحين رآها اكفهر وجهه وازداد غضبا وتعصبا، فقال لعمه وهو مازال يدقق النظر في تلك الرسالة مع الصورة:

- لا بد أن أعرف مكان هذه الغرفة، هذا الرجل مختل وبالتأكيد هذه الغرفة سرية له فليست مستشفى أو حتى عيادة خاصة، هذا المكان لن يعرفه أحد غيره وطالما مزود بأجهزة طبية إذن ممن الممكن أنه يمارس بها أعمال طبية خاصة أو تجارب على البشر

- إنني لم أستوعب إلى الآن أن هذا هو "بلال" ابن صديقي سليم بالتأكيد لقد لعبوا بعقله وجعلوه كالمجنون لقد كان ذو أخلاق وشهامة وإنسانية كيف تحول إلى هذا الحد

- من عاشر قوما أصبح منهم، الآن سأشكر الله طيلة حياتي أنه لم يجعلني أعيش مع "شاكر" وابنه وزوجته وإلا كنت أصبحت أنا الآخر مثلهم بالتأكيد، لكن الأهم يا عمي لابد أن أعلم مكان تلك الغرفة ولكن كيف ذلك؟ كيف؟  
- بل لابد الآن أن تدخل الجزيرة وتتفاوض معه قبل أن تتعرض حياة "زنيمة" للخطر

- بعد استفزازه لي بتلك الرسالة لن اكرر خطأي مرة أخرى وأترك "زنيمة" في قبضة يده، لأخذها من عنده أولاً ثم أذهب لمواجهته، لقد وعدتها أن لا أترك يدها أبداً مرة أخرى، وقد حان الوقت لأثبت لها ذلك  
- ماذا تنوي أن تفعل إذن؟

- لأحضر حاسوبى الخاص لأريك ما سوف أفعله فإذا كان يفكر نفسه طيب ماهر فأنا أيضاً مبرمج أمهر وسأحل شفرة الصورة والرسالة لأحدد مكان "زنيمة" وأخذها من هناك أولاً

خطا "معتصم" سريعا باتجاه غرفته ليحضر حاسوبه الخاص الذي يساعده في كشف أسرار كثيرة حوله، وعندما أصبح جاهزا نقل الصورة والرسالة على أحد البرامج الخاصة به والتي تنقل له بيانات عن الهاتف الملتقط به الرسائل أو الصور ومنه يتم تحديد المكان بقواعد بيانات مشفرة لم يفهمها أو يفك شفراتها إلا مبرمجين ذو مهارة عالية، ولأن "معتصم" شغوقا بعالم الحاسوب والبرمجة وأسرارها فكان يستخدم برامج لا تتاح إلا للقلة القليلة ولا حتى يفهم شفراتها إلا ذوي الخبرة العالية في هذا المجال مثله، أنهى الحاسوب عمله وأظهر رسالة مشفرة بخصوص هاتف الراسل والمكان وما كان على "معتصم" إلا فك تلك الشفرة التي ستوصله لـ "زنيمة"، ظل "معتصم" وقتا من الزمن يحاول فك الشفرة والذي قارب فيه على انتهاء الساعة وأخيراً تم فك شفرة المكان الذي

أخذ وقتا طويلا منه فقام بتوصيل موقع المكان بهاتفه الذي يحدد له كم من المسافة يبعد هذا المكان من موقع منزله بخريطة إلكترونية، وعندما انتهى كل ذلك وأصبح هاتفه موصلا بموقع هذا المكان، حدق بعينه بشدة وفغر فاهه لتعجبه أن هذا المكان يقع بالقرب من منزله، خرج من المنزل مهرولا ليحاول الاقتراب من هذا الموقع فلحقه عمه الذي كان لم يفهم ماذا حدث له لذلك سأله وهو يركض ورائه:

- إلى أين أنت ذاهب يا بني؟

- "رنيم" بالقرب من هنا يا عمي، لا أفهم كيف ذلك لكن لا بد أن أصل لها الآن - حسنا انتظر سأتي معك

ذهب "معتصم" وعمه "قاسم" خارج المنزل متبعان الخريطة الإلكترونية التي بهاتفه فظلا يتمشيان حول منزله حتى حددت الخريطة موقع المكان بأحد الشوارع المواجهة لمنزله، فدلفا الاثنان بداخله وكان شارع تجاري مليء بالمتاجر المختلفة ذلك الأمر الذي أثار تعجب "معتصم" من جديد فما كان عليه إلا الانتظار حتى يتم تحديد المكان أكثر، ومع مرور بضعة دقائق أخرى أعطت الخريطة لهما موقع المكان بدقة وكان بأحد المتاجر الواقفين أمامها والذي كان متجر لبيع الكتب والمجالات المحلية والعالمية بمختلف أنواعها، ظلا الاثنان فترة من الزمن لم يستوعبان حقيقة الأمر لكن قطع "معتصم" حالة تعجبه وظل يفكر في "رنيم" التي بداخل هذا المتجر الذي كان موصدا بشدة، ظل يفكر مليا في طريقه لفتحه أو اقتحامه إن أدى الأمر لذلك فنظر بكل جانب ليرى هل أحداً يراقبه أم لا وعندما رأى أن الشارع قد هدأ من المارين والمتجولين به لأن هذا اليوم هو يوم عطلة، دفع بكل قوته باب المتجر مرارا وتكرارا حتى فاضت أنفاسه تنقطع ولكنه نجح بالنهاية في فتحه، فجرى بأرجله سريعا داخله ليلحق بـ"رنيم" وتتبعه عمه هو الآخر، وحين دلوفهما للداخل وجدا أرفف كثيرة معلقة بها كتب ومجالات وأجهزة حواسيب للبحث والتطلع ولا يوجد

أثر لأى غرف حوله فقارب "معتصم" على فقد أعصابه التي شارفت على التلف والانهيار في هذه اللحظات لذلك ظل يحدث نفسه قائلاً:

- أيها المعتوه والمختل أين خبأت "رنيم"، لأريك كيف تتلاعب معي عندما أصل إليك، ولكن ليس قبل أن أصل إليها أولاً ولا أجعلها تحت قبضتك تسقيها من تركيباتك المسمومة مثلك

ظل "معتصم" يقذف بالكتب حوله ويحطم كل الأشياء بجانبه ويخبط بكفوفه في كل الجدران حتى فجأة اتسعت حدقتا عينيه عندما رأى أن أحد الجدران خلفه يفتح على مصراعيه ليجد ممرًا بآخره غرفة، ارتسمت ابتسامة على شفثيه وهروا باتجاه الغرفة فقام بفتحها وهنا نزلت دموعه على خديه عندما رأى "رنيم" ممددة على الفراش بهذه الغرفة ولا تشعر بأي شيء حولها، قام بفك بعض الأجهزة منها وحملها على الفور خارجا بها من هذا المتجر فاستوقفه عمه قائلاً:

- إحدري يا بني أنها مازالت مريضة ومن الممكن أن تتضاعف حالتها بعدما أزلت منها أجهزتها  
لم يتوقف "معتصم" ولكنه رد على عمه أثناء حملها والذهاب بها إلى منزله قائلاً:

- لأذهب بها أولاً إلى منزلي ثم أفكر في علاجها  
وصل "معتصم" حاملاً "رنيم" هو وعمه "قاسم" إلى منزله مرة أخرى فوضع "رنيم" على الفراش بإحدى الغرف بها فجلس بجانبها يتفحصها ويبكي لحالها فنظر إلى عمه في ذلك الوقت وأخبره قائلاً:

- حان دورك الآن يا عمي أأست طبيب أنت الآخر وتستطيع علاجها، أرجوك أفعل أي شيء لها الآن

سكت عمه "قاسم" هنيهة قبل أن يرد عليه قائلاً:

- لقد تركت الطب منذ أكثر من عشرين سنة لا أستطيع أن اقترب منها الآن أخاف أن يحدث لها مضاعفات قم بطلب طبيب آخر

قام "معتصم" من مجلسه ودنا بالقرب من عمه ودقق نظره به ورد عليه قائلاً:  
- انظر لها جيداً وهي مستلقية يا عمي، ألم تشبه أمها التي عالجتها من قبل  
وفعلت ما بوسعك لإنقاذها، ألم تختر أنت اسمها التي تلقت به طيلة عمرها،  
أو كان من الممكن أن تكون هي ابنتك، هل كنت ستقول أنك لا تستطيع  
علاجها وتتركها لتموت

انهمرت دموع عمه "قاسم" الذي فتح عليه جراحه التي ما زالت تتأجج بين  
ضلوعه فظل يحدق بها كثيراً، يتذكر "سوزان" حبيبته عندما كانت بنفس  
الوضع واشتياقه لها في تلك اللحظات الدامية، لذلك أوماً برأسه ورد عليه قائلاً:  
- حسناً لأعاجلها، لا أستطيع أن أجعل "سوزان" تحزن مجدداً، لن أجعلها تفقد  
ابنتها التي حلمنا سويًا بحملها معاً، هيا أخبرني هل لديك أدوات طبية تساعدني  
في عملي؟

لاحت ابتسامة على شفتي "معتصم" بعد موافقة عمه على علاج "رنيم" ورد  
عليه وهو مازال مبتسم قائلاً:  
- بالطبع لدي، لا أنسى تلك الأشياء أبداً بمنزلي، انتظرنى للحظات حتى آتي لك  
بكل ما تحتاجه

هرول "معتصم" للإتيان بما يحتاجه عمه من أدوات واسعافات لـ"رنيم"  
فالتقطهم ثم عاد له مجدداً ولبث عمه في عمله الذي كان يحاول استرجعه  
بدقة حتى لا يعرض حياة "رنيم" للخطر، وحين أوشك على الانتهاء أرسل هاتف  
"معتصم" الذي كان بحوزة عمه مسبقاً رسالة فأنتبه لها "معتصم" فوجدها  
من "شاكر" أبيه ففتحها ليقراء ما بها فوجد مكتوب بداخلها "لقد وصلنا إلى  
الألة أنا و"إدوارد" وأرسلنا الفتاتين إلى منزلك، هيا لتأني لنصفي حساباتنا  
ولتجيء بأخيك معك".

اندهش "معتصم" من هذه الرسالة فأخبر به عمه الذي رد عليه ليزيل حالة  
تعجبه قائلاً:

- قلت لك سيأتيان مهرولين من قبل كنت أعلم ذلك، فقد قمت بتهديدهما قليلاً بكشف بعض الأمور التي يعملان بها وسامتهما أن يتركان التوءمات بنات صديقي مينا حتى أنتقم منهما بطريقتي  
ابتسم "معتصم" لدهاء عمه وقبل أن يرد عليه سمع جرس منزله يرن فقال له عمه:

- بالتأكيد هما الفتاتان اذهب لإحضارهما حتى أنتهي من عملي  
ذهب "معتصم" للخارج ليرى من يطرق جرس منزله فوجدهما إيفا وتيفاني بالفعل فأدخلهما وصعد بهما عند عمه وكانتا هما في حالة من التعجب لما يحدث لهما ولا يفهمان ماذا يفعل المحيطين بهما كل حين والآخر لذلك تحدثت إيفا قائلة:

- ألسنت أنت الوسيم الذي كنت بالجزيرة وهذه التي ترقد بالفراش الحسناء التي كانت برفقتك وحاول الزعيم إحتجازها  
هز "معتصم" رأسه بالإيجاب وقبل أن ينطق لحقتها أختها تيفاني قائلة هي الأخرى:

- هل ستحتجزانا هنا مرة أخرى، لقد مللت من الهروب كثيراً وأنا كنت قد فكرت أن "إدوارد" المعتوه رق قلبه لحالنا وأعتق سبيلنا لتتحرر كيفما نشاء،  
ها قد جاء بنا إلى سجن جديد

فنظر لهما "قاسم" الذي كان قد أنهى عمله للتو ورد عليهما قائلاً:  
- لا تخافا أيتها الوردتين لن نحجزكما مجددا بأي مكان ولكن ستبقيان هنا فقط لمدة قصيرة حتى أخلصكما ممن أخذ حريتكما وأخذ معهما روح والديكما  
تجهم وجه إيفا بعد سماع تلك الكلمات من "قاسم" فردت عليه قائلة:  
- من أنت وهل تعرف والدينا، هل مازالا على قيد الحياة مثلما أخبر الجميع ولم يصدقني أحد، هيا قل لي من أين تعرفهما؟



- إنهما كانا أقرب أصدقائي فصديقي مينا لم يكن مجرد صديق فقط هو وزوجته الدكتوراة ”جاكلين“ بل كانا الاثنان أكثر من أخواتي ولم أكن متواجدا في لحظة إنجابهما لكما، بالطبع كانا وقتها من أكثر الناس فرحا بوجودكما فردت عليه تيفاني قائلة:

- بما أنه صديقك لماذا لم تقل له أن يعود لنا ولا يتركنا لأخيه وزوجته الحمقاء وابنتهما البغيض، لماذا لم تبلغه بذلك، الكل يقول علينا أنا وإيفا مجنونتان ولا يريدون هم البحث عن أبي وأمي، لقد أخذنا الجيران ذات يوم ونحن صغار وقالوا لنا ستبتتان الليلة عندنا؛ لأن والديكما قد سافرا وسيعودان قريبا، هل سيسافران هكذا كثيرا، وعندما نقوم أنا وإيفا بضربهم لأنهم يقولون بعدها أن المختل هو الآخر يأخذنا عنده، من المجنون إذن هل نحن أم الناس حولنا الذين أخبرونا بسفرهما ثم عودتهما مجددا ونحن ننتظرهما منذ ذلك الحين

لم يرد أي من ”قاسم“ و”معتصم“ على كلام تلك الفتاتين بل نزلت دموعهما على إثر كلماتهما التي لا يعرفان كيف يخبرانها بالحقيقة المفجعة بالنسبة لهما، فاقترب منهما ”قاسم“ ورد عليهما قائلاً:

- حسنا أيتها الوردتين، ما رأيكما أن تبقيا هنا بجانب تلك الحسناء الراقدة بالفراش لنذهب أنا وهذا الوسيم لنخلصكما من كل القيود ونعود مجددا لنبحث معكما عن والديكما حتى نعثر عليهما  
سكتتا الفتاتان للحظات فردت عليه إيفا قائلة:

- هل ستبحث معنا بالفعل عن أبي وأمي أم أنك تقول ذلك لإسكاتنا فقط  
- أعدك إنني سأبحث معكما عنهما بكل مكان، لكن لا بد الآن أن نذهب حتى لا يقوم أحد بتعطيلنا بعد ذلك عن البحث مجددا مثلما كان يفعل ”إدوارد“ معكما

- حسنا سنبقى ولكن بشرط؟

- ما هو هذا الشرط؟

- أن لا تغلق علينا أبواب من جديد وإلا سنهرب منذ تلك اللحظة  
- لن نغلق عليكما أي أبواب، أعتبران هذا المنزل بيتكما وتصرفا فيه كيفما تشآن  
ولكن ماذا إذا هجم عليكما أحد  
- لا تخف أنا وتيفاني ملاكمتان جيدتان وهذا ما يجعل الناس تخاف منا لقد  
ضربنا أناسا كثر، ولكن لا تتأخرا أنتما حتى نبحث عن والدينا  
- لن نتأخر لا تخافا أبدا، هيا سأترككما الآن ونذهب  
قبل أن يذهب "قاسم" وأبن أخيه "معتصم"، مال "معتصم" بجسده على رأس  
عمه وهمس له قائلاً:  
- ماذا إذا هربت يا عمي وعرضتا حياة "زنيمة" للخطر وقتها، لن أطمئن على  
"زنيمة" بوجودهما معها  
- لا تخف لن يهربان أعلم ذلك، وإذا حدث وهربتا مجددا سيأتيان للجزيرة،  
إنني مرتب لكل شيء  
- حسنا سأحاول أن أهدأ وأترك لك الأمور ولكن "زنيمة" ...  
- "زنيمة" ابنة "سوزان" لن أضحي بها أنت تعلم ذلك جيدا، هيا بنا الآن حتى  
نلحق ببقية الأقدار  
انطلقا "معتصم" وعمه متجهان للخارج وقبل أن يخرجان من الغرفة  
استوقفتهما إيفا وتيفاني ونظرتا إلى "معتصم" قائلتان له:  
- أيها الوسيم ألن نخبرك مسبقا أن لا تنسى الرمال معك لأن الزعيم سيعود  
للانتقام منك، كيف ستذهب له وهي ليست بحوزتك  
نظرا "معتصم" وعمه بذهول لبعضهما، فرد "معتصم" عليهما قائلاً:  
- ليست معي كيف سأحضرها إذن  
فأخرجت تيفاني كيسا به رمال وقذفته له وقالت له:  
- خذ هذا الكيس فإنها بداخله ولا تنس نزع قناعه هذه المرة فالحقائق تخبيئ  
جميعها تحت الأقنعة

أخذ "معتصم" منهما الكيس ورحل هو وعمه وأثناء سيرهما معا سأله "معتصم" عمه عن مكان الآلة فرد عليه "قاسم" قائلاً:  
- الآلة لها طريقتان، طريق تعرفه الأجساد وطريق تعرفه الأرواح، لنذهب إليها بأجسادنا حتى نعرف مكانها الذي كان قريباً منك طوال الوقت وأنت لم تدرك ذلك

لم يرد "معتصم" على عمه لكنه تتبعه بصمت، فركبا السيارة ومعهما "عاصم" الذي كان مازال مربوطاً بها، أمر "قاسم" "معتصم" أن يذهب متجهاً إلى الشركة فذهل "معتصم" حينها لأنه كان قادماً منها منذ قليل ليأخذ "عاصم"، لكن "قاسم" لم يرد عليه فتوجه "معتصم" بصمت إليها من جديد وعندما وصلا إلى الشركة أمره أن يلف بالسيارة خلف الشركة فنفذ ما أمره به فهنا أخبره "قاسم" قائلاً:

- هيا لابد أن ننزل الآن ونتجه للداخل  
كان "معتصم" مازال لم يفهم شيئاً فهذا المكان الواقفين أمامه والواقع خلف الشركة هو مكان لتجميع النفايات الصادرة من الشركة للتخلص منها بطرق آمنة وقانونية وقد دخله "معتصم" كثيراً ولم يكن موجوداً بها آلة الأرواح التي دخلها مسبقاً، لكنه تتبع عمه من جديد ودلفا بداخلها مصطحبان "عاصم" ورائهما، فأردف "معتصم" قائلاً:

- إنني أعلم كل غرفة وكل ركن هنا أين تلك الآلة إذن  
- لأنها ليست حولك بل هي بالأسفل  
فابتعد "قاسم" عن "معتصم" قليلاً وأزال ورق حائط ملصقاً بإحدى الحوائط جانبهم فظهر جهاز تحكم به أذرع فقام بالضغط عليه والتحكم به فانفجرت أرضية المكان الواقفين أمامها وأظهرت أدراج داخلها، فتسمر "معتصم" من صدمته بما رآه ولم يتفوه بكلمة من ذهوله، فنزلا عمه أولاً ثم نزل هو ورائه وهو مازال مصطحباً "عاصم" الذي كان يتلوى من الألم ويريد الهروب في كل آن لكنه لم يفلح، وصلا جميعهم إلى غرفة كانت مظلمة تماماً فأناهاها "قاسم"

وأضاء جهاز حاسوب به فراوا جميعهم "شاكر" و"إدوارد" متواجدين بغرفة الآلة ويتحدثان إلى بعضهما في شاشة هذا الحاسوب فنظر "قاسم" إلى "معتصم" قائلاً له:

- هيا اذهب لهما أولاً يا بني وخذ "عاصم" معك
- ألن تذهب معي، هل ستتركني معهم بمفردي
- بالتأكيد سأجيء لك لكن ليس قبل أن أفعل شيئاً ضرورياً أولاً، لا تخف أنكم مراقبون في هذه الشاشة سأدخل لك في الوقت المناسب
- حسنا يا عمي ولكن كيف سأصل إليهما؟
- اتبعني حتى أوصلك لغرفة الآلة

تتبع "معتصم" "قاسم" فوصلا إلى بوابة غريب الهيئة فتذكرها "معتصم" على الفور فهذه البوابة التي دخلها عندما كان هو و"زنيمة" يختبئان من رجال "عاصم" وبعدها وجدا الآلة، ولكن الذي لا يفهمه كيف وصل هو و"زنيمة" إليها بطريق آخر لكنه قبل أن يستفهم عن كل ما يشغل عقله تركه عمه وطلب منه الدخول، فتهياً "معتصم" لتلك اللحظات الذي سيري فيها من دمروه هو و"زنيمة" وعمه، لا يعلم ماذا سيفعل معهم جميعاً فقطع سيل تفكيره وفتح باب الغرفة ودخلها وهو يجر أخيه "عاصم" أمامه وشرر الانتقام تحوطه من كل جانب، وهنا نطق أبيه "شاكر" عندما رآه وهو يجر "عاصم" أخيه:

- "معتصم" ... هل جنت ما الذي فعلته في أخيك؟ هيا قم وفكه ولا تفعل تلك الأفعال المجنونة مرة أخرى

- بل سأفعلها مرات أخرى وليست مرة واحدة يا والدي العزيز  
حدق "شاكر" في وجه ابنه بإستغراب ولا يفهم ما الذي يرمي له فرد عليه بنبرة بها أمر:

- قلت لك فك أخيك... ما الذي تريد أن تصل له.. هل تريد مالا أكثر.. شركات أكثر.. هل تفكر أننا جئنا إلى هنا خوفاً منك أو مما سوف تفعله.. إنني أعلم

أنك لا تستطيع فعل شيء لأنك متورط أكثر منا ولا تستطيع أن تنجو بمفردك أبداً

- صحيح... لديك حق يا سيد "شاكر"... إنني تورطت في عائلة قذرة للأسف وندست نفسي حتى أصبحت لا أطيق النظر لأي أحدا..لذلك جئت اليوم حتى أنظف كل القاذورات التي أخلفتها ورائي وأول هذه القاذورات هي أنتم - أنك مجنون بالفعل لقد أخطأنا عندما أخرجناك من مستشفى الأمراض العقلية، قلت لك قم بفك أخيك ويكفي الحديث إلى هذا الحد قهقهه "معتصم" بتهكم على حديث والده ورد عليه قائلاً:

- مستشفى الأمراض العقلية التي سرقته أنت والمعتوه "إدوارد" الذي بجانبك من سليم والد "بلال" الذي قتلته ثم قمتم بتشويه وجه ابنه أم الشركة التي استوليت عليها من أخيك وأخذت مشروعه وفكرته وأخضعتها لتجاربكم القذرة، أم ذبحكم لوالدي إيفا وتيفاني حتى تتخلصون من كل الذبول الشاهدة على جرائمكم..هيا أخبروني من المجنون منا إذن

إتسعت حدقتا عيني "شاكر" و"إدوارد" بعد سماع هذه الكلمات منه وأبتلعا ريقهما ببطء وازداد تعرق جبينهما بعد سماع تلك الحقائق من "معتصم" وقبل أن يرد أي واحد منهما اقترب "معتصم" من "إدوارد" وقال له:

- هل مازالت ساعتك عند الثامنة أيها المعتوه أم تقدمت دقيقة، لكن أخبرني هل قتلت مينا و"جاكلين" عن الساعة الثامنة أم أن هذا الميعاد...

صرخ "إدوارد" بوجه "معتصم" وأمسك برقبته وضغط عليه فمنعه من تكلمة حديثه ورد عليه وقد بدأ جسده يتشنج بشدة قائلاً:

- أيها الحقير سأتخلص منك كما تخلصت منهما لقد خانتني تلك الحقيرة "جاكلين" بعدما انتظرتها سنوات وبالأخر أرسلت لي بطاقة زواجها عند الساعة الثامنة، كان هذا الوقت هو وقت موتي الذي لا بد أن أتذكره دائماً لأعيش على أرواح من قتلني وأقتل كل من يريد أخذ روحي، لقد فعلت لها كل الأشياء التي يستطيع بها أي رجل خطف قلب حبيبته لكنها لم تلتفت لي وذهبت

وأحبت مينا الفقير الذي كان لا يملك شيئاً، نعم ذبحتهما بعدما خططت لذلك لسنواتٍ كثيرةٍ أصابني بها الجنون والمرض، لم أشفٍ منهما إلا برويةٍ دمائهما وهي تنبثق أمامي، احتفظت برأسها لأنني أشتاق لها دائماً، لقد أجبرتني على عشقها حتى وهي ميتة ألم تعشق أنت الآخر.. نحن مجبورون على ذلك، لا أحد يختار مصيره

أبعد "معتصم" يده عنه فابتعد قليلاً واستعاد أنفاسه فرد عليه قائلاً:  
- إنك مجنون ومختل لا تقارن عشقي بعشقتك، لذلك جئت اليوم حتى لا أجعل نفسي أنا و"زيم" نعيش وسط مرضى مختلين مثلكم، لذلك استعدوا جيداً لإرجاع كل شيء لأصله

ابتسم "شاكر" نصف ابتسامة وهو يبدو عليه الاستهتار بحديثه ورد عليه قائلاً:  
- قل لي من أخبرك بهذه الكلمات أظن أن معرفتك لكل تلك الحقائق ليست من تلقاء نفسك، أخبرني وقصر المسافات وقل لي ماذا تريد منا أنت ومن معك - نريد الانتقام يا أخي العزيز "شاكر" ... قالها "قاسم" بعدما دخل فجأة عليهم، فانتفضت أجساد "شاكر" و"إدوارد" وتسمرا مكانهما وصمتا كأنهما أصابهما الخرس عند رؤية "قاسم" أمامهما، فأكمل "قاسم" حديثه ببرود وابتسامة على وجهه قائلاً:

- لماذا صمتت هيا أكمل حديثك، أنا وأبنك نريد الانتقام منكم أنتم الثلاثة، لقد تجاوزتم حدودكم صراحة كثيراً وبدأت قذارتكم في ابعاث روائحها العفنة فلن يعد يتحمل أحد تلك الرائحة ولكن قل لي هل ما زلت تفضل "عاصم" الصغير على "معتصم" ابنك الكبير لأنه جاء نتيجة تجربة معملية ولم يأتِ بطريقة طبيعية لذلك تنبذه دائماً

هنا دخلت تلك الكلمات في أذن "معتصم" كالنار وحاول الانتباه لها وهو مضطرب الأنفاس منقطع الحواس فرد على كلمات عمه قائلاً:

- ما الذي تقوله يا عمي ما معنى إنني نتيجة تجربة معملية، أرجوك تكلم  
وقل كل ما تعرفه عن تلك الأسرة ولا تتكتم عليهم، لا تخف لم أعد أحزن لقد  
قتلتهم بدخلي منذ زمن

كان "شاكِر" و"إدوارد" مازالا في حالة الذهول والتعجب، فدنا "قاسم" بالقرب  
أكثر منهما وأكمل حديثه قائلاً:

- عندما تأخر أبويك في الإنجاب قليلاً ولجأ لي قلت لما لا أساعدهما فقد جربا  
عمليات الحقن المجهري وغيرها من الكثير لكنها فشلت بسبب ضعف أمشاج  
أبيك التي كانت حيواناته المنوية لا تتحرك من الأساس لذلك أخذت من والديك  
أمشاجهما وقمت بتنقية أفضلهم بل بمعالجتهم بطرق صعبة ونادرة حتى  
نجحت في ذلك ثم قمت بإخصابهما خارجياً فتكونت أنت ولكن للأسف حدثت  
مضاعفات كانت سوف تقضي عليك لكنني عملت على إصلاحها ليلا نهاراً فكان  
لا بد وقتها أن أضع هذا الجنين المخصب داخل الرحم ليكمل نموه لكن للأسف  
عندما ذهبت لوالدتك السيدة "أورى" رفضت زراعتك بداخلها وإكمال حملك  
خوفاً من حدوث مضاعفات لك فتوذيها وتتأثر هي بها، فأخبراني أن أتخلص  
من هذه التجربة بأسرع وقت، لكن لم أستطع قتلها حينها لذلك فكرت أن  
أقوم بزراعتك داخل رحم حيوان حتى يكتمل نموك، كانت هذه تجربة جنونية  
لكن بالفعل قمت بذلك حتى لا أخسرك وظللت أتابع حالتك كل دقيقة  
فاكتمل حملك وتمت ولادتك بمعجزة إلهية، فاخذتك مجدداً وذهبت لهما  
وأخبرتهما أن التجربة نجحت وتمت ولادتك بالفعل، لكنهما رفضوك للمرة  
الثانية لأنك جئت من حيوان وبالتالي ستتأثر سلوكياتك به، وقالوا لي نصا لن  
نربي ذلك المسخ أذهب وتخلص منه، عدت بك إلى أحضاني مجدداً تابعت بقية  
مراحل نموك التي قد ساءت بعدها لأنك كنت تحتاج لرعاية خاصة، فعلت  
المستحيل حتى تكمل مراحل نموك الأولى بسلام وعالجت كل ما أصابك من  
توابع تلك التجربة وعندما أنجبا هما "عاصم" بدون الذهاب لأطباء وحين لبث

هذا الحقير في الاستيلاء على كل ما أملك طلب عودتك حتى يقوم بتليبسك كل قدرته ويظهرك أنت بالشاشة ويحركونها هم من الخلف ليفعلوا ما يحلوا لهم سكت "قاسم" هنيهة فدنا أكثر بالقرب من "شاكر" وهمس في أذنه بصوت خافت قائلاً:

- لكن يا أخي العزيز قبل أن تثق في "عاصم" ابنك وتعطيه كل شيء وتفتح له كل أسرارك وعواملك الخفية هل تأكدت أنه من صلبك بالفعل احمرت وجنتا "شاكر" من الغضب وأمسك برقبة "قاسم" أخيه ورد عليه منفعلًا قائلاً:

- اخرس أيها الحقير، أنك مهما حاولت العودة سأدفنك مجدداً، أنت لا شيء، أنت تابع فقط لي وستظل هكذا طوال حياتك، أنا من سمحت لك أن تبقى على قيد الحياة لكن الآن الآوان أن أنهيك ولأنهي معك تجربتك الفاشلة مثلك التي نتجت عن مجيء واحد مختل يشبهك

ظل "شاكر" يضغط بيديه ليخنق "قاسم" لكنه أخرج بخاها من جيب بنطاله وقام برشه بوجهه حتى ترك "شاكر" يديه وظل يخنق من هذه المادة، فتوجه "قاسم" وقام برشها مرة أخرى على "إدوارد" وعلى "عاصم" ففقد الجميع وعيه بدقائق بعدها فأرتموا على الأرض كالجثث، فنظر "قاسم" إلى "معتصم" وقال له:

- هيا أدخل الآلة ودافع عن حبك لن تفعل مثلي أبداً، سأتابعك من هنا حتى أتحكم بالآلة من الخارج ولا أجعل أحد يؤذيك أبداً منهم، أنت ابني ولن أعرضك للخطر أبداً

أوماً "معتصم" بالموافقة ثم احتضن عمه كثيراً ودموعه تنسال على وجهه فظل متعلقاً به يتشبث بأذرعهِ يستعيد طاقته بهذه اللحظات الدافئة وحين أنتهائه دخل الآلة ومعه الثلاثة غنائم فأدار "قاسم" زر التشغيل وبدأت في عملها حتى وجد "معتصم" نفسه مطروح في أرض الجزيرة من جديد مثلما دخلها من قبل وبجانبه "شاكر" و"عاصم" و"إدوارد"، فاعتدل بقامته يبحث عن



المختل الرابع في دائرة انتقامه وهو مقنع يحمل أسلحته مثلما رآه من قبل فوقعت عينيه عليه بالفعل وهو يقترب منه ببطء شديد حتى وقف مواجهها له فقال له "بلال":

- ظننت أنك لن تأتي وتركت الأميرة لمصيرها مع من يقدرها جيداً حاول "معتصم" إخفاء غضبه داخله فتمالك نفسه ورد عليه وهو يجز بأسنانه بشدة قائلاً:

- الثلاث غنائم لديك أفعل بهم ما تريد توجه "بلال" ناحية "شاكر" و"إدوارد" و"عاصم" فأمر أرواح الجزيرة بأخذهم وربط كل واحدٍ منهم على جزع شجرة وحين أنتهائهم افاقوا جميعاً وانتفضت قلوبهم عندما رأوا أنهم داخل الجزيرة فحاولوا تخلص أنفسهم منهم لكنهم لم يفلحوا، فدنا "بلال" بخطوات بطيئة وثابتة تجاه "إدوارد" فصفعه صفعة قوية كادت أن تسقط أسنانه وأمسك بألة حادة ولبث بتقطيع وجهه وهو يضحك بهستيرية جعلت نسخه الضاحكة تنشق منه وكان "إدوارد" يصرخ فكتم "بلال" أنفاسه وقال له:

- لماذا تصرخ الآن، هذا ما فعلته معي مسبقاً وتفعله في مرضاك دوماً لتشعر قليلاً بما كنت تفعله من قبل دوري معك انتهى سأترك لأرواح الجزيرة بقية أدوارهم الذين يعلمونه جيداً

ترك "بلال" "إدوارد" واتجه نحو "شاكر" فصفعه هو الآخر صفعة جعلت "شاكر" يغلى داخلها فأخرج "بلال" مسدسا من أسلحته وأطلق طلقة باتجاه إحدى قدميه جعلت "شاكر" يصرخ هو الآخر صراخاً مدوياً فأكمل "بلال" و صوب طلقة أخرى ناحية إحدى كتفيه وعندما انتهى أمسك برقبته بعدها وقال له والغضب ينفجر منه حتى انشقت نسخ غاضبة منه أيضاً:

- هذه الطلقات التي قتلت بها أبي أمام عيني وقتلتني بعدها ورحلت بكل برود بعدما تركته ينزف دماؤه بصمت، تألم قليلاً من تلك الطلقات الآن حتى أشاهد بقية ما سوف تفعله أرواح الجزيرة معك

ترك "بلال" "شاكر" وخطا باتجاه "عاصم" فضحك عندما رأى حاله وهو متعب والدماغ تنسال من قدمه فقال له:

- يبدو أن أحدهم سبقني في خطوات الانتقام ولكن هذا لا يمنع تكميل مسيرتي أنا الآخر

فلكمه "بلال" لكمة قوية في بطنه جعلته يتقيأ دما من فمه فأردف قائلاً له:  
- هذه اللكمة لاقترباك من "رنيم" ومحاولتك لقتلها والاعتداء عليها سابقا، بل لاغتصابك لكل فتاة أدخلتها المستشفى بسببك وكنت سببا في تدميرها يوماً ما، أما باقي أفعالك فأرواح الجزيرة تعرف كيفية القصاص منك جيداً لذلك سأتركك لهم لأمنحهم لذة الانتقام بأنفسهم

ابتعد "بلال" عنهم جميعا فأصدر إشارات بيده فجاؤوا جماعة من المستنسخين المقنعين فتوجهوا ناحية "شاكر" وقاموا بفكه، فضربوه بل سحلوه ثم وجهوا كل أسلحتهم ناحيته واطلقوا رصاصاتهم له حتى خر قتيلاً أمامهم ودماؤه تنبثق كالنافور من بين جسده، أدار "معتم" وجهه من هذه المشاهد الدامية لأبيه، مازال بداخله جزء لم يرض أن يحصل كل ذلك لأحد من أسرته لكنه يعلم أن هذا جزائهم العدل فكانوا سيفعلون هم ذلك معه عاجلاً أو آجلاً لذلك حاول تهدئة نفسه والتماسك قليلاً، أما "إدوارد" فأشار "بلال" لمجموعة من المتحولين المفترسين لهم فأتوا له مهرولين وقاموا بفك "إدوارد" ومن بعدها لبثوا بافتراسه بأسنانهم الحادة، كانوا وحوشاً بأجساد بشر ظلوا يلتهمونه حتى خرجت عظامه من تحت جلده ولم يعد يتبقى منه شيء فارتمت عظامه في كل ركن بالجزيرة، أما "عاصم" الذي كان يشاهد أبيه ودكتور "إدوارد" ويعلم أن دوره آتى لا محالة كان يرتعش من الخوف، فأمر "بلال" مجموعة من المتحجرين الذين ركضوا سريعاً عندما ناداهم فوجههم ناحية "عاصم" فأمسكوا به بعدما قاموا بفكه ليتحول إلى جليد على الفور ثم حجرا جامدا متصلبا فصعدوا به إلى أعلى نقطة بالجزيرة ثم قاموا برميته فتهشم بعدها وتفتت إلى قطع صغيرة تناثرت كل قطعة منه في كل جانب بعيداً عن الأخرى،

وعندما أنهى "بلال" من قتلهم جميعا رجع عائدا إلى "معتصم" فقال له "معتصم":

- لقد انتقمت ممن أذوك وساعدتك في ذلك، الآن لأخرج من هذه الجزيرة فلن تعد بحاجة لي

- ولا "رنيم" هي الأخرى لم تعد بحاجة إليك، أظن أنك رأيت بعينيك ما أستطيع فعله في ثانية لأنهي حياتك أنت الآخر

- لا تبالغ كثيراً يا سيد "بلال"، هؤلاء الأقدار كانوا يستحقون ذلك لذلك لم أتدخل بعقابهم أما من يقترب من الشخص الذي أحبه لن أرحمه، لذلك يكفي اقترابك لـ"رنيم" إلى الآن هي لا تريدك للأسف لو كانت تريدك كانت لا تقدم على الانتحار وتخبرني أنها فعلت ذلك لأنها بعيدة عني ولا تستطيع العيش بدوني

لم يتحمل "بلال" كلماته فدنا منه ولكمه بوجهه ورد عليه وهو ضاغطا عليها قائلاً:

- مهما حاولت بكل الطرق أن تبعدني عنها لن تستطيع أبدا، لا تفكر أنك غير أهلك الأذناس فأنت منهم تماما ولكن للأسف "رنيم" لم تفهم ذلك عنك، لذلك بعد قدومك برجلك إلى هذه الجزيرة لن تخرج منها أبداً إلا وأنت جثة هامدة مثلهم

قبض "معتصم" على رقبته بعدما لكمه هو الآخر ثم نزع عنه قناعه مثلما قالتا له التوءمتان وقذفه بعيداً عنه، فكشف عن وجهه فأنصدم "معتصم" عندما وجد عيوناً كثيرة تملأها جعلته يعض حين رؤيته هكذا، ثار "بلال" كالثور الهائج عند قذف "معتصم" بقناعه وكشف عن وجهه وعيونه الكثيرة فاقترب منه ليمسكه مجدداً لكن "معتصم" أبعد عنه بعدما ركله بقدميه، فاعتدل "بلال" وقال لـ"معتصم" وهو يفور داخلها من الغيظ حتى انشقت عيونه عنه وارتسمت بعيون غاضبة بدلا من الأقنعة التي كانت تخفيها، وعندما رجعت له مجدداً قال:

- هذه العيون ظللت أراقب بها "زيم" لمدة ثلاثة عشر عام، كانت وقتها مراهقة وقتلت بعدها والدها ثم ساءت حالتها لتحولها الطبيعية التي كانت تتعالج معها إلى مستشفى الأمراض النفسية، حينها كنت طالبا في كلية الطب وكنت أذهب لتلك المستشفى للتدريب بها، فأدخلتني أستاذتي لها لتشرح لي حالتها جيدا، ومنذ أن رأيتها وأنا لم أنسها لحظة، فظلت صورتها مرافقة لي وأحببت هذا التخصص أكثر بسببها، حاولت أن أعالجها لكن كانت تسوء حالتها كثيرا وتزداد نوباتها بشدة كانت لا تنظر إلى أحد فلم تتذكرني أو تتعرف عليّ حينها، حاولت أن انتزع منها الكلام فلبثت بالتحدث بالفعل وبدأت في أولى خطوات العلاج معها، كانت هي أول مريضة لي وأنا مازلت طالبا، تخرجت بعدها وعلمت أنها خرجت من المستشفى هي الأخرى فبحثت عنها كالمجنون حتى علمت بعدها أنها دخلت كلية الطب البيطري بعدما حولت من جامعة لأخرى بسبب نظرات الناس لها بعد معرفتهم حادثتها، فحولت أنا الآخر ونقلت أوراقي لأتبعين كمعيد بكلية الطب بنفس الجامعة التي تدرس بها حتى أراها دائما ولا تبتعد عني، فكنت أراقبها يوميا، أنتظرها بالمطعم ولا أكل حتى تأتي وتأكل هي، كنت أخاف أن أحدثها عن مشاعري فترفضها وقتها لذلك قلت سأصبر عليها، لكن هذا الحقيير "عاصم" ظهر أمامي وبدأ يحاول الإيقاع بها، كنت أحاول إبعاده عنها لكنه عرف كيف يوقعها وقتها وكنت أنا أحترق داخليا عندما أراها معا يضحكان ويتسامران ويتواعدان، وبعد تخرجهما ومع بدأ رحلة بحثها عن العمل قلت ستتركه أو تنساه بالتأكيد لأنه ليس جادا من البداية وأنه يريد التسلية فقط، وبالتأكيد أصبح ظني في محله وتركها بعدما علم بحادثة قتل والدها ومكوثها بالمستشفى هو الآخر هنا قاطعه "معتصم" فرد عليه قائلاً:

- تقصد لقد تركها بعدما أرسلت أنت ملفات هذه الحادثة وملفات مكوثها بالمستشفى له حتى يبتعد عنها، وبالتأكيد أنت من كنت ترسل رسائل التهديد بحسوبها لتبتعد عني وعن الشركة، وظهرت لها كجثة مشوهة الوجه بالمبرد

بعدها أغلقته لتزيد من رعبها وإرهابها متخذًا مرضها وسيلة لذلك، أليس كذلك أيها الطبيب المحترم؟

تهمد "بلال" وسكت هنيهة ورد عليه معقبا على سؤاله قائلاً:

- نعم أنا من أرسلت تلك الملفات لـ "عاصم" لأحميها منه ومن قذارته وكنت أرسل لها رسائل تكشف لها حقيقة شركتك القذرة وكنت أتحمك بالآلات وأجعلها تعطل وتعمل بإرادتي وظهرت لها بالمبرد حتى تهرب من شركتك القذرة فأنا الزعيم واستطعت التحكم بالارواح لإنقاذها منك ومن أسرتك البغيضة، ففي الحب كل شيء متاح حتى تحمي حبيبتك فأنت تعلم ذلك جيداً نحن مجبورين على ذلك، حتى بعدما تركها هذا القدر حاولت الاقتراب منها حتى لا تفلت مني هذه المرة، فكنت أراقبها وأراقب كل حركة تفعلها وكل مكان تذهب إليه، كنت أرسل لها الهدايا والرسائل باسم مستعار، أريد أن أنقل أحاسيسي لها فقط لكنها كانت لا تهتم، كانت تقذف بتلك الرسائل وهذه الهدايا وتعطيها لأناس آخرين حتى كدت أن أموت في تلك اللحظات ولكنني عذرتها وقتها قلت هي لا تعرفني من حقها أن لا تستلم تلك الأشياء وتتصرف بها كيفما تشاء، قلت سأقف أمامها وأخبرها بمشاعري مباشرة لكن كانت في ذلك الوقت تسوء حالها بسبب طردها من العمل باستمرار، وقبل أن أقترح عالمها من جديد ظهر "عاصم" مرة أخرى واتحدت معه مجددا للعمل بشركتك وهذه المرة ظهرت أنت بوجهي بعدما انتظرتها لمدة عشر سنوات وأنا أحاول إرسال كل مشاعري لها، ظهرت أنت بحياتها وبدلاً من أن تحبني أنا أحببتك هي، لقد أخذت مكاني الذي كان لي، حتى عندما كنت أحاول إرسال رسائل حب لها كانت تفكرها أنها منك فجعلتها تحبك دون أن أقصد، لقد سرقت مني حبي لسنوات بشهوراً قليلة منك، قل لي ماذا تفعل حينها لو كنت مكاني هل ستترك حبك بهذه السهولة ...

أمسك "بلال" بياقة "معتمص" بعد قول آخر كلمات له فرد عليه "معتمص" قائلاً:

- لذلك راقبتنا نحن الاثنين واستأجرت متجرا بالقرب من منزلي حتى ترانا وتخطط وتدبر وتجيء بنا بالجزيرة لتفارق بيننا أليس كذلك؟؟  
اتسعت عينا بوجه "بلال" بعدما سمع حديثه وخنقه أكثر بيديه ورد عليه قائلاً:

- كيف عرفت إنني مستأجر متجر بجانب منزلك؟  
- ألم تقل لأعطيك فرصة لتصل إلى الأميرة النائمة، لقد وصلت لأميرتي أنا بالفعل لذلك سأذهب لها لأعطيها أنا قبلة الحياة التي تنتظرها دوما مني لكمه "بلال" بوجهه بقوة وصرخ به ورد عليه قائلاً:  
- لن تخرج من هذه الجزيرة أبداً، لن أكرر خطأي مرة أخرى وأترك "رنيم" لك إنها لي أنا فقط لن يحبها أحد مثلي ولن يعرفها أحد غيري أنت لا شيء بالنسبة لها مجرد مرحلة كانت تود تحقيق أحلامها بها وانتهيت بعدما حققت ما تتمناه، أما أنا فكل أحلامها القادمة  
تذكر "معتصم" أمر رمال الغضب التي بحوزته فأخرجها من جيبه وأخذ حفنة بيده فنثرها بوجهه الممتلئة بالعيون فهاج وابتعد عنه وتوقفت الأرواح عن المجيء له ولبثت المعركة بينهما على أوجها

\*\*\*

صرخت "رنيم" فجأة باسم "معتصم" بعدما أفاقت من نومها، فذهبتا إيفا وتيفاني لها عقب سماع صوت صرخاتها فحاولتا تهدئتها، فحدقت "رنيم" بهما بتعجب والتفتت بوجهها حولها لترى أين هي وعندما رأتهما قالت لهما:  
- من أنتما وماذا تفعلان هنا، أريد أن أخرج الآن، أين "معتصم" فهذا منزله أين هو اذهبا وأخبراه إنني أريده  
اقتربت إيفا منها وردت عليها قائلة:

- إنه ليس موجودا الآن لقد ذهب وأخبرنا أن نجلس بجانبك ونأخذ بالنا منك ولا نرحل إلا أن يأتي هو وشخص آخر معه يقول أنه يعرف والدينا وسيبحث معنا عنهما

- قلت لكما أذهبا وأخبراه إنني أريده، لا أريد أحداً منكما بجانبني لابد أن يأتي الآن وإذا لم يجرى هو لأذهب أنا له  
حاولت تيفاني تهدئتها من جديد وقالت لها:  
- لا تخافي هو أخبرنا أنه سيأتي لا داعي لأن تذهبي له وإذا ذهبتي له سيحتجزك...
- الزعيم أليس كذلك؟ لذلك لابد أن أذهب لهما سيقتلان بعضهما إن لم أذهب  
لقد رأيت كابوسا مفرعا سيتحولان فيه إلى وحوش ويقتلان بعضهما البعض،  
أستما أنتما الخنزيرتان المتحولتان اللتان كانتا في الجزيرة وقمتما بغلق الآلة  
والذهاب به بعيداً عني بعدما سقطت  
سكتتا وشعرتا بالخجل والتوتر فردت إيفا عليها قائلة:  
- نعم نحن الخنزيرتان الحمقواتان ولكن رغماً عنّا كان ليس لدينا حلٌ آخر  
غير ذلك وقتها
- وليس لديكما حل آخر أيضاً الآن غير أن تذهبا بي إلى الجزيرة، أعرف أنكما  
تعرفان ذلك جيداً هيا خذاني للجزيرة وإلا لن أرحمكما أبداً  
نظرتا إيفا وتيفاني لبعضهما نظرة لا يعرفان بها هل ينفذان مطلبها أم لا وقبل  
أن يردان عليها صرخت ”رنيم“ بوجههما مرة أخرى قائلة:  
- لقد جاءت والدتكما لي وأخبرتني أنها ستكون بانتظاركما بالجزيرة لتخبركما  
عن أشياء مهمة هيا خذوني للجزيرة الآن  
قفز قلب إيفا وتيفاني من الفرح بعد سماع هذا الخبر من ”رنيم“ ودنوا بالقرب  
منها وقالتا لها بتلهف:  
- هل جاءت أمنا لك، هل هي تريدنا عندها بالفعل، حسنا سنذهبك إلى هناك  
ولكن أخبري صديقك أنك أنت من ضغطي علينا حتى لا يعاقبنا  
- لا تخافن لن يعاقبكن هيا خذوني له ارجوكما أنه بخطر الآن  
- حسنا لابد أن تتبعي تعليماتنا جيداً والا ستفشلين في الدخول للجزيرة، لأننا  
ندخلها عن طريق الأرواح وليس عن طريق الأجساد

ارتسمت ملامح التعجب على وجه "رنيم" وانصتت لهما بكل بهدوء وقامت بتنفيذ ما يطلبها منها بحذر فأغمضت عينيها وفجأة وجدوا الثلاثة أنفسهم في الجزيرة تحاوطهم الأشجار بكل مكان، ركضت "رنيم" مهولة لتحاول إيجاد "معتصم" وهي مازالت تتوجع من الألم وتضع يدها على بطنها محاولة تخفيفه، أما إيفا وتيفاني ظلنا يتجولان بالجزيرة هما الآخرتان وفجأة لمحتا صورة أمهما دكتورة "جاكلين" وهي تتقدم نحوهما وتمشي باتجاههما وهما يتجهان نحوها هما الآخرتان.

وصلت "رنيم" إلى أرض المعركة بين "بلال" و"معتصم" فوجدتهما يحاولان قتل بعضهما، كلا منهما يمسك بالآخر ويحاول إسقاطه وضربه بكل ما يملكه من قوة، فصرخت "رنيم" عندما رأتهما فالتفتا لها فحفظت أعينهما لرؤيتها فصرخ "معتصم" بها قائلاً:

- "رنيم" ما الذي جاء بكِ إلى هنا، ارحلي الآن لاتخلص من هذا المعتوه وآتي إليك

أما "بلال" عندما رآها قال لها بعدما تهالكت أنفاسه من المصارعة:

- جيد أنكِ جئتِ ولم تجلسي في بيت هذا المختل، بالطبع لم تتحملي مكوئك عنده لقد كان السبب في قتلك وموتك باستمرار ويريد الآن قتلي لإمتلاكك مجددا ومحاولة قتلك من جديد

ردت "رنيم" عليهما بصوت مليء بالتعب والتوجع:

- ماذا تريدان مني، هل ستقتلان بعضكما بسببي، هل تقرران مصيري وحياتي بدون الرجوع لي، هل أنا لعبة بين أيديكما، يكفي صراع إلى الآن، لا أريد أي أحد منكما، هل أقتل نفسي مجددا كي تترتاحان مني ومن الصراع عليّ  
أنهى "معتصم" صراعه مع "بلال" ودنا بالقرب منها لكنها صرخت بوجهه وقالت له:

- لا تقترب مني، لا أحد منكما يقترب مني، لن أكون لأي واحد منكما لا أريد حبا ولا مالا ولا شركة ولا حتى حياة، سأرحل بعيداً حتى تشبعان بصراعكما، لكن وقتها لن أكون لأي واحد منكما



رد عليها "معتصم" وهو يحاول التحدث معها بهدوء حتى لا تتعب أو تتعرض حياتها للخطر مجدداً:

- سأفعل كل ما تريدينه يا "رنيم" لكن أرجوك لا تؤذي نفسك مجدداً، سأرحل أنا بعيداً ولن ترى وجهي مجدداً لكن لا تؤذي نفسك، لن أقتل أحداً أو أتصارع مع أي أحد لكن...

وقبل أن يكمل حديثه غرس "بلال" حقنة شديدة السمك بأحد كتفيه فحقنها به ثم قام بنزعها سريعاً وفر هارباً ليأتي بجيوشه من أرواح الجزيرة التي توقفت عن المجيء له فجأة بعدما كان يأمرهم أن يأتوا له بإشارة واحدة فقط فكانوا يلبوا النداء على الفور، لذلك توجه ناحية الجزيرة حتى يرى ما بهم وقبل أن يختفي من أمام "رنيم" و"معتصم" وجد هو الآخر من يقوم بحقنه من الخلف فخرا مغشياً عليه بعدها مباشرة.

بدأ جسد "معتصم" في الارتجاج ولبث العرق ينسال من بين جبينه بشدة وبدأت الدماء في الانبثاق من عروقه، هرولت "رنيم" إليه فسقط على الأرض وهو يثني ركبتيه وازدادت تشنجات جسده، فصرخت "رنيم" لحاله واقتربت منه وامسكت بذراعيه محاولة معرفة ماذا يحدث له، فقالت وهي تتألم له وتنهمر دموعها كالنهر على وجنتيها:

- "معتصم" ما بك هل أنت بخير، أرجوك تحدث وقل لي ماذا تشعر؟  
كان "معتصم" يحدق بها وهي تحاول مسح عرقه بأكمائها فحاول أن ينطق ويحدثها لكن الكلمات كان تُحبس بداخله لا يستطيع حتى النطق بها، فهلع قلب "رنيم" حينها وظلت تصرخ بشدة وتستنجد بأي أحد لكي ينقذه فنادت على إيفا وتيفاني لكنهما لم يسمعاهما، جاء "قاسم" فرآها وهي تحتضن "معتصم" وتصرخ لنجدته فجثا هو الآخر على ركبتيه وبدأ يتفحصه فنظر لـ"رنيم" وقال لها بصوت حزين:

- سيتحول إلى حيوان لقد حقنه "بلال" بحقنة التحول وهذه أولى أعراض التحول.

ازدادت سرعات قلب "رنيم" في نبضاتها دون توقف وأجهشت أكثر بالبكاء ونظرت لـ"قاسم" بتحسر وردت عليه قائلة:

- ما الحل إذن لابد أن يرجع لهيئته، لابد أن لا يتركني أبدا، لابد أن لا يرحل بعيداً عني أبداً

كان حال "معتصم" يزداد سوءاً وبدأ شعر جسده في النمو بكثافة، فعلت "رنيم" في صرخاتها أكثر ونظرت له وقالت:

- "معتصم" لا تتحول وتتركني هيا قاوم، لماذا لم يكتب علينا اجتماعنا أبدا، هيا قم وأخبر الجميع أننا لبعضنا مهما حاول الجميع التفريق بيننا، هيا قم وأخبرهم جميعاً

هنا تدخل "قاسم" محاولاً تهدئتها بعدما تأثر هو الآخر لحاله فجعله يفقد ثباته وكان يحدق بـ"رنيم" التي كانت تشبه أمها "سوزان" كثيراً ويتذكر حالهما هما الآخران ويستعيد نفس الأحداث اللذان عاشوها من قبل بعدما نجح الجميع في التفريق بينهما بالفعل، لذلك نظر لها بتمعن ورد عليها قائلاً

- لا تخافي سأعيده مثل السابق لكن لابد أن نخرج من هنا أولاً ونذهب للشركة لنأتي باللقاح المضاد لهذه الحقنة قبل أن يتحول فعلياً

انفجرت أسارير "رنيم" بعد إخبار "قاسم" لها هذه الكلمات التي كانت بمثابة إنعاش لقلبها مرة أخرى فابتسمت وردت عليه قائلة:

- هل نستطيع إرجاعه مجدداً مثلما تقول، إن كان الأمر كذلك هيا بنا لنخرجه من هنا ونعود للشركة

قبل أن ينطق "قاسم" بالرد عليها وجداً إيفاً وتيفاني يحلقان فوقهما بآلة العودة ويهبطان لهما فتنفسا جميعهم الصعداء لأتياهما باللحظة المناسبة، فنقل "قاسم" "معتصم" داخل الآلة وقام بنقل "بلال" هو الآخر وركبوا جميعهم الآلة فتوجهت إيفاً وتيفاني بها للرجوع مجدداً إلى الشركة.

\*\*\*

## حنين واشتياق

لن تجد الهدوء أبداً إن كان مصدر الضجيج أعماقك

### مارك توين

اهتزت آلة العودة من موضعها ولبثت في سقوطها للتو، كانت الأضرار بها تعمل تلقائياً بدون تحكم بسبب عطل أصابها بعدما بدأ تحول "معتصم" إلى وحش كاسر جعله يقوم بتكسير كل شيء حوله ليهرب بعيداً عن الجميع، كانت "رنيم" في ذهول مما تراه تحاول إمساكه وتعيده لإتزانه لكنه كان لا يهدأ أبداً، لقد لبثت علامات التحول في الظهور أكثر حتى جعلته كالمتوحش لا يرى غير القتل والدمار حوله، كان عمه "قاسم" يحاول إعطائه أي حقنة مهدئة لكنه كان يقوم بقذف كل الحقن والتركيبات بوجهه لذلك كان يقوم بمحاولة فتح باب الآلة حتى يهبط منها ويبدأ في إطلاق نفسه لهيئته الحيوانية الجديدة، وصلت الآلة إلى مقر الشركة أخيراً بعدما حاولتا إيفا وتيفاني التحكم بها بشتى الطرق فنزل الجميع منها، فأخبر "قاسم" "رنيم" أن تذهب سريعا إلى المخزن وتحضر اللقاح المضاد بعدما أعطى لها وصفه بدقة ومكان تخزينه بينما هو يحاول تقييد "معتصم" حتى لا يفلت من بين يديه، هرولت "رنيم" سريعا بأرجل مثقلة وجسد واهن يقاوم ويتخبط في كل شيء حوله كي تصل به فقط إلى نقطة إنقاذ "معتصم"، كانت تشهق وتزفر من الألم الذي مازال يصيبها جراحه، لكن ألمها الأكبر كان لـ "معتصم" الذي تحول إلى حيوان ولا تعرف هل ستعيده من جديد أم ستخسره للأبد فبمجرد تخيل ذلك فقط بعقلها كان يصيبها أوجاع لا تنتهي بروحها لذلك كانت تواصل السير وتدفع بنفسها غير عابئة بأي جراح أخرى ستلحق بها، وأخيراً وصلت إلى المخزن وهي متقطعة الأنفاس تلهث من التعب وتبحث عن هذا اللقاح حتى وجدته أخيراً، وقبل

أن ترحل سمعت صوتًا يئن من الألم يصدر من داخل المخزن، ففتبعت "رنيم" مصدر هذا الصوت حتى وصلت له وهنا أصابها حالة من الذهول عندما رأت "جودي" أمامها مقيدة بأحد المقاعد تحاول أن تستعيد أنفاسها بسبب ارتفاع درجة الحرارة حولها، اقتربت منها "رنيم" وسألته قائلة:

- جودي... من الذي جاء بكِ إلى هنا وفعل ذلك معك؟

كانت "جودي" تحاول الرد عليها لكن لسانها كان مثقل تخرج الكلمات منه بصعوبة، فحاولت تجميع كلماتها فردت عليها قائلة:

- أرجوكِ أنقذيني وأخرجيني من هنا، لن اقترب منكِ مرة أخرى، سامحيني واتركيني أخرج من هنا

- حسنا حسنا، لا تخافي سأحاول فكك وإخراجك لكن الوقت يمر وسيدخل "معتصم" بحالة أخطر، ولكن سأحاول أن أفكك أيضًا

حاولت "رنيم" أن تفك أربطة المقعد لكنه كان مقيد بطريقة شديدة حالت دون نجاحها في فكها، لذلك دنت أكثر منها وأمسكت برأسها وقامت بإزالة تعرقها وفتحت منافذ التهوية حولها وحدقت بها وأخبرتها قائلة:

- سأغلق جهاز تحكم درجة الحرارة ولكن لا بد أن أذهب الآن ضروريا وسأعود

مرة أخرى لتحريرك لا تخافي تحملي قليلا، أعدك أن آتي إليكِ مرة أخرى اومأت "جودي" برأسها بالموافقة فركضت "رنيم" سريعا للخارج لتلحق بـ"معتصم" بعدما أغلقت زر تشغيل درجات الحرارة بالمخزن مثلما وعدت "جودي"، وصلت "رنيم" إلى المكان الذي تركت به "قاسم" ومعه "معتصم" وهو يحاول تقييده فوجدت "قاسم" بمفرده يضع رأسه بين كفيه متحسرا فازدادت ضربات قلبها خوفا واقتربت منه لتسأله قائلة:

- أين "معتصم"؟ هل حدث له شيء، أرجوكِ تكلم

لم تكمل "رنيم" سؤالها حتى سمعت صوت كالجلبة يحاوطها بل بدأ يزداد في الارتفاع رويدا، فسكت بعدها هذا الصوت هنيهة وفجأة فغرت فاهها واتسعت حدقتا عينيها وهلع قلبها حينما رأت "معتصم" وهو متحول إلى غوريلا ضخمة أمامها، كان يقفز إلى كل الأماكن، يكسر كل الأشياء والأجهزة

التي تحيطه، حتى قام بتكسير باب المختبر الذي كان قد أغلقه "قاسم" حتى لا يهرب للخارج، لحق به "قاسم" سريعاً وتبعته "رنيم" التي كانت تنادي عليه لتحاول أن تعيده إليها لكنه كان لا يعبأ بهما وقبل أن يلحقا به كان قد خرج خارج الشركة بهيئته الحيوانية الجديدة وهنا علت الأصوات ذعرا وصراخا بالخارج، كانت الناس تفر هاربة من هذا الوحش وكان هو يزيد في قفزاته ودفع كل شيء حوله من سيارات لدراجات لكل ما يحاول تعطيل سيره، حتى وصل إلى حديقة عمومية جعلت الناس تكتظ بجانب بعضها بعدما سمعت تنبيهات بغزو غوريلا متوحشة قادمة نحوهم، كان الزوار يرتعبون من الخوف والهلع، والأطفال تصرخ متشبثة بأرجل أمهاتهم، استقلا "قاسم" و"رنيم" سيارة أجرة وذهبا خلف "معتصم" إلى تلك الحديقة خوفاً من قتل المسؤولين بها له دون أن يدروا أنه بشر مثلهم لكنه متحول، وصلت السيارة بهم إلى الحديقة فترجل "قاسم" منها ولحقته "رنيم" اللذان حاولا دخول الحديقة لكن الحارس منعهما من بسبب حالة الطوارئ التي بها بسبب هذه الغوريلا المتوحشة، أخبر "قاسم" الحارس أنهما أطباء وسيعالجان تلك الحالة ليمنعا هجومها على البشر فأخبر الحارس المسؤولين فأمروه أن يتركهما يدخلان، هرولت "رنيم" تنادي "معتصم" وتبحث عنه بكل ركن بالحديقة هي وعمه "قاسم" الذي كان يحاول إيجادها بشتى الطرق حتى لا يعرض حياته وحياة الآخرين للخطر، وفجأة ظهر "معتصم" وهو يتسلق إحدى الهضاب بالحديقة والتي يقع خلفها نهر كبير، لمحته "رنيم" فهولت ناحيته وحاولت التسلق له وهنا وجدت مجموعة من المروحيات تحلق فوق رأسها ورجال أمن يحيطون بتلك الهضبة وهم يحملون أسلحتهم استعدادا للهجوم، اضطرب جسدها خوفاً من إطلاق النار عليه فظلت تصرخ بهم أن لا يقتربوا منه وأنها ستعيده بدون إلحاق أي أذى بأحد، ظلت تتسلق له تحاول التشبث بشدة لتصل له قبل إلحاق أي أذى به وأخيراً وصلت له فارقت على الأرض من شدة التعب فلبثت بالزحف ناحيته وكان هو يصدر صوته الأجش الحيواني ليبعدها عنه لكنها استمرت في الزحف بعدما خارت قواها وبدأت جراحها في النزيف مجدداً، فتجاهلت آلامها وحاولت

التماسك حتى انتصبت قائمة فظلت تخطو نحوه وهي تحدته وتقول له لتناشد  
روحه وتذكره بنفسه:

- أعلم أنك تتألم من هيئتك وغاضب لم حدث لك ولكن أنا معك، أنا "رنيم"  
التي تحبك كثيراً هيا اقترب لأعطيك اللقاح حتى ترجع لطبيعتك، لا تخف أبداً  
أنا معك لن أتركك أبداً

خفض "معتصم" رأسه وتوقف بعدما كان يبتعد عنها، استمرت "رنيم" في  
حديثها معه محاولة جذبه نحوها لتعطيه اللقاح وفجأة سمعت صوت إطلاق  
إحدى المروحيات للنار وتحذريهم لها من الاقتراب من هذا الوحش فصرخت  
بهم ليوقفوا هذه الطلقات وأثناء صراخها انزلت إحدى قدميها وهي تحاول  
مخاطبتهم بأحد الصخور حولها فكادت أن تسقط في النهر حتى وجدت  
الغوريلا تمسك بها لتعيدها من جديد، فابتسمت "رنيم" له واتخذت تلك  
اللحظات فرصة جيدة فقامت بحقنه باللقاح دون أن يشعر ولكن كانت قد  
تأخرت لحظات بسبب اختراق أحد الرصاصات له بالقرب من قلبه بعدما  
أطلقتها أحد القوات دون الانصياع لكلامها بعدم إطلاق النار عليه، ظل  
"معتصم" وهو غوريلا يحدق بـ"رنيم" وامتلاً جفناه بالدموع حتى خر ساقطاً  
على الأرض يتألم داخل أحضانها وقبل أن تكمل القوات إطلاق ضرباتها شعرت  
"رنيم" وهي مازالت تحتضن "معتصم" بمن يحوطهما بين ذراعيها وتتلقى هي  
كل الضربات والرصاصات، أنها غوريلا أخرى أكبر حجماً وقبل أن تلفظ أنفاسها  
الأخيرة نظرت إلى "معتصم" نظرة وداع وقامت بلعق وجهه مرات عديدة حتى  
ماتت فوقه، أوقفت القوات رصاصاتها وهبطت إحدى المروحيات لهما وكانت  
"رنيم" تبكي بتوجع وأنين وهي تحاول بأذرعها لـ"معتصم" الذي بدأ اللقاح  
في السريان والاختلاط بدمائه ولبث في إعادته لهيئته البشرية مجدداً فوضعت  
"رنيم" يدها على موضع نزيفه الذي كان يقرب قلبه وحدثته قائلة:

- لا بد أن تعود لي لن أتركك ترحل أبداً، قم وأخبرني أنك بخير وأنتك ستعود لي  
مجدداً هيا قم

قامت قوات الأمن بنقل الغوريلا الأخرى بأحد الأقفاص لديهم وقاموا بطلب الإسعاف لنقل "معتصم" ونقلها هي الأخرى بعدما ساءت حالتها المرضية. نقلتهما الإسعاف إلى المستشفى ولحقهما "قاسم" الذي كان في حالة من الذهول لكل تلك الأحداث التي تصاعدت مرة واحدة ولم يستوعب كثرة أحداثها، دخل "معتصم" إلى غرفة العمليات ودخلت هي الأخرى بها لإسعافها مما هي فيه لكنها انتهت عملياتها أولاً وخرجت قبله وظلت تسأل عن "معتصم" طيلة هذا الوقت، يتنهد قلبها بإسمه دائماً، تريد أن تراه فقط ولو للحظات، كان "قاسم" برفقتها وجانبها بعدما خرجت بعد إسعافها فسألته عن هويته التي كانت لا تعرف من هو إلى الآن فأخبرها كل قصته التي قصها من قبل لـ "معتصم"، فحكى لها من هو وماذا فعل أخوه "شاكر" به وكيف وصل به الحال إلى ما هو عليه الآن ورجوعه مجدداً كبشري إلى هذا العالم من جديد، قص لها كل شيء ماعدا قصة أمها "سوزان" حبيبته، كان ينظر لها بتحديق يشتم رائحتها فيتذكر أمها بها ليسكن قلبه قليلاً عقب تلك الأحداث الموجهة، حكى لها كل طفولة "معتصم" وحقيقة ولادته من حيوان وأن هذا الحيوان هي الغوريلا التي ضحت بحياتها لإنقاذه من الموت المحتم وأنه اختارها حينها نظراً لتشابه حمضها النووي بنسبة ٩٥ إلى ٩٩ % من الحمض النووي للبشر وأن مدة حملها تسعة أشهر مثلها مثل أنثى الإنسان بالضبط لذلك كانت هي أولى الكائنات التي فكر في زراعة "معتصم" الجنين المخصب داخلها، وأثناء تحدثهما سوياً دخل عليهما الطبيب وأخبرهما أن عملية "معتصم" انتهت وأنهم أخرجوا الرصاصة التي كانت بالقرب الشديد من قلبه وأنه الآن بالعناية المركزة ينتظرون إفاقة ليفحصوه بعدها آملين أن يتخطى الساعات القادمة من أي مضاعفات أو خطورة تلحق به، بكت "زيم" بعد سماع كلمات الطبيب وحين انتهاء سماعها من قصة "قاسم" هي الأخرى وما مر به "معتصم" منذ أن كان طفلاً من أحداث مروعة أفقدته معنى الطفولة والأمومة معها. انقضى هذا اليوم الذي خُلف وراءه الكثير من الأوجاع والآهات، فها هو "بلال" يفيق من غيبوبته بعدما حقنه "قاسم" في الجزيرة ليجد نفسه مقيداً بإحدى

الغرف بمستشفى "إدوارد" مسبقا ومشفاه هو حاليا بعدما أرجع له "قاسم" اوراق إمتلاك هذه المستشفى من بين برائن "إدوارد"، فحاول نقل كل شيء له ليعود لعمله وحياته مسبقا، لكن "بلال" كان كالثور الهائج يريد أن يكسر كل الجدران ليعود لـ "زيم" قبل أن يصل لها "معتمص"، لا يرى أي شيء حوله غير الوصول لها بشتى الطرق وإعادة لها من جديد، حتى بعدما حاول "قاسم" التعرف عليه وتذكيره بنفسه واللبث بمحاولات علاجه لكنه كان يطرد كل شخص يحاول الاقتراب من غرفته، يقذف بكل الطعام والشراب الذي يقدم له، فما كان على "قاسم" غير الصبر عليه حتى يعود لوعيه ويتعالج من مرضه واضطرابه للهوس والحب الاستحواذي الذي سيهلك به نفسه و"زيم" و"معتمص" معه أيضًا لمحاولة تملكه لهذا الحب فقط دون وعي منه وإلقاء كل الطعم والوسائل لاصطياده فقط.

أما "جودي" فقد تم نقلها إلى المستشفى هي الأخرى بعدما أبلغت "زيم" طاقم الإسعاف لإنقاذها، فتوجهوا لها وقاموا باحضاها وتقديم كل الإسعافات اللازمة لتعافيها من اختناقها بالمخزن التي حبسها "معتمص" بها.

بعدما خرجتا إيفا وتيفاني من الجزيرة قامتا بفتح صندوقا قد اعطتهما أمهما به بالجزيرة وطلبت منهما أن لا يفتحا إلا حين خروجهما منها فنفا كلامها بالفعل بعدما احتضنتهما أمهما بروحها المشتاق لهما دوما، وجدتا إيفا وتيفاني ورقة مغلقة بهذا الصندوق ومعها لعبتين واحدة كانت لأيفا والأخرى لتيفاني، كانت تلك اللعبتين هما المقربتين لهما وهما صغارا يلعبان بها مع أمهما، نزلت دموعهما منهما دون توقف حين رؤية تلك الألعاب فلبثا وقتها بفتح تلك الورقة لكنهما ذهلا حين رؤية كتابتها بالدماء، فلبثا بقراءتها التي كتبت بها " أيتها الزهرتين ذوات الرائحة العطرة، الآن ألفظ أنفاسي الأخيرة لم أجد قلما فكتبت بدماي آخر كلماتي لكما، أعلم أنكما ستبحثان عني في كل وقت وحين أنا ووالدكما الذي يحبكما كثيرا هو الآخر، كنا نتمنى إكمال بقية حياتنا معكما لكن للقدر كلمات أخرى أراد تسطيها، أعلم أيتها الزهرتين إننا سنكون بروحنا معكما في كل وقت حين تنادونا فقط، لا تتركا أيدي بعضكما أبداً".



انتهت رسالة أمهما لهما فتقطعت قلوبهما من الألم حين إدراكهما بحقيقة موت والديهما بالفعل وأن الجميع كان لديه حق وأنهما كانتا مجنونتان لم يصدقا تلك الحقيقة المرة لهما أبداً وقبل أن يدخلان بحالة من البكاء الهستيرى دخل عليهما "قاسم" وحاول التحدث معهما ليضمم بعض جراحهما التي تنزف بلا توقف ووعدهما أنه سيساعدهما على تجاوز هذه الأزمة فانهارا باكيان وحاول هو التخفيف عنهما ليبدأ بأولى جلساته معهما وأول خطوة في رحلة شفائهما من مرض اضطراب الشخصية الحدية التي كانت تجعلهما في نوبات من الصراع مع أنفسهما ومع من حولهما باستمرار تصاحبهما نوبات من الهلع والخوف من الفراق والألم واضطرابات في المزاج وتقلب شخصيتهما بين العنف والضعف، لذلك كانتا يحاولان ضحد كل حقيقة تؤكد لهما أن والديهما قد فارقوهما بالفعل ولم يعودا موجودين حتى لا تزداد صراعهما وتتزايد نوباتهما أكثر.

استيقظت "رنيم" باليوم التالي فأزالت غطاء فراشها عنها وذهبت بخطوات هادئة باتجاه غرفة "معتصم" وقبل أن تقتحم غرفته قامت بعمل زيارة سريعة لجودي حتى تسأل عن حالتها فوجدتها بغرفتها ترقد بها بعدما أخبرتها الممرضة أن حالتها مستقرة فرمقتها "رنيم" نظرة سريعة بعدما اقتربت منها لتفحصها بعينها وقبل أن تغادر غرفتها وجدت من يمسك يدها ويستوقفها من المشي، فالتفتت فرأت "جودي" هي الممسكة بها، فنظرت لها بأعين نادمة وقالت:

- أرجوكِ سامحيني على ما حاولت فعله معكِ مسبقاً، إنني أشعر بأني لا شيء أمامك، لقد حاولت قتلك وأنتِ حاولتِ إنقاذي، بل حاولت سرقة كل شيء منكِ مسبقاً وأولها كان حبك وحياتك، إنني أحتقر نفسي ....

- لا تكلمي حديثك إنكِ مازلتِ متعبة، لكل منا غفوات الأهم أن نتداركها جيداً ولا نحاول إعادتها مستقبلاً، فكل منا يستحق فرصة أخرى، هكذا أمنت دائماً خلعت "جودي" الخاتم الذي قدمه "معتصم" لـ "رنيم" مسبقاً وسرقه "عاصم" وأعطاه لها ليقوموا بالتفريق بينهما، ورفعته بوجهها وأخبرتها قائلة:

- خذي هذا الخاتم أنه لك، لم أكن أعرف أن الأمور ستصل إلى ذلك الحد حين محاولتي التقرب من "معتصم"، إنه يحبك كثيراً لكن أنا نيتي وقتها كانت

تعميني وجعلتني لا أرى غير التملك والسيطرة على هذا الحب وتوجيهه لي أنا، أتمنى أن أجد أحداً يحبني هكذا يوماً ما ولا يدفعني للبحث عنه بين أعتاب العاشقين، لقد أعطى والديّ كل شيء لي إلا الحب لذلك فكرت أنه من الممكن الحصول عليه مثل بقية الأشياء التي أحصل عليها للتو.

أخذت "رنيم" منها الخاتم وألقت لها ابتسامة هادئة وردت عليها قائلة:  
- ستجدينه بالتأكيد إذا أمتني داخلك بذلك وإذا توقفتني عن البحث عنه لأن وقتها روحه هي التي ستأتي لكِ مهرولة، وسترتب اللقاءات وتُزال العوائق وتلتقي المصائر، لأن روحكما هي التي تريد أن تلتقي فقط، بعدها ستعرفين معنى تلك الكلمات جيداً

قالت "رنيم" تلك الكلمات ثم رحلت من غرفتها متجهة إلى غرفة "معتصم" الذي تم نقله من العناية المركزة بعدما مضت ساعات الخطر واستقرت حالته، أمسكت "رنيم" بمقبض باب غرفته وفتحته بهدوء وخطت ناحيته وهي تحاول دفع نفسها بثبات حتى لا تزعجه صوت خطواتها، أزاحت أحد المقاعد وقربتها من فراشه وجلست بجانبه تشبك يدها بيده، وتهمس له بصوت خافت قائلة:  
- أعلم أنك كنت لا تتركني، لقد أخبرتني من قبل أن أرواحنا مصيرها واحد وأنا دائماً أثق بكل ما تخبرني به، لقد عشنا أياماً مظلمة كثيرة كادت أن تعمينا من شدة قتامتها، لكنني دائماً عند رؤيتك ألمح شعاع ضوءٍ وهو يحاول التسلل بيننا، ألم تره أنت الآخر وتشعر به مثلي.

أحسّت "رنيم" بيده وهي تقبض على يدها فابتسمت بفرحة كبيرة داخلها بل قفز قلبها فرحاً أكثر من موضعه بعدما رأت تحريكه لجفن عينيه حتى قام بفتحهما فرأها أمامه فرمقها بنظرة مبتسمة ورد عليها بصوت خافت متوجع:  
- إنني دائماً أرى كل الأضواء والنور والأمل وأنتِ بجانبني، لا تتركي يدي أبداً بل إقبضي عليها أكثر حتى أشعر بقرب روحك مني

قبضت "رنيم" بيدها أكثر على يده وشبكت بأصابعها أكثر لتتخلل بين أصابعه وقامت بالمسح على شعره بيدها الأخرى وكان هو يتنهد بعمق في تلك

- اللحظات الدافئة التي كان يحلم بها دائماً، لكنه تجهم وجهه فجأة حين لمح خاتماً بإصبعها فقال لها على الفور:
- هل أعاد هذا المختل خاتمته لك، اقذفي هذا الخاتم أو أي أثر متعلق به فوراً حاولت "رنيم" تهدئته وردت عليه على الفور قائلة:
- أرجوك اهدأ إنك ما زلت متعباً، هذا ليس خاتم "بلال" بل خاتمك أنت، لقد أرجعته لي "جودي" حين...
- هل أنقذت تلك الحبراء يا "رنيم"، هل أنت ساذجة إلى هذا الحد لتنقذها ثم تعود لتحاول قتلك من جديد
- لن تحاول قتلي مجدداً إنها تستحق فرصة أخرى، كنت لا أستطيع تركها تموت وأنا أنظر لها دون مساعدتها
- فرصة أخرى! بسبب قلبك هذا تتلقين كل هذه المتاعب، لكنني للأسف أحب هذا القلب كثيراً ولا أريده يتألم ابداً، لكن حسناً أنا أوافقك الرأي ولنعطيهما فرصتها الثانية لكن هذا الخاتم الذي مس إصبعها لن أقدمه لك أبداً، أرجوك تخلي منه بأي وسيلة، خاتمي القادم سيكون مميزاً جداً لك
- ارتسمت ابتسامة خجل على ثغر "رنيم"، وقامت بخلعه فردت على حديثه قائلة:
- حسناً لأتخلص منه بمعرفتي
- ستضعينه بالصندوق هو الآخر أعلم ذلك
- توترت "رنيم" بعد سماع كلمة صندوق منه وأحمرت وجنتيها من الخجل فابتسم لها وأكمل حديثه قائلاً:
- صندوق ذكرياتنا الذي تضعين به كل الهدايا والذكريات بيننا، لا تنظري لي هكذا، لقد كنت أبحث عن الأدلة التي أخبرتني بها بمقاطع الفيديو أنك ستستلمنيها يوم الحفلة لذلك ذهبت لغرفتك وحاولت العثور عليها فوجدتها بذلك الصندوق ورأيت كل محتوياته أيضاً، لا تخافي لقد سرقت أنا الآخر زجاجة عطر منك وأشياء أخرى، لا تخجلي مني فكلانا سارقين

ضحكت "رنيم" وضحك هو الآخر معها فغمرتها نفحات من السعادة في تلك اللحظات التي رمت بهما أرواحهما بعدما كانت تمزقت كثيراً بعدما عاشوه من الأحداث الأخيرة، فظلت "رنيم" بجانبه فترة بعدما طلب منها أن لا تذهب بعيداً عنه وتتركه بمفرده، لذلك ظلت ماثلة بجواره تخفف عنه أوجاعه ويخفف هو الآخر عنها أثقالها حتى مرت الأيام وأصبح من الممكن خروجه من المستشفى بعدما تعافى قليلاً، فخرج لمنزله بصحبة "رنيم" وعمه قاسم، أما إيفا وتيفاني كانتا في انتظاره بمنزله بعدما قامتا بترتيبه جيداً بعد تلقيهما تلك التعليمات من "رنيم" فنفذتا كل ما قالت له لهما حرفاً، كان "معتصم" في غمرة من السعادة التي تحوطه من كل جانب بسبب تواجد الجميع حوله، فقد كان مفتقد لتلك الأجواء كثيراً ويحلم بها منذ صغره، فدخل إلى داخل منزله يستنشق روح العائلة بها يهيم عشقا في ذلك الدفء الأسري ليدثر روحه تحت غطاءها الدافئ لأنفاسه.

مرت الأيام و"معتصم" يستعيد روحه وصحته من جديد فقام بمساعدة عمه و"رنيم" بتحرير كل الأرواح التي علقت بالجزيرة من خلال الأسماء التي حصلوا عليها من الأدلة التي كانت بحوزته، لذلك قام عمه "قاسم" بإعطاء اللقاح لكل المتحولين من الحيوانات وقام بإنعاش كل المتجمدين من البشر الذين كانوا على وشك الخضوع للتجارب فأحياهم من جديد بلقحاته، كانت "رنيم" تساعد في كل تلك التجارب حتى قاموا بتحرير أرواح كثيرة كانت محتجزة داخل الشركة، فكانت الحالات التي تهالكت أرواحها جراء تلك التجارب يقوم "قاسم" بتحويلها للمستشفى ليعالجهم نفسياً ويعيد كرتهم النفسية لأغلفتها مجدداً ليعودوا لحياتهم السابقة من جديد، عندما انتهت قائمة الأسماء التي لديه بعدما توصل لعلاجهم جميعاً هنا قام "قاسم" دون تردد بحرق آلة الأرواح المستنسخة وكان يشاهد احتراقها آنذاك وهو يبكي على سنوات عمره التي ضاعت في حلم تنفيذها، لكن كان حرقها بالنسبة له أمراً ضرورياً حتى لا تحترق أرواح البشر معها كما أحرقتها كثيراً من قبل بسبب التلاعب بها، عاد "قاسم" لـ "معتصم" و"رنيم" بالمنزل بوجه حزين وقاطب

يمشي ببطء وثقل فسأله "معتصم" الذي أحس أن به شيئاً غير طبيعي يحدث له فقال له بعدما غير لقبه واعتبره أبيه وليس عمه فقط مثلما طلب "قاسم" منه ذلك:

- ما بك يا أبي هل أنت بخير؟

- لقد حرقتها أخيراً ولم يعد لها أثر أو وجود منذ الآن، لقد حرقت الآلة التي حرقت معها أرواح كثيرة كانت تتعلق داخلها وتتلوى من الألم دون أن يشعر بها أحد

- هذا أفضل شيء فعلته، كانت نيتك سليمة حين إنشائها لكن للأسف ضعاف النفوس وأصحاب النوايا القذرة لم يتركوا أي شيء مفيد إلا وقاموا بتحويله إلى مصدر شر وأذى، ستتغلب المرضى على أنفاسهم المتهالكة بطرق كثيرة طالما يوجد مثلك ومثل "رنيم" ومثل كل الناس التي تأخذ بيدى غيرها، لذلك سيبقى الشفاء موجوداً دائماً مهما اختلفت طرق الوصول إليه

صمت "قاسم" ولم يتفوه بكلمة تعقياً على هذا الكلام، لكنه تنهد بعمق وحقق بـ"معتصم" وحاول إخباره بشيء آخر لكنه كان لا يعرف رد فعله جراء سماع هذا الخبر، لذلك خفت من أحبال أصواته قليلاً وقال له بهدوء:

- أريد أن أخبرك بشيء لكن لا أعرف كيف ستلقاه عند سماعه

تعجب "معتصم" من سماع هذه الكلمات منه فاقتربت "رنيم" ناحيته خوفاً من حدوث أي شيء له، فأكمل عمه حديثه قائلاً:

- لقد دخلت والدتك مستشفى الأمراض النفسية والعقلية ومرضت كثيراً بعدما سمعت خبر موت "عاصم"، لا أعلم هل تود زيارته...

- لا أود زيارة أحد، ولا يهمني هذا الخبر في شيء

ارتسمت ملامح التوتر والتجهم بوجه "معتصم" فحاولت "رنيم" التحدث معه فقالت له:

- أعلم أنك غاضب منها كثيراً لكن هي بالنهاية أم...

- أرجوك يا "رنيم" لا تدخلني نفسك مع تلك الأسرة حتى لا تتأذي منها مجدداً، ولا تحاولي إعادة حنيني إليها وتخبرني بقصص عن الفرص الثانية لأنني لن أحن

ولن أحزن على أي فردا بها، لقد مات "شاكر" و"عاصم" وشاهدت موتهما أمام عيني بعدما كانا يخططان هما للتخلص مني فأغلقت تلك الصفحة نهائيا وأعلم أن تلك المرأة لو كانت سمعت خبر موتي أنا كانت لم تتأثر وقتها ولا تذهب بأرجلها لأي مستشفى ولا تتعذب روحها حينها، أمي الحقيقة ماتت بالفعل وهي تحاول حمايتي من الموت فضحت بحياتها لأجلي، هذه هي التي سوف أحزن لأجلها طوال العمر فقط حتى لو كانت حيواناً، وهيا بنا جميعاً لنذهب إلى بيتك يا "رنيم" لا أريد أمي "سوزان" تنتظر مجيئي أكثر من ذلك. لم ترد "رنيم" عليه لكنها قامت بالتعقيب على آخر حديثه قائلة:

- ولماذا قررت أن نذهب إلى بلدي إنني على غير استعداد لها الآن  
- ما هو الاستعداد الذي تريدينه هيا أخبريني؟

- أريد أن أذهب لها بمفردي أولاً ثم تأتي بعدها حين تتحسن حالتك  
- لن تذهبي بمفردك بأي مكان سأذهب معك كما وعدتها ولا تخافي لن نخبرها  
بما حدث حتى لا تنتكس صحتها لكن لا أريدها تنتظرك كثيراً هكذا، لا أعلم  
من ماذا تتهربين كلما أحاول إقناعك بالذهاب لبلدتك

توترت "رنيم" وبدأ جسدها في الارتعاش فردت عليه بنبرة تختلط بخوف:  
- لا أهرب من شيء ولكن إذا أردت أن تذهب معي لا تخبرها بأنك تريد زواجنا  
على الأقل بالوقت الحالي فهي متعبة ولن.....

فهم "معتصم" حالة "رنيم" وهروبها الدائم من العودة لبلدتها لأنه أخبرها  
مسبقاً أنه يريد أن يتقدم لها عندما يذهبان لبلدتها بل ويتم زفافهما بأسرع  
وقت ممكن، لذلك قاطع حديثها ورد عليها قائلاً:

- "رنيم" أخبريني مباشرة أنك لا تريدين الزواج مني حالياً وتحتاجين وقتاً آخر  
للتفكير بي

- ليس الأمر كذلك كل ما أحтаجه هو...

قاطع "قاسم" حديثها وتدخل بالحديث بينهما قائلاً:

- اتركها هذا الحديث وتجهزها للذهاب للبلدة، أنكما غير مستعدان لأي زواج الآن من الأساس، أهدأ قليلاً وأعطيا لأرواحكما القليل من الشفاء والترميم، ما عايشته ليس بالقليل على النفس أن تتخطاه
- وافقته "رنيم" على كلامه أما "معتصم" لن يدخل هذا الحديث عقله أبداً فكان لا يرى سوى التقرب من "رنيم" بهذا الزواج وإبعاد شبح هذا المختل عن التفريق لهما مجدداً لذلك كان حريصاً أن يتم هذا الزواج سريعاً قبل أن تظهر عوائق أخرى بطريقهما.
- ابتسمت "رنيم" لقاسم ودنت منه وقالت له:
- ستذهب معنا بالطبع أنت الآخر يا عمي
- تسمر "قاسم" للحظات محاولاً الإمام بنفسه والرد على "رنيم" فقال لها وهو يعصر ألباناً:
- لا أعرف إذا كنت سأذهب معكما أم لا، لكن اذهبا الآن وربما سألحق بكما في وقت لاحق.
- لن نذهب إلا بك يا عمي ولا تخف لقد أخبرني ابنك هذا بقصة حبك لأمي، لقد فرحت كثيراً بعدها.
- كانت "رنيم" تبتسم بعد قول تلك الكلمات لقاسم أما هو أحس بتوهج يصدر من وجهه ولا يعلم كيف يرد عليها لكنه استجمع نفسه ورد عليها قائلاً:
- لا أعرف إذا كانت ستتقبلني أم لا، أرجوك اذهبي مع "معتصم" بمفردكما لن أستطيع مواجهتها بعد كل تلك السنوات
- نزلت دموعه منه فاقترب منه "معتصم" هو الآخر وربت على كتفه وقال له:
- ستتقبلك بالتأكيد يا أبي حتى لو غضبت عليك حاول معها مرة أخرى فالنساء يقولن عكس ما يريدن، فإذا قالت لك اذهب بعيداً عني فذلك يعني أن تقرب كثيراً منها
- نظر "معتصم" باتجاه "رنيم" فابتسم لها وابتسمت هي الأخرى له فأكمل حديثه وهو مازال ناظراً لها:
- أليس كذلك يا "رنيم"؟

أخفضت "رنيم" رأسها خجلا منه لكنها نظرت لقاسم وقالت له هي الأخرى:  
 - أمي تحبك كثيراً يا عمي كنت أرى بعيونها بحرا من الحنين والاشتياق لك دائماً لكنها كانت تحاول عدم الإفصاح عن مشاعرها عندما كنت أحاول إخراجها منها لكن كانت تفيض بعينيها كل تلك المعاني المخبئة، والآن علمت أن لديها حق فشخصاً مثلك لن يستطيع أحد نسيانه أبداً ويكفي ما حدث لكما حتى الآن، أن الأوان أن تستعيدا ارواحكما وتعيدوها لبعض مجدداً  
 أولاً "قاسم" برأسه بالموافقة على ما يقولانه له "معتصم" و"رنيم" لذلك قرر الذهاب معهما ومقابلتها بعد كل تلك السنوات التي كان ينتظر منها لقاء واحداً فقط بها ليلملم روحه المبعثرة ويعيد تشكيلها من جديد برؤيتها.  
 استعد الجميع للذهاب لبلدة "رنيم" وانضمنا إيفا وتيفاني لهما بعدما أصرت "رنيم" على مجيئها حتى لا يكونان بمفردهما بعد حقيقة معرفتهما بموت والديهما وحدث أي مضاعفات واضطرابات لهما مجدداً، فرحنا كثيراً بهذا الخبر فمئذ رحيل والديهما لم يشعران بتقبل أحد لهما ولا مشاركتها أي عمل أو حديث أو نزهة هذا الأمر الذي جعلهما في تحمس شديد لرؤية عالم آخر غير قضبان منزلها ثم قضبان المستشفى، رافقهم السنجاب "توماس" الذي وجدته "رنيم" ينتظرها بعد كل ما حدث لها ويتلوى من الألم لفراقها له، فساعده على إيجاد رفيقته "بريتي" التي عثرت عليها أخيراً عالقة بالشركة تتجهز لخضوعها للتجارب عليها فأنقذتها "رنيم" وأعدت أرواحها مجدداً لبعضهما. تجهز الجميع وبدءوا رحلتهم، فانطلق "معتصم" بسيارته نحو بلدة "رنيم" كل منهم يحمل معه ذكريات أو أحلاماً أو حتى آلاماً يتمنى أن يستعيد نفسه من جديد أو يتخلص من أعبائه بعد هذا اللقاء.

وصلت السيارة بهم أمام بيت "رنيم"، هذا المنزل الذي بعث في نفس "معتصم" من قبل حالة من الهدوء والراحة والسكينة انتشلتته من زحام صراعه المستمر بالحياة، لا يعلم ما هذا الشعور الذي يختلج قلبه عندما يرى هذا البيت، ترحل الجميع من السيارة فلافحتهم نسيمات الهواء العليل واحتضنتهم أشعة الشمس الدافئة وتسلت رائحة الأشجار العطرة لحواسهم فأثارت



هرمون السعادة لديهم، كانت الرسومات التي تزين أسوار البيت هو وبواباته الحديدية هي أول ما لفت نظر "قاسم" فجعلته يتسمر مكانه ويتأمل تلك الرسومات وهو متنهّد بتلك اللحظات والذكريات، شعر بقشعريرة تسرى بجسده جعلته مثبتاً بمكانه لا يستطيع الحراك، لم يكن يتخيل أن مشاعره نحو "سوزان" وكل ما يتعلق بها ستظل مثل ما هي لا يغيرها مرور السنوات بشيء حتى بعدما خطى الشيب برأسه وتسطرت التجاعيد بوجهه لكن مشاعره تقفز كالفتى الصغير الذي لا ينفك عن الحراك بكل مكان حوله، ضغط "معتصم" على زر الجرس فلم يمر ثوانٍ حتى فتحت "يارا" لهم بوابة البيت فهللت على الفور لرؤيتهم بل صاحت أكثر لتسمع البقية خبر وصول "رنيم" للبيت، وصل صوت صياح وتهليل "يارا" إلى السيدة "سوزان" التي كانت تقبع بغرفتها بالطابق الثاني للبيت فقامت من فراشها وهي تتخبط من الفرحه والسعادة لتبحث عن عكازها لتتسند عليه بسبب بصرها الضعيف الذي كاد أن يذهب من عينيها قريباً إذا لم تخضع لعملية جراحية به، لكنها لم تعبأ بكل تلك العوائق واصبت كل تفكيرها في كيفية النزول لرؤية ابنتها وفلذة كبدها "رنيم"، رحبت "يارا" بهم ترحيباً حاراً وفتحت دفتي البوابة لتدخلهم بها وهرولت باتجاه باب المنزل لتفتحه هو الآخر، سبقت "رنيم" الجميع ودلفت تعبر باب المنزل لتلتقي بوالدتها فوجدتها تحاول الهبوط من الإدراج فلحقتها على عجل وقامت بمساندتها وهي تحتضنها، كانت السيدة "سوزان" تطلق كل جوارحها للتعبير عن اشتياقها لابنتها التي لم تتغيب عنها كل هذه المدة من قبل، هذا الأمر الذي جعل قلبها ينفطر طوال هذا الوقت، تقبض عليه خوفاً من حدوث مكروه لها لن تتحملة، دخل "معتصم" هو الآخر وراء "رنيم" فأرهما وهما يتعانقان بكل جوارحهما فانهمرت بعض قطرات من دموعه لتجري بين ثنايا وجهه، لمحتة السيدة "سوزان" فتوجهت نحوه لتشكره على تنفيذ وعده وإعادته لابنتها مثلما أخبرها سابقاً، فخطى هو بخطوات سريعة نحوها حتى لا تكلف نفسها أمر الإتيان له، فقبل يدها فربتت هي على كتفه تحنو عليه

بكفها الحنون الذي بعث في نفسه مشاعر دافئة تدفقت نحو قلبه فجعلته ينبض بشدة، فتحدثت إليه قائلة:

- أشكرك كثيرًا يا بني لقد أعدت لي روعي مجددًا، حمدا لله أنه لم يحدث مكروها لكما

- لقد أخبرتك سابقا سأفعل المستحيل حتى تعود "رنيم" لأحضانك وها هي أمامك لذلك أنصحك يا أمي أن لا تفتليها هذه المرة أبدًا إلا أن تسلميها بيديك الحنونة تلك لعريسها

أخفضت "رنيم" رأسها لأسفل وتدفقت الدماء لوجنتيها فاحمرتا خجلا وعبست بوجهها نحوه تريد أن تسكنه على الفور، أما السيدة "سوزان" فألقت ابتسامتها وهي تنظر له وردت عليه قائلة:

- هذا اليوم الذي تتمناه أي أم، يوم رؤية ابنتها وهي تطل بفستان زفافها وتقف بجانب شريك حياتها الذي أختاره قلبها ويمسك هو الآخر على قلبها وروحها جيدًا ولا يدع أي حزن يرافق عينيها، والأهم هو أن لا يحرمني من ابنتي ويأتي بها كلما اشتقت لها

- أنه أمامك يا أمي، اشحبي له بيديك وسيأتي تحت قدميك طوعا، أنه بالأساس لن ينتظر حتى تخبريه بشوقك وحنينك لابنتك لأنه سيلتصق بك طوال الوقت، فمن ذا الذي يقدر على فراق أم مثلك

زادت الابتسامة على وجه "سوزان" ولم تتوقف منها إلا حين سماعها صوت ينادي عليها ويقول لها:

- "سوزان!! لن أصدق عيني

تغيرت ملامح وجه "سوزان" على الفور، ظلت واقفة كالصنم تحاول استيعاب سماعها لهذا الصوت جيدًا التي تستطيع تمييزه وسط ألوف البشر، هذا الصوت الذي نادها كثيرًا وتغني باسمها ليلا نهارا، هل ما تفكر به حقيقة وأن هذا الصوت ليس هاجس كما كان يأتيها بمخيلتها دوما، تخاف الآن أن تلتفت فتراه وتلتقي نظراتهما سويا، كيف بعد كل هذه الأعوام تشعر بشعور فتاة بالعشرينات تزداد سرعات دقات قلبها عند اللقاء بحبيبها، هل ما شعرت به

حقيقي، هل هذا "قاسم" حبيبها وحب حياتها بالفعل الذي لم تنساه لحظة واحدة، لا بد لها أن تلتفت الآن لقد كاد قلبها يتوقف ولن يتحمل تلك الأحلام والخيالات كما كانت تعتقد، وحين التفتت باتجاه الصوت هنا أصبح الحلم حقيقة أنه "قاسم" بالفعل يقف أمامها بنفس طلته التي كانت تنظر لها دوما بعينين محملين باللهفة والشوق، لقد تخلل البياض بعض شعيراته ورسمت التجاعيد بعض خطوطها بوجهه لكنه في نظرها زادته هيبة ووقارا ولم تنقص من وسامته التي كان يمتاز به في شبابه دوما، انسحب "معتمصم" و"زنييم" من مشهد اللقاء تاركان لهما الساحة ليعبران لبعضهما عن كل المشاعر المخبئة بين طيات سنوات مضت، فاتجها نحو "تغريد" التي قفزت فرحا عند رؤيتهما فقاما باحتضانها بشدة واللعب معها من جديد، يمثلان بعض المشاهد المسلية بألعابها ويقصان لها عن كل ما حدث لهما ويشكرانها في مساعدتهما على معرفة الحقيقة التي كانت تثقل كاهل "زنييم" وقربت ارواحهما مجددا بعدما شارفت على التمزق والانهييار، فأرسلت "تغريد" لهما بمشاعرها الدافئة هي الأخرى فكانت تتفاعل مع كل حرف وكل همسة وكل حركة يشاركها بها تزداد فرحا وحباً ولعباً معهما.

\*\*\*

صعدتا إيفا وتيفاني مع "يارا" إلى الأدوار العالية فكانتا يريدان التجول والبحث ورؤية الأشخاص والبيوت والأشجار وكل ما يعبر عن الحياة والأسرة بمنظورهما وعندما وصلت إلى غرفة "يارا" قالت لهما:

- هذه غرفتي بهذا البيت الذي يحميني بين جدران دوما كانت الغرفة بسيطة ومنظمة تتلون بلون سماوي هادئ وترتسم به بعض المناظر الطبيعية التي أبرزت من جماله، تتعلق بعض اللوحات على حوائطه ويوضع به أثاث أنيق في كل ركن به، كانت بعض الكتب تتبعثر على الفراش والطاولة والمكتب، وعندما شاهدت إيفا وتيفاني ذلك قامتا واحدة منهما بسؤالها قائلة:

- إن غرفتك جميلة جداً هل أمك هي من تقوم بترتيبها

تحولت ملامح "يارا" من الابتسامة إلى العبوس وردت عليها بصوت يملأه الشجن قائلة:

- لقد رحلت أُمي عندما كنت صغيرة وتزوج أبي بعدها ويعيش الآن مع زوجته وأبنائه منها، لذلك لم أتحمل العيش معهما بعدما كنت خادمة لهما فقط، فانتشلتني أبله "رنيم" من هذا الوضع بعدما دخلت مع أبي وزوجته في صراعات لتجعله يتركني أعيش معها حتى وافق بالنهاية، لقد وافق حتى لا يتحمل مصاريفي ومسئوليتي بالتأكد

اقتربتا منها إيفا وتيفاني وهما يبدو عليهما التأثير فقالت إيفا لها:

- نحن أيضًا بلا أم وأب نعيش بمفردنا دون رعاية أو اهتمام من أحد، لقد أخذنا عمي فترة عنده لكن لن نتحمل أنا وتيفاني العيش أيضًا معه ومع زوجته الحمقاء وابنهما البغيض اللذان يريدان تزويجه لواحدة منا فكنا نهرب باستمرار منهم، حتى دخلنا بسجن أكبر داخل قضبان المستشفى، لكن لقد جاءت أُمنا لنا وأخبرتنا أن روحها ستكون معنا باستمرار، بالتأكد روح أُمك تحاولك هي الأخرى، ولكن ما هذه الكتب الكثيرة التي توزعها بكل مكان بالغرفة

- أنه عالمي وكوكبي المفضل، إنني أدرس لكي أكون طبيبة بيطرية ماذا تريدان أن تصبحا أنتما الآخرتان

صمتتا التوءمتان للحظات فردت تيفاني عليها:

- نحن لا ندرس لقد خرجنا من التعليم، لن نتحمل تلك الأمور من الدراسة ثم الامتحانات نريد التحرر فقط من كل شيء

- لكن الدراسة والتعليم هما من يحركهما من سلاسل الجهل التي تقيدكما كل وقتنا وآخر لابد أن يكون لكما هدفًا لرتاح روح والديكما بسلام، لابد أن تبحثان عن اهدافكما داخل عقولكما بالتأكد هو يقبع داخله لكنه يريد أن تمدان له أيديكما لكي تخرجاه للنور

سرحتا إيفا وتيفاني بعد سماع هذه الكلمات من "يارا"، هل هما لهما هدف وشغف بهذه الحياة أم أنهما جاءتا لهذه الدنيا دون داعٍ وبلا هدف كما

يعتقدان، كانت تلك الأفكار تتشكل داخل عقولهما لكنهما فضل الصمت عن الحديث وذهبتا خارج الغرفة ليكملان بقية تجولهما بالبيت.

\*\*\*

أطبق الصمت والسكون على "سوزان" لدقائق تحاول استيعاب ورؤية عيون هذه الحقيقة لها، ترتجف يديها رجفة أعادت بها ذكرياتها المطبقة تحت غياهب الماضي المشوه لها، خطأ "قاسم" أكثر باتجاهها، كانت كل خطوة يتقدم بها نحوها يريد إرسال مشاعره لها التي تناثرت بين طيات زمن مضى عندما كان يشناق لها دوما فيبعث بحنينه وشوقه ولهفته لتحملهم الأيام والسنوات لعلمهم يبعثوا رسالة بهم للفراق كي يحن له ويعدل عن قراره الذي غرس بخنجره في قلبه يوم إعلانه راية الانتصار بينهما، لكن الفراق كان أشد قسوة ولم يرحم قلبه المشتاق أو عقله الحيران أو جوارحه المتألمة، لكنه أخيراً الآن يعود لها من جديد، يتقدم نحوها ببطء ليترك لها الوقت لإطلاق عنان مشاعرها لتتجه نحوه هي الأخرى، وعندما أصبح على مقربة منها نطق مرة أخرى وقال لها:

- أعلم ما تودين قوله، من الممكن أنك تريدين طردي أو الصراخ بوجهي أو حتى إدارة وجهك عني، لن أغضب من أي ردة فعل تشعرين به وتودين فعلها معي الآن، لكن لم أعلم أن الدنيا صغيرة بهذا الحجم وأنها رأفت أخيراً بحالي ودارت دورتها لتجمع بالحب أبنائنا وتعيد لقائنا معهما من جديد

اضطرب قلبها عند قربها منها وقام بوخزها قليلاً فشعرت بألم يجتاحها، لا تعلم أهو ألم الشوق له أم ألم الماضي الحزين الذي مزقهما ليقذف بكل قطعة من أرواحهما بأماكن مغايرة ظلت طوال تلك السنوات تحاول تجميعهم فقط ليعودوا داخلها من جديد لكن دون جدوى، لذلك حاولت الكلمات في الخروج منها عنوة، تريدها أن تتحدث الآن وتطلق لجامهم بعدما حاولت سجنهم بداخلها طوال سنوات حتى كادوا أن يفقدوا كنههم ومعانيهم بتلك المدة فلبثت الكلمات بالقفز بلسانها فنطقت وردت عليه قائلة:

- لماذا لم تحاول السؤال عني طوال هذه السنوات؟

قالت هذه الكلمات فقط وفرت الدموع المخبأة داخل جفونها بالتححرر منها لتتححرر معهم كل الأسئلة التي احتجزتها داخل عقلها لذلك ستقولهم له الآن ستسأل وتستفهم وتتحدث عن كل ما كانت تريد قوله له، لم يتحمل هو دموعها فذهب ورائها بعدما ابتعدت عنه لتدير وجهها وتكمل تححرر مشاعرها الأليمة التي أثقلتها كثيرا، فرد عليها بنبرة وجع ليخفف عنها آلامها:

- لقد بحثت عنك بكل مكان وكل وقت وكل حين، كنت أسأل كل شيء عنك حتى أسألهم، أسأل السنين والماضي والكلمات والروح والنفس وحتى الهواء التي كنت أرسل معه وجعي وأنيبي من فراقك، لقد تعذبت بل مت كثيرا ولم ينقذني أحداً وقتها من بعدك عني

- لكنك أنت من قررت الابتعاد وتركي لمصري

- لأنني خفت أن أسبب لك ألم بقربي منك وكنت لن تتحملي وقتها حدوث أي شيء لوالدك بسببي، نعم قررت الابتعاد لأنني وجدتك ممزقة بيننا لا تعلمي إلى أي واحدًا ستختارين وأنا كان من المحال أن أخبرك بيني وبين أب ضحى بسنوات عمره في سبيل تربيتك، كنت أعلم أنك تتألمين من هذا القرار لكن قلت ستنسني بالتأكيد وتمضي بحياتك قدما التي أختارها لك والدك

- كنت تعلم أنك أول وآخر اخت "يارا"تي، نعم كنت بين نارين لكن كان من الممكن أن تحاول معه مرة واثنين وعشرة ومائة أليس كان ذلك حديثك دائماً معي

- والدك جاء لي بدون علمك وطلب مني أن أبتعد عنك وأن لا أخبرك بذلك، لقد بكى أمامي واستجدي عواطفي أن أبتعد عنك وأدعك تعيشين حياتك بسلام، لم أجد وقتها إلا أن أحقق رغبتة حتى لو كانت أكثر رغبة قتلني بحياتي، لكن حبي لك جعلني أبتعد خوفا من أن تفقدي والدك

- يا ليتك لم تسمع كلامه لقد مات وهو يشعر بالذنب ناحيتي لأنه ألقى بي للنار بيديه التي كان يحسبها جنة، فلم يتحمل ما فعله معي، لقد دفعني إلى الهاوية مع رجل عديم المشاعر والمسئولية والشرف دمرني أنا وبناته ليتوارثوا

الحزن والألم والمرض مني، ليتك كنت تركتني أموت وتدهسني السيارات لحظة لقائنا الأول ولم أعش كل تلك المآسي

- لقد أخذت نصيبي أنا الآخر من تلك المآسي فيبدو أن مصيرنا كان مرتبط ببعض دائماً، لقد أكمل "شاكر" عليّ ودمرني وجعلني مجنوناً وسجنني بل حولني إلي حيوان، لقد فقدت بشريتي بل كل معاني الحياة لحظة فراقك عني ثم أكمل هو عليّ بعدها بل على ابنه "معتصم" الذي كان سيصبح مصيره مثلي لولا شجاعته عني والتخلص من أذاه

- هل "معتصم" ليس ابنك وابن "شاكر"؟

- إنني لم أتزوج طيلة حياتي لكنني شارفت على ولادة "معتصم" وربيتة بين يديّ لذلك أعتبره ابني بالضبط

شعرت "سوزان" بدوار أثقل رأسها وأحست بانقطاع بعض أنفاسها التي كانت تلتقطها بصعوبة، لاحظ "قاسم" ما بها فهول إليها وصرخ لينادي على "معتصم" و"زним" ليساعدها في إسعافها، ركضا سريعا لها فاتجهت "زним" نحو أمها بلهفة تحاول أفاقها، وعندما أفافت قليلاً اتجهت بنظرها نحو "معتصم" الذي كان يحاول إسعافها هو الآخر ومساندتها فوجهت كلامها نحوه وقالت له:

- هل أنت ابن "شاكر"! ابن الرجل الذي دمرني ودمر معها سمعتي وحياتي وحبتي وقتل أبي

شعر "معتصم" بالأسف من هذا الكلام عن هذا الرجل الذي ينتسب إليه فلم يستطع الرد عليها لكن "زним" ردت عليها قائلة:

- لقد أخبرتك باسمه واسم والده من قبل يا أمي من الممكن أنك نسيتي ذلك، لكن "معتصم" غير أبيه إنه...

- هل تعلمين ما فعله هذا الرجل بي لقد قام بتركيب صور مخلة لي مع "قاسم" وأرسلها لأبي لأنه أرادني لنفسه عندما طمع بي ونهرته وقتها ووبخته، فقرر الانتقام مني ومن أخيه ونجح بالفعل بخطته الذي دمرني بها، ولم يكن أبي مطلع كثيراً بالتكنولوجيا ليعلم أنها صور ومقاطع مزيفة، أصبحت بعدها

أخجل من الخروج من بيتي بل أرسل هذه الصور لكل شخص يعرفني حتى يلوث سمعتي، هل تريدون أن تتزوجي باین هذا الرجل، كيف ستكونين بمأمن معه...

لم تكمل "سوزان" حديثها فازداد الدوار بها أكثر حتى فقدت وعيها كلية، صرخت "رنيم" وعلت أصواتها مختلطة بالبكاء فقالت لها وهي تحاول إفاقتها: - أفيقي يا أمي لا تتركيني أرجوك سأفعل ما تطلبينه مني لكن لا تتركيني أبداً هرول "قاسم" وخلفه "معتصم" ليأتيان بسيارة الإسعاف التي جاءت بعد فترة ونقلتها على الفور إلى المستشفى، أنهارت "رنيم" باكية فتبعها "معتصم" ومرافقتها ليخفف عنها محاولاً أن يطمئنها على حالتها، أما "قاسم" ظل واقفاً بمفرده يتألم في صمت تام لكن الألم بدأ في التزايد لديه حتى جعله لم يعد يتحملة لذلك اختفى عن أنظار الجميع فأجهش بالبكاء ليطلق كل ألم بداخله للخارج، فلم يتحمل خسارتها مجدداً لذلك كان يتلوى من الوجد الذي لا يستطيع شرح هيئته ولا البوح بمكنونه به لأحد.

خرج الطبيب فأخبرهم بحالتها التي صُدم الجميع منها ولم يتوقعوا وصولها لها، أنها مصابة بورم بالمخ يزداد في حجمه ليضغط على أعصاب العين لذلك كان بصرها يذهب تدريجياً نتيجة هذا الورم التي كانت تعلم به لكنها أخفت ذلك عن "رنيم" حتى لا ترهقها بتكاليف تلك العملية وحتى لا تفقد بصرها معه ولا تستطيع رؤية ابنتيها مجدداً لأن من مضاعفات إزالة هذا الورم إزالة البصر معه إذا لم يتم بدقة عالية من قبل طبيب ماهر، دخل الجميع لها فبكت "رنيم" بأحضان أمها تلومها عن إخفاء حقيقة مرضها عنها وتتوسل منها أن تخضع للعملية حتى لا تفقدها، أما "معتصم" كان يراقب هذا المشهد من بعيد، تقطر دموعه من جفونه ويشعر بالذنب بأنه هو من أوصلها لتلك الحالة لأنه ابن رجل شيطان دمر أجيال كثيرة معه، لذلك أدار وجهه وقرر الخروج من غرفتها حتى لا تنتكس حالتها مجدداً إذا رآته، لكنه قبل أن يخرج من الغرفة نادته السيدة "سوزان" وقالت له:

- "معتصم" ... تعالی یا بنی بجواری، أريدك بشيء



تقدم "معتصم" على الفور باتجاهها عند منادتها له فرد عليها قائلاً:

- أوامرني يا أمي في أي شيء تطالبينه وسأنفذه لك على الفور  
- أريدك أن لا تغضب من حديثي معك، بلحظة أنانية مني كنت سأفعل بابنتي  
ما فعله أبي معي مسبقاً، كنت سأضغط عليها بأمومي وأجعلها تقتل مشاعرها  
ظنا مني إنني أحميها من هذه المشاعر، أعلم أنك تحب ابنتي كثيراً وهي تحبك  
كثيراً أيضاً، لذلك لا أريدكما تعيدان تجربتي مع عمك أو أبيك حالياً، كنا نحن  
كبش الفداء في جيلنا لذلك لا بد أن تعطيان لجيلكما الأمل في التمسك بالحب  
الصادق مهما تلاعبت به الأعاصير

اقترب "معتصم" منها ولم يرد على حديثها بل قام بتقبيل يدها ورأسها وقال  
لها بعد إنتهائه:

- لن يغضب ابن من أمه أبداً مهما صرخت بوجهه، أعلم ما مررتي به جيداً  
وأفهم مشاعر خوفك على ابنتك لكن أنا أيضاً أخاف عليها أكثر من نفسي  
ومستعد أن أعطيها كل حياتي القادمة فداءاً لها، لقد كنت ضحية هذا الرجل  
أنا الآخر، إنني لم أعش معه أي مشاعر أبوة من الأساس لذلك أعتبره كأن لم  
يكن، أما بعد رجوع أبي "قاسم" لي ووجودك أنت الأخرى بحياتي لقد شعرت  
بمشاعر الأمومة والأبوة التي كنت أبحث عنهما منذ زمن وحمداً لله إنني  
وجدتها بينكما، ولا تنسي أنك من لقبتيني بإسمي لذلك أنا ابن رسمي لك ومن  
حق الأم على أبنها أن تنفذ تعليماته بشأن صحتها وتخضع للعملية  
- لكن .....

- ليس لكن لا بد أن تخضعي لها ونحن جميعاً بجوارك  
تدخل "قاسم" بالحوار وتقدم نحوها وهو يتسم فقال لها:  
- ماذا تريدان بعد كل هذه المشاعر، فجميع ابنائك بجوارك يطالبون بخضوعك  
للعملية حتى تعودين لصحتك مجدداً  
- أريدك أن تجربها أنت لي غير ذلك لن أقبل بالخضوع لها  
نظر الجميع نظرات ذهول ودهشة وتعجب، فابتلع "قاسم" ريقه وشعر بتوتر  
يسرى بجسده بعد إخباره بهذه الرغبة منها فرد عليها قائلاً:

- إستحالة أن أقوم بذلك، يوجد أطباء أكفاء في كل مكان، أرجوك يا "سوزان"  
لا تضغطي علي مثل السابق هذه المرة لن أستطيع أبداً التضحية بكِ  
- لكنك في السابق كنت أنت من تريد علاجي ماذا تغير الآن  
- تغير كل شيء لقد تركت الإمساك بالمشروط منذ أكثر من عشرين سنة، أخبريني  
كيف سأعود له مجددا ومع من!!، معك أنتِ التي ما صدقت أن تجمعي  
الدنيا بكِ من جديد فكيف أجعلكِ حقل تجارب لي  
- إنك كنت ومازالت أمهر وأشطّر جراح مخ وأعصاب لم يتفوق عليه أحد، أنت  
تعلم ذلك وإذا لم توافق على إجراء العملية لي فلن أسمح لأحد آخر بإجرائها  
وسأموت بورمي وهو معي  
لم يتحمل "قاسم" كلامها فحاولا "معتصم" و"زنيم" الحديث معه ليجعلاه  
يوافق على إجرائها، مع ضغط الجميع له وافق أخيراً على إجرائها وهو خائف  
من حدوث أي مخاطر لها، لذلك حاول الاستعداد لها كثيراً مسترجعا كل مهاراته  
ومطلعا على أحدث الإمكانيات للبدء بها.

\*\*\*

## بحر الشفاء

إذا كنت تعرف رعشة الكوابيس الاستثنائية حين تطير بين قارة منتصف الليل وقارة الفجر، إذا كنت تصفي بمسامتك قبل أذنيك، وترمي بأصابعك حين تتحسس جسد التحليق وتحافح حزني بأنفاسك، إذا كنت تقرأ بشفتيك رعشة صوتي، تكون جديرا بالانضمام إلى طيراني البومى الليلي

### غادة السمان

هرب النوم من بين جفنيه كسجين يفر من بين قضبان يقظته ليتركها خاوية لا تجد من تطبق عليه ظلمتها وجدرانها، كان عقله لا يتوقف أيضاً عن مشاركتة أفكاره وأسئلته الا متناهية ليتحد مع سجون يقظته ويدخله محاكمة أصبح هو السجين والقاضي والسجّان بها، كانت تلك المحاكمة تشكل سحابة سوداء فوق رأسه تلحق به أينما ذهب لتقطر بزخات مخاوفها واضطراباتها وعتمتها فوقه كل آن وآخر فتغرقه في نوبات من الهلع والخوف كلما أحس أن العملية ستفشل من تحت يديه، فيزيد في أبحاثه وتطلعاته وإعادة محاولة استخدام مشرطه وأدواته من جديد حتى يتخلص من هذه الجلسات التي ستحكم عليه بالفشل المؤبد إذا لم ينتصر هو عليها بأدلة قوية تحرره من هذه القضية التي تؤرقه، دخل عليه "معتصم" بحوزته مشروباً دافئاً؛ ليخفف عنه وطأة توتره منذ أن وافق على إجراء العملية لـ "سوزان"، فوضع المشروب بجانبه فلم يصدر أبوه "قاسم" أي ردة فعل منه أو الانتباه له، فقاطع "معتصم" عمله محاولاً إراحة عقله وبدنه قليلاً من هذا العبء الذي يحمله بجوفه فقال له:

- استرح قليلاً يا أبي ستخضع أنت الآخر بعملية إذا لم تعطِ لنفسك وبدنك الراحة لهما

- لا راحة لي حتى تنجح العملية وتعيد "سوزان" صحتها ونظرها من جديد
- أعلم مدى خوفك عليها لكن لا بد أن تهدأ ولو قليلاً هذا التوتر ليس في مصلحتك ولا مصلحتها أبداً
- أحاول يا بني، أحاول أن أهدأ لكن لا أستطيع السيطرة على عقلي في تلك الحالة بالذات، بالرغم إنني بالماضي قمت بمثل تلك العمليات بكل سهولة وبالرغم من التقدم العلمي الآن الذي سيساعدني بالتأكيد، لكن خوفاً عليها حتى من نسبة خطر أقل من ١% يجعلني أهرع وقتها
- ستنجح يا أبي إنني أثق أنك ستنجح بها بالتأكيد، لقد أخبرتك أمي "سوزان" أنك أمهر طبيب مخ وأعصاب، بالتأكيد تلك الكلمات ستجعلك تفعل المستحيل كي تنجح بها
- أتمنى أن أكون هكذا بنظرها دوماً، ثم من الذي يخبرني بالهدوء، أأست أنت من كنت تركض كالمجنون للبحث عن "رنيم" ولم تهدأ إلا حين عثورك عليها طأطأ "معتصم" خافضاً له، خاطفاً ابتسامة على ثغره فرد عليه قائلاً:
- الآن علمت ممن ورثت ذلك العند والفضول والتحدي، ولكن لم أكن أعلم إنني بيوم سأخضع لمشاعري هكذا لأجعلها تتحكم بي في حين كنت من قبل أنا الحاكم الأمر لها وأوجهها مثلما أريد، لكن توجد أرواح تقتحم مجالك عنوة ولا تستطيع طردها أو مهاجمتها بل الأغرب أنك تريد أن تغزو كل جوارحك هي الأخرى وأنت راضي بهذا الاستعمار دون مقاومة
- نعم كلامك صحيح إنني غارق بهذا الاستعمار منذ زمن بل عندما تحررت منه وسحب جيوشه من عندي كنت أقاتل لاسترجاعه ولو لحظات، لذلك لم أهدأ حتى أعيد كل شيء مثل السابق، وأنت الآخر يا بني هيا جهّز جيوشك جيداً لتقتحم أنت الآخر مجالها ونفرح جميعاً بكما
- عبست ملامح وجه "معتصم" بعد قول آخر كلمات له فزفر بضيق ورد عليه قائلاً:
- "رنيم" تتهرب مني دوماً يا أبي كلما حاولت أخذ خطوة جدية لارتباطنا، لا أعلم لماذا تفعل ذلك معي، أشعر بإحباط شديد بعدها يقيدني، وبنفس الوقت

- لا أريد أن أظهر مشاعر الغضب لها حين تفعل ذلك معي حتى لا تتهرب مني أكثر
- لأن كلاكما خائفان، أنت خائف من أن تبتعد عنك ويستطيع "بلال" أو أي أحد آخر السيطرة عليها من جديد وخائف من مشاعر الرفض أيضاً، وهي خائفة من إعادة تجربة أمها بالزواج منك
- أنني لست مثل أبيها يا أبي هي تعلم ذلك جيداً فكيف تخاف مني!!، ثم إنني أرى الحب بعينيها دوماً لماذا إذن تحرمني من لذة القرب أكثر منها هل سنظل هكذا كثيراً
- لأن المرض العقلي أو النفسي لا يفرق بين صالح وطالح فبمجرد هجوم نوباتها عليها يتخذ عقلها خط دفاعي ويذكرها بالحادثة ويجعلها تتراجع عن أخذ تلك الخطوة التي سببت له مرض في السابق
- وما الحل إذن كيف أحاول أن أجعل عقلها يفرق بيني وبين أي شخص آخر، هذا الكلام يقتلني لأني فشلت في احتوائها
- لا تخف سأحدث معها بهدوء وأجعلها تلامس مرضها جيداً لتتحكم هي به لذلك أصبر قليلاً وسترى بنفسك النتيجة ولا تنسى أنك أنت الآخر ثنائي القطب وتحتاج لكيفية التحكم بنوباتك
- هل تقل أنت الآخر لي مثل هذا المعتوه "إدوارد"، أنهم هم من أوهموني بذلك وحقنوني بعقاقير محو الذاكرة حتى يجعلوني مجنون
- نعم "إدوارد" كان معتوها ومختلاً لكن كان على صواب عندما قام بتشخيصك فهذا جلياً بك، أنك لا ترى تناقضاتك التي تنتقل بها بسرعة مذهلة تجعلك تتخبط أحياناً كثيرة وتدخلك بنوبات من الغضب الحاد أو الاكتئاب المدمر إذا أحسست بعكس ما تنتظره وهذا سيشكل خطراً كبيراً على حياتك القادمة إذا لم تتحكم به أنت الآخر
- وماذا أفعل إذن كي اتحكم في تلك النوبات وحتى لا أضرب "زيم" بها أيضاً، سأفعل أي شيء حتى لا أخسرهما، هيا قل لي يا أبي ماذا أفعل؟

- ستفعل ما فعلته مسبقاً عندما تحجرت "رنيم" وكان لابد أن تصعد بها لبحر الشفاء بالجزيرة، وقتها أخبرتني أن السنجاب أبلغك أن تغمض عينيك وتمحي أي أفكار دخيلة من القلق والفشل والخوف تفقدك السيطرة على الموقف وتستبدلها بأفكار إيجابية تستطيع بها أن توجه كل القوى العقلية لديك لل صعود بك لتلحق ببحر الشفاء وتغمس نفسك و"رنيم" به، استبدل، ركز ثم أصعد لا تنسى تلك الكلمات أبداً

شرد ذهن "معتصم" بهذا الكلام قليلاً وظل يقلبه بعقله فوأمأ برأسه بالإيجاب عليه ثم ترك أبيه ورحل يعيد كل كلمة قالها له لعله يجد ضالته في الشفاء من مرضه ويجعل "رنيم" توافق على الزواج منه دون جرح مشاعرها إذا ألفت بمخاوفها من هذه الفكرة من جديد بوجهه.

\*\*\*

كانت "رنيم" في حالة من التوتر والاضطراب المستمر، تصطك أقدامها ويرتجف جسدها وتتلعثم كلماتها منذ دخول والدتها غرفة العمليات، تفقد السيطرة على نفسها وروحها بل تفقد الواقع حولها ليجعلها تحوم في حلقة من اللاوعي بظنونها، لم يتمالك "معتصم" حاله هو الآخر الذي نقلته له "رنيم" بهذه الأفعال من التيه والخوف الشديد فأحاطها بوجوده حولها لكن عينيها كانتا تعجزان عن رؤيته ورؤية أي شيء حولها غير الخوف على أمها، داهمتهم ساعات من الانتظار ليتعلقوا أكثر في تلك الحلقة من التوتر والارتجاف، وأخيراً خرج "قاسم" لهم جميعاً يتلفظ أنفاسه التي احتجز جزءاً منها داخله أثناء إجراء العملية لتوتره الشديد وقتها، طأطأ رأسه فقط حين سؤاله عن كيف جرت الأمور، فعلموا أن الأمور بخير لكنه ينتظر إفاقتها، أجرى "قاسم" تلك العملية بمستشفى صديقه سليم الذي تحكم بإدارتها حين إقناع "بلال" لعودته لها من جديد.

مرت ساعات فرجعت السيدة "سوزان" لوعيتها فقام "قاسم" بفحص نظرها وجميع حيواتها فتنفس الصعداء حينها لاستقرار حالتها وتحاليها فأخبر

الجميع بذلك، فغاصوا جميعاً بفرحٍ عارمٍ وقاموا بتجهيز البيت لاستقبالها جيداً، لم تسع الفرحة "رنيم" التي كانت تهرول كالمجنونة بعودة أمها سليمة فكانت تقفز فرحاً وأملاً وتفعل كل الأشياء التي تحبها أمها حتى تسترد صحتها سريعاً، وبعد مرور عدة أيام وبينما سألتها أمها أن تعد لها عصيراً طازجاً تحبه، لم تكمل "رنيم" الاستماع لطلبها حتى أخذتها خطواتها لتجري بها إلى حديقة المنزل المحاوط بالبيت والذي زُرِعَ به أنواع عديدة من الفواكه والخضروات، فهمت بقطف بعض الثمار منها فوجدت من يلاحق يدها ويقطفها هو بيديه الطويلتين عنها ويجمعها لها بشغف وحب المشاركة اللتي عاشها سواها من قبل، التفتت "رنيم" لـ "معتمص" وأرسلت له ابتسامتها وقالت له بنبرة هادئة:

- جيد أنك جئت كنت سأستخدم العصا لقطفها، يبدو أن الطول يفيد في أشياء كثيرة

- نعم، وله استخدامات عديدة أيضاً في ضم من يحبهم بشدة والإحاطة بهم بذراعيه

أخفضت "رنيم" رأسها لأسفل وأكملت عملها دون أن تعقب على حديثه التي تعلم ما يرمي له لذلك حاولت الهروب منه مثلما تفعل في كل مرة يحاول فتح موضوع زواجه منها، وقبل أن تتركه وتنسحب أمسك بإحدى ذراعيها ليستوقفها قائلاً:

- بالطبع ستهربين مجدداً من حديثي وتنشغلين بأي شاغل عني حتى تتجنبني حديثي معك

- أريد أن أقوم بعمل عصير لا أهرب من شيء

زفر "معتمص" بضيق وتوجه بعينه لأعلى ورد عليها بلامح جادة قائلاً:

- حسناً لن أعطلك عن عمل العصائر لكن أريد أن أتحدث معك بعدما تنتهين من إعداده

قاطع ردها عليه صوت نباح كلبتها التي تقطن بيت خاص بها بالحديقة بطريقة تفهم "رنيم" منها أنها تتألم، فنادت على "يارا" حتى تأخذ الثمار منها

وتعد العصائر بهم لتذهب هي لرؤية كلبتها، لحقها "معتصم" أيضاً وعندما توجهت لكلبتها ظهرت ملامح القلق بوجهها لرؤيتها لها وهي مجروحة وتنزف وعندما فحصتها وجدتها حامل ويقرب موعد ولادتها، ذهبت "رنيم" مسرعة لتأتي بحقيبة أدواتها لتساعدها في علاجها وولادتها، فأزفرت بغضب قائلة:

- الويل لهذا الكلب الذي فعل ذلك معها إن رأيتَه لخنقته بيدي  
اندهش "معتصم" من حديثها فرد عليها قائلاً:

- ومن أخبرك أن حالتها بسبب كلب آخر تعدى عليها من الممكن أن يكون  
بإرادتها

- آلا ترى الجروح بها، ثم إنني لم أربي غيرها هنا وقد جُرحت سابقاً بسبب  
كلب حقير أعرفه جيداً بالتأكيد هو من فعل ذلك معها  
- أوليست الحيوانات غيرنا ومن الخطأ فرض قناعتنا عليهم، ألسنتِ أنت من  
قلتِ لي ذلك من قبل عندما اعترضت على حمل "عاليا"

- خيولك كانت تعيش مع بعضها فكان لابد لهم أن يختلطوا أما كلبتي لم أدخل  
أحدًا عليها، ثم لماذا تتحامل عليّ وتعقب على كلامي إلا ترى حالها، أرجوك لا  
أريد سماع مواعظ الآن أريد إنقاذها فقط

- حسنا سأخرس تماما ولن أتحدث نهائياً

لبثت "رنيم" في مساعدة كلبتها بولادتها وأثناء قيامها بذلك وجدت نباح كلب  
آخر يحيط بأسوار بيتها، يلهث من التعب ويعلي بأصوات نباحه فهنا قالت  
"رنيم" موجهة حديثها لـ "معتصم":

- أرجوك أخرج هذا الكلب حتى لا أؤذيه، هو من فعل ذلك معها أعلم ذلك  
نظر "معتصم" لها بتعجب أكثر فكيف تحولت مشاعرها إلى هذا الكره لحيوان  
وهي من كانت تحدّثه دائماً عن الرفق بهم، لكنه نفذ حديثها وذهب خارجاً  
ليراه وحين فتح بوابة البيت هرول هذا الكلب داخله فجري باتجاه كلبتها  
وجرواتها الصغار الذين انجبتهم فظل يلحق بلسانه بهم وينكس برأسه بينهم  
وبين رأس أمهم وكانت هي الأخرى تبادلته نفس الشعور، وفجأة جاءت كلاب



أخرى تنبج بشدة أمام البيت فجرى هذا الكلب باتجاههم ودخل بصراع معهم زادت من جراحه التي كانت تملأ جسده من قبل حتى نجح بإبعادهم عن البيت فرجع مجدداً للكلبة وصغارها ليتمسح بهم، هنا نطق "معتصم" بعد هذا المشهد قائلاً:

- ليست كل الأمور تُرى صحيحاً من منظورك، لابد أن تعيدي النظر في بعض الأشياء حتى لا تظلمي أرواحاً صادقة ذنبها الوحيد أنها أحبت بصدق وحاولت الدفاع عن حبيها فتؤخذ بذنب الآخرين

ألقى "معتصم" تلك الكلمات ورحل بعدها وقد ملأت ملامح الغضب وجهه، قامت "رنيم" بعلاج الكلب وضمدت جراحه وهي شاردة الذهن في كلمات "معتصم" التي ألقاها لها، وعندما انتهت رحلت ذاهبة لغرفتها فلمحها "قاسم" الذي كان يراقبهما من بعيد لذلك رحل وراءها بعدما كانت يبدو من ملامحها الشجن والتهيبة وعندما وصل لغرفتها طرق بابها فأذنت له بالدخول فرمقها بنظرة مبتسمة وجلس على مقربة منها وبدأ حديثه معه قائلاً:

- أعلم ما تخافين منه جيداً، لا تغضبي منه هو مثلك تماماً يتخبط بعقله ولا يفهم ما عليه فعلة جيداً، ولكن الشيء الوحيد الذي سيسفح له عندك أنك تعلمين صدق حبه لك وأنه يتصرف هكذا لخوفه الزائد لتضعين من بين يديه - إنني مريضة لا أصلح لشيء أعلم ذلك

قالت "رنيم" تلك الجملة فأدارت بوجهها عنه لتخبئ دموعها المكنونة داخل جفونها تنتظر لحظة تدفقا بدفء على وجنتيها، تنهد "قاسم" ببطء ورد عليها قائلاً:

- كلنا مرضى الأهم هو أننا نلامس مرضنا جيداً ونضع أيدينا عليه ونضمده بقوة

- لقد بأت جميع محاولاتي بالفشل، أصبحت عبارة عن جسد بلا روح تحركه بل يتم التحكم بها كقطعة شطرنج تمسكها أيادي آخرين ليحركوها كيفما شاؤوا

- ومن قال لك ذلك؟ لو ذكرت لك كل موقف فعلته بإرادتك الحرة أغثت به روحك وأرواح آخرين معك فلن أنفك عن ذكرهم، أخبريني ماذا ساومتك الجدران عندما علق "معتصم" بالشجرة؟
- كتبت لي أن أبيع روحي لهم مقابل أن يتركوه
- ولكن أخبريني في أي مستوى بعتي روحك لهم؟
- كان في المستوى الثاني الذي يعج بالمتحولين
- المتحولون تعني المسوخ المشوهة نتيجة حرب نفسية تدور في عقولنا قبل ترجمتها لشعور فتتحول الأفكار إلى وحش كاسر ينهش بعقلك باستمرار ليقودك لما يريده، لكن الحل الوحيد لإحراق وقتال هذا الوحش هو المقايضة
- مقايضة! ماذا تعني المقايضة؟
- أن تذهبي بتلك الأفكار المتوحشة إلي مكان بعيد بعقلك ثم تسأليه بهدوء ماذا يوجد عنده من أفكار أخرى تحتاجينها بشدة لإغاثتك، وقتها إذا رأك مصممة على الأخذ سيأخذ منك المسوخ التي تؤرقك وسيعطيك أفكار وحلول أخرى تساعدك ويقوم هو بإلقاء كرات من نار على الأفكار المتوحشة حتى لا تهاجمه هو الآخر لأنه لا يريد أن يتأذى منهم، لكنه يريد أن يتأكد أنك ستعطيه شيئاً بديلاً آخر لتعودي إليه مجدداً لذلك ساومتك الجدران على روحك حتى يكونون بأمان وبعدها يعطوك أفكار أكثر إيجابية لكن هذا إذا ذهبت أنت لهم بإرادتك الحرة وواجهتهم وطلبت منهم ذلك
- وكيف أفعل خدمة الإرادة الحرة بعقلي، إنه يقيدني عندما أتقدم خطوة لما أريده كيف أقنعه بالتقدم أكثر دون خوف
- بالمواجهة، المقايضة، التحرر ضعي تلك الكلمات بعقلك دوماً وتذكرهم عندما تأتيك نوباتك من الفصام الذي يريد تقييدك، وقتها ستتحريين منه بالتأكيد
- قال "قاسم" لها تلك الكلمات وتركها ليرحل بعدما ترك داخلها دوامات من الأفكار تدور داخلها لتفهم تلك الكلمات جيداً وتعيد تدويرها داخل عقلها.

\*\*\*

تجمع الجميع بحلقة حول "سوزان" يتسامرون حولها ويلقون بأحوالهم لها حتى تشفى سريعا من ألمها، كانت "رنيم" تجلس بجانبها تحتضنها كل حين وآخر، تشرد بذهنها كثيرا وتغرق في بحور أفكارها فتقيد أرجلها بمرسى سفينتها لتقفها بداخل بحورها دون رجعة، كان "معتصم" يحرق بها، يراقب وجهها وتقاسيمه، يريد أن يتحدث معها أو يعتذر لها عن آخر كلماته التي خرجت منه، يؤنب نفسه أنه مازال لا يستطيع السيطرة على نوبات غضبه التي إن لم يكبح جماحها ستدهس الآخرين معه وسيخسرهم جميعا.

انتهى اليوم فرحلت "رنيم" لغرفتها فتبعها "معتصم" الذي تردد في الدخول لها، فكان يتحرك ذهابا وإيابا أمام غرفتها، غارقا في الحيرة وكيفية الحديث معها، فجاءته كلمات أبيه "قاسم" على وجل عندما أخبره ماذا يفعل عندما يشتد عليه ألمه وحيرته "استبدل، ركز، اصعد" لذلك قرع باب غرفتها ليستبدل حيرته باليقين ويركز صعوده نحو روحها مباشرة، فتحت "رنيم" باب غرفتها وعندما رآته لم تقل شيئا وأدارت وجهها عنه بعدما شعرت بالارتباك، نظر لها "معتصم" بربكة أصابته هو الآخر فلمح بيدها شيئا تقبض عليه بشدة تريد إخفاءه عنه، وقبل أن ينطق قالت له بنبرة مرتجفة:

- كل شيء حدث بسرعة فائقة، ذهابي لمعالجة فرستك، عملي بشركتك، اقترابنا من بعض، إعلان حبنا ثم فراق روحنا، بالرغم إنني أعلم ذكاءك في مجال البرمجة وبضغطة منك على أزرار حواسيبك كنت ستعلم مكاني وقتها لكنك فضلت عدم البحث ونسياني بطي الزمن، عدت أنا لأنني ضعفت للأسف، فوجدت قساوة وجفاء منك كادا يقتلاني، سامحتك بعدها لأنني كنت لا أرى غير القرب منك دواءً لي، حاول أخوك الاعتداء عليّ وهربنا إلى جزيرة لا نعرف عنها شيئا، واجهنا كائنات غريبة وقبل أن أغادر معك أفلتت يدي من بين يديك بالرغم علمي إنك تجيد مسكها جيدا وأنها فلتت منك لأنك أنت من أرخيتها، عذرتك وخرجت لأراك، منعني أهلك منك، فاستسلمت لمرضي هذه المرة، استسلمت وأنا كل خلية بجسدي كانت تحاول إعادتك لي وإعادة "رنيم" التي تريدك دوما، قتلت نفسي بعدما ألقيت نيران بجوفي أحرقنتي وقتها، قل لي بعد

كل تلك الأحداث كيف سأثق بنفسي قبل أن أثق بك، نعم أنا مريضة وسأظلم أرواحاً أخرى معي بهمزي الذي فشلت في العلاج منه، لم تتحمل نوبة هلع وخوف لي واحدة وأنت لم تطّلع على غيرها، أدخلت نفسك بتحدي مع "بلال" لتكون أنت الفائز، جعلتوني لعبة بينكما كل واحدٍ منكما يريد الفوز بها لنفسه، قل لي كيف أتزوجك وأنا لا أصلح بأن أكون زوجة أو أم لن تترك غير مرضها إرثاً لأطفالها، ولن يتحمل أباهم نوباتي وفصامي وبالتأكيد نوبات جسدي هي الأخرى التي فشلت في عمل تركيبة لها بعدما عالجت كثيراً مثلها كأنها صديقة وفية تأبى الرحيل من جسدي التي لم يتحمل أي رجل رؤيتها بجسد زوجته الجميلة بالتأكيد

انفجر "معتصم" غاضباً بوجهها بعد آخر كلمات وقال لها بنبرة عتاب وغضب:  
 - لا تكلمي وتظلميني أكثر من ذلك، نعم أخطأت حين أطلقت غضبي بهروبك مني لكن ليس لأنني أدخل في تحدٍ مع هذا المختل وليس لأنني لا أتحملك أو أتحمّل رؤية أي حروق أو نوبات بك، لا تقتليني أرجوك أنت الأخرى وأنتِ آخر أمل لديّ لكي أكون إنسان سوي، أنا الآخر مريض يا "رنيم" بل مريض بك، عندما تبتعدين عني أدخل في كومة من الكآبة لا أستطيع من خلالها حتى أعرف من أنا وما مهنتي التي لا أجيد إتقانها بالفعل عندما تذهبين بعيداً عني، لديّ نوبات خوف من الرفض تعرقل أي رد فعل عقلائي لديّ، لذلك اتخبط وأقول أي شيء وقتها، الكل رفضني من وأنا طفل صغير، لم تأخذني أمي أو تكمل حملي، رماني أبي وأراد قتلي وأنا جنين وحتى بعد ولادتي، كرهني أخي بدون أسباب لمجرد إنني أشاركه في قشة من كومة قش يمتلكها هو، يعتني الجميع بالجنون والسايكو أسمعها وأتركهم يتهايمسون بها وأنا أحترق داخلياً منها، حتى الحب التي ظلت أبحث عنه كان يأتيني بصورة طمع أو نشوة أو مصلحة تريد كل واحدة منهن الحصول عليها بمقابل مني، سئمت من حياتي حينها حتى قابلتك فأصبحت كالمجنون بدونك، أفقد عقلي حين تذهبين واسترد روحي بعودتك، نعم قسوت عليك كثيراً بأفعالي وكلامي لكن هذا من شدة تعلقي المرضي بك الذي يجعلني أهزى حتى تشفقين عليّ وتضميني حينها،

كلانا مريضان يا "رنيم" ونعلم جيداً ما علاجنا لكننا نمتنع عنه لخوفنا من التقدم نحوه، لكن هذه المرة حاولت كسر أي خوف وأن أقولها لك إنني أريدك بجانبني فقط، أريد أن أشاركك كل حياتك القادمة بنوباتها وندباتها وفصامها وكل تعرجاتها لأنني أنا الآخر أريد تقبلي منك لأشعر ولو لمرة واحدة أن أحد يريديني ويأخذ بيدي ليهتم بي مثل طفل صغير ترعاه أمه وتحيطه أسرته بدفتهم.

كان "معتمص" يبطئ بحديثه ويرفزه بتنهد ويضع يده فوق قلبه بشدة، كانت "رنيم" تستمع له وعيناها تلمعان بالدموع التي هربت من بين جفنيها لتجري على جنبات وجهها وحين التفتت لتراه وجدته ممسكا بقلبه لكن لاحظت اصطباغ قميصه بحمرة الدماء، أزاحت يده من فوق قلبه سريعا لتجد أن موضع جرحه بالرصاصة عاد حيا من جديد، تخبطت مشاعرها وردود أفعالها التي كانت ستسقطها أرضا حين حدثته وأخبرته وهي منقطعة الأنفاس قائلة:

- سأخبر عمي "قاسم" ليراك لا تتحرك  
لكنه أمسك ذراعها وأوقفها قائلاً:

- أريدك أنتِ أن تضمدي وتغلقي هذا الجرح بيديك

- إنني طبيبة بيطرية ولست طبيبة بشرية

- اعتبريني حيواناً من ضمن حيواناتك الأليفة لطالما كنت أحسدهم وهما بين يديك دوما، الجراح واحدة في جميع الكائنات وأعلم أنكِ ستجيدين غلقه جيداً  
- إنك مجنون

- بك، مجنون بكِ هذا قدرك ماذا ستفعلين

- سأتي بحقيبة الإسعافات لا تتحرك

أرخت "رنيم" قبضة يدها حينما هرولت لتجيء بحقيبة الإسعافات، فوقع حجرا منه فمال "معتمص" بجسده فالتقطه على الفور، ابتسم ابتسامة عفوية حين إمساكه بيده وعندما عادت لتلبث بتضميده قال لها وهو مازال مبتسما:  
- بماذا أخبرتِ الحجر هذه المرة قبل أن تقذفيه من الشرفة بدلا من النهر

- ليس لك دخل إنه أمر خاص بي
- أنتِ أنا، لذلك أعلم جيداً ماذا أخبرتيه، إنني أمامك افعلي ما تريدين بي، أليست كانت هذه أمنيته؟
- حدقت "زنيمة" به وقطبت جبينها له وردت عليه قائلة وتملاً ملامح الاندهاش وجهها:
- هل أنت مشعوذ كيف عرفت ماذا أريد، نعم كنت أريدك أن تأتي لي لأخبرك كل ما بقلبي وتحقققت أمنيته بالفعل، هل ارتحت الآن من استدراجي لسد فضولك
- جدا، لقد ارتحت كثيرا، ولكن أخبريني كم مرة أخرج بها نفسي حتى أرى هذا الاهتمام والحب والخوف على بعينيك، أنك تجيدين إظهار مشاعرك عندما أكون نائماً أو مريضاً أو مجروحاً أما عندما أفيق تظهر "مرام" المتعجرفة في التوا ابتسمت "زنيمة" وسكتت برهة وعندما انتهت من إسعافه ردت عليه قائلة:
- ليس لك دخل أنها مشاعري أظهرها وقتما أريد، لقد انتهيت من تضميدك وغلق جراحيك يمكنك أن تذهب لغرفتك لترتاح
- اتجه "معتصم" نحو باب شرفتها فدخلها فهمس بخفية محدثاً الحجر ثم قذفه بعيداً تتابعه "زنيمة" بعينين شغوفتين بما يفعله وحين انتهائه اقترب منها فطبع قبلة خاطفة على إحدى خديها فازدادت دقات قلبها سريعا وارتبك جسدها وعبست بوجهها لتعاتبه قائلة:
- ما هذا الذي فعلته؟
- لن أتحكم بمشاعري مثلما فعلتيها من قبل وارتميتي بين ذراعي لتضميني حين قذفتي بالأحجار بالنهر لحظة إعلان حبنا، لماذا تلوميني أنا إذن؟
- كنت مخطئة وقتها، هل سترد لي كل مشاعري حتى لو كانت انتقاما مثلما فعلت يوم الحفلة
- قبلة وداعي لك كانت ليست رد مني لقبلاتك التي تلقيتها منك قبل رحيلك بل كانت رغبة لدي أردت أن أحققها قبل أن ترحلي عني ولن أراك ثانية، أعلم

أنه ليس من حقي أخذ أي شيء بدون رضاك لكن لكل منا غفوات فنحن لسنا أنبياء وعندما تقترن تلك الغفوة بالمشاعر من الممكن أن نغفر لصاحبها مثلما أعلم أنك ستغفرين لي لأنني أفعل ذلك وأنا مكبا على وجهي من شدة حبي لك

- هيا أذهب إلى غرفتك لترتاح من جرحك ولا تنسى أخذ دوائك قبل النوم  
- دوائي أخذته منذ قليل، وأريد أن أخبرك أن "مرام" رائعة مثلك لقد وقعت في حبها هي الأخرى لأنها جزءا منك وعندما تعبر عن مشاعرها بجرأة ودون تقييد أعشقها أكثر، أخبريها أن تعلم "رنيم" كيفية إطلاق مشاعرها دون خوف حتى لا أراها متكتفة الأيدي حين ألبسها خايمي المميز  
قال "معتم" تلك الكلمات بعيون مبتسمة وهائمة لها ثم تركها ورحل، أما هي كانت متسمرة بعد إلقاء آخر كلماته، لم تصدق ما تسمعه منه، وكانت تسأل نفسها هل بالفعل يحب "مرام" هي الأخرى ولن تكون عقبة في طريقهما بأفعالها، فأغلقت بابها وارتمت على فراشها لتعيد تلك المقابلة في عقلها من جديد.

جاء صباح يوم جديد محملا بنسمات هواء عليلة وأشعة شمس دافئة يرشقان بخفة ليطرقان غرفهم بهدوء، اتجه "قاسم" نحو المطبخ فقام بإعداد فطور خفيف فحملة وذهب به إلى غرفة "سوزان" فطرق بابها وولج إليها تحمل وجهه ابتسامة صافية نقلها إليها فقابلته مبتسمة هي الأخرى فلبثت بتناوله فنطق "قاسم" لها مرة واحدة وقال:

- أريد أن أتزوج بكِ حالا يا "سوزان"  
تركت "سوزان" طعامها وظلت فترة صامتة ينتابها حالة من الذهول فردت عليه بنبرة مرتبكة:

- ما الذي تقوله، هل هذا وقته، ثم أنا لا أستطيع أن أفعل شيئا هكذا قبل أن أطمئن على "رنيم" أولا، ولا أستطيع ترك "تغريد" ....

- إنكِ تجيدين الهرب مثل ابنتك تماما، لكن إذا كان "معتصم" يجهل ما عليه فعله أنا أعلم جيدا ما عليّ فعله وأن لا أفرط فيكِ مرة أخرى صمت برهة فأخرج خاتم من جيب سرواله ووضعه بين كفه فتوجه به نحوها قائلاً:

- إلى متى سأظل أحتفظ بهذا الخاتم الذي كان يجمعنا منذ ثلاثين سنة، يكفي فراقنا إلى هذا الحد، لقد أخطأت مرة وابتعدت عنك وظللت أدفع حياتي بعدها ثم تلك الغلطة، لن أوجل أي شيء للمستقبل بعد الآن، لتتزوج حالا - لكن ....

- ليس لكن، سارتب كل شيء ولنعقد قراننا اليوم، أريد أن أكون أب لبناتك وأقف لـ"رنيم" يوم زفافها من ابني، لنزّوج أبنائنا ونحن سويا يا "سوزان"، إنهما يحتاجان لدعمنا لهما أكثر ونحن أبوين لهما قطع "قاسم" حديثه بدخول "رنيم" المفاجئ لهما فلمحت الخاتم بين كفه، فأنفجرت أسارير قلبها وقالت موجهة حديثها لأمها وهي تقفز فرحا: - هل وافقتِ على الزواج لعمي "قاسم" يا أمي، هذا أحسن خبر حدث منذ الآن، سأخبر الجميع حتى نحتفل بهذه المناسبة

تركتهما "رنيم" وهي تهرول لتخبر الجميع، فحاولت أمها استوقافها لكنها لم تهتم لندائها وذهبت لمهمتها، نظر "قاسم" لـ"سوزان" وهو مبتسما وقال لها: - القدر قال كلمته، إذن لأذهب أنا الآخر للاستعداد لهذه المناسبة

لم يترك لها فرصة للرد وتركها ليتجهز بالفعل، وما أن مرت دقائق حتى ذاع بأرجاء البيت هذا الخبر فوصل الخبر لـ"معتصم" الذي ذهب مسرعا نحو أبيه يهينه ويحتضنه بهذه المناسبة، مرت ساعات أخرى فرن جرس المنزل فاتجه "معتصم" ليفتحه هو فاستلم طردا من عامل توصيل ثم أغلق الباب ورائه، كانت تترقبه عيون الجميع في فضول، وعندما تقدم نحوهم وهو يحمل صندوقا مغلف وقوقه علبة مغلفة سألته "رنيم" قائلة:



- ما هذا الصندوق الذي تحمله هل هذا خاص بمناسبة زواج عمي "قاسم" بأمي

- بل بمناسبة زواجنا يا "رنيم"

قال "معتصم" هذه الجملة فأصاب الجميع دهشة ممزوجة بالفرح، لكن تجهم وجه "رنيم" ورجعت لحالتها من الارتباك والخوف وقبل أن ترد عليه اتجه "معتصم" نحو أمها "سوزان" وقال لها:

- أعتذر يا أمي عن مفاجأتك لكن لقد غرت من أبي وقلت بما أنه سيعقد قرانه عليك اليوم لِمَ لا نجعل الفرح فرحين وأعقد قراني على ابنتك ونحدد يوماً آخر للزفاف لذلك أحضرت خاتماً يليق بها وستان زفاف تزيينه هي بطلتها، فهل تسمحين لي بزواجي من ابنتك التي أعلم أنها تريد خنقي الآن لكنني سأحتمي بكم.

لم تتمالك "سوزان" فرحتها التي سرت بكل جسدها بل نزلت دموعها على أثرها وردت عليه قائلة:

- بارك الله لكما يا بني، يبدو أنك ورثت من أبيك الكثير لذلك هذا ما يجعلني أطمئن أن ابنتي ستكون بين يدي أمينة ستحافظ عليها حتى من نفسها، لكن اذهب واسأل صاحبة الشأن أولاً

تنهد "معتصم" مبتسماً بعد كلماتها واتجه نحو "رنيم" وهو يجر أرجله خوفاً من ردة فعلها، فأخفض رأسه وسألها وهو لا ينظر لها قائلاً:

- أعلم أنك غاضبة وتحمر وجنتيك من الخجل من هذا الموقف الذي أقحمتك فيه، لكن لقد قلت لك إنني مجنون من قبل وأريدك أن تتقبلي هذا المجنون ليصير زوجك ثم لتفعلي به ما تشائين، فهل ستقبلين بي زوجاً وأنيساً لك كانت تظهر على "رنيم" مشاعر مختلطة من الرجفة والفرحة والخجل والحب فنظرت هي الأخرى بوجهها بعيداً عنه وردت عليه قائلة بعدما صمتت هنيهة:

- نعم أقبلك، أقبلك زوجًا وأنيسًا وحبیبًا وابنًا وابنًا وأخًا، أقبل خوفك وحيرتك وغضبك وكأبتك، أقبل مشاركتك وأحبارك وجنونك، أقبلك لآخر العمر أنت كما أنت

كاد قلب "معتصم" يتوقف بعد سماع ردها الذي لم يتوقعه فابتسم دامعا لها وجثا على ركبتيه على الفور فأخرج الخاتم من علته وقدمه لها قائلاً:

- هذا خاتمي المميز لك كما وعدتك من قبل وبقية مهرک سترينه بعينيك فهل تسمحين بأن أضع إصبعك بداخله ليزينه

أومات "رنيم" رأسها بالإيجاب، فاعتدل "معتصم" بقامته وقام بتلييسها خاتمه وبادلتة نفس الفعل بتلييسه خاتمه الذي كان بنفس العلبة وأعلنا خطبتهما وسط احتفال من الجميع، فصاح الجميع فرحا وخاصة "يارا" وإيفا وتيفاني الذين زادوا الاحتفال بحركاتهم العفوية وأصواتهم المفعممة بالحيوية والغناء وما أن مرت ساعة أخرى حتى تم عقد قران "قاسم" على "سوزان" و"معتصم" على "رنيم" وأكملوا احتفالهم بهذا اليوم واستعد الجميع لحفل زفاف "معتصم" بـ "رنيم".

\*\*\*

قبل الزفاف بأيام ذهب "قاسم" ليطمئن على "بلال" ويحاول علاجه من حالته التي كانت تتأخر أكثر من ذي قبل فكان اسم "رنيم" لا ينفك عن ذكره بل كتبه بكل مكان بغرفته بجانبه اسم "معتصم" واضعا عليه علامة إكس ليذكر نفسه بالانتقام منه كل حين وأخر، دلف "قاسم" له وحاول فتح حديث معه قائلاً:

- ستتخطى كل ذلك وتجد حبك الحقيقي الذي سيبدالك مشاعره مثلك تماما، ستجد "رنيم" أخرى وتحبك وتحبها وتكونان عائلة سويا، لابد أن تخرج نفسك من هذا السجن الاستحواذي الذي سجنك به عقلك وأفنعك أن الحب بالمداهمة والإجبار

لم يلتفت "بلال" له وصمت فترة ثم لبث بالرد عليه قائلاً:

- لقد زوجها لإبن أخيك وجئت لي لتخدر ضميرك مثلما خدرته مسبقا عندما كنت السبب في قتل أبي بمشروعك الذي قتلت الجميع به، أغرب عن وجهي الآن لا أريد أن أسمع منك شيء حتى لا أقتلك مثل الباقين، فلن أكون مثل أبي عندما ترك أمي تذهب عننا وتتركنا لتعود لمن تحبه هذا هراء لن أقبل به ابدا - أتفهم مشاعرك ولن أعقب عليها، لديك حق من الممكن أن أكون أذيت أرواحا كثيرة بسبب مشروعك لكن الذي سيشفع لي أن نيتي كانت سليمة حين أنشأته وقد تم قتلي أنا الآخر بل هم ماتوا مرة واحدة وأنا قُتلت عدة مرات، ووالدك فعل الصح، هل كنت تريده أن يبقى مع والدتك وهي لا تحبه وكانت قد تزوجته إرضاءا لأسرتها أي حب هذا الذي تتحدث عنه، ولماذا تريد أن تكون مثل "إدوارد" الآن الذي كنت تعترض على تصرفاته من قبل عندما كان مجنوناً بحب "جاكلين" أليس هذا تناقضا

لم يتحمل "بلال" كلماته فاقترب منه ضاغطا على رقبتة وقال له:

- لا تقارنني بهذا الحقيير "إدوارد" فأنا لن أقتل "رنيم" مثلما هو قتل "جاكلين" لكن إن اضطررت سأقتل ما تعتبره ابنك لأنه هو من تجرأ واقترب من حبي وألقى بخاتمي لها والآن ألبسها هو خاتمه وتزوج بها وجعلها لنفسه خالص "قاسم" رقبتة منه والتقط أنفاسه ورد عليه قائلاً:

- "رنيم" تحب "معتمص" وهو يحبها أرجوك لا تفرق بينهما، صدقتي ستجد الحب وسط آلاف الفتيات التي يتمنين أن تراهن فقط وتعطي لهن فرصة فأنت تعلم أنك مرغوبا لدى الكثير منهن فلماذا تصر على أخذ ما ليس من حقك

- نسيت نظريتك، من منا المتناقض إذن، "رنيم" لي منذ أزمان وعوالم كثيرة، لماذا يخطئ هذا الزمن وهذا العالم إذا، لذلك سأصحح كل شيء لتعود "رنيم"

لي

- أنها نظرية مثلما قلت ربنا تصيب وربما تخطئ لا تستقر على حالها، أنا الآخر لم تتحقق معي وخسرت حبي بهذا الزمن بعدما كان يجمعنا بكل العوالم من قبل، لذلك لا بد أن ترضى بنصيبك بها

- انتهت المقابلة

أنهى "بلال" مقابله مع "قاسم" الذي أثارت هذه المقابلة قلقه أكثر وخوفه على مصير "زيم" و"معتصم" منه، لكنه حاول التماسك عندما رجع للبيت حتى لا يقاطع فرحتهما باستعدادهما لحفل زفافهما.

\*\*\*

أطلت بستانها الأبيض المرصع بزينته فأعطته بريقا جعلها تتلأأ كالنجوم في سماء زفافها، كانت عيناه تترقبها بتلهف شديد أفقده رؤية أي شيء حوله إلا هي، يتوهج قلبه بنار العشق لضمها في تلك اللحظات التي سطرها في تاريخ سيرته، كان يرتدي بدلة كلاسيكية يبدو كأمرير بها منتظر وصول موكب أميرته إليه ليأخذها على حصانه وينطلقان جهة قصرهما ليملاهما بمشاعرهما الدافئة والمتعطشة لإدماج حبهما معا، أصبحت الآن على مقربة منه فلم يتمالك نفسه فأخذته قدماه نحوها ليمسك يديها ويطبّع قُبلة بجبينها ليفتتح حفل عمرهما سويا، كان الجميع يهتفون ويتغنون لفرحتهما، فانطلقت الموسيقى العذبة تتعالى بين أركان الحفل الذي يتميز ببساطته وأناقته الهادئة، تحاوطه المناظر الطبيعية من كل جانب وأصوات موج البحر وهي ترتطم لتشاركهم احتفالهم، خطف "معتصم" يدي "زيم" لتبدأ برقصاتها معه فكان يميل عليها ويُسْمعها كلمات الغزل لتطرب بها مسامعها وكانت هي تستمع لها بحب ممزوج بخجل فتحني رأسها وتنكسها بجانب كتفه فيزيد في إلقاء المزيد لها، وحين انتهاء الحفل خطف "معتصم" عروسه وأميرته وذهب بها إلى جناح فندق قد حجزه ليطيروا بعدها إلى مكان آخر يقضيان به شهر عسلهما، حمل "معتصم" "زيم" قبل دخول الغرفة فدلف بها للداخل وقلبه مضطرب بالحُب يدق بنبضاته متصل إلى مسامعها فتنتفض مشاعرها هي الأخرى، جلسا قبال بعض على

فراشهما فدثر "معتصم" بكفيه بين حنايا كفها وضم رأسها بجانب قلبه تتسارع أنفاسه هياما بها وحين هدأ قليلاً قال لها:

- لا أستطيع وصف مشاعري لك الآن، لكن أعلم إنك تلامسيها بجوارحك وتصل لك وتخبرك بما وددت وأود قوله دوما لك، اليوم أصبحنا روح واحدة وأعدك إنني سأفعل المستحيل لإسعادك دوما حتى إذا قصرت يوماً ما سأعوضك بمقابله كثيراً، لا تخافي من حياتنا القادمة سأترك لك بزمام علاقتنا لتوجهيها نحو وجهتك التي تريدينها بأي وقت، سأكون صديقك ابنك أخيك أبيك مريضك طبيبك وألقي بي كزوج في آخر القائمة ولن أغضب منك حتى تعيدي ترتيبيها أنت بالوقت التي تنهيها له، أشعر بمخاوفك من حادثة طفولتك وأعدك إنني سأفعل كل ما بوسعي حتى تمحي أثرها كلية داخلك، وكما أخبرتك سابقاً لا أريد منك أن تغيرين أي شيء بك "رنيم" و"مرام" أحبهما كليهما بتناقضتهما وجنونهما وكل نوباتهما وندباتهما، لذلك سأطلب منك طلب بأول يوم لنا سوياً أريد أن تكون بداية مشاركتي لك بحياتنا الجديدة

كانت "رنيم" تستمع له بصمت وتنهّد، تطرب لحديثه الذي اخترق كل أحاسيسها وجوارحها وطيبّ بعض آلامها به وحين سألها بأول طلب له بحياتها الجديدة ردت عليه قائلة:

- ما هو هذا الطلب؟

- أريد أن ألامس ندباتك بيدي وأضع تركيبات علاجهما بكفي لعلي أخفف قليلاً من أوجاعك

اندهشت "رنيم" من طلبه وشعرت بتوتر يسرى بجسدها فردت بنبرة بها شجن قائلة:

- لا أستطيع...

- تستطيعين يا "رنيم"، أنها ليست حروقك لوحدها أنها حروقي أنا الآخر حين علمت بهم فأحرقوا كل موضع بجسدي، لا أريد منك الآن سوا هذا الطلب وبشدة، لقد أصبحنا روحاً واحدة مثلما أخبرتك وأريد أن أعالج روحي قليلاً، لا تمنعيني أرجوك

- ما ذنبك من هذا، لا تضغط عليّ أرجوك أنت  
- ذنبي إنني أنا أنت، هذا ما شعرت به من أول لحظة رأيتك بها وكانت روحي  
تهول إليك كالمغناطيس ليلتصق بك، وبعد أن ضمنا سقفاً واحداً أصبح هذا  
إلزاماً عليّ، لن أتصل من مسئوليتي تجاه أي شيء يخصك يا "رنيم"  
خففت "رنيم" رأسها لأسفل فتنافرت منها دموعها فكفكفها "معتصم" بيديه  
وعانقها بين ذراعيه وأردف قائلاً:

- أنا معك دوما لا تبكين مرة أخرى إلا فرحاً، ولا تخافين من أي شيء إلا على  
نفسك وعليّ، ولا تترددين في شيء وألقي بكل حيرتك بكنفي، وأشركيني في كل  
شيء يخصك مثلما سأشارك بنفسني معك

وافقت "رنيم" أخيراً على طلبه فلبث بتنفيذ ما طلبه منها فأزاحت بعض  
ملابسها بخجل ووضع هو دواءها فوق ندباتها وحرقها ليلاصق أملها ووجعها  
بيديه ويخفف عنها أثقالها، وما أن مر هذا اليوم الذي كان بمثابة يوم الإتحاد  
لأرواحها سوياً، طارا إلى مكان آخر ليقضيان وقتاً ممتعاً ليندمجان روحاً قبل  
جسداً ويلبثان بالتخطيط لحياتهما القادمة، لكن فجأة هبطت الطائرة المتجهة  
إلى وجهتهما بمكان آخر لتعلن عن وجود عطل بها، ولأنها كانت طائرة خاصة  
حجزها "معتصم" خصيصاً لنقلهما فلم يتحمل ما حدث وتوجه إلى قائد  
الطائرة ليستفهم عن العطل فأخبره أنه لا يعلم الأسباب فكان كل شيء يسير  
جيداً لكن توقف المحرك فجأة فهبط سريعاً بأحد الجزر قبل أن تسقط الطائرة  
بهم وتُفقد ولا يتم العثور عليها، فأخبره أنه من الممكن المكوث على متن هذه  
الجزيرة حتى يحجزان طائرة أخرى بمطار قريب من الجزيرة يعرفه جيداً،  
فوافق "معتصم" على هذا الاقتراح ونزلوا بالفعل إلى تلك الجزيرة التي شعرت  
"رنيم" بالضيق منها لأنها ذكرتها بحادثة جزيرة الأرواح التي دخلها سوياً من  
قبل، فلا تعلم ما سر الجزر معهما التي يعلقان بها كل وقتاً والآخر.

اتجه "معتصم" مصطحباً "رنيم" إلى المطار ليستفهم عن طائرة أخرى تنقلهما  
إلى وجهتهما فتلقى صدمة أفقدته عقله حين أخبره الموظف المختص أن أقرب

ميعاد لتلك الطائرة هي بعد أسبوع من الآن وما عليهما إلا أن ينزلا بأي فندق حين انتهاء الأسبوع، سرى الغضب بكل خلية بجسد "معتصم" ولم يستوعب ما هذا الحظ الذي يرافقه، فحاولت "رنيم" تهدئته وأخفت معالم ضيقها لكي لا تحزنه، اصطحبهما أحد العاملين المختصين بالنزلاء ليساعدهما في حجز فندق قريب من المطار يمكثان فيه هذه المدة، لكن زاد حظهما سوءا عندما أبلغت الفنادق عن اكتمال العدد بها، ولأنه لا يوجد الكثير من الفنادق في هذه المنطقة النائية فلم يجدوا غير بيت قديم أخبرهما أحد العاملين بالفنادق عنه لكنه يبعد كثيرا عن المطار ويوجد على أطراف الجزيرة، تلقيا صدمتهما وما كان عليهما إلا الموافقة على المبيت به وهما مضطران لذلك، ذهب "معتصم" ومعه "رنيم" إلى هذا البيت مصطحبهما أحد العمال، وعندما فتحه لهما كان يبدو عليه الهجر منذ فترة طويلة، كان البيت ليس مرتبا تماما ويعلوه الغبار بكل ركن فحاول العامل إزاحة بعض منه حتى ينال أجرا زيادة، وعندما انتهى أعطاه "معتصم" أجرته ورحل.

كانت تحاول "رنيم" بشتى الطرق عدم إظهار أي رد فعل يشعرها بالضيق لكل تلك الأوضاع التي تعلم أنها خارجة عن إرادتهما ولكن "معتصم" كان يشعر بالذنب لذلك نظر لها مليا بعينين خجولتين منها وقال لها:

- كنت أتمنى أن نبدأ حياتنا بمكان وأحداث مختلفة لكن ...  
- ليس لكن، أي مكان معك فهو بالنسبة لي جنتي، إنك لم تقصر في أي شيء  
سيمر الأسبوع سريعا ونعود بعدها لرحلتنا

- أعلم أنك تشعرين بالضيق وتحاولين التخفيف عليّ، لا تخافي أظهري مشاعرك  
ولا تكتمي شيء بداخلك هذا المكان يجعل أي حد الشعور بكل ألوان الغضب  
ضحكت "رنيم" له وودنت منه وأمسكت بيديه وردت عليه قائلة:

- يبدو أن الجزر أصبحت مكاننا المفضل، أشعر أنهم ينادونا لنمكث بهم ....  
وما أن قالت "رنيم" ذلك حتى سمعا صوت لوحة أمامهما تقع مهشمة على  
الأرض، اضطربا قلبهما بلحظتها واتجها ناحيتها ليروها، وعندما اقتربا منها مال

”معتصم“ على الفور ليللمم بقايا الإطار الزجاجي لها فعثر على ورقة بجانبها كانت قد تناثرت من إطارها، قام بفتحها على الفور فوجدها عقدا لمشروع بين طرفين، فهمم بقراءتها فجلس متسمرا مكانه بعدما قرأتها، سألته ”رنيم“ على الفور عن هذه الورقة فأخبرها وهو مازال عالقا بذهوله قائلاً:

- يبدو أن ما قولتيه صحيح يا ”رنيم“، الجزيرة نادتنا بالفعل لم تفهم ”رنيم“ ما يرميه ”معتصم“ من كلمات مبهمه بالنسبة لها فنزعت الورقة من بين يديه واطلعت عليها هي الأخرى فأصابها من الذهول والاندھاش ما أصاب ”معتصم“، وعندما انتهت أشاحت بنظرها بعيداً باتجاه النافذة فصرخت قائلة:

- بحر الشفاء!

تعجب ”معتصم“ من حديثها ورد عليها قائلاً:

- أي بحر شفاء الذي تتحدثين عنه إنه عقد بين دكتورة ”جاكلين“ وزوجها المهندس مينا وبين الهيئة المختصة باستصلاح الجزر على مشروع إحياء تلك الجزيرة

- لا أقصد ما تقوله لقد قرأته بالفعل، أنظر إلى النافذة لترى البحر والجزيرة من حولك

اتجه ”معتصم“ نحو النافذة فرأى البحر أمامه إنه مطابقاً تماماً لبحر الشفاء الذي دخلاه في جزيرة الأرواح، هرول ”معتصم“ للخارج ليتفقد الجزيرة فتبعته ”رنيم“ على الفور وظلا يتجولان بها ففغرا أفواههما لتشابه الكثير من معالمها بمعالم جزيرة الأرواح فتذكر ”معتصم“ على الفور القصة التي أخبره به عمه حينما قال أن تصميم الجزيرة بالآلة كانت تحت إشراف دكتورة ”جاكلين“ عالمة النباتات لذلك علم سر تصميم جزيرة الأرواح، فظلا يتمشيان أكثر فصاح ”معتصم“ قائلاً:

- إنها رمال الغضب الواقفين عليها الآن علمت كيف وصلت تلك الرمال للتوءمّتين، فيبدو أن روحيّ والديهما كانا يحوطهما بكل مكان بل يحميهما



دوما، فلقد حمتني تلك الرمال من هجوم أرواح الجزيرة عليّ حين كان يستدعيهم المختل "بلال" ليقتلوني، يبدو أن دكتورة "جاكلين" والمهندس مينا يريدان منا أن نكمل هذا المشروع يا "رنيم"

صمت "رنيم" برهة وردت بنبرة مستفهمة ومتعجبة قائلة:

- نكمل المشروع؟ هل أنت تهذي، إنها جزيرة مهجورة كيف نكملها ولا يوجد بها حتى أساسيات الحياة

- إذا كان ليس بها أساسيات الحياة لنعيدها لها، لقد كنت طوال الوقت أفكر بمشروع أبدأ به بعدما نقلت ملكية الشركة لعمي لأنها حقه من البداية وتبرعت بمبالغ ضخمة لعلاج كل ما تسببت له الشركة من أضرار ولم يتبقى لي إلا القليل الذي أستطيع أن أكمل به هذا المشروع

دارت الأفكار برأس "رنيم" بعدما ألقى لها "معتصم" تلك الفكرة فظلت تفكر مليا حتى ردت عليه قائلة:

- بما إنني أصبحت أنا الأخرى بلا وظيفة فأنا معك لنعيد الحياة لتلك الجزيرة ونجعلها مزارا للسياح يأتون بها من كل حدب وصوب

ابتسم "معتصم" لها وشبك كفه بكفها وانطلقا في التخطيط لمشروعها القادم واضعين به كل بذور جهودهما وشقائهما لأنجاحه وإعادة إحيائه من جديد.

مرت ستة أشهر على مكوئتهما بالجزيرة بعدما أبتاعها "معتصم" من الهيئة المختصة بالجزر بسعر بخس، فقد كانت تفقد الأمل في استصلاحها لذلك

وافقت على بيعها له على الفور، فأصبح هو مليكها تشاركه "رنيم" في نصفها بعدما نقل نصف الجزيرة لها باسمها، تعاونوا على إصلاح كل الأعطال بها،

فعالجت "رنيم" الحيوانات التي كانت تسكنها قبل أن تشارف على الموت الذي كان قد توغل بكل روح بها، أما "معتصم" أدخل أحدث التكنولوجيا والآلات

بها وافتتح خدمات عديدة من مطعم لمستشفى لمتاجر حتى تجذب السياح إليها وأطلقا عليها اسم جزيرة رامو (RAMO ISLAND) مثل أول منتج

صنعا سويا، والأهم من ذلك أن بحرهما أصبح مزارا استقطب عددا من الزوار

بعدها أعلن "معتصم" عن مدى قوة علاجه وشفائه لعديد من الأمراض والندبات التي لا يعلم سره أحد إلى الآن، وكان ذلك بعدما دخلاه الاثنان سويا ليستمعنا بمياهه الخلابه، وعندما عادا إلى البيت - الذي كان أول ما وطأت أقدامهما في الجزيرة بعدما أعادا ترميمه وإصلاحه وتزيينه بأجود أنواع الأشجار حوله فأصبح ملاذهما به - تفاجئت "رنيم" بشفاؤها من حروقها وندباتها كلية مما جعلها في ذهول كاد يوقف قلبها من الفرحة، فأعلننا منذ ذلك اليوم عن ميزة ذلك البحر العجيب الذي يشفي الجروح ويضمّد الروح، وكان العجيب بالنسبة لهما أنه لم يلفظهما مثلما فعل معهما بجزيرة الأرواح بل لبث بحبهما وجذبهما نحوه ليداعبهما بأماوجه لترتطم بهما ويشفيان داخله من أي جروح، ذهبتا إيفا وتيفاني لهما بالجزيرة ليساعدهما على إحيائها بعدما اكتشفتا أهدافهما وإكمال تعليمهما، فقامتا بالتسجيل بإحدى الجامعات للدراسة عن بعد، يساعدهم "قاسم" و"رنيم" و"معتصم" في ذلك، وبسبب عشق إيفا للآلات مثل أبيها وهيام تيفاني بالنباتات مثل أمها هنا استغلنا ميزتهما ليريحان أرواح والديهما ويعيدان حلمهما في استصلاح الجزيرة من جديد، وتنضم لهم "يارا" التي اتخذتها "رنيم" مساعدة لها في عملها لعلاج الحيوانات والاهتمام بهم لتشرّبها من بحور هذا العلم كثيراً قبل أن تتعمق أكثر به وتغوص في أعماقه.

كانت "رنيم" في تلك المدة تخطو بروحها نحو "معتصم" لتدمجها بروحه التي كانت تتبعها أينما كانت، فقد كان يحنو عليها أثناء نوبات فصامها ويضمها إذا تفاقمت آلامها ويقبل بها جروحها، يتخذها أما وابنة وحببية وسكنا له، يضع رأسه على قدميها ويرمي بأثقاله بكنفها، تلامس هي خصلات شعره بيديها فيغوص بنوم عميق ليقابلها بأحلامه، كانت تمر الأيام بهما فتعيد "رنيم" إعادة ترتيب القائمة مثلما أخبرها بأول ليلة جمعتهما، إلى أن جاء اليوم الذي وضعته كزوج في مقدمتها وسلمت روحها وقلبها له ليعيشا بقية حياتهما روحا وجسدا واحداً يضمهما حبهما سويا ليربط عليهما برباط مقدس جعل من أحباله وصال لهما دوما.

كانت ”رنيم“ تتفقد الحيوانات وتتابع حالتهم يوميا، لا تنفك يوماً إلا بزيارتها لهم متخذة ”معتصم“ خليلا ومساعدة لها في تلك الرحلة ويرافقهما ”توماس“ و”بريتي“ السنجابان اللذان إلتصقا بهما ولم يجدا غيرهما خليلا لهما بكل رحلة يذهبان إليها، وبينما هما يتابعان أحوال الحيوانات مثل كل يوم، جاء إحدى الزوار الذي سمع بقصة بحر الشفاء فهول إليه ليعالج أحد جروحه به، وعندما رأى ”رنيم“ استوقفها وصاح بها قائلاً:

- دكتورة ”رنيم“، هل أنت بذات نفسك أمامي، لا أصدق نفسي لابد أن ألتقط صورا معك حتى أخبر زملائي بها

كانت ”رنيم“ في دهشة من تصرف هذا الزائر، أما ”معتصم“ قطب جبينه وبدأت معالم الغضب ترسم على وجهه فاتجه نحوه ورد عليه بنبرة مستنكرة:

- من أنت وماذا تريد من زوجتي؟

لم يلتفت هذا الزائر به بل أمسك بهاتفه ليلتقط له صورة معها، فأمسك ”معتصم“ بهاتفه ومنعه من التصوير وأردف قائلاً له:

- أغرب من هنا بدلا من أن أكرس عظامك  
رد عليه الزائر قائلاً:

- مهلا، لما كل هذا التحامل معي، إنها أمنية حياتي أن أقابل دكتورة ”رنيم“، فكل طلاب الطب البيطري يعرفونها جيدا لقد أصبحت مقاطع الفيديو التي تنشرها بحسابها من أشهر المقاطع بعالم الحيوان وتحصد ملايين المشاهدات وقد ساعدتني كثيرا في تجاوز اختباراتي بدرجة عالية، أرجوك التقط لي صورة معها بما أن الهاتف معك.

لم تصدق ”رنيم“ هذا الحديث ولا ”معتصم“، فلقد أغلقت حساباتها الإلكترونية منذ فترة ولا تتذكر كيف أصبحت تلك المقاطع بهذه الشهرة بعدما أكدت على نشرها بالفعل منذ زمن لكنها لم تتابع مدى انتشارها ولا عن خبر شهرتها شيء، اعتذر ”معتصم“ لهذا الزائر وقام بالتقاط صورة له بالفعل وعندما رحل لمعت في عقل ”معتصم“ فكرة فحدق بـ”رنيم“ وابتسم لها قائلاً:

- أصبحت زوج شخصية مشهورة، يا له من حظ جميل  
- لا تتهكم عليّ، أنت بالأساس مشهور منذ زمن وكان الإعلام يترقبك بكل مكان  
- كانت شهرة مؤقتة ومحدودة بمدينة "بلور" فقط، أما الآن أصبحت فئات  
الطلاب وعامة الناس يتابعونك، هل تعلمي أنه من الممكن أن نستخدم تلك  
الفكرة في الترويج لجزيرتنا

- كيف ذلك؟

- قفي عند كل حيوان من حيواناتك وتحديثي عنهم وأخبري الناس عن حياتهم  
وسلوحياتهم وعن الجزيرة أيضًا، أما أنا سأجعل تلك المقاطع بخبرتي  
التكنولوجية تنتشر كالنار في الهشيم مما سيزيد من عدد السياح سواء  
المستكشفين من العلماء أو الذين يريدون الرفاهية بقضاء وقت ممتع بتلك  
الجزيرة الساحلية

- خبرتك التكنولوجية!

- أعلم ما تفكرين به، لا تخافي لقد حرّمت، لن أستخدم أي حيل غير قانونية  
ولن أقحمك أو أقحم نفسي في تلك الأمور مجددًا، لقد تبّت ولن أضحى بكِ  
مجددًا أبدًا

ابتسمت "رنيم" له فبادلها بتلك الابتسامة وأومأت له رأسها بالإيجاب لينفذان  
تلك الفكرة التي يقدمان بها الجزيرة بقلب جديد، وما أن انتهت "رنيم" من  
تصوير أول فيديو لها بمساعدة "معتصم"، حتى وقعت مغشياً عليها في وسط  
ذهول من "معتصم" الذي ترك كل ما بيده وهروا إليها ليحملها ويعود بها  
وينقلها بالمستشفى سريعًا.

قامت الطبيبة بالمستشفى بعمل فحوصاتها وعندما استلمت نتائج تحاليلها،  
تقدمت نحو "معتصم" بهدوء وأخبرته وهي تطبع ابتسامة بوجهها لتخبره  
قائلًا:

- مبروك زوجتك حامل

\*\*\*

## تناسخ الأرواح

### الآثام القديمة لها ذبول طويلة

#### أجاثا كريستي

أصابت قلوب الجميع رجفة من الفرحة بعد سماع خبر حمل "زنيمة"، فكان "قاسم" و"سوزان" على أحر من الجمر لاستقبال أول حفيد لهما، و"معتصم" هو الآخر الذي علق بحالة من الفرحة الممزوجة بالرهبة من كونه سيكون أباً، فكان يتخوف من تلك اللحظة التي ذكرته بكل ما فعله والده معه ويخاف أن يعيد ذلك مع طفله، لكن "زنيمة" كانت تقبض على قلبه لتثبته وتخبره أنه سيكون أعظم أب لأطفالهم فتدخل كلماتها لقلبه لتطفئ نيران مخاوفه ويستعد لكل خطوة لهذا الحدث الجديد.

مرّت الأشهر سريعاً وقبل أن تضع "زنيمة" مولودتها، طلبت منها أمها أن تجعلها هي وأبيها "قاسم" أن يشاركاها تلك اللحظات الدافئة ولا تكون بمفردها في تلك الأوقات فيما بعد، فوافقتها "زنيمة" على الفور ورحلت هي و"معتصم" عائدين لوالديهما حتى يحظيا برعاية واهتمام أكثر لحين موعد ولادتها، كانت الأوقات تمر بمزيج من الحب والدلال من قبل "معتصم" لـ"زنيمة" ومن والديها أيضاً، يتجهز الجميع لتلك الخطوة بتلهف وترقب شديدين، وأثناء مسامرة "معتصم" لـ"زنيمة" في ليلة من ليالي شهرهما سوياً، قاطع سهرتهما أبوه "قاسم" ليتقدم نحوه ويقول له بنبرة متحيرة وتوحي بالتردد:

- لقد ترددت كثيراً قبل أن أخبرك بهذا الطلب

قاطع حيرته "معتصم" فرد عليه مستفهماً:

- طلب! اطلب يا أبي ما تريده مني وسألبيه لك على الفور

- إنه ليس طلبًا بشأني بل بشأن والدتك  
هنا تغيرت ملامح "معتصم" على الفور للتجهم وقبل أن يخبره رده، استكمل  
"قاسم" حديثه قائلاً:  
- أعلم أنك ستغضب من حديثي الآن لكن صدقني إن حالتها متأخرة كثيراً وقد  
طلبت مني رؤيتك منذ فترة وتعيدها باستمرار عليّ وكنت أخاف أخبارك بهذا  
الطلب لأنني أعلم إنك ستثور عليّ  
- ظنك في محله يا أبي أخبرها أن طلبها مرفوض  
قاطعت "رنيم" حديثهما فاقتربت من "معتصم" وحاولت استمالة قلبه فقالت  
له:

- لا تقسو عليها هكذا أنها والدتك مهما حدث، هذه المرة طلبت زيارتك فلو  
رحلت عن عالمنا دون أن تحقق أنت رغبتها ستندم بوقت لاحق لأنك علقت  
روحها بطلب لم تخسر شيئاً إذا لبيتها لها، حتى المذنبين والقاتلين والمجرمين  
يُلبّي لهم آخر طلب لهم قبل تنفيذ الأحكام عليهم، لماذا إذن لا تريد تلبية  
طلبها

نجح حديث "رنيم" في استمالة قلبه بالفعل فوافق على رؤيتها هذه المرة  
فاحتضنته حتى تساند روحه على هذا الفعل، فرحل أبوه "قاسم" بعدما أخبره  
بالموعد بينهما.

خطا "معتصم" بخطوات بطيئة وأرجل مثقلة نحو غرفة أمه، كان قلبه ينزف  
وجعا لإعادة ذكرياته بكل لحظة جفاء ألققتها له كان يحاول مرارا وتكرارا  
تحويلها للحظات عطف وحنان من تجاهها لكنها كانت تتحول على الفور  
للحظات غلظة وقسوة وعقاب منها جعلته يتحجر قلبه هو الآخر وتظهر  
اضطرابات نفسية به عندما يرى أطفالا وشبابا يحظون بحب واهتمام والديهما  
بهم وكان هو يبحث عنه بين أعتاب والديه فلم يجدهم، فتح باب غرفتها  
ودلف إليها فأصابته حالة من الرجفة أرعشت جسده حين رآها في حالة غير  
حالتها العادية، لقد تحولت كلياً بعدما كانت تحافظ على جمالها وأناقتها

وعجرفتها إلى امرأة مسنة تظهر التجاعيد والحزن والشحوب بوجهها، رفعت عينيها باتجاهه فابتسمت على الفور وقالت له:

- أعلم أنك أتيت رغما عنك إلى هنا، بل أعلم مدى كرهك لي، ومن الممكن أن تكون تشفيت عندما رأيت حالي هكذا، لا ألومك على أي رد فعل فأنت ابني مهما حدث

زفر "معصم" وهو يحتك صدره بالضيق بعد آخر كلماتها فرأت معالم ضيقه فأردفت قائلة:

- نعم لقد رفضتك كثيراً ليس لأنني لا أحبك بل لأنني كنت خائفة عليك من بطش والدك بك، كنت أريد ضمك دوما ومداعبتك لكنه كان يكرهك كثيراً وعندما كان يلاحظ ميل قلبي واهتمامي بك، يلبث بتهديده لي برميك أو حتى قتلك فكنت أخاف أن أظهر أي مشاعر لدي لك حتى أحافظ عليك وعلى وجودك بجانبني بعدما أقنعت به بأخذك من عمك "قاسم" على الأقل لتكون له مساعداً في أي شيء يحتاجه فيما بعد، كان يعتقد إنك ابن "قاسم" وليس ابنه، كان يكرهك لأنك جئت عن طريق أخيه الذي يكره سيرته، وعندما علم أنه هو من قام بتجربة تلقيحك وإكمالها بنجاح بعدما كان يعتقد أنه سيشف فقط على التجربة بأحد المراكز المختصة، ثار وقتها ولم يهدأ، فكان يعتقد ويتوهم أن "قاسم" قام بتغيير أمشاجه ووضع أمشاجه هو بدلا منها لتكتمل تجربته ويرقى بأبحاثه به، حتى بعدما قمنا بعمل التحاليل الوراثية التي أثبتت أنك ابنه بالفعل لم يقتنع بذلك وأعتقد أنه تم التلاعب بنتائجها حتى يجعل "قاسم" تجربتك تحظى بنجاح كبير، رفض هو إكمال حملي بك وهددني إذا أكملته سيجهضني أو يقتلني وقتها، كنت أكرهه كثيراً لكنني أحبه أيضاً فقد كنت مريضة بحب أبيك الذي دمرني ودمرك أنت وأخيك معه، فعلت له كل شيء ليرضيه وتخليت عن أمومتي لك وأنا أتألم حتى أحصل منه على الحب الذي أغرقني به قبل الزواج ومنعه بعدما حصل على مراده لكن بعد أن علقني وربطني به للأبد، كان عقيما لا ينجب وتحملته، كنت أوافق على أي شيء

حتى مالي وكل ما أملك أعطيته له فأضاعه بوقتا قصيرا، تحملت منه كل شيء إلا خيانتته لي التي كنت ألمسها وأراها بعيني ولا أستطيع مواجهته، حتى عندما واجهته لم يعبأ بمشاعري، هنا أتقنت النار بقلبي وانتقمت منه ولا كنت أعلم إنني أنتقم لنفسي معه، فخنثه أنا الأخرى مع أعز أصدقائه ومستودع أسراره، “إدوارد”.

هنا لم يتمالك “معتصم” نفسه فنزلت تلك الصاعقة عليه وجعلته كالصنم، لكنها أردفت قائلة:

- حملت بأخيك “عاصم” من “إدوارد” وأقنعتة أنه ابنه هو، وصدق للأسف كذبتني بعدما تلاعبت بكل النتائج بنفوذتي لأجعله يصدق أنه شفي من عقمه وأصبح أبا بدون تجارب أو عمليات لا حصر لها، لذلك أحب “عاصم” عنك لاعتقاده أنه من صلبه الذي أنجبه بطريقة طبيعية تشعر أي رجل بمدى رجولته، لقد لفظك أنت ابنه الحقيقي وأعطى كل اهتمامه وحب لابنه غير الحقيقي، علم عمك “قاسم” الحقيقة وعندما واجهني لم أهتم به لأنني أعلم أن “شاكر” لن يصدقه وأنه هو الآخر لن يخبره؛ لأنه ذو أخلاق ولا يستطيع الإفصاح عن ذلك بسهولة، عندما كان يتمادى أبوك في خيانتني كنت أشمت به، لقد استحق مني ذلك، مثلما استحققت أنا الأخرى منه كل أفعاله معي؛ لأنني ساعدته على كل شروره ولم أستطع إيقافه قط، نعم أنا مذنبه عندما كنت أعلم بكل أخطائه ومع ذلك كنت أحبه، أرجوك لا تلومني أو تجعلني امرأة ساقطة بنظرك، لقد كنت مريضة بمرض لا أعرف كيفية الخلاص منه، أنت الآخر أصابك هذا المرض عندما عشقت تلك الفتاة التي جاءت لك بالمستشفى، لو قلت لك إن حالك وقتها ذكرني بحالي حينما كان يبتعد أبوك عني لن تصدقني، حاولت بالفعل أبعادها عنك وكنت مخطئة بذلك لكني كنت أعتقد إنني أحملك من هذا العشق المرضي مثلي، لكن الفرق بيني وبينها أنها أفضل مني بمراحل، لقد ساعدتك أن تكون أفضل نسخة من نفسك بينما أبوك أظهر أقبح النسخ لدي وأنا الأخرى فعلت ذلك معه، أعلم أنكما تنتظران أول حفيده لي لطالما كنت



أحلم بتلك اللحظات التي أحتضن بها أحفادي لكن لقد أخذت جزائي من حرمانى بكل تلك الأشياء وأعلم أن موعد رحيلي قريب، لذلك طلبتكم حتى لا أخبرك بكل تلك الأشياء التي أعلم أنها لن تغير نظرتك أو كرهك تجاهي، لقد طلبت رؤيتك حتى أعطيك شيئاً مهما

قامت أمه من فراشها واتجهت بخطوات مثقلة نحو خريفة فأحضرت بها علبة مغلقة، فقدمتها لـ”معتصم“ الذي كان صامتا طوال تلك الفترة ولا يتفوه بأي كلمة، فقالت له:

- زوجتك وابنتك سيتعرضان للخطر، خذ تلك العلبة ستجد بها عُقدًا إنه لزوجتك، وسوارًا إنه لابنتك

هنا نطق ”معتصم“ أخيراً لها قائلاً وقد بدا عليه القلق:

- ما هذا الذي تقولينه، لقد جئت إلى هنا حتى لا أغضب أبي ”قاسم“ و”رنيم“، لا يهمني تلك القصة التي حكيتها لي في شيء لكن لن أسمح لك بالتدخل بأسرتي - سيهاجمكما قريباً، روحه تريد الانتقام منك، أرجوك خذ تلك العلبة فروحه تخاف من حروفها كثيراً

- ما الذي تهذين به!

- أليس اسمه ”بلال“ وكان يريد الزواج والاستحواذ على زوجتك - صُعق ”معتصم“ وجحظت عيناه حين سماع اسمه، فأخذ منها العلبة بتردد وعندما همَّ بالرحيل استوقفته أمه قائلة له:

- أريد أن أحتضنك، هذا آخر طلب لي ولن أعجك مرة أخرى

تردد ”معتصم“ من طلبها وظل واقفاً دون حراكٍ لفترة ثم التفت لها ودنا منها فنفذ طلبها وقام بعناقها ورحل بعدها مباشرة محاولاً إخفاء دموعه التي انهمرت جراء تلك المقابلة.

عاد ”معتصم“ إلى بيته لـ”رنيم“ التي كانت في قلق عليه، فرآته وهو هائماً شاردًا لم ينطق ببنت شفة لكنه ارتقى بين أحضانها فأحاطته هي بضمه ونبضاتها وعندما هدأ قلبه حكى لها كل ما حدث في تلك المقابلة، فكانت

تستمع له كمرآة لنفسه يخبرها بكل ما يحمله قلبه من أوجاع ظلت مدفونة داخله لسنوات، ألقى لها بحيرته وعبء قلبه وعقله فكانت تعيد له ثباته ويقيه وتربط على نفسه بمحبتها وحنانها اللذان أراح كل جوارحه في جوارها بجانبه.

\*\*\*

لم يكمل الأسبوع حتى أتى لـ "معتصم" خبر وفاة والدته السيدة "أورى"، ومنذ سماعه هذا الخبر اعترته حالة من فقدان الواقع حوله، لا يقدر حتى على التعبير عما بداخله، لكنه استسلم لبكائه وضعفه أخيراً، تسانده "رنيم" في أزمته التي زادت قيمتها عنده بعدما شجعتة على مقابلة أمه التي كان لا يعلم أنها ستكون آخر مقابلة بينهما، فنقلت بعدها كل أملاكها له بعدما أخبره محامي أمه بذلك، في تلك اللحظات تردد شعور بداخله لا يعلم أيسامحها أم ينسى أثرها كلية كأنها لم تكن يوماً بحياته، لكنه فضل مسامحتها بعدما شجعتة "رنيم" على ذلك بعد أن أخبرته أن أمه كانت مريضة تحتاج للتعافي ولم تجد من يأخذ بيديها وأن كلاهما كانا معرضان للوقوع بحالتها وأكثر من ذلك لولا تعافيهما معاً، لذلك أطلق شعورها بالكراهة ناحيتها ليستبدلها بالشعور بمسامحتها متناسياً كل ألم ظل محتفظاً به داخله أتى من ناحيتها ليمضي بحياته قدماً دون لومها مجدداً.

\*\*\*

تبقى شهر على ميعاد ولادة "رنيم" التي كانت تخاف وتخشى كثيراً تلك الأيام القادمة بسبب كوابيس تأتيها بمنامها ترهق نفسها فتستيقظ وهي فزعاً واضحة يدها على بطنها للاطمئنان على مولودتها، كان "معتصم" يحاول التخفيف عنها ويحدثها أن ذلك من قرب وضعها وأنها ستكون بخير قريباً فيضمها حتى تهدأ وتكمل نومها، أعادت الكوابيس نفسها من جديد لـ "رنيم" لتجعل النوم يهرب من بين جفونها فاستيقظت كعادتها برهبة وخوف

فاستيقظ "معتصم" على إثرها وقبل أن يشعل الأنوار بالريموت الإلكتروني الذي بجانبه وجد من يمسكه ويقوم بإشعال كل الأضواء ويضع السلاح فوق رأسه. صرخت "رنيم" وبلغ الخوف حناجرها عندما رأت "بلال" أمامهما، حاول "معتصم" تمالك نفسه وأن لا يظهر خوفه منه حتى لا يتمادى في هجومه، تمشى "بلال" بالغرفة وهو شاهر سلاحه بوجهيهما فحدق بهما بأعين تتقد بهما نيران الانتقام ونطق قائلاً موجهها كلامه لـ "معتصم":

- لقد أرت الأضواء لأن هذا هو مكاني بالأصل وأنت تعديت عليه وسلبته مني، هل كنت تظن أنك ستفلت بفعلتك بعدما سلبت مني حبي وحياتي، بالطبع لا لأنني جئت اليوم لأصحح كل شيء من جذوره

أزاح "معتصم" بجسده ليقترّب من "رنيم" وهما مازالا على فراشهما ليقوم بتغطيتها والأمساك بيدها في تلك اللحظات، وعندما أحس "بلال" بتحركه أزال غطاء الفراش من فوقهما فهنا تجمع كل الغضب بأعين "معتصم" فقبض على يديه وركله بقدمه حتى أوقعه فقام من على فراشه يخلع منامته ليقذفها بـ "رنيم" لتغطي نفسها وينهال فوق "بلال" ليقبض على رقبته بذراعه ويرد عليه قائلاً:

- أيها المختل إياك أن تمس شعرة من شعرها أو أن ترهبها، أنت المعتدي القدر منذ أن خططت طوال تلك السنوات لتفترق بيننا، وعندما بأت كل محاولاتك بالفشل جئت لترضي غرورك ومرضك بالتملك من جديد لكن هذا لن أسمح لك به أبداً

استجمع "بلال" نفسه فأفلت رقبته من قبضة "معتصم" وضربة بوجهه ضربة جعلته يبتعد عنه فزحف "بلال" سريعاً والتقط مسدسه من جديد ليشره بوجهه ويرد عليه بنبرة جنونية:

- "رنيم" لي منذ أزمان وعوالم كثيرة، أذهب وأسأل عمك عن آلة تناسخ الأرواح التي دخلناها سوياً ورأينا بها عوالم موازية تسبح بها أرواحنا بأزمان مختلفة، فقد وقع كتاب غريب صدفة بين يدي عمك وتطلعناه سوياً وفككتنا شفراته

حتى دلنا عن آلة به تخبرنا عن حياتنا الموازية بنفس أرواحنا، فمصمم الآلة كان يؤمن بنظرية تناسخ الأرواح وعندما وصلنا لها وقمنا بتجربتها رأيتها بنفس طلتها وهيئتها ورأيتني معها حبيبها فخطيبها فزوجها، كنت أنت المعتدي الذي تريد تفريقنا، إذن أخبرني لماذا أنت الذي تنام بجانبها الآن ليس هذا اعتداء على حق من حقوقي بكل الأزمان، ولماذا أخطأ هذا الزمن والعالم إذا كانت أرواحنا واحدة وتكرر نفسها في كل زمان ومكان

ضحك "معتصم" على حديثه بتهكم جعله يزيد من جنونه ورد عليه قائلاً:

- إذا كنت تؤمن بتلك النظرية الوهمية فلما لا تقول أنه حدث تعديل مسار لأرواحنا، أوليس من الممكن أن روح "رنيم" كانت تعيش بعذاب بعد زواجك منها وحاولت تصحيح ذلك الخطأ بزمننا وعالمنا هذا ووجدت تطابق روحها بروحي أنا، هذا إذا كان من الأصل ما تقوله صحيح وليس دربا من دروب الخيال أو الجنون

- لقد كنا حبيبين أيها الأبله ولم يخطئ هذا الزمن أيضاً بل روحك الخبيثة هي من فرقتنا لذلك سأصحح المسار لتعود أرواحنا لطبيعتها، أنه أمر بسيط للغاية هنا انفجرت "رنيم" بوجهه وهي تبكي لترد عليه قائلة:

- أرجوك اذهب واتركنا، أتوسل إليك أن لا تقتله أريد ابنتي أن تنشأ بين أم وأب سويًا، لا أريدها أن تنشأ بلا أب مثلي، ستجديني وسط فتيات كثر حولك، لكن أنا وهو نحب بعضنا وسيرزقنا الله بمولودة أرجوك لا تفرق بيننا، أعلم أنك غير مؤدٍ وأنتك تبحث عن الحب مثلما كنا نبحث عنه جميعا لكن ماذا ستستفيد من قتله

- سأستفيد أنني سأعود لك، لا تخافي على ابنتك سأكون أنا أبا لها، مع أنها نشأت من هذا المعتدي القدر لكن لا تخافي أبداً سأعاملها أحسن معاملة لأنها ابنتك فقط

حاول "معتصم" اتخاذ تلك اللحظات فرصة ليهاجمه على بغته وقبل أن ينقض عليه أحس "بلال" بقربه منه فأطلق رصاصة عشوائية استقرت بقدم "معتصم"

فصرخت ”رنيم“ وهرولت ناحيته لتتفقده، وعندما رأت جرحه تذكرت العلبة التي أعطتها أم ”معتصم“ له لتخبره أنها ستحمي زوجته وابنته من روح ”بلال“، فالتقطتها خفية بعدما كانت توضع على منضدة بجانب الفراش، قامت بإرتداء العُقد به ثم التفتت لـ”بلال“ وقالت له:

- إذا كنت ستقتله اقتلني معه، أريد أن أكون معه دوما، لماذا لا تفهم إنني أحبه هو وأريد ابنتي تجد أبيها الذي أنجبها بجانبها، كيف كنت تعالج مرضاك وأنت تمرض آخرين معك، لذلك هيا اقتلنا جميعا لرتاح لأنك إذا قتلته سأقتل نفسي بعدها ولن أكون لك أبداً

كانت ”رنيم“ تبكي وهي تقول له تلك الكلمات حتى ارقمت فجأة على الأرض فاقدة لوعيها فأسرع ”معتصم“ باتجاهها زاحفا ليلحقها فرأى دماء تنزف منها فعلم أنها وجنينها بخطر، أما ”بلال“ تسمر مكانه وهو مازال شاهرا سلاحه وعندما سمع أصوات الشرطة وهي تحاوط المنزل بعدما أرسل ”معتصم“ رسالة لأبيه ”قاسم“ في الخفاء ليخبره أن ”بلال“ هرب من المستشفى وحين رؤيته لـ”رنيم“ وهي مغشية عليها غارقة في نزيها، هنا أغمض عينيه وقام بتوجيه مسدسه برأسه ليضغط عليه ويخر قتيلا على الأرض غارقا في دمائه.

\*\*\*

أحاط الجميع بـ”رنيم“ وهي في المستشفى يتربون إفاقتها ليضعون لها مولودتها بين ذراعيها لتنقل لها حنانها وتضمها بأنفاسها، تحرك جفن عينيها فدب الفرح في قلوبهم فجالت بنظراتها فرأت أمها ”سوزان“ وأبيها ”قاسم“ وأختها ”تغريد“ بجانبها ولم ترَ ”معتصم“ بينهم فعبست بوجهها ونطقت بصوت خافت:

- أين ”معتصم“؟ ماذا حدث له؟ هل قتله ”بلال“ أرجوكم أخبروني أين هو؟ احتضنتها أمها وربت عليها بكفيها وقبل أن ترد عليها وجدت من يرد عليها قائلاً:

- إنني هنا يا ملكتي الغالية أحتضن أميرتنا التي أصبحت من الجيل الثالث ذوات العيون الساحرة مثلك أنتِ وأمي
- التفتت "زنيمة" فرآته جالس على كرسي يبعد عنها مسافة ولا يستطيع الحراك بسبب إصابة قدمه وعندما سمع صوتها ساعده أبوه "قاسم" للتقدم نحوها ليقترب منها ويمس على شعرها ويخبرها قائلاً:
- اليوم أهديتني قطعة منك وأعدك إنني سأحافظ عليكما دوماً، لقد مر كل ما يرهقنا، لنعيد لأرواحنا السلام من جديد، أنا معك دوماً أينما تذهبن لا أستطيع فراقك أبداً، هيا أخبريني ماذا سنسمي أميرتنا؟
- ابتسمت "زنيمة" حين رأته بجانبها وقامت بأخذ ابنتها بين يديها تتأمل في ملامحها وتدمع عيناها حين تذكرها بكل الأحداث التي عاشتها فنظرت لهم جميعاً وأخبرتهم مرة واحدة قائلة:
- سأسميها "أوري".....
- سكنت برهة ثم أردفت قائلة :
- يكفي أنها تذكرتنا أنا وابنتي قبل وفاتها، لذلك أريد أن تشعر روحها بتقبلنا لها ومسامحتها فأنا على يقين أن روحها ستسعد بذلك الخبر، لذلك سألقبها بـ"أوري"
- تنافرت الدموع على وجنتي "معتصم" من حديثها ولم يعقب عليه لكنه احتضنها وبينهما ابنتهما ورد عليها قائلاً:
- أحبكما كثيراً يا ملكتي "زنيمة" وأميرتي "أوري"

\*\*\*

بعد مرور عشر سنوات...

- "أورى"، "أنس"، أين أنتما؟ لقد أحضرت لكما العصائر التي تحبانها كانت تلك كلمات "رنيم" وهي تنادي على أبنائها، فرد عليها "معتصم" قائلاً:  
- هل أحضرتِ لهما هما فقط، فأين عصيري المفضل أم إنني بعدما كنت ابنك الكبير والمدلل أصبحت في ذيل القائمة  
اقتربت "رنيم" منه وطبعت قُبلة على خده وردت عليه قائلة:  
- بالطبع لن أنسى عصيرك المفضل أنت الآخر إنك أفضل وأجمل أبنائي هيا اذهب لتحضرهما لأننا لو ظللنا ننادي عليهما لم يأتيا، إنهما يعشقان هذا البيت كثيراً وأمي وأبي يدللانها كل وقت وحين  
فتدخلت أمها "سوزان" بالحوار لترد عليها قائلة:  
- لقد دلتك أنتِ وأختك كثيراً أوليس لهما حظا من هذا الدلال، بل الأحفاد يكون نصيبهم أوفر بكثير لذلك سأظل أدلل وأحب وأفعل كل الأشياء الجميلة معهم  
- لأنكِ أجمل أم أنتِ وأبي بالتأكيد، لكن أريد إعطائهما العصائر لقد ظلا يلعبان كثيراً لابد أن يستريحا قليلاً ويستعيدا طاقتهما  
أنتِ "أنس" مهرولا لهما بعدما سمع النداء، فهمّ بأخذ عصيره فأمسكه "معتصم" وقام بحمله وقال له:  
- لماذا أتيت بمفردك أيها البطل أين أختك لماذا لم تأتِ معك؟  
- إنها تلعب مع جدتي ولا تريد أن تأتي  
- جدتك هنا أتريد خداعي أيها الصغير  
- بل جدتي الأخرى، فلقد أخبرتنا أنا و"أورى" أنها جدتنا وأن اسم "أورى" من اسمها لذلك لم تأتِ "أورى" معي وقالت اذهب أنت بمفردك سأتي بعدك لاحقا لا أريد أن أترك جدتي بمفردها

جحظت أعين الجميع وأنزل "معتمصم" بـ"أنس" ابنه الذي لم يتجاوز عمره الست سنوات آنذاك، وهرول باتجاه "أورى" ابنته تلحقه "رنيم" وأبوه "قاسم" وأمه "سوزان" اللذان كانا يضعان أيديهما على قلوبهما بعد كلمات حفيدهما لهم، وعندما وصلوا إليها رأوا من يرمي لها بكرتها البلاستيكية ويلاعبها بأرجوحتها لكن لم يظهر كنهه، هنا اقترب "معتمصم" من ابنته ليمسك بها ويحتضنها بينما هي متعجبة من فعل أبيها معها، فسألتها "رنيم" بتلهف:

- "أورى" هل أنتِ بخير؟

- نعم بخير يا أمي، لماذا تخافان علىّ كثيراً هكذا، كنت أَلعب فقط مع من تلعبين، لا يوجد أحد هنا

- كنت أَلعب مع جدتي وعندما جئتم رحلت هي، هل أعجبكم ما فعلتوه الآن

- هيا يا صغيرتي معنا، لا تلعبين بمفردك مرة أخرى

- أمي لماذا لا تضعين سوارى الذي أعطته جدتي لأبي بيدي، لقد أخبرتني إنني لا بد أن أرتديه لأنه سيحميني كثيراً من...

لم تكمل "أورى" حديثها حتى انطفأت الأنوار جميعا بالبيت فصرخا "أورى" و"أنس" فحملهما "معتمصم" وحاول الخروج بهما من البيت تتبعه "رنيم" وقبل أن يخرجوا جميعا قامت جميع الأبواب والنوافذ بالغلاق أمام أعينهم في وسط رهبة وذهول جعلت أجسادهم ترتعد، وفجأة سمعت "رنيم" صوت خافت يهمس لها تعرفه جيداً أنه لـ"بلال" يهمس بأذنها ليخبرها قائلاً:

- ابنتك تشبهك كثيراً، لقد قتلت نفسي حتى أحملك مني وأجعلك أنتِ وهي تعيشان بسلام، أما آن الأوان أن تذيقي ابنتك ما ذقته بنفس عمرها لأجعلها ترى مصرع أبيها بأعينها مثلما فعل والد زوجك هذا بالودي من قبل، أليس هذا قصاصاً، هذه المرة لا تستطيعان الهرب مني أو إبلاغ الشرطة لأن الأرواح لا تُسجن بل تعود لتنتقم.

\*\*\*



أغسطس ٢٠٢٢، جزيرة "أرورا"

- هل ستظلين تحديقين بمجلة الحيوانات هكذا كثيرا، كفى تحديقا ودعينا نتحدث قليلا
- أراح جسده بمقعده على متن الطائرة بعدما أحكم ربط حزام الأمان بعد إخبار جميع الركاب بذلك، فبادرته بردها قائلة:
- مثلما تحدى في مرضاك وأمراضك النفسية، حتى رحلتنا القادمة لمؤتمر طبي يخص عملك، لماذا تريدني أزيح نظري عما يستهويني أنا الأخرى
- لديك حق لكن وجدتها فرصة أن أوخذك معي حتى لا تبعدين عني، ولقد أوصاني أبيك كثيرا عليك فلم يرقيني أبداً إذا أهملتك
- هل خطبتني لترقيتك، لقد ظهرت على حقيقك هيا أخبرني المزيد
- لا تدلي عليّ يا "رنيم" أنت تعلمين إنني أحبك من قبل أن أكون تلميذ لوالدك البروفيسور الكبير دكتور قاسم، بل لقد فعلت المستحيل حتى أدرس تحت يديه ومن ثم ألمحك فقط ولو من بعيد وأنت تقولين هذا الحديث
- إذن لماذا يا دكتور "بلال" لا تستطيع التعبير عن مشاعرك تلك وتظل تتحدث كثيرا عن عملك وتخصصك واهتمامك لقد مللت منهم أين أنا أريد أن تتحدث عني أنا فقط، هيا ماذا ستخبرني عني
- ابتسم "بلال" لها ورد عليها قائلاً:
- حسنا يا مدلتي أعلم إنني لا أجيد التعبير عن مشاعري لكنك بالتأكيد تعلمين ماذا يريد قلبي أن يخبرك وماذا...
- لم يكمل "بلال" كلماته بعدما ارتجت الطائرة بهما لتعلن عن تعطلها وهبوطها الاضطراري بأحد الجزر التي تمر فوقها، وبالفعل هبطت الطائرة فجأة بعدما ارتطمت بشدة بأحد الصخور جعل جزءا منها يحترق، ولأنها طائرة خاصة لا يوجد إلا على متنها القليل، فلقد نجوا جميعا من ذلك الارتطام.

كانت "رنيم" فاقدة لوعيها بعد ارتطام الطائرة، حين شعرت بيد تحملها لتستقر بها تحت أحد الأشجار بالجزيرة التي تدعى "أرورا"، امتدت تلك اليد لرأسها لتحاول إفاقتها وعندما لبثت بفتح عينيها وجدت شخصاً أمامها لا تعرفه لكنه يحدثها قائلاً:

- هل أنتِ بخير، إذا كنتِ بخير أومئي برأسك فقط  
أومات "رنيم" برأسها بالإيجاب واعتدلت لتجلس بموضعها فنطقت قائلة:  
- أين خطيبي كان يوجد بجانبى، أين هو؟  
- لا تخافي سنقوم بإنقاذ الجميع، أنا اسمي "معتصم" قائد الطائرة وللأسف حدث عطل غير معلوم المصدر هو ما أحدث تلك الحادثة، لكن سأحاول التواصل بأطعم النجاة بأسرع وقت  
- هل سنعود أم سنموت هنا، أخبرني بالحقيقة  
صمت "معتصم" هنيهة وحدث بعينيها ورد عليها قائلاً:  
- لن أدعك تموتين أبداً لا تخافي، لا تتحركي من هنا سأتي بحقيبة الإسعافات  
- و"بلال" خطيبي أرجوك انقذه  
تغيرت ملامح وجهه للتجهم فأوماً لها رأسه بالإيجاب لكنه همس ليحدث نفسه قائلاً:

- حسنا سأنقذه أولاً ثم أنقذك منه ثانية لا تخافي يا "رنيم"  
فتركها ليأتي لها بحقيبة الإسعافات وكان يلتفت برأسه لها كل آن والآخر ليملاً عينيه منها ويكمل باقي حديثه لنفسه ليقول:

"اليوم سأعيد ترتيب المشاهد من جديد مثلما تمت من قبل ونجحت روعي بأحد الأزمان والعوالم في كسب روحك يا "رنيم" بعدما استحوذ هذا الذي جعلته خطيبك على روحك لأزمان وعوالم كثيرة، شكرا يا سيد "معتصم" أيها المبرمج ورجل الأعمال العظيم في إلهام روعي بعدما عثرت على آلة تناسخ الأرواح فجعلت عيني ترى بريق الأمل من جديد بعدما لقبني الجميع بالمجنون أو السايكو وسافرت بلاد عدة للعلاج، لقد حافظت على روح زوجتك

وروح أبنائك منها عند كل محاولة تفريق بينكما، لكنك كنت كالليث تزأر لتعيد روح زوجتك وحببتك إليك من جديد، لقد ألهمتني وجعلتني أغامر بجنوني فأوقعت الطائرة عمدا بهذه الجزيرة حتى أذكر روحها بروحي التي تشتاق إليها دوماً، أنها حتى لم تعلم إنني ابن عمها بعدما أخفى والذي مرضي عن الجميع وعن أخيه الدكتور "قاسم" الذي يكرهه كثيراً ولا أعلم السبب وقام بتسفيري منذ الصغر حتى لا أقوم بإحراجه أمام الجميع، من أولى بكِ إذن يا "رنيم"، أنا ابن عمك الذي يعشقك منذ الصغر وكانت أرواحنا البريئة تشتاق لبعضها باستمرار أم هذا المختل الذي تقرب من والدك ليصل لكِ ومن ثم يحصل على ما يريده من ترقيات وشهرة بمجاله، حبي لكِ خالص يا "رنيم"، نعم أنا مجنون لكن مجنون بكِ منذ أن رأيتك ونحن صغار ولم يستوعب أحد مدى حبي لكِ لذلك أبعدني أبي عنك، لكن لن أفرط بكِ هذه المرة أبداً وسأريكِ الفرق بين روحي التي تعشقك دوماً وروحه التي تريدك لمصلحته، وإن كان القدر دوماً يجعله يسبقني بتلبيسك خاتمته لكن العبر بالنهايات دوماً".

عاد "معتصم" إليها وفتح حقيبته وقام بتضميد جراحها وهو لم يزح نظره عنها فقالت له أثناء مداوته لها:

- هل أنقذت خطيبي لما لا أراه حولي؟
- امتلاً صدره بالضيق عند سؤالها وارتسمت معالم العبوس بوجهه وقبل أن يرد عليها وجد من يتحدث خلفه ليقول:
- "رنيم" هل أنتِ بخير كنتِ أبحث عنكِ بكل مكان بهذه الجزيرة
- التفت "معتصم" ليرى "بلال" خلفه فتجههم وجهه أكثر ورد هو عليه قائلاً:
- لا تخف إنها بخير لكنها تريد الراحة التامة وعدم الإرهاق
- حسنا دعني أتفقد لها إنني طبيب وأستطيع علاجها
- لا تحتاج لعلاجك ستصبح بخير قريباً
- عذراً لكن من أنت حتى تخبرني أنها تحتاج لعلاجي أم لا
- أنا القائد "معتصم" قائد وطيار هذه الطائرة المنكوبة

- لم تستطع القيادة بنجاح وتتدخل أنت بعلمي، إذا كنت تريد إصلاح ما أفسدته أكمل باقي عملك وقم بإنقاذ الجميع ودعني أقوم بعلمي أنا الآخر قاطعتهما "رنيم" بعدما شعرت أن حديثهما إحتد قليلاً بينهما فردت على "بلال" وأخبرته قائلاً:

- إنني بخير يا "بلال" لا تقلق عليّ، لقد فعل السيد "معتصم" اللازم وأكثر معي، سأكون بخير قريباً كما أخبرك لا تقلق

طُبعت ابتسامه عفوية على وجه "معتصم" بعد رد "رنيم" واضطرب قلبه فرحا ثم تركهما ورحل بعدما كان يلتفت بوجهه لها باستمرار، يخرج كل حين وآخر عُقدًا وسوار ليتأملهما فترة ليترجم كل حرف طُبع عليهما ثم يرجعهما بحيب سرواله من جديد، فلاحظت "رنيم" ابتساماته وتحديقه لها دوماً وتعجبت منه لكنها كانت تبادرة بابتسامه بعدها هي الأخرى تطبع بوجهها لا إرادياً منها، أما "بلال" كان ينظر له بعينين حادتين، ترتسم كل معاني الغضب والضيق حين رؤيته بكل مكان حوله محاولاً رميه بكلام يستفذه بين الحين والآخر، ليعلنا بذلك حرباً جديدة لتلبث شرارتها في الاندلاع مجدداً بزمن وعالم آخر.

- لا تخافي يا "رنيم" ستكونين لي مهما حدث وسننجب أبناء يشبهونك ليكملوا مسيرة حبا ونعطي لغيرنا أملاً من جديد ليتيقنوا أن الأرواح المتشابهة والنقية تتلاقى دوماً ولو بعد حين، تصبحين على خير يا ذات العينين الرماديتين.

تنهّد "معتصم" بتلك الخاطرة النفسية وهو مستلقياً بجانب حُضرة الجزيرة، ليحدث نفسه بها، عاقداً كَفَيْهِ تحت رأسه، متأملاً في نجوم السماء، ليرسل لها رسائله قبل النوم لتبعثها لروحها وتشهد النجوم هذه المرة على بدء قصتهما من جديد.

مَسَّتْ

## المحتويات

٥.....	الإهداء
٧.....	ما قبل الجلسة
١١.....	المتاهة
٢٣.....	الجلسة الأولى
٤٣.....	الجلسة الثانية
٦١.....	الجلسة الثالثة
٧٩.....	حرب الكائنات
٨٩.....	عيون متحجرة
١٠١.....	الجلسة الرابعة
١٢٩.....	سجن الأرواح
١٤١.....	روح النسيان
١٥٥.....	”مرام“
١٧٣.....	الحفلة
١٩١.....	”زنيـم“
٢٢١.....	الإخوة الأعداء
٢٤١.....	سر آلة الأرواح

- ٢٦٥..... رمال الغضب
- ٢٩١..... حنين واشتياق
- ٣١٥..... بحر الشفاء
- ٣٤١..... تناسخ الأرواح